الإخوان المسلمون

تنظيم ١٩٦٥

الزلزال ... والصحوة

(١٩٥٥ـ ١٩٧٥)

الجزء الأول

بقلم

محمد الصروى

IKHWANWIKI.COM

"إن في ذلك لذكرى لمن
كان له
قلب أو ألقى السمع وهو شهيد"

صدق الله العظيم

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

إهداء :

إلى أرواح الشهداء

سيد قطب

محمد يوسف هواش

عبد الفتاح إسماعيل

الذين زلزلت دماؤهم عرش الطغيان ،

وأيقظت روح الدعوة إلى الله من

جديد ، قلوب الدعاة

IKHWANWIKI.COM

مقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى .. سبحانه لا نحصى ثناء عليه، هو جل شأنه كما أثنى على نفسه.

والصلاة والسلام على النبي المختار، بعثه تبارك وتعالى بالحق هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

... وبعد

فلقد ترددت قرابة ثلاثين عاما قبل أن أكتب شيئا عن تاريخ تنظيم الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥والذي أثّر ولاشك في تاريخ الإخوان، وتاريخ مصر بل والأمة العربية كلها. ولا أكون مغاليا إذا قلت أن بعض الأفكار التي صاحبت التنظيم صار لها دوى عالمي في الفكر الإسلامي المعاصر، تمثلت في كتابات الشهيد سيد قطب حيث كان ــ رحمه الله – قائدا للتنظيم ...وأثر– كذلك ــ في تاريخ مصر إذ يحكى بعض كبار الصحفيين أن هذا التنظيم كان أول مسمار في نعش عبد الناصر.

... لقد كان عبد الناصر يظن أنه قضى قضاءً مبرماً على جماعة الإخوان المسلمين بعد الضربة القاصمة التي وجهها عبد الناصر للإخوان في عام ١٩٥٤م حتى فوجئ بتنظيم ٦٥ قوياً وعنيفاً ومدوياً .. وكل أجهزة عبد الناصر لا تدرى عنه شيئا ... رغم أن عبد الناصر كان يفخر ويقول " وأذني على كل قلب " أي أنه يسمع دقات قلوب الناس .. ناهيك عن أحاديثهم و أفعالهم.

فوجئ بتنظيم متشعب ... فهو يشمل المثقفين حتى طبقة أساتذة الطاقة الذرية.. والجامعة.. وعدد ضخم من المهندسين والمثقفين إلى جوار مستشارين وقضاه ومحامين .. ثم يمتد في قاعدة عريضة من عمال مصر في

أعرق شركات الصناعة في المحلة الكبرى .. فهو تنظيم يضـــم عمـــالا ومثقفين .. وهو يمتد في ربوع مصر من أسوان إلى القاهرة إلى أغلـــب محافظات الوجه البحري مع كيان جيد للتنظيم في الإسكندرية. ويضـــم علماء من الأزهر الشريف إلى جانب طيارين في مصر للطيران ويضـــم ضباطاً في الجيش.. إلى جوار بعض شباب الصناعة النابهين... هذا العمق المتشعب للتنظيم كان مفاجأة أذهلت الكثيرين الذين كانوا قد نسوا أو تناسوا دعوة الإخوان المسلمين بمعاونه من كافة التنظيمات الشيوعية التي قال لها الشاعر " ألا خلا لك الجو فبيضي وأفرخي" فأفرخت الشيوعية تحللا من الدين ومظاهره . كما سنرى في الصفحات القادمة تحللا مـــن الأخلاق الإسلامية والعادات والتقاليد الإسلامية ... و أفرخت سخرية من رجال الدين الأفاضل مثل أستاذنا الشيخ محمد الغزالي رحمـــه الله في مؤتمر الاتحاد الاشتراكي عام ١٩٦١ حيث تعرض هذا الأستاذ الجليل إلى حملة ضارية في الصحف والمجلات القومية ... وظن الجميع أن العقيدة الاشتراكية والسلوك الاشتراكي حلا محل الدين (أو كادا) .

لقد ساهمت أقلام الاشتراكيين الموتورة والذين قد خرجوا من المعتقلات في مايو ١٩٦٤ بضغط من الاتحـــاد الســـوفيتي ورئيســـه .آنـــذاك– خروشوف الذي زار مصر في مايو سنه ٦٤ واستقبلته مصر اســـتقبالا حافلا بمناسبة بدء تشغيل السد العالي . بوضع مقاليد أمـــور الصـــحافة والتليفزيون والراديو وكافه وسائل الإعلام في أيدي الشـــيوعيين كمـــا أسلمتهم مصر عبد الناصر وزارة الثقافة من بابها ..ورغم كل هذا جاء دوى تنظيم الإخوان يقول لهم "إن الدعوة الإسلامية لن تموت في بلـــد الأزهر الشريف"

وثمة شئ آخر غيّر مخططات المنطقة مما عجّـــل بتوجيه ضربه لمصـــر في حرب سنه ٦٧... وهو شئ لا تخطئه العين فبعد عـــام ١٩٤٨ حيـــث قبض على الإخوان وجهت إسرائيل ضربة للجيوش العربية .. وبعـــد عام ١٩٥٤ حيث ضـــُرب الإخوان وجهت إسرائيل ضربه لمصـــر في عام ١٩٥٦. وبعد عام ١٩٦٥ حيث وُجهت ضربة للإخوان المسلمين قامت إسرائيل بتوجيه ضربة لمصر عام ١٩٦٧ .. و هذه ظاهرة تستحق دراسة تاريخية يجب أن يكتب فيها المؤرخون ولقد تنبأ الصحفي الكـــبير الأستاذ محمد حسنين هيكل في مقاله الأسبوعي الشهير في عهد عبـــد الناصر " بصراحة" بقرب زوال دوله عبد الناصر بعد اكتشـــاف هـــذا التنظيم في مقال نشره عام ١٩٦٦ فيه من التلميح أكثر من التصـــريح وأبلغ ... فهو الخبير باللغة الصحفية ويستطيع أن يقول ما يريد دون أن يوجه له لوم ، وفصاحته ـــ بلا شك– تساعده على ذلك .

ولقد كتب كثيرون عن تنظيم الإخوان (٦٥) منهم الأســـتاذ / أحمـــد رائف في كتابهِ "البوابة السوداء" ونشر كثيرا من فظـــائع التعـــذيب في السجن الحربي وحكى رحلته في السجون في تلك الفترة الكئيبة في تاريخ مصر ، ولاشك أن قلمه الرشيق جعل لهذا الكتاب جاذبية ، وكتب الأخ الصحفي /جابر رزق جابر الفولي ـــــ رحمه الله رحمة واسعة ـــــ كتابه "مذابح الإخوان في سجون ناصر " وكتب أحد قادة التنظيم الأســـتاذ / أحمد عبد المجيد عبد السميع كتابهُ "القصة الكاملـــة لتنظـــيم ١٩٦٥" وكتب الأستاذ / على عشماوى كتابه " التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين" وأبرز ما فيه هو الغمز واللمز للقيادة في ثنايا الكتاب وذلـــك بعد أن أعلن تركه لجماعة الإخوان المسلمين .

كما كتب أيضا المهندس/ محمد بدير زينه الذي كان من أفراد التنظيم ، وبعد خروجه من السجن سافر إلى السعودية واُعتقل في أحداث الحـــرم المؤسفة وأمضى في سجون السعودية سبع سنوات ثم خرج من الســـجن في السعودية وألّـــف كتابه عن تنظيم (٦٥) يهـــاجم فيـــه الإخـــوان أيضا،وللأسف لم أعثر علي نسخة منه كما كتب الأستاذ المحامى/ كمال الفرماوى .. أحد القياديين في الصف الثاني في تنظيم (٦٥) كتيبا عـــن التعذيب في (٦٥) أيضا.

هذه الكتب بعضها من الإخوان وبعضها الآخر يحمـــل وجهـــة النظـــر المعاكسة للإخوان مثل كتاب على عشماوى ، ومحمد بدير زينه.

لكن هذه الكتب لم تشبع بعد رغبة كثير من القراء في معرفة المزيد عـــن تاريخ تلك الحقبة وعن أسرار هذا التنظيم، لقد ألحّ علـــيّ كـــثير مـــن الأصدقاء أن أكتب في هذا الموضوع منذ نيفً وعشرين عاما ولم أكـــن مستريحا للكتابة... إذ أن للكتابة أهلها الذين لست أنا منهم.

ولكن بعد مزيد إلحاح استخرت الله في الحرم النبوي الشريف وكذلك في الحرم المكي وبعد عام من الاستخارة شرح الله صدري للكتابة.

ولعل الدافع لهذا التأخير أنني لم أكن قياديا في التنظيم ، ولم أكن كذلك من صانعي القرار أو ممن يعلمون بواطن كثير من الأمور قبل القبض عليّ في ٢١/ ٨/١٩٦٥م ولكن بعد القبض عليّ أمضيت رحلة مع أعضـــاء هذا التنظيم ومع أحداثه أيضا حوالي ثلاثة آلاف يوم هي زهرة شـــبابي، فلقد دخلت السجن بعد تخرجي من الجامعة بشهر واحد وكان عمـــري اثنين وعشرين عاما وبضعة شهور ، وخرجت من السجن وعمري واحد وثلاثين عاما بالتمام والكمال ، وكان يوم خروجي موافقا لعيد ميلادي ـــ كما يقولون ـــ بالتقويم الميلادي في ٤ /٤/ ١٩٧٤

ولقد كنت آنذاك أتمتع بذاكرة حافظة موهبة من الله ، وكـــذلك بعـــين ثاقبة ترصد كل شيء ـــــ مما جعل لي رصيدا كبيرا ولعل القارئ يجد في هذه الصفحات ما يلقى بعض الضوء على هذا التنظيم وتلك القضية.

ثمة شئ مهم أود كتابته ، هو أن كل من كتب عن هذا التنظيم يكتـــب رأيه ووجهة نظره في الأحداث و الأشخاص ، وليس وجهة نظر جماعـــة الإخوان المسلمين كذلك كل من كتب عن هذا التنظيم كتب معلوماته الشخصية وما أتيح له من معرفة إبان تلك الفترة ، ولا شك أن كل من كتب خُفي عليه جوانب من الأحداث والأشخاص بل وبعض الظروف المحيطة والملابسات التي كثيرا ما تُؤثر في وجهة النظر التي يكتبها الكاتب ...هذا بفرض الحيادية عند الجميع أثناء الكتابة ولا يخفي على القـــارئ أن كتابي هذا مثل ما سبقه من الكتب ينقصه الكثير ، ومعلوماتي أيضـــا خفي عليها الكثير "وما أبرئ نفسي" ... لكن " إن ربي لغفور رحيم"

أمر آخر يجدر الإشارة إليه أنني تنقلت في بعض الســـجون (٦٥) هـــم السجن الحربي (٢٢ شهر) ـــ ليمان طره (١٧ شهر) ـــ سجن قنـــا العمومي (٣٧ شهر) ـــ سجن مزرعة طره (٢٩ شهر) . لكن هناك سجون أخري ـــ أقصد معتقلات أخري ـــ حيث كان المعتقلون وهـــم بالآلاف وهؤلاء عندهم أحاديث وموضوعات وحكايات تخص التنظيم أيضا لم أحضرها ، ولم أُخبرها لذلك أجدني لا أستطيع الكتابة عنها ، فإن الحياة في جو القضية هي أصدق تعبير عن الموضوع ، ولقد نما إلى علمي أن أحد الإخوة الأفاضل ينوى الكتابة عن هـــذه المعـــتقلات وتلـــك الأحداث فحمدت الله كثيرا ورجوت أن يكون الكتاب سدا لما تبقى من ثغرة المعلومات عن هذا التاريخ .. وهذه المعتقلات تحديدا هي ســـجن القلعة، وسجن أبو زعبل ، وسجن مزرعة طره (فترة الاعتقال حتى ١٦

/١٠ /١٩٧١) حيث أخليت كل المعتقلات من جميع المعتقلين الإخوان في ١٠/١٦ /١٩٧١ م ولم يبق في السجون سوى من صدرت ضـــدهم أحكام ، ثم خرج الجميع على دفعات بعد حرب أكتوبر التي انتصر فيها شعار" الله اكبر".

وتوالت دفعات الخروج والعفو عن باقي العقوبة حتى خرجت أخر دفعه من المسجونين من الإخوان المسلمين في ٢٧/ ٣/ ١٩٧٥ م

إن نسيت فلا أنسى ذلك الكتيب القيم للأخت الداعية الحاجة/ زينـــب الغزالي بارك الله فيها ومد في عمرها وهو كتاب " أيام من حياتي " تحكى فيه رحلتها في السجون ، وفي التنظيم أيضا. وهو كتاب حينما صـــدر تلقفه كثيرون بالتأثر والبكاء ، فلقد كان حديثا من القلب فشق طريقه سريعا إلى قلوب البنين والبنات .. بل لقد كان هذا الكتـــاب ســـببا في هداية بعض الشباب إلى الإسلام وإلى دعوة الإخوان المسلمين.

وهذا ولقد ساهم كثير من الاخوة الأفاضل معي بـــالمراجع والكتـــب والكتابة والتبويب والترتيب والمراجعة فجزاهم الله عنا خير الجـــزاء و أسال الله أن يكتب هذا كله في ميزان حسناتهم .. إنه سميع مجيب.

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وابتغاء مرضاته ، كما أساله التوفيق في إلقاء الضوء على هذا التنظيم ومـــا لابســـه مـــن ظروف وأحداث قبله وبعده من وجهة نظر من عايش التجربة كاملة في كل مراحلها عدا مرحلة النشأة الأولى للتنظيم فلقد كنت من أواخر من انضموا إلى التنظيم قبل الاعتقال في (٢٨/ ٨/٦٥) لكـــن الأســـرار القديمة كلها صارت متاحة و واضحة أثناء التحقيقات في السجن الحربي وبوضوح شديد ، مما جعل التجربة كلها تحت المجهر للدراســـة وأخـــذ العبرة وأحسب أن الإخوان المسلمين قد اخذوا العبرة كاملة من هـــذه

التجربة ورغم قوتها ومرارتها فلقد كان فيها الخـــير الكـــثير للتجربـــة الإسلامية كلها .

" ولله الأمر من قبل ومن بعد"

محمد الصروي

الجيزة في ٧ شوال ١٤٢٤

أول ديسمبر ٢٠٠٣

Sarawy2002@yahoo.com

IKHWANWIKI.COM

الباب الأول

الواقع المصري بين عامي (٥٤ –٦٥)

الفصل الأول :

تمهيد : رحلتي منذ الطفولة مع الأخوان عام (١٩٦٢)

الفصل الثاني :

الأحوال السياسية والاقتصادية في مصر (بين ٥٤–٦٥)

الفصل الثالث :

الخريطة السياسية في مصر قبل (٦٥)

الفصل الرابع :

الخريطة الدينية في مصر قبل (٦٥)

الفصل الخامس :

الحالة الثقافية في مصر قبل (٦٥)

IKHWANWIKI.COM

الفصل الأول :

تمهيد : رحلتي منذ الطفولة مع الأخوان عام (١٩٦٢)

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

تمهيد

كل من كتب عن الإخوان وتنظيم (٦٥) أو حتى تنظيم (٥٤) أو مذكرات العاملين في الجهاز السري أمثال الأستاذ محمود عبد الحليم ، وعلى عشماوي وغيرهم بدأ كتاباته برحلته مع الدعوة كمدخل تاريخي للموضوع ، فمن الناحية الموضوعية لا يمكن الدخول تفصيلا في الموضوع قبل التمهيد حتى يصبح ذهن القارئ مهيئا لمتابعة الأحداث .

ولقد ترددت قبل أن أكتب هذا التمهيد فجميع من سبقوني كانوا من قيادات الدعوة ــ ولم أكن أنا كذلك ــ وهم شهود على تاريخ حي نابض مؤثر ولكنى كنت متفرجا حتى قبيل الاعتقال في سنة ١٩٦٥ ببضعة شهور ثم دخلت في عمق الأحداث فجأة ومباشرة .

لذلك آثرت أن اتبع نفس منهجهم في هذا التمهيد القصير مع إلقاء بعض الضوء على ملامح تلك الفترة.

أولا : بداية الرحلة

التحقت بالتعليم الابتدائي في قرية ميت يعيش مركز ميت غمر محافظه الدقهلية (المنصورة) عام ١٩٤٩ ، وكنت قبلها في كتاب القرية عند الشيخ "يوسف" رحمه الله وحفظت جزء عم وقليلا من جزء تبارك وكان بيتنا يطل على مسجد الشيخ " أبو رويفع" واذهب مع أبى ــ رحمه الله ــ للصلاة في المسجد ، ولعل وجود البيت في مقابله المسجد ثم الجو الديني في البيت كانا عاملين أساسيين في التوجه الديني منذ نعومة أظفاري ولقد ساعد " كُتاب" القرية على سرعة تعلمي القراءة والكتابة وفي عام ١٩٤٩ حينما التحقت بالمدرسة ... بدأت عيناي تلتهم قراءه كل ما تقع عليه خصوصا الجرائد ، فلقد كان جارنا الثرى

" عمر دحروج" يحضر له بائع الجرائد " الجرنال" كل يـــوم وقبـــل أن تدخل الجريدة له إلى منزله نأخذها من العامل عنده ونقف في الشـــارع نقرأ الجريدة .. فتفتحت عيناي على الولع بقراءة الجرائد ... وهـــذه الفترة كانت حافلة بتداعيات ما بعد الحرب العالمية الثانيـــة ومطالبـــة الدول المستعمرة بالاستقلال ثم يقظة الشارع المصري تجـــاه المســـتعمر الإنجليزي ... وكثيرا ما كانت أمي ــ رحمها الله ــ رغم أنهـــا أميـــة لا تعرف القراءة والكتابة ــ كانت تجلس وتقـــول في صـــورة دعـــاء أو تواشيح أو حتى غناء " يا عزيز يا عزيز .. كبه تأخذ الإنجليز ... وتردد هذه الجملة وهى لا تدرى أنني أتشرب الفكر المترتب على هذه الأغنية في قلبي تشربا .. من كراهية للاستعمار ومن اهتمام بالسياسة وهذا هو الأهم ... فلقد نشأت أتعاطى السياسة والأخبار كما يرضع الطفل اللبن ...وأحيانا لم أكن أجد الجرائد فلا بأس من قراءة ورقه جريده ملفـــوف فيها الطعمية ، فكثيرا ما كان يحدث هذا .

الشارع المصري قبل الثورة

يقرأ الإنسان كثيرا عن الأحزاب في مصر قبـــل الثـــورة (الوفـــد – السعديين – الكتلة – الأحرار الدستوريين – الشيوعيين – الإخـــوان) ... كل هذه الأحزاب كانت أحزاب ورقية عدا الوفد والإخوان فهما وحدهما أصحاب الظهور الحقيقي في الشارع المصري .. لهمـــا تواجـــد ظاهر ... وصوت عال ... حركة في المجتمع المصري .. تعـــاطف مـــن العامة قبل المثقفين حتى أن خفيرا كان يسكن في حارتنا حينما انجب بنتا سماها "وفدية" حبا وتعصبا للوفد .

لكن العائلات الكبيرة كانت تحرص أن يتوزع أبناؤها على الأحـــزاب المختلفة حتى يكون لهم صوت دائم في السلطة .. فالسلطة – في مصـــر

– مصالح ومنافع وخدمات وهى ضرورية للعائلات الكبيرة ، وقد يجتمع أقطاب الأحزاب المختلفة في عائلة واحدة ، ورغم ندرة هذا النموذج (نموذج الأقطاب) فلقد كان متمثلا في عائلة واحدة عندنا ــ في قريتنا ميت يعيش ــ هي عائلة الجبيلى فلقد كان فيها الإخوان المسلمون والشيوعيون والوفديون في آن واحد ومن هذه العائلة خرجت الأخت الفاضلة الحاجة زينب الغزالي وقبلها أخوها وكان أمين عام دار الإخوان المسلمين في الحلمية في عهد الأستاذ حسن البنا ألا وهو (الأخ / محمد الغزالي الجبيلى) [هناك تشابه في الأسماء بينة وبين أستاذ العصر الشيخ/ محمد الغزالي] ولقد التقيت بهذا الأخ الكبير محمد الغزالي الجبيلى وابنه (محمد) في السجن الحربي ولقد كان فرحا جدا برؤيتي في هناك وأمطرني بعواطفه الجياشة لأننا " بلديات ".

أما الشيوعيون فكانوا قلة ولكنها منظمة ومثقفه وأغلبهم كان في تنظيمات سرية وكان منهم أيضا من عائله الجبيلى على رأسهم الأستاذ الدكتور عبد المعبود الجبيلى رئيس هيئة الطاقة الذرية و " شهدي عطية الشافعي " واحد من أبرز قيادات الشيوعيين في مصر والعالم العربي" وكان ابن أخت الحاجة زينب الغزالي ، ولقد توفي من شدة التعذيب في سجن أبو زعبل ... ومن العجب أن ابن أخته الأخرى كان في تنظيم الإخوان المسلمين في عام (٥٤) ألا وهو " صبري عنتر " وحكم عليه بالسجن عشر سنوات (وهو من إخوان الشرقية) .

هذه لمحة من الواقع السياسي في قريتنا وهو نموذج للقرى التي ترتفع فيها نسبة التعليم ويوجد بها عائلات كبيرة وقوية.

فكان من الطبيعي بحكم التدين والواقع الديني أن تكون عواطفي مع الاتجاه الديني (الإخوان المسلمين) ... حيث كان للإخوان المسلمين

شعبة (تحت الإنشاء) في قريتنا وهى ملحقة بالشعبة الرئيسية في القرية المجاورة لنا " ميت أبو خالد " ...

اتخذت شعبة الإخوان (تحت الإنشاء) في قريتنا مركزا لها عند تاجر بقالة اسمه السيد أبو العطا ــ رحمه الله ــ يتردد عليها الشباب والأطفال ثم انتقل هذا المقر إلى بيتنا " الجديد " في عام ١٩٥١ حتى عام ١٩٥٤ وفي هذه الأثناء كان سهلا أن أكون طفلا يلعب في الشعبة ويتعرف على كل أفرادها .

ولما كنت ــ آنذاك ــ أملك ــ بفضل الله " أذنا واعية " فكنت أحفظ الأسماء بسرعة مذهلة بل وأستطيع أن احفظ كثيرا مما يقولون .

شعبه ميت أبو خالد

(ميت أبو خالد) قرية بها نقطه بوليس ، وهى قرية اكثر حضارة من قريتنا .. وكان بها شعبة كبيره للإخوان المسلمين بل كانت في التصنيف الإخواني ــ آنذاك ــ مركز جهاد (أي منطقه إخوانية) يتبعها سبعة شعب في القرى المحيطة .. ومن حسن حظ هذه القرية أنه كان بها الشهيد الأستاذ / عبد الحميد البردينى رحمه الله .

عبد الحميد البردينى

هو مدرس لغة عربية في المدارس الابتدائية ومنها مدرسة قريتنا، رجل صالح ، شخصية محبوبة جدا ، يستطيع أن يفرض حبه بسرعة عجيبة على كل من يقابله وبالمثل العام (يحبه طوب الأرض) كناية عن حب كل المخلوقات له من انس وجن وحيوان ودواب وجماد ... معروف مشهور .. وهو شخص يعمل في دعوة الإخوان المسلمين أكثر من ١٦ ساعة يوميا بلا انقطاع وبلا أجازة .. همة عالية ــ شخص وسيم ، وجهه كله نور ، فضلا عما يتمتع به من حياء المؤمن .. مؤدب ..

مهذب .. باختصار كان أقرب الناس شبها للإمام حسن البنا من الناحية الأخلاقية علاوة على هذا فهو رياضي رشيق أليف وودود .

وأحسب أنه كان الشخصية الثانية في الإخوان في محافظه الدقهلية كلها بعد الأستاذ / محمد العدوى ... وكما يحكى علي عشماوى في مذكراته فلقد تحمل عبء تحقيقات (٥٤) هو والأستاذ محمد العدوى وحدهما ، وكانا سببا في نجاة أعداد هائلة من إخوان الدقهلية من السجون والمعتقلات في محنة١٩٥٤.

نشاط شعبة ميت أبو خالد

١. خطبة الجمعة

كنت كل صبيحة جمعة تجد أعدادا كبيرة من الشباب الأزهري يركب دراجته ويذهب إلى منزل الأستاذ / عبد الحميد البردينى ليوزعهم على المساجد في القرى لأداء خطبة الجمعة مع التوجيه بموضوع خطبة الجمعة وبعد قليل ينطلقون بدراجاتهم إلى هذه القرى يعظون الناس ويعلمونهم أمور دينهم ، علاوة على هذا النشاط الرياضي بركوب الدراجات حيث لم تكن الموصلات ــ آنذاك ــ سهلة ومتاحة فكانت الدراجات هي الوسيلة المثلى خصوصا في العزب والنجوع والكفور والقرى الصغيرة التي لم تكن الطرق ممهدة إليها.

٢. درس الثلاثاء

كان مبنى الشعبة بيتا قديما مؤجرا مصنوعا من الطوب اللبن ، وله فناء واسع وبه عدة حجرات ، حجرة بها مكتبة ، وأخري بها حديد رياضي رفع الأثقال ، وثالثه بها ترابيزة تنس طاولة . أما الفناء الواسع فكان لصلاة المغرب والعشاء ، ويفرش بحصير أثناء الصلاة

، وأثناء درس الثلاثاء . تفتح الشعبة من بعد العصر إلى ما بعد العشاء ، وأحيانا كان يقام الليل في الشعبة ، وبمدخل الشعبة دفتر لتسجيل أسماء الزوار ، ودفتر إيصالات الاشتراكات ما بين قرش صاغ واحد وخمسة قروش للصرف منه على نشاط الشعبة ، أو تفريج كربة مكروب حدود الإمكانات المتاحة.

أما درس الثلاثاء فهو موعد اللقاء الأسبوعي الذي يحضره جميع الإخوان وأصدقائهم من القرى المحيطة ليستمعوا إلى خطبة من شيخ أزهري أو زائر للشعبة أمثال الشيخ مصطفي العالم (من إخوان ميت غمر) أو الشيخ عبد المتعال الجابري أو الشيخ الشهيد / أحمد نار (من قرية القبة ومركز منيا القمح) أو غيرهم من الإخوان الوعاظ والعلماء.

٣. لقاءات الأسر

كانت الأسر الإخوانية عبارة عن تجمع من خمسة إلى عشرة أفراد من الشباب أو العمال يجتمعون مرة واحدة أسبوعيا في فناء الشعبة غالبا يوم الخميس وهم صائمون ولهم برنامج واضح ومحدد غالبا

- الحضور قبل المغرب وقراءة المأثورات [وهى مجموعة منتقاة من الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم] للإمام الشهيد حسن البنا (ولقد كان عندي وأنا صغير نسخة محققة الأحاديث وظللت احتفظ بها اكثر من عشرة أعوام) ، وتسبيح واستغفار وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .
- صلاة المغرب والسنة البعدية .
- الإفطار عادة فول وخبز وجبن قريش وبعض وريقات الجرجير .
- تلاوة القرآن في حلقة قرآنية .

IKHWANWIKI.COM

– صلاة العشاء .

– مدارسة في القرآن ... وأذكر جيدا أنني حضرت وأنا طفل صغير حفظ وتفسير سورة الحجرات لتنمية الجانب الأخلاقي الإسلامي عند الشباب وعادة ما يكون أحد الحاضرين قد قام سلفا بتحضير الموضوع .

– متابعة أخبار جرائد ومجلات ومنشورات جماعة الإخوان

– متابعة ورصد الأخبار العالمية .

– صلاة ركعتين أو أربع قبل نهاية اللقاء .

٤. خدمة البيئة

كانت خدمة البيئة تتمثل في أمرين مهمين.

- محو الأمية لبعض سكان القرية أو القرى المحيطة مجانا .
- نظافة الشوارع مجانا .
- الصلح بين العائلات .
- إيقاظ الناس في صلاة الفجر حيث يدور منادى قبل الفجر بحوالي ثلث ساعة يردد "اصحي يا نايم .. قوم وحد الدايم " أو غيرها من الكلمات المسجوعة سجعا جيدا وبصوت جميل ورخيم حيث لم تكن الميكروفونات قد انتشرت بعد

٥. بيع وتوزيع جرائد ومجلات الإخوان المسلمين

حيث كان الإخوان في أنحاء مصر يشكلون شبكة توزيع ممتازة لجرائد ومجلات الإخوان المسلمين مما يجعل المرتجعات من الجريدة أو المجلة يكاد ينعدم ــ فهم ــ يشكلون شركة توزيع قوية جداً ومجانية

٦. إحياء المناسبات الدينية

تعتبر المناسبات الإسلامية مثل المولد النبوي ، الإسراء والمعراج ، مناسبة الهجرة النبوية ، رمضان ، موسم الحج . تعتبر مناسبات دينية يحرص الإخوان على التواصل مع المجتمع بإحيائها بعيدا عن البدع والخرافات ، ولكنهم كانوا حريصين على عدم الاصطدام بأصحاب البدع في هذه المناسبات حرصا على جمع كلمة المسلمين والذي يجدر الإشارة إليه أن للإخوان رأيا خاص وهو جواز إحياء هذه المناسبات الدينية كفرصة للتواصل والتلاحم مع المجتمع بالوعظ والإرشاد والدعوة والبيان (خلافا لما تأخذ به التيارات الاسلامية من حرمة الاحتفال بالمناسبات الإسلامية أو إحيائها

٧. الكتائب

كان الأستاذ عبد الحميد البرديني حريصا على هذا اللقاء الشهري للإخوان المسلمين ــ اقصد العاملين من الإخوان المسلمين ــ يجمعهم مرة في الخميس الأخير من كل شهر في مبيت أشبه بالمعسكر يحضر إليه الإخوان العاملون من كل القرى المحيطة والتابعة لمركز جهاد ميت أبو خالد وهذه القرى هي :

شمالاً : الدبونية ــ دنديط ، جنوباً : ميت يعيش ــ كفرالحمدية ــ الحاكمية ــ ابو نجاح ــ كفر رجب ــ القبة ــ عزبة المفتى ، شرقا : الرحمانية ــ النخاس ــ حتى القنايات ، غربا : صهرجت الكبرى .

يحضر من هذه القرى شهريا حوالي مائه أخ عامل للمبيت في هذا المعسكر في ارض مزروعة حوافها بشجر الجوافة ، وبها طلمبة مياه

تدفع باليد كتلك المنتشرة في ربوع الريف للحصول علـــى ميـــاه جوفية

حضرت كتيبة وأنا طفل عام (١٩٥٣) ، وكان يوما جميلا من أيام الله.

بدأ البرنامج بالمأثورات والاستغفار والتسبيح قبل المغرب ثم صـــلاة المغرب والإفطار ... تعارف حتى صلاة العشاء في فتـــرة حـــرة .. صلاة العشاء .

محاضرة طويلة لداعية كبير لعله فيما أذكر الشيخ / مصطفي العالم رحمه الله (وهو من إخوان ميت غمر) ... مدارسات (لا أذكرها الآن فلقد مضى عليها خمسون عاما) .. ثم صلاة الفجر، وفي هذا المعسكر حفظت أسماء كثيرة من إخوان تلك البلاد وخصوصا ميت أبو خالد (محمد عبد الحي ـــ محمد عبد الحميد ـــ زكى أبو عزيزة .. وغيرهم) وكان الإخوان خليطا معظمهم من الشباب وقليل من الشيوخ ... نسبة عالية منهم من العمال ثم طلبة الأزهر الشـــريف ... موظفون في البريد ـــــ عمال في النسيج اليدوي ـــــ فلاحين .

ولقد كنت سعيدا ومبهورا بهذا التنوع الشديد في المستوى الثقـــافي والاجتماعي

الهدف الأساسي من الكتيبة

كان للكتيبة عدة أهداف :

- التعارف وتبادل المعلومات والخبرات بل والعواطف .
- تنمية الثقافة الإسلامية وتبادل الكتيبات والجرائد والمجلات الإخوانية .

- (وهو الأهم) تربية الجدية والرجولة .. نعم الجدية والرجولة والخشونة هي أهم ملامح هذا اللقاء .

طعام قليل وبسيط ــ ماء قليل سواء في الشرب أو الوضوء ــ نوم قليل وقيام ليل ــ ثم بعد الفجر طابور مشى سويدي وجرى ثم زحف عسكري حوالي مائة متر ... نعم زحف كما يتدرب عليه العسكريون في الجيش .. وبحمد الله كنت في غاية السعادة وشاركت في الطابور كله بما فيه الزحف .. وبعد الطابور غسل الأعضاء وصلاة الضحى ثم الإفطار .. والتعليمات الشهرية والانصراف قبل التاسعة صباحا على اكثر تقدير .

ولم ينس الأستاذ / عبد الحميد أن يهديني برتقالة خصني بها وكان لها اثر طيب في نفسي حيث لا رفاهية في المعسكر .

تركت في نفسي ــ هذه الكتيبة ــ أثرا واضحا لا ينسى .. فإذا أردت دعوة الإخوان(وهى دعوة الإسلام الحقة) مصيرا .. فليس أمامك إلا الرجولة والجدية والخشونة كمعلم ثابت من معالم حياتك .. فهو (طريق شاق صعب في مظهره لكنه مبارك ميسر في حقيقته. كما يقول الشهيد سيد قطب).

خلاصة :

الأهداف الواضحة وراء كل من الأسرة والكتيبة آنذاك :

- تربية الأخلاق الفاضلة كما في من سورة الحجرات.
- فهم دعوة الإخوان المسلمين (وهو الإسلام نظام حياة. وجمع كلمة المسلمين ، والتعرف على الناس بتقديم الخدمات المستطاعة وإشاعة المظاهر الإسلامية كوسيلة

للحفاظ على السمت الإسلامي للمجتمع لكن برفق .. ورفق .. ثم رفق .. دون عنت أو إكراه فان الناس ينفرون من الضغط والإكراه إلى اتجاه معاكس ... ثم الإخوان قوم عمليون .. فالعمل عندهم أهم من التنظير) .

- تربية الجدية والرجولة والخشونة عند الأخ الذي اختار السير في هذا الطريق
- تعويد النفس وتدريبها على دوام الذكر وقراءة القرآن.
- إشاعة الحب والاخوة بين الإخوان وبين والمسلمين . فالحب في الإخوان صفة لا تخطئها العين أبدا بين أفراد الإخوان حتى وصفهم الصحفي الكبير الأستاذ / إحسان عبد القدوس قائلا " إذا عطس أحد الإخوان في أسوان قال له أخوه في الإسكندرية يرحمك الله ."

٨. التربية السياسية منذ الصغر

إن دعوة الإخوان تفعل في الأطفال الأعاجيب .. واعجب شيء فيها هو توجيه الاهتمام عند الأطفال منذ الصغر إلى الأمور العظيمة حتى ينشأ الطفل صاحب اهتمامات عليا .. ولا يهتم بما يهتم به الأطفال الصغار عادة ... ولعل أهم مظهر لذلك

- متابعة الجرائد والمجلات .
- من يقول إن طفلا مثلى عمره تسعة سنوات وثلاثة شهور يقف أمام محل بقالة (الشيخ أبو العزم) لكي يسمع الراديو ويسمع بيان الرئيس أنور السادات وهو يلقى بيان الثورة في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ واذهب إلى البيت واخبر أبى

بقيام الثورة وطرد الملك ولم يكن أحد في البيت كله يعلم شيئا عن هذا قبل أن اخبرهم جميعا .

(ملحوظة : كانت أجهزة الراديو قليلة في البلد وكانت عند محلات البقالة لجذب الزبائن أما التليفزيون فلم يدخل مصر إلا في عام ١٩٦٣ م)

كانت الشعبة ــ الأسرة ــ والكتيبة بالنسبة لي قدر أراده الله لي وأنا طفل صغير ، وصادفت كل هذه الوسائل هوى في قلبي جعلني من اشد الناس قناعة بفاعليتها وجدواها كوسائل للتربية ... حتى إنني حينما ذهبت لمقابلة مسؤول الرقابة الإدارية قبل الترقية إلى وكيل وزارة وسألني عن قصة انضمامي إلى الإخوان فقلت له ما معناه " إن الإخوان المسلمين بالنسبة لي كانت قدرا لا أستطيع الفكاك منه فلقد نشأت وحينما بلغت سن الإدراك وجدتني داخل الإخوان المسلمين قلبا وقالبا .. إن شئت فقل إني رضعت دعوة الإخوان المسلمين جنبا إلى جنب مع ثدي أمي رحمها الله رحمة واسعة .. فان كان دخول الإخوان خطا ــ كما تقول الدولة ــ فلا ذنب لي في هذا الخطأ .. فهو مناخ ولدت فيه وليس لأحد أن يختار طريقة ولادته ولا يختار أحد أبويه .. فالإخوان بالنسبة لي كأنها جبر وليس اختيار .. ولكنه نعم الجبر .. والحمد لله

وهذا هو الفرق بيني وبين شاعر ولهان في حب النساء يقول

اختاروا لي أبوي

اختاروا لي أمي

اختاروا لي وطني

IKHWANWIKI.COM

اختاروا لي رئيسي

اختارو لي ديني

واخترت أنا حبيبتي

وأنا أقول مثله مع تغيير بسيط " واخترت أنا دعوتي " ورحم الله الشهيد / محمد يوسف هواش نائب الأستاذ / سيد قطب حينما كان يغنى مثل أم كلثوم مناجيا ربه ـــــ حين يشتد التعذيب في السجن الحربي يقول " كله في حبك يهون " وصدق الله العظيم " ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يـــأت بكم الله جميعا إن الله على كل شئ قدير[1] "

(ملحوظة : كان من ضمن برامج غسيل المخ في السجن الحربي : هو سماع اسطوانات أم كلثوم طوال الليل بل من العصـــر إلى الفجر كل يوم حتى تفقد التركيز في الصلاة)

٩. المسرحيات الإسلامية

وأذكر أنه بعد قيام الثورة (ثورة يوليو سنة ٥٢) بشهور قليلة جدا (شهرين على الأكثر) جاء زائرا قريتنا أحد رجال الثـــورة وهـــو الصاغ كمال الدين حسين .. واستقبلناه بنشيد ترحيب به حيـــث كان قادما لافتتاح الوحدة الصحية والمركز الاجتمـــاعي والثقـــافي بالقرية ... هذا النشيد كان فيما أذكر من تأليف الدكتور / عبـــد الله درويش عميد كلية دار العلوم (بعد ذلك) ... من مطلعه

كمال حسين شرفنا

وحلّ بأرض ميت يعيش ...

---

[1] سورة البقرة ١٤٨

وكنت مع الأطفال الذين ينشدون هذا النشيد وحرصت على القرب منه فوجدت بجواره رجلا من أمريكا وسألت عن اسمه فقالوا : إنه مستر كافرى سفير أمريكا في مصر وهو خبير آثار جاء لمشاهدة بعض الآثار التي اكتشفوها في قريتنا .. والحق أنني ــ رغم طفولتي ــ امتعضت كثيرا .. ثم بعد ذلك طلع علينا الصحفي الكبير/ جلال كشك بكتاب ضخم عن الثورة المصرية والعلاقة الحميمة بين رجالها والحكومة الأمريكية وخاصة السفير الأمريكي مستر كافرى الذي أيد ودعم وآزر الثورة المصرية في (٥٢) حتى سماها جلال كشك ثورة يوليو الأمريكية .. وكان يحكى أن الاستعمار الأمريكي جاء ليتسلم مقاليد البلاد من الاستعمار الإنجليزي ويحل محله تماما .. هذا ما قاله جلال كشك وقبله كان الأستاذ سيد قطب يدرس هذا لأبناء تنظيم (٦٥) ... والحقيقة يعلمها الله عز وجل .

جاءت الثورة .. وجاء كافري وبدأت الأفلام السينمائية تتوافد على قريتنا كأسلوب للترفيه عن أبناء القرية .

وكانت هذه السينما مجانية فواجهها الإخوان بمسرحيات مجانية تجوب القرى في منطقة ميت أبو خالد . ولكنها مسرحيات إسلامية عن الإسراء والمعراج وعن الفتوحات الإسلامية .. بل واستطعت أن أشترك بدور صغير لطفل صغير يقف على خشبة المسرح يواجه الجمهور بلا ارتباك ولا وجل في مسرحية " الإسراء والمعراج " من تأليف الأستاذ / محمد أمين زاهر مدرس لغة عربية من قرية كفر رجب مركز كفر شكر حاليا . ولكنه أقام ومات بعد ذلك في الإسكندرية وله مسجد تحت بيته في شارع (لوران) بالإسكندرية وكان دوري في المسرحية طفل صغير

ابن لأبى بكر الصديق يواجه أبا جهل ورؤوس الكفر حينما يسألوه أين أبو بكر فيذهب بهم إليه ويسمع أبا جهل يقول مستغربا ومستنكرا حادث الإسراء والمعراج في أبيات شعرية احفظ منها هذين البيتين

أيمضى إلى أقصى العتيقين ليلة ..... ونمضي إليه أشهرا ولياليا

ويأتي بأخبار السماء وإننا ..... لنجهل قيد الشبر ما كان خافيا

حضرت هذه المسرحية مشاركا وأخرى عن فتح العرب لفارس متفرجا .. وكانت المسرحيتان بديلا جيدا لأفلام الحب والأغراء المصرية التي كانت تجوب القرى آنذاك تحض الصبيان والبنات على الحب والجنس والهيام وكأنه ليس له في الدنيا سوى الحب والعشق هذا هو تاسع نشاط للشعبة المركزية للإخوان في ميت أبو خالد

عوده إلى مسيرة الرحلة مع الإخوان

بدأت العلاقات تسوء بين الإخوان والحكومة في القاهرة في مطلع عام ١٩٥٤ ولم أكن اعلم عنها شيئا حتى وقع تحت يدي منشور على اعتراضات الإخوان على معاهدة الجلاء مع الإنجليز وكان للإخوان اعتراضات أهمها حق الإنجليز في العودة إلى منطقة القناة إذا هوجمت مصر أو إحدى الدول الحليفة للإنجليز أو تركيا ورفض الإخوان هذه الشروط.

وبالصدفة المحضة اطلعت على التقرير ولا أذكر هل كنت سأقوم بتوصيله من مكان لآخر أم ما هي ملابسات وقوع التقرير في يدي .. ولا أتذكر شيئا بعد ذلك حتى فوجئت بأخبار تملأ البلاد عن القبض على الأستاذ / عبد الحميد البرديني وأنهم أخرجوا سلاحا من عنده كان مخبأ في حائط منزله أو في منزل الأخ / محمد عبد الحي صهر الأستاذ / عبد الحميد البرديني وتم وقف كل أنشطة جماعة الإخوان المسلمين

وأصبح كل من يقترب من منزل آل البرديني معرضا للاعتقال ، وأغلقت جميع شعب الإخوان المسلمين وانكمش في منزله كل من لم يعتقل ، حتى خرج الأخ / سيد البرديني شقيق الأستاذ / عبد الحميد من المعتقل وفتح محلا لتأجير الدرجات ، وكان يقوم بالصرف منه على عائلته وعائلة أخيه المعتقل الأستاذ / عبد الحميد

ولقد كنت أذهب إليه لتأجير دراجة لمدة ليلة كاملة في الليالي القمرية بمبلغ خمسة قروش فعرفني وحرص على توطيد صداقته بي كبديل لأخيه الأستاذ / عبد الحميد ، وكانا يعرفان والدي وعائلتي .

وفي أواخر عام ١٩٥٧ أخبرنا ببعض التفاصيل عن مذبحة طره والتي أخرجها الأستاذ/ جابر رزق في كتاب له بعنوان " مذابح الإخوان المسلمين في ليمان طره " لمن شاء أن يرجع إليه ولقد طبع عدة طبعات أخرها عام ٢٠٠١ دار اللواء للطباعة والنشر.

وكنت أتردد على الأخ / سيد البرديني بين الحين والحين للسؤال عن أستاذي / عبد الحميد البرديني وتوثقت صلتي بأبناء العائلة جميعا حتى حين ذهبت إلى الجامعة انقطعت الأخبار ولما خرج الأستاذ/ عبد الحميد البرديني من السجن في أواخر عام ١٩٦٤ ذهبت لزيارته فرحب بي ولكنه كان متحفظا يتحسس أقدامه بين الناس ليتعرف على الناس بعد غياب دام عشرة أعوام .

وأذكر بالفضل كتبا كنت قد تسلمتها مكافأة التفوق عام ١٩٥٦ في المدرسة منها ١٤ كتيبا عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كنت أخلو إليها وأبكى وأنا اقرؤوها وهى من تأليف الأستاذ عبد الحميد جودة السحار ، وكتابا أخر قيما للأستاذ محمد عطية الابراشى اسمه " الشخصية " .. وهو عبارة عن قصص ونوادر وحكم وأمثال من

حياة العرب .. وهو كتاب قيم أتمنى أن يعاد طبعه بواسطة ورثته .. فلقد كان لهذا الكتاب تأثير كبير في حياتي .

ثانيا : رحلتي قبل التنظيم (٥٤ ــ ١٩٦٢)

في الحقيقة أن مشاعري كانت مع جماعة الإخوان المسلمين منذ الطفولة منذ أن كنا أطفالا نلعب في الشارع ، ولم يكن في الشارع السياسي سوى الإخوان المسلمون والوفد ، أما الأحزاب الأخرى فلا تكاد تسمع عنها إلا في الانتخابات النيابية .. أما الأطفال فهم تبعا لأهاليهم .. أبناء الوفديين وفديون ... وأبناء الإخوان وأطفالهم كذلك ، وهما ــ أي هاتين الفئتين من الأطفال ــ يتصارعون حمية وعصبية ولقد عشت وأنا صغير قليلا من هذا التلاحم أو التدافع بين أطفال الوفد وأطفال الإخوان حتى قامت الثورة فسكت الجميع .. ولكن حين تجد العائلات ذوات الانتماء القديم متنفسا فلا باس من عودة ظهور المتدافعين حمية من أطفال وأبناء العائلات ... وعادة ما تجد هذا التدافع بين كبرى العائلات أو اكبر عائلتين في كل قرية تنافسا على الشرف والسؤدد والعمودية وعضوية البرلمان وغيرها حيث كانت الانتخابات لأول برلمان نيابي للثورة بعد أحداث ٥٤ وكان ذلك فيما أذكر في عام ٥٦ حيث ترشح عمدة قريتنا في الانتخابات حسين دحروج وفي المقابل من إحدى كبرى العائلات ترشح الأستاذ محمد الجمال وكان رئيسا للاتحاد التعاوني في مصر ونائبا للسيد حسين الشافعي عضو مجلس الثورة آنذاك .. ولما

كان الأخير مع الثورة والحكومة اندفع شباب القرية مؤيـــدا ومناصـــرا للعمدة الذي يمثل تيارات ما قبل الثورة ، وكان من الطبيعي أن أســـاهم وأنا طفل بإلقاء قصيدة زجلية دعاية للعمدة .. حيـــث كـــان رمـــزه الانتخابي الهلال وأذكر منها . (هي طبعا ليست من تأليفي)

الهلال .. الهلال .. الهلال خلى بالك من الهلال

إوعى تغلط إوعى تنسى إوعى تركب على الشمال

والضمير الحر دايما عمره ما يتباع بمال

ثم جاء الاتحاد القومي كحزب وحيد للحكومة وبعده الاتحاد الاشتراكي في عام ١٩٥٩ فأقامت العائلات تكتلا انتخابيا وكتبوا اسم والـــدي كممثل لعائلاتنا في مواجهة قائمة الحكومة السياسية .. ولكن هيهـــات .. نجحت قائمة الحكومة وسقطت قائمة العائلات .. وبعـــدها انطفـــأ الشارع السياسي لمصر .. وتحولت الانتخابات في مصـــر إلى اســـتفتاء معروف النتيجة سلفا ، وفي هذه المرحلة يمكن ذكر تجربتين أولاهما مع الطرق الصوفية والثانية في مسجد كلية الهندسة بجامعة القاهرة

١- مع الطرق الصوفية

اعتاد أهل قريتنا مع ظهور هلال شهر ربيع الأول أن يحتفل أهل الطرق الصوفية بالإحدى عشر يوما الأولى من ربيع الأول بعمـــل حلقـــات للذكر كنت أراهم وأنا طفل صغير سنويا حتى دخلت الجامعة يقيمـــون حلقة ذكر من بعد صلاة العشاء حتى بعد منتصف الليل يتمايلون شمالا ويمينا وهم واقفون يرددون " الله حي .. الله حي " على أنغـــام النـــاي البلدي الذي يتغنى به عم " خليل " في مقطوعة موسيقية جميلة فيشـــتد الانفعال على نغمات الناي ويظلون يتمايلون وهـــم يتصـــببون عرقـــا لفترات طويلة حتى عرفت أنها بدعة فتركتها ولكنى كنت اذهب للفرجة

واستماع الناي من عم " خليل " رحمه الله .. إذ أن مندوب أو وكيل الطريقة الرفاعية كان ابن عمى ..

وفي اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول كانت الطرق الصوفية تخرج حاملة الرايات الطويلة وتسمى " البيارق " جمع " بيرق " وتجوب القرية في شوارعها الواسعة احتفالا بالمولد النبوي الكريم .

... ومع الصوفية أيضا حيث كانوا يحتفلون في المناسبات بإحضار منشد ديني ينشد القصص الدينية في سجع جميل ومؤثر فكنت اذهب للاستماع إلى هذه القصص الدينية التي كانت تحض على الفضائل مثل الكرم وأحفظها عن ظهر قلب .. تطرقت للسماع إلى (حواس) المصري .. كل هذا في الخمسينيات من القرن الماضي حيث الأناشيد الدينية ... والمواويل الإسلامية" جمع موال " .. وقصص الشجاعة والبطولة العربية " مثل قصة أبو زيد الهلالي" حيث كانت تنتشر في الريف ويخرج أبناء القرية وشبابها بل ورجالها للاستماع إلى " أبو زيد الهلالي " و " الزناتي خليفة " ...

ومع الصوفية هناك ثلاث حوادث أثرت في كثيرا ، وتعلمت منها " التوحيد "

الأولى

كان لي قريب متعثر في التعليم وجاءت النتيجة آخر العام وله دور ثان في اللغة الإنجليزية ... فذهب ونذر نذرا للشيخ " أبو رويفع " صاحب المقام المجاور للمسجد ولعل الذين بنوا المسجد عندهم فقه فبنوا المقام خارج المسجد تماما(وان كان ملاصقا لسور المسجد) ... ذهب قريبي هذا وأضاء " شمعتين" أمام مقام الشيخ ونذر له أن يضئ شموعا أخرى في

حالة نجاحه في الدور الثاني ... ولكنه رسب في الدور الثاني وكان عليه أن يعيد السنة كلها ... فماذا فعل ! .

أخذ كمية كبيره من الحجارة في حجره .. في جلبابه وذهب إلى المقام وظل يقذفه بالحجارة لان الشيخ صاحب المقام لم يتوسط له في النجاح ... وكان درسا في التوحيد فالنافع هـــو الله ... والضـــار هـــو الله ، والنجاح منوط بالمذاكرة والاجتهاد مع توفيق الله .. " إن الله لا يضيع اجر من أحسن عملا "

الثانية

مع الطرق الصوفية أيضا .. فلقد كانت أمي تنتمي إلى عائلة في الشرقية لهم مقام يزوره الناس سنويا ويذبحون عنده الذبائح وخصوصا " الجدي والماعز " ويطوف مشايخ الطريق البلاد يوزعون البركات على الناس ، ومنها بلدتنا ، ولكن أمي رحمها الله لم تكن مقتنعة بشيء من هذا علـــى الإطلاق وجاء الشيخ إلى قريتنا ، وكانوا يحضرون له حـــوالي عشـــرة جرادل على الأقل من الماء ليستحم بها ثم يأخذ كل واحد بضعة لترات من الماء بعد استحمام الشيخ بها ليشفي بها المريض ... أو يداوى بهـــا الماشية ... ولقد نهت والدتي أهل بيتنا عن هذا وعن إحضار شئ من هذه المياه ولكننا كنا في بيت العائلة ، وكان عندهم عدد ضخم من " الفراخ " تأخرت في البيض . فذهب بعض من في الـــدار وبحكـــم الواســـطة والقرابة أحضرنا نصف جردل من مياه استحمام الشيخ وتم رشها على الفراخ ... فماتت جميعها في اليوم التالي وبالطبع فان المياه ليست سبب الموت بل لقد كانت الفراخ مريضة .. وكان هذا درسا ثانيا في التوحيد

الثالثة

آخر محاولاتي مع أقاربي من الصوفية . فلقد كان أحدهم متخصصـــا في كتابة (الأحجبة) و (التمائم) وله زبائن كثيرون ينتظرونه كل عـــام ويحصل منهم على مبالغ كبيرة" جنية" أو اكثر حسب الحالة " خمســـة " أو " عشرة " وأحيانا " خمسة عشر جنيها " للزواج والصلح بين الأزواج وغيرهم وكثر عليه العمل فطلب مساعدتي في الكتابة بماء " الزعفران " وتعلمت منه طريقة الكتابة فأخذت منه النموذج من الكتاب الذي معه وأقوم بالكتابة له ومعظمها آيات من القرآن الكـــريم ولم تكـــن أمـــي مرتاحة لذلك ولكنى كنت متحمسا معه لسببين أولا .. حب الاستطلاع وثانيا طمعا في اجر يصل إلى خمسة جنيهات (الجنية في ذلك الحين في خمسينات القرن الماضي كان يعادل جنيها ذهبا ، وكتبت له حوالي أربعين تميمة معقدة ولم يعطني شيئا طبعا !! فانتهزت فرصـــة نومـــه وأخـــذت الكتاب وقرأته فإذا به كتاب لتحضير الجن وتســـخيرهم .. فقلـــت لا باس من التجربة وطلب امتحانات شهادة الإعدادية ، وعقدت العزم ـــ وأنا طفل ـــــ على ذلك طمعا في الأول على المحافظة ، إذ أن الأوائل على المحافظات كان أمامهم حلم جميل للذهاب إلى مدرســـة المتفـــوقين الثانوية بعين شمس بالقاهرة ... رعاية وتعليم ومسكن وملبس ومكافـــأة شهرية سخية علاوة على الحياة في العاصمة .

ولكن عند التنفيذ انتابني خوف شديد ففي الكتاب تحذير مـــن عـــدم إمكانية صرف الجن .. والحمد لله لم أفعل ولم يتحقق الحلـــم .. حلـــم مدرسة المتفوقين .. وكان هذا حفظا من الله (الحفيظ) سبحانه وتعالي .

هذه الجولات كانت تتم جنبا إلى جنب مع حبي الشديد لجماعة الإخوان ولم أكن أسأل أو أستشير أحدا فيما أفعل ، ولكنها بلا شـــك كانـــت جولات مفيدة ونافعة.

٢- مسجد كلية الهندسة

وذهبت بعد ذلك إلى الجامعة .. كلية الهندسة جامعة القاهرة ... وذهبت إلى مسجد الكلية لأصلى هناك فتعرفت على كل من يصلى في المسجد وتوطدت علاقتي بهم .. لكن لا سياسة ولا يوجد سياسيون ... ومن يتكلم في السياسة فمصيره وراء الشمس ... وفي المسجد وجدت صراعا على الحوائط بين مدرستين كل منهما يكتب مقالا من صفحة أو صفحتين ويقوم بلصقه على الحائط وبعد يومين أو ثلاثة يتم نزع هذه الورقة ولصق ورقة غيرها تنتقد الأولى وتتهمها بالجهل أو الكفر أو الفسوق .

وهاتان المدرستين هما .

- مدرسة الإثبات
- مدرسة التأويل

الأولى تتكلم في إثبات الصفات العليا لله عز وجل وتعيد إلى أذهان الناس مجادلات ومناظرات مضى عليها ألف عام بل أكثر .

والمدرسة الثانية ترى ضرورة التأويل وتتهم المدرسة الأولي بالتجسيم وترد عليها الأولى باتهامها بالتعطيل .... قضايا ليست من اختصاص العامة ... وتزيد عناصر الفرقة والتنافر والتشاحن بين المسلمين ، " وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا " وفي هذا المجال لا يفوتني أن أحكي قصة طريفة ...

" جاء رجل من أصحاب المدرسة الأولى مدافعا عن عقيدة المسلمين ومحاربا للبدع والخرافات في الريف ... فوجد فلاحا فقيرا أميا يتوضأ في المسجد وقد حفظ بعض الأدعية القليلة يقولها أثناء الوضوء وهو فرح بها سعيد .. فقال الفلاح حينما أراد أن يغسل وجهه بالماء أثناء الوضوء "

اللهم بيّض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " فرد عليه الرجل قائلا " ماوردتش " [أي أنها ليست من السنة] فرد عليه الرجل قائلا " خلاص متزعلش اللهم سوّد وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه "

وآخر دخل الأزهر ولم يكمل تعليمه ولكنه درس التجويد ومخارج الحروف فكان يرى أن صلاة الناس باطلة لأنهم حينما يقرؤون كلمة " الضالين " في سورة الفاتحة يفخمون الضاد وهذا صحيح ولكنهم يفخمون معها اللام ، فتخرج اللام مفخمة مثل الضاد فكان هذا الرجل لا يصلى وراء الإمام لأن صلاته باطلة لتفخيم اللام في حين أنها من حروف الترقيق .

حوادث بسيطة ولكن لاحظتها عيناي ووعاها قلبي وأنا شاب في القرية فاستنكرت نفسي كل هذا الخلاف والشجار رغم مشاكل المسلمين ... واستقر في يقيني أنه لا بد من حل لمثل هذه المشاكل ... ولا بد من قاعدة مستقرة يمكن أن يقاس عليها كل هذه الأشياء ... ولا بد من منهج يجمع هذا الشتات من المسلمين الذين اتفقوا على ألا يتفقوا !! " إلا أن يشاء ربى شيئا "

وفي مسجد كلية الهندسة توطدت علاقاتي مع كثير من الشباب الذي يواظب على الصلاة ... حتى استقر بنا المقام في مصلى مجاور لقسم الهندسة الكيميائية بكلية الهندسة جامعة القاهرة .. وكان لنا في كل أسبوع يومان طويلان نصلى فيهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء في هذه المصلى .. وهناك تعرفت على الأخ الشهيد / فاروق أحمد على المنشاوي ، وعلى أعداد كثيرة من أفراد تنظيم (٦٥) بل كل من كان في هذه القضية من طلبة وخريجي هندسة القاهرة وقبل أن أحكي قصتي مع الشهيد / فاروق المنشاوي ــ وهى طويلة ــ أحكي تجربة لي

مع زميل آخر لنا اسمه " الشيخ فـــؤاد " طالـــب في قســـم الهندســـة الكيميائية ، حاد الذكاء ، قوى الذاكرة ، هادئ الطبع ، حرص علـــى التقرب منى جدا ومصادقتي ، وزارني في بيتي وزرته في بيته ، وشرح لي مادة صعبة هي علم " الهيدروليكا " وبسبب شرحه حصلت على أعلى درجة في امتحان آخر العام ولكنى فهمتها واستوعبتها تماما وكان لهذا الشرح أثر في حياتي العملية ، إذ أن علم " انتقال السوائل "من العلوم الهامة للمهندس الكيميائي ... وفجأة التحق بدعوة التبليـــغ وارتـــدى الجلباب ، وكان هذا شيئا شاذا جدا .. فلقد كان الوحيد في جامعـــة القاهرة بل في جامعات مصر الذي يرتدى الجلابية وتغيب عـــن دروس العملي ، وكان ينام دائما في المحاضرات وانقلب حاله رأسا على عقب ثم حاول أن يقنعني ألا ألبس البنطلون .. لان لبسه حرام ، ويجب لبس الجلباب وناقشني ، بل وناقش بعض الأساتذة الذين طلبوا منه العودة إلى لبس البنطلون وترك لبس الجلباب لأنه يخالف تقاليد الجامعة وكان ينام في المحاضرات حتى يتمكن من قيام الليل ويقوم بالليل ويصلى ويبكى .. استدعاني والده " عم صالح " من مصر القديمة ظنا منه أنني ألبس جلبابا مثله ، ولكنه فرح حينما علم أنني البس البنطلون .. وبكى والده كثيرا وسهرت معه حتى الصباح لإقناعه دون جدوى ... وتخلف ورســـب في الكلية وظل يرسب ثلاثة أعوام حتى قبض عليه في عام (٦٥) وذهب إلى المعتقل مع كثير من أفراد دعوة التبليغ وانقطعت أخباره عنى لأنـــه كان معتقلا في سجن مزرعة طره وأنا لا أدرى عنه شيئا حـــتى عـــام ١٩٧٢ حينما أخليت المعتقلات وذهبنا نحن المسجونين إلى سجن مزرعة طره في يناير ١٩٧٤ وهناك التقيت بالضابط " إبراهيم حنفي " مـــن مصر القديمة الذي أخبرني أنه استطاع مع ضغوط السجن أن يلبس فؤاد

البنطلون ثانية وأن يحلق لحيته (كعربون) مقدم للخروج من المعتقل .. وفعلا خرج فؤاد .. ولم يعد الشيخ فؤاد بل اكمل تعليمه وصار المهندس المتميز فؤاد ولكن هذه التجربة تركت في نفسه آثارا سيئه للغاية .. ولم أقابله إلا في العراق عام ١٩٧٩ حيث ذهب يعمل هناك في جامعة بغداد معيدا ... ثم مهندسا في المصانع الحربية وذهبت أنا في مأمورية ثلاثة اشهر وهناك رأيت شابا وسيما حليق الذقن جدا ، مصفف الشعر ، يتكلم بهدوء كلمة عربي وكلمتين إنجليزي وكل المهندسين العراقيين يحبونه وينادونه مهندس فؤاد ....مهندس فؤاد وتفرست فيه طويلا وقلت لنفسي أنني أعرفه ولكنني اتهمت ذاكرتي .. فالشكل مختلف تماما .. ولما ذهبت إلى دورة المياه مشى ورائي وناداني بصوت خافت .. أرجوك ألا تتكلم عن الماضي الخاص بي فنحن في بلد صدام حسين وحزب البعث ، والمتدينون جزائهم السحل والقتل كما رجاني ألا أتكلم عن الماضي الخاص بي أنا شخصيا واحترمت رغبته .. إلا أن حرصي على أداء الفرائض جعل المهندسين من حزب البعث ومن الشيوعيين يقولون عنى أنني من الإخوان المسلمين .. وكنت لا أرد عليهم ولي (في التأول مندوحة) حتى لا أثير حولي المشاكل في بلد صدام حسين وحزب البعث حتى انتهت مأموريتي بعد ثلاثة أشهر وعدت إلى وطني مصر ...أما هو فبعد فتره ذهب للعمل في الكويت وبقى بها حتى كتابة هذه السطور .

والحق أنني كنت أحب الشيخ فؤاد لأنه كان يقوم الليل وكان دمث الخلق .. أما طريقته وأسلوبه فلقد ظهر مع السنين الطويلة .. أن ليس هذا هو الطريق .. وليس الهدى الظاهر هو أول ما يهتم به الإنسان .. هذا السؤال وجدت له إجابة شافية في محاضرات الإخوان وفي فقه

جماعة الإخوان .. فترتيب الاهتمامات والأولويات قضية هامة جدا في دعوة الإخوان المسلمين .. ولهذا الموضوع عودة أخري إن شاء الله .

الفصل الثاني :

الأحوال السياسية والاقتصادية في مصر

(١٩٥٤ ــ ١٩٦٥)

تمهيد

بعد حادث المنشية الشهير في أكتوبر ١٩٥٤ م حيث اتهم جمال عبد الناصر الإخوان بتدبير حادثة لاغتياله ، وتم إطلاق الرصاص عليه (من مجهول) ، واتهم فيها الإخوان المسلمين وتم القبض عليهم واعدم ستة شهداء منهم شنقا ، واتهم فيه أحد إخوان إمبابة بالجيزة بإطلاق الرصاص وهو الأخ/ محمود عبد اللطيف وتم إعدامه ، وأعدم معه مسؤول الإخوان في إمبابة هنداوي دوير ومسئول القاهرة إبراهيم الطيب رحمهم الله جميعا مع ثلاثة من أبرز قيادات الإخوان هم الأساتذة الشيخ /محمد فرغلى ، عبد القادر عودة ، ويوسف طلعت ... ولا شك أنه بموت محمود عبد اللطيف دفنت معه أسرار كثيرة.

ولكن الأستاذ / حسن التهامي رجل النظام المقرب في عهد عبد الناصر حكى بعد وفاة عبد الناصر بعشرين عاما أسرارا كثيرة منها

- شراء عبد الناصر لقميص واقي من الرصاص قبلها بقليل جدا .
- استأجر عبد الناصر خبيرا أمريكيا متخصصا في شؤون الدعاية والإعلام " لتلميع " عبد الناصر إعلاميا ، ووضع هذا الخبير خطة مفصلة ــ كما حكى حسن التهامي بعد ذلك ــ للتلميع الإعلامي ومن أهم بنودها " افتعال " حادث اغتيال يظهر فيه عبد الناصر رابط الجأش ، جرئ ، لا يخاف ، وانطلقت الرصاصات بعدها بقليل ولم يتحرك عبد الناصر من مكانه ولم تصبه رصاصة واحدة من هذه الرصاصات الستة ، وكان في جيبه قلم أحمر فسال الحبر منه كأنه دم ينزف .. وظل عبد الناصر يقول بصوت عال .. أنا الذي صنعت فيكم العزة .. أنا

الذي صنعت فيكم الكرامة .. ولم يتحرك ، ولم يرقد ، ولم يتفاد الرصاص ، واكمل الخطبة ، ولم يهتز .. فهل كانت هذه الرصاصات " فشنك " .. أم ماذا ؟!! .. علامات استفهام كثيرة ولكن هذا الحادث كان كافيا لتصفية جماعة الإخوان المسلمين في مصر ، فتم القبض على حوالي ثلاثين ألفا ، في كل سجون ومعتقلات مصر ، وتعذيب ومحاكمات ، وقتل في التعذيب ، وشنق على أعواد المشانق .. وخرج منها عبد الناصر بطلا قوميا

هذه نبذه عن أحداث (٥٤) .. ولكن ذاكرتي تعي تماما محاكمات الأستاذ / حسن الهضيبي .. كذلك استمعت إلى محاكمات الأستاذ / يوسف طلعت آنذاك . وحكم على حوالي ألف فرد من الإخوان المسلمين بالسجن لمدد مختلفة ما بين خمسة سنوات حتى ٢٥ عاما ، بخلاف أحكام إعدام فوق الثلاثين حكما نفذ منها ستا وخفف الباقي إلى الأشغال الشاقة المؤبدة ، خلا الجو تماما للرئيس جمال عبد الناصر .. وكان هذا الحادث مبررا قويا للحكم الشمولي لفترة حياة عبد الناصر كلها

أولا : الأحوال السياسية (٥٤ ــ ١٩٦٥ م)

لعل أهم أحداث الثورة قبل عام ١٩٥٤ كان :

١. تحديد الملكية الزراعية بحد أقصى مائتي فدانا (للأسرة) وتصفية ما أسمته الثورة بالإقطاع ، وهو إقطاع يختلف عن الإقطاع التاريخي في أوربا قبل الثورة الفرنسية ، ولقد احدث هذا التحديد ضجة هائلة في مصر وأحسب أن رأى الإخوان أنه إذا كان ولابد من هذا التحديد فيحسن رفع الحد الأدنى إلى ستمائة فدان ، وتعويض جميع

الملاك فورا عن قيمة الأرض المنزوعة منهم ثم توفير رأس المال العامل للفلاح بدون فوائد بنكية ... ولكن الثورة لم توافق على هذا . ولقد كان من نتيجة هذا القرار الثوري بتحديد الملكية أن قـــل الإنتـــاج الزراعي بصورة ملحوظة لعدم قدرة المعدمين من الفلاحـــين علـــى توفير رأس المال العامل اللازم وكذلك تدنى المساحات التي بين أيدي الفلاحين فارتبكت الدورة الزراعية .

٢. حل الأحزاب وتكوين هيئة التحرير .

تم حل جميع الأحزاب السياسية قبل حادث المنشية الشهير وتركوا جماعة الإخوان المسلمين وحدهم في الساحة على اعتبار أنها جمعيـــة وليست حزبا ، ولم يستبشر الأستاذ / حسن الهضيبى خيرا بهذا الحل واعترض علية تماما وردد المثل العامي المشهور " أكلت يوم أكـــل الثور الأبيض " ... فقال الأحزاب أولا ثم الإخوان بعـــد ذلـــك ، واستعاضت الثورة عن كل الأحزاب بتنظيم شمولي هو هيئة التحرير

٣-انفصال السودان عن مصر

كان من شروط الإنجليز للجلاء عن مصر هو فصل السودان عـــن مصر وهى خطة قديمة لتحويل جميع البلاد الإسلامية إلى كانتونـــات صغيرة أقرب إلى (العزب و الإقطاعيات) منها إلى الدول .. فبعد أن كانت هذه الدول تضمها دولة واحدة هي دولة الخلافة .. اصبح المخطط هو تقطيع أوصال الدول الإسلامية والعربية إلى دويـــلات ولا بأس من التناحر بينها ... ولقد أوفدت الثورة إلى السودان أحد أعضائها البارزين وهو الصاغ (رائد) صلاح سالم عضـــو مجلـــس قيادة الثورة .. وذهب إلى هناك ورقص معهم السامبا .. وفصـــل

السودان عن مصر وعاد (بخفي حنين) كما يقول المثل العربي .. وفقدنا الاتحاد مع العمق الإستراتيجي الخطير بل والأمني كذلك .

٤- معاهدة الجلاء عن مصر

كان الفدائيون من شباب الوطن المخلص ، ومن أبناء الإخوان ـــــ بصفة خاصة ـــــ قد أرهقوا الإنجليز بالعمليات الفدائية .. وكـــان لابد للاستعمار أن يرحل بدون شروط ... إتماما للجهاد الـــوطني الطويل في مقاومة الاستعمار بدءا من حادثة دنشواي ١٩٠٦ حتى العمليات الفدائية الكثيرة في ربوع مصر كلها ... ولكن رجـــال الثورة فاوضوا الإنجليز ووافقوا على شروطهم المجحفة وأهمها فصل السودان عن مصر وحق الإنجليز في العودة في حالة أي حرب على أي دولة حليفة لها .. ولقد وزع الإخوان المسلمون آنذاك منشورا يعترض على هذه المعاهدة ، ونصحوا رجال الثورة .. ولكن هيهات .. وكان هذا الاعتراض هو بداية المواجهة بين الإخوان والثورة .

٥- ضرب جماعة الإخوان المسلمين

تم توجيه ضربة قاصمة لجماعة الإخوان المسلمين في أكتوبر ١٩٥٤ لكي يخلو الجو للثورة تماما ... ولقد أحدثت هذه الضـــربة جرحـــا عميقا ولم تخل قرية من قرى مصر (وعددها ٤ آلاف قرية آنذاك) من معتقل أو سجين أو شهيد .

ولعل أهم الأحداث السياسية التي مرت بها مصر في الفتـــرة بـــين ١٩٥٤- ١٩٦٥ هي :

١. تأميم قناة السويس.
٢. شراء الأسلحة الروسية.
٣. حرب السويس.

IKHWANWIKI.COM

٤. مشروع النقطة الرابعة (مشروع ايزنهاور)

٥. بدء بناء السد العالي والانتهاء منه ورأى الإخوان المسلمين فيه

٦. الوحدة مع سوريا والموقف من حلف بغداد

٧. تأميم جميع الشركات والمصانع والتوجه الاشتراكي للدولة

٨. مجانية التعليم الجامعي

٩- انفصال سوريا عن مصر.

١٠- حرب اليمن.

١١- التنظيمات الثلاثة (هيئة التحرير ــ الاتحاد القومي ــ الاتحاد الاشتراكي).

هذا موجز عن أهم الأحداث السياسية في مصر من عــام (٥٤ ــ ١٩٦٥) وهي الأحداث التي سبقت ضرب الإخوان في مصر أما أهم الأحداث بعد ذلك حتى عام النكسة الأشهر ١٩٦٧ فكانــت كما يلي :

سنوات الصعود

كتب الأستاذ / أحمد حمروش[1] مؤلفا ضخما عن ثورة ٢٣ يوليــو من ثلاثة أجزاء طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ونشرته مكتبــة الأسرة / مهرجان القراءة للجميع ، ولقد احسن اختيار هذا العنوان (ج١ ص ٣٨١) . إذ أن نجم جمال عبد الناصر بدأ في الصــعود بعد تصفية كل معارضيه من :

- الأحزاب القديمة .
- اعتقال الشيوعيين مبكرا.

[1] الكتاب من وجهة نظر الكاتب به نقاط كثيرة محل الاعتراض والرفض

- الإخوان المسلمين .
- المعارضين له من مجلس قيادة الثورة ومنهم محمد نجيب .
- المعارضين له في ثكنات الجيش خصوصا سلاح الفرسان.
- المعارضين له من القضاء ومجلس الدولة وعلى رأسهم المستشار / فرج السهنورى رئيس مجلس الدولة .

ومرت بمصر أحداث ضخمة نوجزها فيما يلي :

١. جلاء الإنجليز

بدأ جلاء الإنجليز عن مصر بعد توقيع معاهدة الجلاء وكان هذا حدثا ضخما في تاريخ مصر ، فلقد جثم الاحتلال الإنجليزي على مصر منذ عام ١٨٨٢ م حتى قيام الثورة والتوقيع على معاهدة الجلاء رغم كل ما فيها من بنود رفضها السياسيون والمناضلون والإخوان ، ولكن الحدث نفسه ، حدث الجلاء عن مصر ، هز مشاعر الشعب كله ، وجعله يلتف حول جمال عبد الناصر .

٢. المعونة الأمريكية[٢]

قدمت الحكومة الأمريكية معونة مبكرة جدا لمصر مقدارها ٤٠ مليون دولار بعد توقيع معاهدة الجلاء مع الإنجليز في أكتوبر ١٩٥٤ بشهر واحد أي في نوفمبر ١٩٥٤ وتسهيلات بعشرين مليون دولار كمساعدة لشراء أسلحة أمريكية ويحكى أحمد حمروش أيضا أنها ـــ أي الحكومة الأمريكية ـــ قدمت ثلاثة مليون دولار منحة شخصية[٣] من المخابرات المركزية إلى

---

[2] نفس المصدر السابق ص ٤١٠

[3] نفس المصدر لأحمد حمروش

رئيس الدولة ، وهى قضية أثارت اهتمام الكثيرين لما أحاط بها من جدل ولغط ، ولما كثر الجدل حولها تم بناء برج القاهرة في منطقة الجزيرة بهذا المبلغ ، ولقد أعطى مايلز كوبلاند[٤] هـذا المبلغ للسيد حسن التهامي .. واتهم الأستاذ / محمد حسنين هيكل اللواء محمد نجيب بتسلم المبلغ ورفع محمد نجيب قضية أمام محكمة الجيزة واضطر محمد حسنين هيكل إلى الاعتذار للسيد اللواء محمد نجيب .

٣. حلف بغداد

كانت بغداد قد تحالفت مع إنجلترا وإيران وباكستان لتكوين حلف في منطقة الشرق الأوسط . وضغطت إنجلترا على الدول العربية الأخرى للانضمام إلى هذا الحلف ولكن عبد الناصر حاربها ومنعها من التحالف مع كل من السعودية وسوريا واليمن .. وهكذا صارت بغداد حربا على عبد الناصر بل وخصصت بغداد إذاعة (أسمتها إذاعة مصر الحرة) لمحاربة جمال عبد الناصر وكان أحمد أبو الفتح (رئيس جريده المصري قبل الثورة) قد هرب إلى بغداد ومن هذه الإذاعة شن حملة شعواء على عبد الناصر .. ولكن عبد الناصر استطاع أن يوقف زحف هذا الحلف وساعد في الانقلاب الذي حدث في العراق بقيادة عبد الكريم قاسم .. وهكذا حقق عبد الناصر نصرا جديدا في مجال السياسة الخارجية .

٤. مؤتمر باندونج

---

[4] مسؤول المخابرات الأمريكية المركزية الشهير آنذاك وصاحب كتاب (لعبة الأمم) الشهير أيضا

تحالف عبد الناصر مع نهرو رئيس وزراء الهند وتيتو رئيس وزراء يوغوسلافيا لتكوين مؤتمر عدم الانحياز وعقدوا مؤتمرا في باندونج (عاصمة جزيرة جاوة الغربية في إندونيسيا) وكان هذا أيضا في خط نجم الصعود للرئيس جمال عبد الناصر ، حيث أسس مع زميليه نهرو و تيتو " معسكر عدم الانحياز " للدول التي ليست في حلف مع حلف الأطلسي أو مع حلف وارسو قطبا ذلك الزمان .

٥- شراء الأسلحة التشيكوسلافية

اشترت مصر أسلحة من تشكوسلوفاكيا وهى أصلا من روسيا ولكن عبر تشكوسلوفاكيا كما أعلن عبد الناصر بعد ذلك وهكذا صار تسليح الجيش المصري روسيا ، بعد أن تباطأت إنجلترا في توريد أسلحة لمصر فلم تورد سوى ٢٣ دبابة فقط من صفقة ٨٠ دبابة ثم تم التعاقد عليها مع إنجلترا أثناء مفاوضات الجلاء وبعد أن رفضت أمريكا استمرار تزويد مصر بالسلاح خوفا من مهاجمة إسرائيل بهذا السلاح ، وكذلك امتنعت فرنسا خوفا من تزويد ثوار الجزائر – آنذاك – بهذا السلاح .

٦.تأميم قناة السويس

طلب عبد الناصر من إنجلترا وأمريكا تمويل مشروع السد العالي ولكنهما رفضتا لأن الاقتصاد المصري لا يقدر على إنجاز هذا المشروع الكبير ، فقام عبد الناصر بتأميم قناة السويس والتي كانت في قبضة الفرنسيين منذ حفرها عام (١٨٦٨ م)بإشراف المهندس الفرنسي / ديليسبس وكان لإنجلترا نسبة لا باس بها من الأسهم أما غالبية الأسهم فهي من نصيب الفرنسيين أما نصيب مصر من دخل قناة السويس فكان ضئيلا كما أن إيراد قناة السويس لا يعرف حقيقته إلا هيئة إدارة القناة

فقط ، وكافة البيانات التي ترسل إلى الحكومة المصرية اقل بكثير من الحقيقة وهذا دأب الاستعمار " لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة "[1] فقام عبد الناصر بتأميم القناة بضربة قوية ومفاجئة لكل من إنجلترا وفرنسا مما زاد من الصورة البطولية لعبد الناصر في نظر الشعب المصري وكان هذا أعلى منحنى للصعود لعبد الناصر ... وصار بطلا قوميا وأقيمت الحفلات وسجلت الأغنيات .. أشهرها أغنية مغنى الثورة عبد الحليم حافظ ، والذي كان دائما جاهزا بأغنيات وطنية في كل مناسبة فغنى " إحنا أممنا القناة ... إحنا أممنا القناة " مما زاد من حماس الشعب المصري الطيب والتفافه حول عبد الناصر .

٧. حرب القناة في عام ١٩٥٦م

- منذ أن أعلن عبد الناصر تأميم قناة السويس بدأت الضغوط على مصر من العالم العربي ... وبدأ الضغط الاقتصادي بتجميد ١١٢ مليون جنية إسترليني وتبعتها أمريكا بتجميد ٦٠ مليون دولار كانت لمصر هناك ولكنها لم تجمد الأعمال الجارية كما فعلت بريطانيا [1] ولقد كان لسحب أمريكا عرضها بقبول تمويل بناء السد العالي اثر كبير في تأميم قناة السويس وهذا هو الاتهام الذي وجهته إنجلترا لأمريكا ، وتصاعدت الأمور وحضر روبرت منزيس رئيس وزراء استراليا رئيسا لوفد المفاوضات مع مصر لتجنب المواجهة العسكرية ولكن مفاوضاته مع مصر فشلت .. طلب منزيس ومعه وزراء خارجية إيران وأثيوبيا والسويد وأمريكا طلبوا جميعا وضع القناة تحت إشراف دولي

---

[1] سورة التوبة

[1] أحمد حمروش-ثورة يوليو ج ١

كحل وسط ولكن مصر رفضت تماما وكان هذا سببا لبدء الحرب على مصر .

- حضر منزيس يوم ٢ / ٩ /٥٤ وسافر في يوم ٤ / ٩ / ٥٤ تميع موقف دالاس وزير خارجية أمريكا آنذاك رغم أنه السياسي الذي كان يتبنى سياسة " حافة الهاوية " لدرجة أن خرشوف رئيس الاتحاد السوفيتي كان يسميه الشيطان .. وصار موقف دالاس أكثر ميلا إلى مصر منها إلى فرنسا وإنجلترا ونادى بتكوين جمعية المنتفعين بهيئة قناة السويس .. وتصاعدت الأمور .. واستعدت إنجلترا وفرنسا للحرب مع التنسيق مع إسرائيل[1] .
- سربت أمريكا لمصر عن طريق سفيرنا في واشنطن آنذاك أحمد حسين خبرا باختيار مستر كيتلى قائدا لغزو مصر وانه يدرب رجاله في قبرص .. وهذا تعاون أمريكي مع مصر إذ أن عنصر المفاجأة في الحروب في منتهى الأهمية ورغم ذلك فلقد ترك عبد الناصر وقائد سلاحه الجوى آنذاك محمد صدقي محمود .. تركوا الطائرات المصرية تتحطم على الأرض في ١٩٥٦ ومن العجب أن نفس المشهد تكرر في عام ١٩٦٧ م تحت قيادة كل من عبد الناصر ومحمد صدقي محمود ثانية فتحطمت الطائرات المصرية في المطارات بنفس الطريقة ، و نفس سيناريو ٥٦ .. وهما علامتا استفهام كبرى ماتتا ودفنتا مع عبد الناصر ومحمد صدقي محمود .

---

[1] أحمد حمروش

- كانت خطة بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل وموشى ديان هو تحقيق مصلحة إسرائيل باحتلال مضايق ثيران مع شرم الشيخ وجزيرتي (تيران) و (صنافير)[٢] لتأمين الملاحة الحرة لإسرائيل في خليج العقبة والبحر الأحمر .. وكان وجود هذا المنفذ لإسرائيل على البحر الأحمر منذ عام ١٩٥٦م نصرا عظيما لهم وبداية مرحلة التغلغل الصهيوني في كل دول أفريقيا المطلة على البحر الأحمر ، حتى أن بن جوريون صرح أيامها بقوله لقد صرنا دولة عظيمة منذ اليوم ... ولما جلا الإنجليز والفرنسيون بعد الحرب لم يتم جلاء إسرائيل عن المواقع الجديدة حتى حرب ٦٧ وتاهت هذه الحقيقة في أفراح جلاء فرنسا وبريطانيا بعد الحرب
- كانت خطة جمال عبد الناصر هو الانسحاب من سيناء حتى لا يقع الجيش بين جنود فرنسا وإنجلترا من ناحية القناة ومن الناحية الأخرى مع إسرائيل فيصبح بين (كماشة) كما يقول العسكريون .. ومن الغريب أيضا أن انسحاب جمال عبد الناصر من سيناء تكرر بنفس الطريقة في عام ١٩٦٧م ، وكان عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة شخصية غير مؤهلة إطلاقا لقيادة الجيش المصري ، ورغم ذلك احتفظ به عبد الناصر قائدا حتى نكسة ١٩٦٧ .. ثم تخلى عنه .. فقد مات المشير مسموما في ١٩٦٧م ويقال انه انتحر ، ويقال أن السم قد دس له في عصير الجوافة ومات ومعه أسرار كثيرة .

---

[2] نفس المصدر السابق

- انسحب صلاح سالم من مجلس قيادة الثورة في صراحة تامة مع عبد الناصر
- تم اعتقال قيادات الوفد فؤاد سراج الدين وإبراهيم فرج ومحمد صلاح الدين قبل حرب ٥٦ وكلهم من حـــزب الوفـــد... وبعدها بقليل أفرج عنهم .
- تم اتخاذ جزيرة مالطا مركزا للعمليات الحربية على مصر .
- بدأ الضرب في ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٦ في منطقة القنـــاة كمـــا سويت الطائرات المصرية بالأرض .
- في ٢ / ١١ / ٥٦ تم ضرب الإذاعة المصرية في أبو زعبـــل .. وتعاطف الملك حسين ملك الأردن وشكري القـــوتلى رئـــيس جمهورية سوريا وأعلنا من إذاعتيهما" هنا القاهرة " .
- قطعت سوريا والسعودية علاقاتهما مع إنجلترا وفرنسا تضامنا مع مصر .
- وجهت روسيا إنذارا يوم ٥ /١١ إلى كل من إنجلترا وفرنســـا وإسرائيل .
- وافقت الدول المحاربة على وقف إطلاق النار يوم ٦ نـــوفمبر في منتصف الليل بعد أن انهوا كل العمليات المطلوبة لهم .
- قاومت بور سعيد الاحتلال ببسالة عظمية ... وكان للمقاومـــة الشعبية موقف عظيم وبطولي للدفاع عن البلاد .
- بدأ الانســـحاب في أول ديســـمبر وانتـــهى في ٢٢ ديســـمبر ١٩٥٦م بضغوط واضحة من أمريكا ورئيسها ايزنهاور في ذلك الوقت مع ضغوط الاتحاد السوفيتي مع ضغط قرار الأمم المتحدة بالانسحاب الإنجليزي والفرنسي من البلاد .

- رفضت إسرائيل الانسحاب من غزة ورفح وشرم الشيخ وجزيرتي تيران وصنافير ومنطقة ساحلها طولها ٢٢٠ كيلو متر !!! وعرضها ٢٨ كيلو متر بطول خليج العقبة[١] .. وتدخلت أمريكا وضغطت على إسرائيل للانسحاب وعلى مصر لتبقى قوة طوارئ دولية فقط في شرم الشيخ .. وغادرت قوات إسرائيل العريش ورفح وخان يونس وغزة ... وساهمت الصحافة في المواجهة في وصف الجلاء على انه نصر عظيم لمصر وظلت مصر سنين طويلة تحتفل بعيد النصر في ٢٣ ديسمبر ولا أدرى كيف أسموه عيد النصر .. إن هذا الجلاء لم يكن ليتم إلا بضغط كبير من أمريكا أولا ثم من روسيا ثانيا بالإنذار الروسي الشهير .

- السد العالي

كان السد العالي هو المشروع القومي لمصر ، وحاول عبد الناصر أن تموله أمريكا أو إنجلترا أو ألمانيا ولكن هذه الدول رفضت تمويله وقامت روسيا بتمويل السد العالي وأحضرت معدات كثيرة ومهندسين وفنيين ، وراس صدقي سليمان ــ وزير السد العالي آنذاك ــ المشروع وانتقلت شركة المقاولون العرب إلى هناك بكل معداتها بقيادة المهندس عثمان أحمد عثمان وتكاتفوا لبناء السد العالي وبدء تشغيله في عام ١٩٦٤ م وكان من أهم فوائده توفير الكهرباء ، تحويل ارض الصعيد من ري الحياض الموسمي إلى الري الدائم ... ولكن له ــ كأي

---

[1] أحمد حمروش .. المصدر السابق

مشروع ــ مثالب سوف نعرض لها عند الحديث عن الأستاذ / سيد قطب .. إذ له تركيز كبير على هذا الموضوع .

وبمشاركة روسيا في بناء السد العالي جاءت التكنولوجيا الروسية وتكنولوجيا البلاد الشيوعية ، وكلتاهما مختلفتين عن التكنولوجيا الأوربية ... وقامت روسيا والدول الشيوعية ببناء مصانع كبيرة مثل الحديد والصلب في حلوان ومصر للكيماويات في الإسكندرية ، ومواد الصباغة في الإسماعيلية ثم نقلت بعد حرب ٦٧ إلى كفر الدوار .. وكان السد العالي حدثا كبيرا في مصر

عودة الصعود

١. أعلن عبد الناصر عن الدستور الجديد في ١٦ يناير ١٩٥٦ وألغى دستور سنة ١٩٢٣ .

٢. تم الاستفتاء على اختيار جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية وحصل على نسبة ٩٩.٩ % في ٢٥ يونيو سنة ١٩٥٦ ومن يومها صارت كل استفتاءات الدول الشمولية تدور حول هذا الرقم الذي ابتدعه جمال عبد الناصر وتبعه آخرون .. ولكن صدام حسين هو وحده الذي رفع النسبة إلي ١٠٠%

٣. خرج من مجلس قيادة الثورة نهائيا كل من صلاح سالم وجمال سالم وحسن إبراهيم والثلاثة من سلاح الطيران .

٤. قام بعسكرة المؤسسات الدينية وذلك بتعين العسكريين

- أنور السادات ــ أمين شاكر – حسن التهامي مشرفين على المؤتمر الإسلامي

- عبد الحكيم عامر رئيسا لتنظيم الطرق الصوفية مع إلغاء القيود على تسيير مواكبها .
- الفريق / عبد الرحمن أمين رئيسا لكل من الجمعية الشرعية وجماعة أنصار السنة المحمدية .

٥. قام بتوزيع كثير من الوزارات المدنية والمناصب في الحكومة والشركات على العسكريين فتم عسكرة إدارة معظم أجهزة الدولة

٦. ألف كتاب " فلسفة الثورة " .. وكتبه له الأستاذ محمد حسنين هيكل ، حيث يبين هذا الكتاب الخط الفكري والسياسي لجمال عبد الناصر .

٧. ألغى هيئة التحرير وحل محلها الاتحاد القومي في ٢٨ مايو ١٩٥٧ وعين كمال الدين حسين سكرتيرا عاما له .

٨. تمصير البنوك جميعها في يناير ١٩٥٧م ونقل ملكيتها للدولة

٩. تعين عسكريين للإشراف على الصناعة في مصر .

١٠. تأميم المصانع في عام ١٩٦١ وتعين ضباط من الجيش بالقوانين التالية[1] بخلاف تأميم جمع المصانع في مصر

- قانون رقم ١١٧ بتأميم ١٤٩ شركة منها ٧١ بنكا ، ١٧ شركة تأمين
- قانون رقم ١١٨ بإشراك القطاع العام بحصة لا تقل عن ٥٠% من راس مال ٩١ شركة .

IKHWANWIKI.COM

---

[1] ثورة ٢٣ يوليو ج ١ــ لأحمد حمروش

- قانون رقم ١١٩ بتحديد ملكية أي مواطن بما لا يزيد عن عشرة آلاف جنيه في راس مال أي شركة .
- قانون رقم ١٢٠ يقضى بان تكون الدولة هـــي المصدر الأوحد للقطن
- قانون رقم ١٢٣ نقل ملكية وتبعية مرافق النقل العام في مصر كلها إلي الحكومة .

١١- التحول الاشتراكي

قدم جمال عبد الناصر كتابه " الميثاق " وقانون " الاتحـــاد الاشـــتراكي العربي " إلي المؤتمر الوطني للقوى الشعبية وكان هذا المؤتمر قد تم انتخابه شكليا من القاعدة إلي القمة وأمينه العام أنور السادات وبهذا انتهى دور إبراهيم الطحاوي (هيئة التحرير) كما انتهى أيضا الاتحاد القومي .

كان " الميثاق " هو فلسفة حكم عبد الناصر في السياســـة والاجتمـــاع وطبع الميثاق ووزع على المدارس ... وصار مقررا دراسيا على جميـــع شعب مصر صغيرا وكبيرا ... حتى بالغ البعض بوصفه بـــديلا للقـــران والإنجيل معا .. وكان من مصوغات تعيين أي موظف أن يكون حافظـــا للميثاق دارسا له فحفظه الكثيرون عن ظهر قلب .

وصار الاتحاد الاشتراكي بديلا للاتحاد القومي ... وعاشت مصر تحـــت ظل هذا التنظيم الأوحد سنين طويلة .. بل لقد كان معظمهم عيونا على الشعب .. وانتشرت التقارير السرية .. وكثير منها كان كيديا فصـــار

أبناء الشعب عيونا على بعضهم البعض لصالح عبد الناصر الذي كـــان يفاخر دائما انه يسمع دقات قلوب ...!! فيقول " وأذني على كل قلب "

صارت مصر ... دولة الحزب الواحد

صارت مصر ... دولة الزعيم الأوحد

وأصبحت كل الخيوط في يد الزعيم جمال عبد الناصر

كل هذا كان عن الوضع الداخلي لمصر حتى عام ١٩٦٥ ... وكـــان الشيوعيون في السجون من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٤م (إلا القليل منهم الذي سار في ركب الثورة قلبا وقالبا ووضع في مناصب مرموقة) حتى افرج عنهم في مايو ١٩٦٤م قبل زيارة خروشوف رئيس الحـــزب الشيوعي السوفيتي لمصر وهو اكبر شخصية في الدولة الشيوعية آنـــذاك وتسلم الشيوعيون الصحافة ووزارة الثقافة والإعلام

أما الإخوان المسلمون فقد افرج عن المعـــتقلين في عـــام ١٩٥٦ أمـــا المسجونون وعددهم حوالي تسعمائة فلقد أودعوا في سجون مصر مـــن الواحات حتى القناطر الخيرية .

أما حزب الوفد فقد غاص في المجتمع ، عدا قيادته التي كانت تعتقل بين الحين والحين ، وبعضها قد حددت أقامته جبريا ، وبعضهم قد حـــوكم أمام محاكم الشعب في أوائل الثورة

أما الوضع الخارجي في العالم العربي فكان كالآتي:

١- حرب اليمن (١٩٦١- ١٩٦٧)

ساعد عبد الناصر على انقلاب في اليمن ، وذهبت قوات مصرية كثيرة من جميع فروع الأسلحة إلي هناك وتكبدت خسائر كبيرة ولكن استتب

الأمر لحكومة موالية لمصر حتى عاد الجيش المصري إلي مصر بعد نكسة ١٩٦٧.

٢- السعودية

كانت العلاقات تتأرجح بين المد والجذر حتى ساءت بعد حرب اليمن إلي عام ١٩٦٧م حيث تعاطفت السعودية مع مصر ثانية .

٣- العراق

حارب عبد الناصر حلف بغداد .. إعلاميا وانتصر عليه ثم حدث انقلاب عبد الكريم قاسم بمساعدة عبد الناصر وحدث تقارب مع عبد الناصر حتى وفاته .

٤- سوريا

كانت الدولة السورية تعج بالمشاكل الاقتصادية والسياسية فبادرت إلى الاتحاد مع مصر عام ١٩٥٨ لحل مشاكلها وتنازل الرئيس السوري شكري القوتلى عن رئاسة الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) إشباعا لرغبة الزعيم البطل في الرئاسة وتم لسوريا ما كانت تريد وبعد ثلاثة سنوات وقعت الوحدة في مستنقع حزب البعث وخلافاته وكما يقول السوريون آنذاك ... مصر بها ثلاثين مليون نسمة وزعيم واحد لكن سوريا بها ستة مليون نسمة وستة مليون زعيم .. وتم الانفصال في مأساة درامية أهانوا فيها المشير عبد الحكيم عامر إهانة بالغة وعاد من دمشق بخفي حنين ، ولم يبق على ولائه لمصر من السوريين إلا عبد

الحميد السراج مدير المخابرات هناك الذي جاء إلي مصر وعينه الزعيم رئيسا لهيئة التأمينات وظل رئيسا لها حتى مات بعد أكثر من ثلاثين عاما

٥- الحكومات العربية الملكية

ساءت علاقات مصر بالدول التي يحكمها ملوك إذ أن عبد الناصر كان يحاول دائما عمل انقلابات على الدول الملكية لتحويلها إلي جمهوريات فساءت علاقاته بكل من السعودية وليبيا والعراق والمغرب وتونس .

٦-كان دور مصر في هذه الفترة هو تصدير الثورة إلي الدول الأ فريقيه والآسيوية كفكر أيديولوجي عند الرئيس جمال عبد الناصر حتى انه كان في هذه الفترة فيلم اسمه " الثورة على السفينة بونتى " فشاع بين الناس نكتة أن الرئيس عبد الناصر استدعى مدير مكتبه وطلب منه إرسال برقية تشجيع لرجال الثورة على السفينة بونتى!!

وكانت مصر ملاذا للثوار من تونس والجزائر والكونغو بل إن بعضهم تزوج من مصر ... فالرئيس نيكرومى تزوج السيدة فتحية من مصر وسميت فتحية نكروما ... والرئيس باتريس لومومبا له شارع باسمه في القاهرة .. ولجأت زوجته إلي مصر بعد ثورة قائد جيشه السيد / تشومبى وتوطدت علاقات مصر مع زعيم كوبا كاسترو وصار نائبه جيفارا من الأبطال العظام في الإعلام العربي المصري .

ثانيا : الأحوال الاقتصادية (٥٤ ــ ١٩٦٥ م)

يحكى المؤرخون انه قبل الثورة كان حوالي نصف بالمائة من أبناء مصر يملكون اكثر من خمسين بالمائة من ثروة مصر.. وباقي الشعب من طبقة الفلاحين المعدمين يملكون الباقي ولكن بعد الثورة وقوانينها الاشتراكية وأهمها :

١. تحديد الملكية الزراعية بمائتي فدان ثم عدلت إلي مائة فدان فقط ووزعت الأراضي على الفلاحين المعدمين .

٢. تأميم المصانع والشركات والبنوك .

٣. مجانية التعليم في الجامعة اعتبارا من أغسطس ١٩٦٠م بجوار مجانية التعليم قبل الجامعي قبل قيام الثورة.

هذه القوانين الثلاثة إلي جوار الاتحاد الاشتراكي الذي كان يساهم في تعين أي عدد في وظائف الحكومة والشركات .. هذا إلى جوار سطوة نقابة العمال ونفوذ رؤساء الاتحاد الاشتراكي في القرى والمصانع . ساهم كل هذا في صنع طابور طويل بالملايين من الموظفين في الحكومة والقطاع العام بلا خطة واضحة رغم إنشاء (ديوان الموظفين) منذ عام ١٩٥٧ تقريبا ... كل هذه الأسباب أدت إلي إنشاء طبقة الموظفين .. وصارت هي الطبقة الغالبة في الشعب المصري حيث شكلت حوالي ٦٠% بالمائة من أفراد الشعب .. وتحول الشعب كله إلي موظفين عند الدولة أو عمال .. أو فلاحين معدمين ... وكانت طبقة الموظفين هي الدرع الواقي لنظام جمال عبد الناصر وظلت كذلك سنين طويلة حتى جاءت الخصخصة في أواخر تسعينيات القرن الماضي في محاولة جادة لمحو هذه الطبقة بعد دخول القطاع الخاص ورأس المال الأجنبي ، والجامعات الأجنبية والجامعات الخاصة، والمطاعم الأمريكية .. وكما تكونت طبقة الموظفين في حوالي خمسين عاما فإنها سوف تستغرق ــ فيما احسب ــ خمسين عاما أخرى لمحوها إذ هي متغلغلة في ربوع الشعب المصري وهى الطبقة التي تجد قوت نفسها ــ بالكاد ــ كل شهر .. والمرتب يكاد يفي بالحاجيات المتواضعة عند هذا الشعب الذي يستطيع أن يعيش على الكفاف .. ولقد وجدت لها تعبيرا بالغلة الانجليزية : Those who find it

difficult to make two ends meet. ، أي التي يكاد دخلها يفي بصـــعوبة لاحتياجاتها

وهذا الشعب صبور جدا ... إذ من أدبياته المثل العامي الشهير في بلادنا في الوجه البحري " إذا وجد العيش (الخبز) صار الملح شبرقة (رفاهية) " .. فوجود الخبز وحده كطعام كاف جدا ، وإذا صار معـــه الملـــح طعاما يؤكل بالخبز فهذه هي الرفاهية بعينيها .

ورغم معرفة عبد الناصر بذلك جيدا فإنه فوجئ تماما في عـــام ١٩٦٥ بتنظيم الإخوان من أبناء طبقة الموظفين كله تقريبا بل ومن مثقفيها الذين كان يمن عليهم انه علمهم في جامعاته وعينهم في وظائفه .

أما عن الحالة الاقتصادية... فلقد تسلمت الثورة مقاليد الحكم وإنجلترا مدينة لمصر بحوالي مائتي مليون جنية إسترليني .. أمـــا الآن (٢٠٠٣) فمصر مدينة للعالم الخارجي بحوالي ٤٠ مليار دولار . بخلاف الدين المحلى الذي يوازي مثل هذا الرقم تقريبا .

ولقد كان لتأميم القناة والبنوك والمصانع والشركات سببا مباشـــرا في توفر السيولة وإمكانية إدارة محفظة مالية جيدة لمصـــر لـــولا أن كـــل قطاعات الحياة في مصر كان يشرف عليها العسكر الذين ليس لأغلبهم خبرة في الاقتصاد ولا في الإدارة .. إلا من رحم ربى ... وقليل ما هم .

أما السد العالي فقد كان قرار بنائه فعلا يحتاج إلي تمويل ضخم ولا شك انه استنزف كثيرا من موارد البلد ولكن عبد الناصر كان يصرح دائما أن السد العالي اكبر سبعة عشرة مرة من الهرم الأكبر (هرم خوفـــو) .

وللإخوان رأى في السد العالي سوف نعرض له عند الحديث عن الفكـــر السياسي والاقتصادي للتنظيم .

الشيء الأهم في الاقتصاد انه منذ بداية الثورة حتى وفاة الـــزعيم عبـــد الناصر .. لم تقدم إلي المجلس النيابي ميزانية واحدة على الإطلاق .

الفصل الثالث :

الخريطة السياسية في مصر

(٥٤ ــ ٦٥)

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

تمهيد

حرص جمال عبد الناصر على سرعة تصفية كل الشارع المصري من جميع السياسيين ، بمحاكمات عسكرية تحت مسميات مختلفة وتنتهي هذه المحاكمات إلي السجن أو الاعتقال ، والتشريد ، ومصادرة الأموال ، ولا بأس أحيانا بالتشويه والطعن وإساءة السمعة في ضربات عنيفة وموجعة كأنه اعتنق مذهب عنترة بن شداد حين سئل عن سر قوته فقال " أعمد إلي الضعيف الساقط فأضربه ضربة يخر لها قلب الشجاع " وبذلك قضى عبد الناصر على كل سلوك سياسي أو فكر سياسي وحاول جاهدا ــ وهيهات ــ أن يكون الحزب الواحد هو البديل للحريات ... وان تكون الحريات هبة من الحاكم ،يمنحها حيث يريد ، ويهبها منة منه وفضلا إذا شاء ... وبذلك خرست كل الألسنة في مصر حتى مات .. وعرفت مصر القوانين الاستثنائية ، وقانون الطوارئ ، وغيرها من كثير من القوانين سيئة السمعة .. فلم يعد في مصر سياسة أو سياسيون .. ولكن ببغاوات يسبحون بحمد الحاكم ، ويرددون كلماته كأنها كلمات مقدسة .. تحت بطش سيف المعز وذهبه .

وعرف الناس تعبير " وراء الشمس " ، فهذا المكان (أي وراء الشمس) هو المستقر والمستودع لكل من قال : لا .. أو حتى فكر أن يقول لا .. أو يأتي برأي بديل ..وصار نصف الشعب جاسوسا على النصف الأخر . واصبح الانضمام إلي حزب الحكومة هو صك الغفران لدخول جنة الثوريين " يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا"[1] .. فماء الثوريين سراب كسراب الصحراء .. وجنتهم هي الجحيم حقا وصدقا

---

[1] سورة النور

فبعد ثلاثة عشر عاما من الحكم الشمولي غرقت مصـــر في نكســـة .. سوف تستغرق الأمة العربية قرنا كاملا على الأقل حتى تفيق من هـــذه النكسة .. وسوف أسجل هنا بعض الإجراءات القمعية التي أخرســـت كل الألسنة .. إلا ما رحم ربى .. " وقليل ما هم " .. وكـــان تنظـــيم (٦٥) هو من هذا " القليل " مما جعله صدمة قوية لحكم عبد الناصر .. وارتفعت شعارات وراجت أمثلة شعبية منها عن قصد واضح تماما

" اللي يجوز أمي أقول له يا عمى "

" إذا لقيت بلد تعبد العجل .. حش وأرمي له " [1]

فقامت الثورة بما يلي :

١- تحديد الملكية

تحت مسمى تصفية الإقطاع فأصحاب الأملاك الكبيرة هم الإقطـــاعيون السياسيون .. فوجهت لهم ضربة مبكرة جدا تحت مســـمى " قـــانون الإصلاح الزراعي " وتحديد الملكية الزراعية " بمائتي فدنا " ثم خفضـــت إلى " مائة فدان واحدة " ، وحوكم عدلي لملوم باشا أحد الأثرياء وحكم عليه بالسجن المؤبد في محاكمة عسكرية سريعة جدا .

- صدر قانون الإصلاح الزراعي بعد شهرين من بدايـــة الثـــورة في ٩ سبتمبر ١٩٥٢م.

- مجلس عسكري " محكمة عسكرية " لمحاكمة عدلي لملوم بعدها بقليـــل جدا ، أعضائها العسكريون الذين هم الضباط عبد المحسن أبو النـــور ، حسن فكرى الحسيني ، أحمد عبد الله ، فتح الله رفعت ، عبده مراد .

[1]- أقطع برسيما وأطعمه

وبالطبع هذه الخطوة .. خطوة تحديد الملكية .. كانت أول محاولة ناجحة لصنع قاعدة جماهيرية للثورة .. وقد كان .

٢- إلغاء الدستور وحل الأحزاب

لا شك أن القانون و حرية الأحزاب هي المانع الذي يواجه طغيان أي حاكم فأصدر الحاكم

- بيانا يطالب الأحزاب بتطهير نفسها بنفسها من أعداء الشعب .. وهذا فخ وقع فيه حتى حزب الوفد ذو الجذور العريقة في الشعب فأصدر قرارات بفصل بعض كبار رجاله مثل محمود عبد اللطيف وزير الشئون الاجتماعية قبل الثورة .

- حل جميع الأحزاب السياسية في مصر عام (١٧ يناير ١٩٥٣) عدا الإخوان المسلمين فكانت جمعية ولم تكن حزبا ويومها لم يستبشر الأستاذ / حسن الهضيبى خيرا ... وعلم أن الدور القادم على الإخوان المسلمين حيث كان عبد الناصر يعلم قوة الإخوان المسلمين فأراد أن يبطش بالجميع ثم يتفرغ للإخوان المسلمين بعد ذلك .

- وهكذا بعد الثورة بستة أشهر قضى على أثرياء مصر وحلت جميع الأحزاب ، وأعلن مصطفي النحاس زعيم الأمة تخليه عن العمل السياسي

- إلغاء الدستور

في ١٣ / ١ / ١٩٥٣ تشكلت لجنة لوضع دستور جديد يلائم الوضع الثوري الجديد في مصر ويلبى كافة رغباته .

- اعتقال السياسيين

في ١٨/ ١ ١٩٥٣ تم اعتقال :

١٤٤ شخصية كبيرة من رجال الأحزاب

٤٨ شيوعيا

٣٩ بتهمة الاتصال بجهات أجنبية

٣ – محكمة الغدر (٢٥ / ٥ / ١٩٥٣)

وذلك لمحاكمة رجال القصر الملكي وبعض قيادات الأحزاب .. وهي محكمة عسكرية أيضا.

وحاكمت كريم ثابت (القصر الملكي) والمهندس عثمان محرم (حزب الوفد).. وعائلة الوكيل أصهار مصطفي النحاس ولكنها لم تكن كافية .. في نظر رجال الثورة وكان عملها محدودا فتم تشكيل محكمة الثورة ... وأذكر انهم في محاكمة المهندس عثمان محرم حاكموه على إنشاء كوبري طلخا الذي يربط بين مدينتي المنصورة وطلخا وأنه لا جدوى له فقال لهم انه مستعد لدفع ثمن الكوبري وتحديد مليم واحد تذكرة لعبوره فقالوا أن هذا سيجمع لك ثروة طائلة فقال هذا دليل براءه .. وهو حتى الآن كوبري شامخ يخدم محافظة بأسرها هي محافظة الدقهلية

٤ –محكمة الثورة

وهى محكمة عسكرية لمحاكمة عدد أكبر من رجال الأحزاب (٣٤ متهما) وكتب على باب المحكمة قولة تعالى " واقتلوهم حيث ثقفتموهم " ... أما المتهمون فهم

ــ من الوفد (٦) إبراهيم فرج ــ محمود سليمان غنام ــ فؤاد سراج الدين ــ (زينب الوكيل) ــ محمود أبو الفتح ــ حسين أبو الفتح – من رجال الملك (٣) كريم ثابت ــ أحمد النقيب ــ محمد حلمي حسين – من رجال القضاء (١) النائب العام الأسبق كامل قاويش

– من حزب السعديين (١) إبراهيم عبد الهادي

– من حزب الأحرار الدستوريين (١) أحمد باشا عبد الغفار

– ضابطان من الجيش (٢) عقيد / عبد الغفار عثمان ، وعميد أحمد شوقي

– من الجواسيس (١٣) بتهمة الجاسوسية

– من الشعب (٣) بتهمة ترويج الشائعات

– من الشعب (٢) بتهمة التستر على الاتصال بجهات أجنبية

ويذكر أن أطول محاكمة كانت محاكمة فؤاد سراج الدين إذ استمرت (٤٥) جلسة

وصدرت أحكام بين الإعدام (٦) والمؤبد وغيرها .. أما البراءة فكانت لأربعة فقط

بدأت المحكمة في (١٠/ ٥٣) وانتهت في (٤/ ٥٤)وبعدها بستة اشهر فقط بدأت تصفية جماعة الإخوان المسلمين

ولم يخف توجهاته فلقد أعلن فور انتهاء محكمة الثورة والتخلص من رجال الأحزاب بالسجن .. انه مستعد ألان لمحاكمة الإخوان المسلمين .. ولكنه أجّل ذلك ستة شهور لمزيد من التدبير

٥– اعتقال الشيوعيين

جاء هنري كوريل (اليهودي) إلى مصر قادما من أوربا ، وأسس التنظيم الشيوعي السري إلى تحول بعد ذلك إلى عدة تنظيمات منها حزب " حدتو " ، " الحزب الشيوعي المصري" وغيرها وكان يضم كثيرا من رجال الفكر والثقافة في مصر والغالبية العظمي منهم حملة الشهادات العليا ، واندس بعضهم في الأحزاب الأخرى مثل الوفد وغيره ، واندس بعضهم مع رجال الثورة وفرح بهم عبد الناصر .. فهم

ثوريون .. انقلابيون .. دمويون ... مفكرون ومنظـــرون وسياســـيون ..وهم أيضا ظنوا انهم قادرون على ابتلاع الثورة فابتلعهم عبد الناصـــر .. بل ظنوا أن عبد الناصر منهم .. واشهد انه كان بارعا في إقناعه أن توجهاته مثل توجهاتهم جميعا في القضاء علـــى الإقطـــاع والرجعيـــة .. ودخلوا معه في تنظيمه .. بل أن أحدهم (يوسف صديق) كان المنفـــذ الحقيقي للثورة ليلة ٢٣ يوليو ولكن بعد أن استتب الأمر لعبد الناصـــر .. ماذا فعل

– فصل يوسف صديق .. وأودعه في مستشفي الأمراض العقلية ثم حدد إقامته حتى مات .

– خيّرهم بين سيف المعز وذهبه فانقسموا فريقين .. فريق عقائـــدي .. دخل السجون والمعتقلات ، وما يكاد يخرج منهما حتى يدخل من (٥٣ ـــــ ٦٤) بل إن شهدي عطية الشافعي وهو من كبار منظريهم قتل في السجن بعد ذلك، وفريق آثر السلامة وسار في ركب الثورة ونهل من خيراتها وصاروا وزراء وكبار سياسيين وكتّاب وبهذا حطّـــم التنظـــيم الشيوعي.

وثمة شي أهم من ذلك .. هو أن عبد الناصر كان له توجه علمـــاني .. ولاأكاد أقول إلحادي .. إذ أنه كان يشك في وجود " يـــوم القيامـــة " ولقد صرح أحد كبار الصحفيين بعد وفاته .. حيث سأله قبل وفاته بيوم قائلا " يا ..... هو فيه صحيح (آخرة)..قال له " بيقولوا كده يـــا ريس " .. قال تبقى " داهية سوده " ثم مات بعدها .

نعم كان للشيوعيين وظيفة فهم أقدر الناس على هدم الدين في حنكـــة بالغة ... وقدرة عالية على التشكيك في ثوابت الأديان .. فهم الـــذين هدموا الدين في أوربا الشرقية .

وهم أقدر الناس على حرب الإخوان المسلمين .. والإسلام
وهم أقدر الناس على مناقشة وملاسنة المتدينين ، ولقد قاموا بهذا الدور بكفاءة عالية ولا شك .

أما العقائديون منهم فهم من سجن .. إلي معتقل .. ويا " قلب لا تحزن" كما يقول المثل العامي .. حتى تابوا عن الشيوعية الحقة (فيما عدا شهدي الشافعي) وخرجوا من السجون في عام ١٩٦٤ بعد عذاب مرير في السجون .

– كانت الحرية هي الاستثناء للشيوعيين منذ عام (١٩٤٦) حيث سجنهم إسماعيل صدقي .

– أفرج عنهم عبد الناصر بعد أيام من قيام الثورة عدا ١٧ شيوعيا وبقوا كخميرة لمعتقلين جدد .. وعبرة لمن تسول له نفسه.

٦– قام عبد الناصر بتوجيه ضربة قاصمة لجماعة الإخوان المسلمين في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٤ بعد محاولة الاغتيال المزعومة.

والخلاصة

وبهذه الضربات الستة خلا الجو تماما لرجال الثورة ، ولم يعد هناك في الشارع أي فكر سياسي ، أو توجيه سياسي ، أو وجهة نظر معارضة .. بل إن الشعب المصري الذي يعبر دائما عن وجهة نظر في نكتة أو فكاهة ... هذا الشعب علّق على شعار الرئيس عبد الناصر " ارفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستعباد " ... قال الناس ... ارفع رأسك يا أخي .. فمن رفع رأسه قطعناها ..

وحاول عبد الناصر أن يملأ الفراغ السياسي في البلد بتنظيماته الثلاث ..

– هيئة التحرير (بقيادة إبراهيم الطحاوي)

– و " الاتحاد القومي " بقيادة كمال الدين حسن

– و" الاتحاد الاشتراكي " بقيادة علي صبري

ولكن هذه التنظيمات الشمولية لم تشبع رغبة أحد من الشعب ومحاولة ثانية من عبد الناصر .. هي إيجاد إطار فكرى لهذه التنظيمات فصدر الكتاب الأول " فلسفة الثورة " في أوائل الثورة وصدر الكتاب الثاني " الميثاق " في عام ١٩٦١م

وهما دليل فكرى أراده عبد الناصر شرعة ومنهاجا للشعب .. ولكنهما كذلك لم يفلحا في أي قبول فكرى عميق عند الناس .

بقيت كلمة أخيرة هي أن كثيرا من الشيوعيين أظهر تخليه عن قيادته التنظيمية صراحة .. وأدار ظهره لقيادته وذهب إلي معسكر عبد الناصر .. واستطاعوا أن يتأقلموا مع التوجيهات الشمولية الجديدة وينخرطوا فيها ويتبؤوا أعلى المناصب السياسية والثقافية في مصر .

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

الفصل الرابع :

الخريطة الدينية في مصر

(١٩٥٤ــ ١٩٦٥م)

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

تطورت الخريطة الدينية في عهد عبد الناصر في الفترة من (٥٤ ــ ٦٥) تطورا سريعا مع بداية الثورة وتمثل هذا التطور فيما يلي .

١. حل المحاكم الشرعية

ولقد كانت هذه المحاكم مختصة في النظر في شؤون الأسرة المسلمة وفق القوانين الشرعية الإسلامية في الزواج والطلاق والصلح والحضانة والرضاع والميراث وكل ما يتعلق بشؤون الأسرة .

وتحكمها الشريعة الإسلامية تماما ولها قضاة من خريجي الأزهر الشريف (كلية أصول الدين وكلية الشريعة) وهم أناس من حملة التخصص (أي ما يعادل الماجستير في الشريعة الإسلامية الآن) هم عادة يلبسون الزي الأزهري المميز .. وكان هذا آخر ما بقى من ملامح الخلافة الإسلامية بعد القضاء على الخلافة وصدور دستور (١٩٢٣) ولكن حكومة الثورة منذ خطواتها الأولى راحت تلفق قضية لاثنين من أفاضل القضاة الشرعيين وهما الشيخ محمد الفيل والشيخ سيف وكان ذلك مبكرا في أوائل عام ١٩٥٥ حيث تذرعت الحكومة بهذه التهم الملفقة لهذين القاضيين الفاضلين وقامت بحل المحاكم الشرعية في مصر كلها .. ومن يومها فقد تحول اختصاص المحاكم الشرعية إلي المحاكم العادية .. ومن الأعجب أن الحكومة الآن (٢٠٠٣) وبعد نصف قرن من هذه المأساة القانونية تدرس بجدية تكوين محاكم خاصة لـ " الأسرة " تختص في نظر كافة القضايا التي تتعلق بالأسرة .

ولقد كان لهذه الضربة هدفان :

الأول : حل المحاكم الشرعية كمظهر إسلامي.

الثاني : توجيه رسالة لرجال الأزهر ... فكل من تسول له نفسه أي شئ ... فسوف يلقى نفس المصير .. فضيحة .. وتشريد ...

ولقد انتبه الإخوان المسلمون مبكرا لهذا التوجه العلماني ... والذي كان يصاحبه صراحة إعلان عبد الناصر أن مثله الأعلى هو كمال أتاتورك .. فالخطوات مبكرة جدا وتكشف اللثام عن عداء سافر للمظاهر الإسلامية التي تشكل الوجه العام للمجتمع .

٢. علماء الدين

جرى ترويض سريع لمشايخ الأزهر .. فلقد كان المشايخ – تحت التهديد ــ جاهزين بفتاوى تحلل كل ما أحلته الثورة وتحرم كل ما حرمته الثورة ... وإلا فمصير الشيخين سيف والفيل جاهز تماما ... ولعل من أخطر الفتاوى التي أحرج فيها رجال الأزهر ، ورجال دار الإفتاء سواء بسواء هي

– تحليل الفوائد البنكية على يد شيخ الأزهر الشيخ شلتوت التي تورط فيها ثم تاب بعد ذلك وندم ندما شديدا

– التوقيع على إعدام كل من خميس والبقري بعد صدور حكم المحكمة العسكرية بإعدامهما ... والتوقيع على حكم إعدام قيادات الأخوان المسلمين

– البيانات التي صدرت بتجريم جماعة الإخوان المسلمين والتنديد بها خوفا من الحاكم

ولا يفوتني أن أذكر شجاعة كثير من العلماء ورجال الدين في الاعتراض على كثير من الفتاوى والأراء التي تتبناها الحكومة وهم كثير من أمثال فضيلة الشيخ أبو زهرة وغيره من العلماء الأفاضل

٣. الإعلام

وهذه إشارة عابرة على (الجمهورية) جريدة الشعب آنذاك .. فقد كان هناك عمود يومي ديني يكتبه فضيلة الشيخ محمد سعاد جلال وهو

IKHWANWIKI.COM

من مؤسسي الحزب الشيوعي في مصر .. وظل عموده هذا سنين طويلة جدا امتدت بعد وفاة عبد الناصر والسادات .

وبين الحين والحين كان هناك عمود يكتبه الشيخ على الخفيف بعد أن رضى عنه رجال الثورة ... لأنه كان من المجيزين لعمل البنوك فيما أذكر

٤. الأزهر الشريف

جرى تطوير الأزهر الشريف عام (١٩٦١) بعد أن كان مقتصرا على كليات (اللغة العربية ــ الشريعة ــ أصول الدين) وقاد عملية التطوير الدكتور / محمد البهي ..وهو أستاذ في الفلسفة الإسلامية ويحمل درجة الدكتوراه من ألمانيا ... فصارت كليات الأزهر الأصلية جزءا من جامعة كاملة تشمل الهندسة والطب والصيدلة والزراعة ..وهى مقصورة على حملة الثانوية الأزهرية من أنحاء مصر .. وقلّ التركيز على العلوم الشرعية واللغوية ... وهى تجربة لها مؤيدوها الذين يرون للطالب الأزهري حقا في الحياة المدنية أسوة بزملائه خريجي المدارس الثانوية العادية .. كما أن للتجربة معارضوها الذين يرون في التجربة بعدا شديدا عن أصل نشأة الجامع الأزهر المتخصص في التعليم الديني .. وهم يرون أن قلعة من قلاع الدين قد فرغت من مضمونها تحت مسمى التطوير. وأصبح مستوي خريجي جامعة الأزهر من جميع الكليات القديمة مستوي ضعيفا إلا القليل

٥. تشجيع الطرق الصوفية

شجعت الدولة الطرق الصوفية كثيرا كبديل لتفريغ العاطفة الدينية في اتجاه يبتعد كثيرا في مظاهره عن حقيقة السنة النبوية مثل الموالد والأضرحة .. ولقد عينت الثورة المشير عبد الحكيم عامر رئيسا أعلى للطرق الصوفية .. رغم بعده الشديد عن التدين وعدم حرصه على

الصلاة .. كما عينت الدولة أحد رجال المخابرات خليفة لمقام السيد أحمد البدوي .. وكان هذا مكافأة للضابط على قيادته لبرنامج غسيل المخ للإخوان المسلمين في السجن الحربي واسمه العقيد / عقيل مظهر .

كما عرف الناس نشاط موالد السيدة زينب وسيدنا الحسين .. وازدهرت شهرة قهوة الفيشاوى وسهرات الحسين خصوصا في رمضان وارتاد مشاهير المطربين .والمطربات قهوة الفيشاوى في سيدنا الحسين كما صار ــ ولا يزال – مسجد السيدة نفيسة بالقاهرة ملاذا لكثير من ضباط الجيش والبوليس بعد التقاعد ..

هذا عن الهيئات الرسمية ... أما عن الجمعيات الأهلية .. فكان مصيرها كالأتي:

١– الجمعية الشرعية

استمر نشاط الجمعية الشرعية في التركيز على الهدى الظاهر من أمور الدين مثل النهى عن إسبال الإزار .. وإطلاق اللحية .. ولبس الجلباب .. وتحفيظ القرآن الكريم .. وتعليم الصلاة ذات الخشوع .. والإطالة في الصلاة .. ثم تطور إلي خدمات دفن الموتى وبناء المقابر .. ورعاية الأيتام .. والذود ــ علميا ــ عن السنة النبوية المطهرة .. وإعطاء الدروس الدينية في المسجد ... وخطب الجمعة .. " ومحاربة البدع والمنكرات في العبادات والعادات "

أما النشاط الثقافي فتمثل في تأليف كتاب " الدين الخالص " لفضيلة الشيخ محمود خطاب السبكي مؤسس الجمعية الشرعية .. وهو من أبناء قرية سبك الأحد ــ منوفية ــ وهو كتاب قيم صدر في ثمان مجلدات وأضاف ابنه العالم الجليل الشيخ أمين محمود خطاب (الجزء التاسع) من " الدين الخالص " وهو من أحب المراجع إلي نفسي في فقه العبادات ومما

يشتهر في محاربة البدع وذاع صيته في تلك الأيام كتيب اسمه " ألف سيخ في عين من أحلّ الفسيخ " وفيه يشن الشيخ الجليل (وهو من كبار علماء الشافعية في الأزهر الشريف) حملة شعواء على صناعة " الفسيخ " وبيعه ويحرم أكله تماما .

وهناك جهد مشكور في الجيزة لا ينسى لفضيلة الشيخ (على حلوة) في تعليم الشباب (علم التجويد) .. وكان هذا نادرا جدا بين الشباب في ذلك العصر [ومات الشيخ على حلوة رحمه الله رحمة واسعة شهيدا في السجن بين الإخوان المسلمين في محنة (٦٥) حيث اعتقل كل الأفراد النشطين في الجمعية الشرعية .

ولقد وجد كثير من شباب الإخوان المسلمين في الجمعية الشرعية متنفسا جيدا للحياة في جو إسلامي حتى يأتي الله بالفرج ومنهم الشيخ الأستاذ / عبد القادر الرويني رحمة الله .. وكان خطيبا في كثير من مساجد الجمعية الشرعية .. ذو حماسة عظيمة .. وبلاغة كبيرة

ومنهم أيضا العالم الجليل الشيخ / عليان محمد عليان إمام وخطيب مسجد الاستقامة بالجيزة الذي تربى على يديه كثير من شباب الإخوان في الجيزة أبناء قضية (٦٥) ولقد كنت واحدا منهم .. ولا شك انه كان في المحافظات الأخرى مثل هذا المنهج ولكن ليس بين يدي معلومات أو وثائق .

أما في المحلة الكبرى (بلد ٣٦٥ مئذنة) فلقد انضم إلي الجمعية الشرعية كثير من أبناء وشباب الإخوان منهم الأخ / عبد القوى عطية بدر وحكم عليه بالأشغال الشاقة (١٢ عاما) معي في نفس القضية .

ولقد قامت الجمعية الشرعية بدور مشكور في مجال تحفيظ القرآن وتعليم السنن النبوية والوعظ والإرشاد والفتوى في تلك الفترة (٥٤ ــ ٦٥)

حتى قام رجال الثورة بتأميم الجمعية الشرعية .. فتم تأميمها بتعين الفريق / عبد الرحمن أمين .. وهو من رجال الثورة (الصف الثاني) رئيسا للجمعية الشرعية .. ضمن سياسة عسكرة[1] الهيئات والمؤسسات في كل أنحاء مصر .. وهى السياسة التي فشلت تماما في السياسة والاقتصاد والاجتماع

٢ – جماعة أنصار السنة المحمدية

تبنت جماعة أنصار السنة المحمدية الفكر " الوهابي " تماما ونشرته وأثارت مع نشره زوابع كثيرة مثل :

– تكفير من يقولون بالتأويل في قضايا الذات والصفات .

– محاربة الصوفية وزيارة القبور والأضرحة.

والشيء الذي لا تخطئه العين أن أموال البترول كانت تتدفق عليهم ومئات الآلاف من المطبوعات المجانية كانت توزع على الناس والدعم المادي الذي يتلقونه ، وتعينهم في وظائف في السعودية أمر لافت للنظر حقا ... ثم عداء نسبة منهم للإخوان المسلمين .. إما عن عقيدة .. أو بضغوط من الحكومة ..

ويلاحظ أيضا أن أسلوبهم المتشدد في محاربة البدع (مثل قراءة سورة يس على الأموات) والمنكرات .. قد نفر كثيرا من الناس مما أدى إلى تقلص اتباعهم كثيرا مقارنة باتباع الجمعية الشرعية .

أما إصرارهم على نبش قبور قضايا قد انتهى عصرها مثل الإثبات والتأويل والتعطيل بين عامة الناس – رغم أنها من القضايا التخصصية – كثيرا ما يفوق الحد .. ولقد حدث عقب نكسة (١٩٦٧) أن قام

---

[1] أي تعيين عسكريين

أحدهم خطيبا في اكبر مساجدهم في مقرهم بعابدين بخطبة فيها كثير من الانفعال ليس على النكسة ولكن على أبو حنيفة الذي كـــان لا يحـــرم التأويل .. رحم الله أبا حنيفة الأعظم ... وخرج الناس بعد صلاة الجمعة في اشمئزاز شديد .. ولسان حالهم يقول " لكل مقام مقال " وليس هذا وقت مثل هذا الكلام ولقد قامت الثورة بتعين الفريق / عبد الرحمن أمين مشرفا عاما ورئيسا لجمعية أنصار السنة بالإضافة إلى رئاســـة الجمعيـــة الشرعية أيضا ومن المضحك أن من حسنات هذا التعـــيين أن توقـــف الجدل بين الجمعيتين في قضايا الذات والصفات في تلك الفترة .

٣. الإخوان المسلمون

وجه عبد الناصر ضربة قاصمة للإخوان المسلمين في (١٠ / ١٩٥٤) كما هو معروف واغلق شعبهم ومقارهم وسجن أبناءهم وقتل شيوخهم وشرد علمائهم كما هو معروف فلم يعد يسمع لهم بعد (٥٤) صوت في الشارع المصري

٤. شباب محمد

هم مجموعة من الشباب برئاسة المحامى الأستاذ عطية خميس انفصلت عن الإخوان المسلمين في عهد الإمام حسن البنا .. بحجة اســـتبطاء حركـــة الإخوان المسلمين وهم يريدون أن يسرعوا الخطـــى لإقامـــة الدولـــة الإسلامية .. ولقد رجاهم الأستاذ البنا ـــ رحمه الله ـــ كثيرا ألا ينفصلوا فأصروا على الانفصال واخذوا ما في الصندوق من نقود وكذلك المجلة كما حكى لنا الحاج عباس السيسى عضو مكتب الإرشاد الأســـبق ... ولكن ما أن خرجوا حتى خفت صوتهم وتلاشى بمرور الأيام ولم يســـمع لهم صوت إلا في محاكمات الإخوان (٦٥) ... هجوما على الإخـــوان

وعلى الأستاذ حسن البنا متمثلا في مرافعات الأستاذ / محمد عطية خميس .. المحامى

٥. جمعية الشبان المسلمين

بعد وفاة اللواء صالح حرب .. مؤسس الجمعية .. تحولت إلى نـــوادي رياضية .. ومنتدى ثقافي في المناسبات فقط مثل المولد النبوي .. والهجرة النبوية .. وما عدا ذلك فلا نشاط ... ولا تربية دينية ... بل إن البعض ممن يمارس الرياضة هناك لم يواظب على صلاة الفـــروض الخمســـة ... وهذا لا يمنع وجود أفراد من أفاضل العلماء والوعاظ من المنتســـبين إلى الجمعية ونحن نذكر بالعرفان أن المقر الرئيسي كان منتدى عظيما لدعوة الإخوان المسلمين متمثلا في خطب الإمام حسن البنا الأسبوعية هناك ... كما إنها شهدت في الثلاثينيات محاضرات عظيمة للأستاذ البنا منها الرد على كتاب الأستاذ طه حسين في " الشعر الجاهلي " ولقد كانت محاضرة تاريخية دعي إليها رجال الدين والعلم والسياسة في مصر آنذاك

٦. جماعة الدعوة والتبليغ

هي امتداد لجماعة التبليغ التي ظهرت في الهند علي يـــد مؤسســـها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ، وهو من قادة المســـلمين في الهنـــد ، وكان تأسيسها رد فعل لقيام حركة هندوسية بمحاولة إدخال المسلمين في الهندوسية .

– مقرها في مسجد " نظام الدين " في دلهي عاصمة الهند .

– الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي عاش إحدى وســـتين عامـــا هجريا (١٣٠٣هـــ ـــــ ١٣٦٤هـــ) .. من مواليد قرية (كاندهلة) محافظة سهارنفور بالهند ، تلقى تعليمه الأول فيها ثم انتقل إلى دلهي حيث

أتم تعليمه في مدرسة " ديوبند " وهي اكبر مدرسة للمذهب الحنفـــي في شبه القارة الهندية وابنه هـــو صـــاحب كتـــاب " حيـــاة الصـــحابة " للكاندهلوى .

أما مبادئها الستة فهي :

١– الكلمة الطيبة " لا اله إلا الله " أي الإيمان الكامل بالله وبما جاء بـــه رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

٢– الصلاة ذات الخشوع

٣– العلم والذكر وتعلم العلم الديني ، والمواظبة على ذكر الله باللسان والقلب .. وهم يعتمدون أساسا على كتابين

الأول : رياض الصالحين للإمام النووي ولا يكادون يفارقونه

الثاني : كتاب حياة الصحابة للكاندهلوى ابن المؤسس

٤– إكرام المسلمين وكثيرا ما يشترون بعضا من الفاكهـــة أو الحلـــوى ويقدمونها للناس أثناء الدرس .

٥– " الإخلاص " لله تعالى في كل قول وعمل واستحضار النية في كل عمل .. وخصوصا الخروج في ســـبيل الله . وشـــعارهم " ولـــو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة " فإذا أردت الخروج فعليك بـــ" النيـــة " و " البطانية " لكي تنام عليها

٦– الخروج في سبيل الله .. وهم يعتبرونه بديلا مؤقتا عن " الجهاد " في سبيل الله .

أما طريقتهم فهي :

١– تتوجه مجموعة منهم إلي قرية ما ، ويأخذ كل واحد منهم ما يكفيه من الزاد والمصروف ، على أن يكون التقشف هو السمة الغالبة عليه .

٢- عندما يصلون إلى البلدة التي يريدون الدعوة فيها ينظمون أنفسهم في مجموعات ، مجموعة لتنظيف المكان وخدمة الآخرين ، وغالبا ما يكون هذا المكان مسجدا من بيوت الله .. ومجموعة تتجول في الشوارع والأسواق يذكرون الله، ويدعون الناس لسماع الخطبة ويسمونها " البيان"

٣ - فإذا جاء موعد " البيان " التفوا جميعا لسماعه ، وبعدها يقسمون الناس إلي مجموعات يقوم كل داعية منهم على مجموعة يشرحون لهم أمور الدين ، ويرغبونهم في الخروج في سبيل الله . ومنهم من يعلم العوام .. سورة الفاتحة والوضوء.

٤- في فترة الخروج يعلم بعضهم بعضا التجويد وقراءة القرآن وأحيانا القراءة والكتابة للعوام منهم.

٥- لا يتعرضون إلى فكرة " إزالة المنكرات " .. معتقدين انهم في مرحلة إيجاد المناخ الملائم للحياة الإسلامية .. وان النهى عن المنكرات .. وما أكثرها ــ سوف يعرقل طريقهم ، وينفر الناس منهم ، ويؤلب الحكومات عليهم .. لذلك فكل الدول والأقطار والأمصار مفتوحة لهم على مصراعيها .

٦- يعتقدون انهم إذا اصلحوا كل أفراد المجتمع فسوف ينصلح حال الشعوب والحكومات تلقائيا .

٧- لقد تاب على أيديهم كثيرون ممن كانوا منغمسين في الملذات .

٨- أما التمويل فكثير منهم يتحمل نفقاته الخاصة ، وأحيانا تأتيهم تبرعات من بعض الأثرياء.

٩- في أول كل رحلة خروج تنبيه مشدد جدا " ممنوع الكلام في السياسة " .

ولقد جاءت دعوة التبليغ إلى مصر في أواخر الخمسينات من القرن الماضي (عام ١٩٥٨ تقريبا) واتخذت من مسجد حي الزهور في حي القللي ــ بالقاهرة مقرا لها ... وانضم إليها العالم الجليل فريد العراقي وهو من أبناء الإخوان واعتقل في سنة ١٩٥٤ لمدة سنتين، وتدرج سريعا حتى صار رئيسا للجماعة وظل حتى كتابة هذه السطور (٢٠٠٣ م) الرئيس والأب الروحي لهم جميعا ... كما نبغ بينهم الداعية الكبير فضيلة الشيخ إبراهيم عزت الذي ذاع صيته في مصر والعالم العربي كله وهو خريج تجارة القاهرة (١٩٦٢) وعمل مقدما لبرنامج " بيوت الله " في التليفزيون وفي كل حلقة كان يقدم تاريخ أحد المساجد الكبرى والأثرية بالقاهرة ... واعتقل الشيخان في عام (١٩٦٥) مع الإخوان المسلمين ، وظلا بالمعتقل اكثر من أربع سنوات ، وخرجا وباشرا نشاطهما الديني حتى توفي الداعية الكبير الأخ إبراهيم عزت رحمه الله رحمة واسعة في عام (١٩٨٢) ... ولقد كان له مسجد اسمه مسجد (انس بن مالك) في حي لمهندسين بالقاهرة .. يرتاده جمهوره عظيم .. ولا أبالغ إذا قلت أن مسجده ومسجد فضيلة الشيخ كشك كان لهما اكبر جمهور في صلاة الجمعة في تلك الحقبة (٧١ ــ ١٩٨٢م) واشتهرت دعوة التبليغ بأنها بعيدة عن السياسة ... ولا علاقة لها بالحديث عن الحكم والحكام وهى تتحاشى الكلام عن الجهاد ... ولقد كانت بداية نشأتها في باكستان ثم صار لها فروع في أنحاء العالم ... ولقد سال أحد شباب الإخوان المسلمين (سنة ١١٩٦٥) وهو اسمه مهندس جلال الدين بكرى ... سأل الدعاة القادة القادمين من باكستان عن رأيهم في الجهاد في سبيل الله ... فأجاب بذكاء شديد " الجهاد كاللحم وقد يحرم اللحم أحيانا عن المريض " .

وانضم إلى دعوة التبليغ كثير من شباب الإخوان أمثال فاروق المنشاوى ، جلال بكرى ، محمد أحمد عبد الرحمن ، محمود عزت إبراهيم ، صلاح عبد الحق كما سار معهم الشهيد عبد الفتاح إسماعيل واستطاع ــ رحمه الله ــ أن يقنعهم بالانضمام إلي جماعة الإخوان المسلمين ... ولقد أثــر هذا كثيرا في قرار الحكومة التي قررت القبض على أفراد جماعة دعــوة التبليغ جميعا في اعتقالات (١٩٦٥) وظل كثير منهم قرابــة ثــلاث سنوات أو اكثر في المعتقلات بلا ذنب جنوه .. سوى ما تقوله الحكومة أن كثيرا من نشطاء الإخوان قد تخرجوا من عباءة دعوة التبليــغ .... والحق يقال أن لأفراد جماعة التبليغ نشاط ملحوظ في توبــة قطاعــات عريضة من العمال والشباب .. ولهم نشاط في جذب الناس إلى المساجد من الشارع ومن القهاوي.. والتربية الروحية عندهم عالية جدا .. كما أن الزهد في الدنيا سلوك واضح تماما عندهم .. ولهم شعار شهير كنــا نردده في الستينات " النية والبطانية " ... أي اخلص النيــة تمامــا لله ، واحمل البطانية واخرج في سبيل الله .. خميس وجمعة ... من كل أسبوع وثلاثة أيام من كل شهر .. وأربعين يوم متصلة كل عام .. أمــا أولادك فرزقهم على الله .. وزوجتك وبناتك يحفظهم الله .

– وهي تأخذ بيد العوام والبسطاء إلي الإسلام .. وكثيرا ما علّموا الناس قراءة الفاتحة ، وحفظ التشهد الأخير في الصلاة .

أما مقرهم الرئيسي في مصر فهو قرية " طموه " محافظة الجيزة – مصر

٧. حزب التحرير

حزب التحرير حزب سياسي إسلامي تقوم دعوته على وجوب إعــادة الخلافة الإسلامية، معتمدًا الفكر أداة رئيسية في التغيير، وقد صــدرت

عنه اجتهادات شرعية عديدة كانت محل انتقاد جمهرة علماء المسلمين.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

– مؤسسه الشيخ " تقي الدين النبهاني" (١٩٠٩ – ١٩٧٩م) فلسطيني ، من مواليد قرية إجزم قضاء حيفا، تلقى تعليمه الأولي في قريته، ثم التحق بالأزهر، فدار العلوم بالقاهرة، وعاد ليعمل مدرسًا، فقاضيًا في عدد من مدن فلسطين.

– إثر نكبة ١٩٤٨م غادر وطنه مع أسرته إلى بيروت.

– عُيِّنَ بعد ذلك عضوًا في محكمة الاستئناف الشرعية في بيت المقدس، ثم مدرسًا في الكلية الإسلامية في عمان.

– في عام ١٩٥٢م أسس حزبه وتفرغ لرئاسته ولإصدار الكتب والنشرات التي تعد في مجموعها المنهل الثقافي الرئيسي للحزب. تنقل بين الأردن وسوريا ولبنان إلى أن كانت وفاته في بيروت وفيها دُفن.

– من الصعوبة بمكان معرفة الشخصيات القيادية البارزة في الحزب، وذلك بسبب انتهاج السرية الشديدة في العمل التنظيمي.

– بعد وفاة النبهاني ترأس الحزب "عبد القديم زلوم"، وهو من مواليد مدينة الخليل بفلسطين وصاحب كتاب (هكذا هُدمت الخلافة).

– بناء على طلب تقدم به كل من: علي فخر الدين –طلال البساط – مصطفى صالح – مصطفى النحاس – منصور حيدر، فقد تأسس فرع للحزب في لبنان بتاريخ ١٣٧٨/١٠/١٩هـ .

– الشيخ أحمد الداعور: كان مسئولاً عن فرع الحزب في الأردن، أُلقي عليه القبض عام ١٩٦٩ إثر محاولة الحزب الاستيلاء على الحكم، وحكم عليه بالإعدام ثم أُلغي هذا الحكم.

– في شهر أغسطس ١٩٨٤م أُعلن عن تقديم (٣٢) شخصًا من المنتمين إلى حزب التحرير إلى المحاكمة في مصر، وذكر أن هؤلاء الذين وجِهت إليهم تهمة العمل على قلب نظام الحكم هم: عبد الغني جابر سليمان "مهندس" –صلاح الدين محمد حسن "دكتوراه في الكيمياء" ويقيمان في النمسا، والفلسطيني "كمال أبو لحية" –دكتوراه في الإلكترونات– ويقيم في ألمانيا الاتحادية، و"علاء الدين عبد الوهاب حجاج" –طالب بجامعة القاهرة .

– عبد الرحمن المالكي : سوري، من الشخصيات القيادية في الحزب، وهو صاحب كتاب "العقوبات".

الأفكار والمعتقدات:

– لا تخرج دعوتهم عن كونها واحدة من الجماعات الإسلامية التي تحمل فكر أهل السنة والجماعة.

– تقوم غايتهم على استئناف الحياة الإسلامية عن طريق إقامة الدولة الإسلامية في البلدان العربية أولاً ثم الإسلامية، ويتم حمل الدعوة بعد ذلك إلى البلدان غير الإسلامية عن طريق الأمة المسلمة.

– الصفة البارزة للحزب هي التركيز الكبير على الناحية الثقافية والاعتماد عليها في إيجاد الشخصية الإسلامية بداية والأمة الإسلامية نهاية، ويحرص الحزب أشد الحرص على تنمية هذه الناحية لدى المنتسبين إليه.

– يركز الحزب على إعادة الثقة بالإسلام عن طريق العمل الثقافي من ناحية والعمل السياسي من ناحية أخرى.

١– العمل الثقافي : "ويكون بتثقيف الملايين من الناس تثقيفًا جماعيًا، وبالثقافة الإسلامية، وهذا يُوجب على الحزب أن يتقدم أمام الجماهير

ويتصدر لمناقشتهم وأسئلتهم وشكوكهم وتأييدهم حتى يُصهرهم بالإسلام" (من كتاب مفاهيم أساسية ص٨٧).

٢- العمل السياسي : " ويكون برصد الحوادث والوقائع، وجعل هذه الحوادث والوقائع تنطق بصحة أفكار الإسلام وأحكامه وصدقها؛ فتحصل الثقة لدى الجماهير بذلك" (نداء حار ٩٦)

- يفلسف الحزب طريقة وصوله إلى تحقيق أهدافه بما يراه من أن أي مجتمع إنما يعيش الناس فيه داخل جدارين سميكين: جدار العقيدة والفكر، وجدار الأنظمة التي تعالج علاقات الناس وطريقتهم في العيش، فإذا أريد قلب هذا المجتمع من قِبل أهله أنفسهم؛ فلا بد أن يركز هجومه على الجدار الخارجي (أي مهاجمة الأفكار) مما يؤدي إلى صراع فكري حيث يحصل الانقلاب الفكري ثم السياسي.

يقسم الحزب مراحل عملية التغيير إلى ثلاث مراحل على النحو التالي:

المرحلة الأولى : الصراع الفكري، ويكون بالثقافة التي يطرحها الحزب.

- المرحلة الثانية : الانقلاب الفكري، ويكون بالتفاعل مع المجتمع عن طريق العمل الثقافي والسياسي.

- المرحلة الثالثة : تسلُّم زمام الحكم، ويكون عن طريق الأمة تسلُّمًا كاملاً.

- ويرى بأنه لا بد له في المرحلة الثالثة من طلب النصرة من رئيس دولة، أو رئيس كتلة، أو قائد جماعة، أو زعيم قبيلة، أو من سفير ، أو ما شاكل ذلك.

- حدد الحزب أولاً مدة ثلاثة عشر عامًا من تاريخ تأسيسه للوصول إلى الحكم، ثم أمدَّها ثانيًا إلى ثلاثة عقود من الزمان (٣٠سنة) مراعاة

للظروف والضغوط المختلفة، ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث على الرغم من مضي المدتين .

– يغفل الحزب الأمور الروحية وينظر إليها نظرة فكرية إذ يقول: "ولا توجد في الإنسان أشواق روحية ونزعات جسدية، بل الإنسان فيه حاجات وغرائز لا بد من إشباعها". "فإذا أشبعت هذه الحاجات العضوية والغرائز بنظام من عند الله كانت مسيرة بالروح، وإذا أشبعت بدون نظام أو بنظام من عند غير الله كان إشباعًا ماديًا يؤدي إلى شقاء الإنسان".

– يرى الشيخ تقي الدين أن الصعوبات التي تعترض قيام الدولة الإسلامية هي:

١– وجود الأفكار غير الإسلامية وغزوها للعالم الإسلامي.

٢– وجود البرامج التعليمية على الأساس الذي وضعه المستعمر.

٣– استمرار تطبيق البرامج التعليمية على الأساس الذي وضعه المستعمر وحسب الطريقة التي أرادها.

٤– وجود إكبار لبعض المعارف الثقافية واعتبارها علومًا عالمية.

٥– كون المجتمع في العالم الإسلامي يحيا حياة غير إسلامية.

٦– بعد الشُقة بين المسلمين وبين الحكم الإسلامي، لا سيما في سياسة الحكم وسياسة المال، حيث يؤثر هذا البعد فيجعل تصور المسلمين للحياة الإسلامية ضعيفًا.

٧– وجود حكومات في البلاد الإسلامية لا تقوم على أساس ديمقراطي وتطبق النظام الرأسمالي كله على الشعب.

٨- وجود رأي عام عن الوطنية والقومية والاشتراكية.

- يحرم الحزب على أعضائه الاعتقاد بعذاب القبر وبظهور المسيح الدجال ومن يعتقد هذا في نظرهم يكون آثمًا.

- يرى زعماء الحزب عدم التعرض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن ذلك لديهم من معوقات العمل المرحلي الآن، فضلاً عن أن هذا الأمر والنهي إنما هما من مهمات الدولة الإسلامية عندما تقوم.

- للحزب دستور مؤلف من ١٨٧ مادة معد للدولة الإسلامية المتوقعة، وقد شرح هذا الدستور شرحًا مفصلاً، ولا يخرج هذا العمل عن أن يكون مجرد ترف فكري بعيدًا عن أرض الواقع.

هذا ويؤخذ على الحزب عدة أمور منها:

أولاً: قضايا دعوية:

- تركيزه على النواحي الفكرية والسياسية وإهماله النواحي التربوية والروحية.

- انشغال أفراد الحزب بالجدل مع كافة الاتجاهات الإسلامية الأخرى.

- إعطاء العقل أهمية زائدة في بناء الشخصية وفي الجوانب العقائدية.

- اعتماد الحزب على عوامل خارجية في الوصول إلى الحكم عن طريق طلب النصرة والتي قد يكون فيها تورط غير متوقع.

- تخليه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حاليًا.

- يتصور القارئ لفكر الحزب أن همه الأول هو الوصول إلى الحكم.

- المحدودية في الغايات والاقتصار على بعض غايات الإسلام دون بعضها الآخر.

– التصور بأن مرحلة التثقيف ستنقلهم إلى مرحلة التفاعل فمرحلة استلام الحكم، وهذا مخالف لسنة الله في امتحان الدعوات، ومخالف للواقع المحفوف بآلاف المعوقات.

– معاداة جميع الأنظمة التي يتحركون فوق أرضها؛ مما ورّطهم بحملات اعتقالات دائمة ومستمرة، ولعل السرية الشديدة وطموحهم للوصول إلى الحكم هو السبب في تخوف الأنظمة منهم وملاحقتهم دون هوادة.

ثانيًا: قضايا فقهية:

– قام الحزب بإصدار فتاوى وإعطاء أحكام فقهية غريبة عن الفقه والحس الإسلامي وألزم أتباعه بتبني هذه الأحكام والعمل على نشرها، ومن ذلك:

– إباحته النظر إلى الصور العارية.

– إباحته تقبيل المرأة الأجنبية بشهوة وبغير شهوة وكذلك مصافحتها.

– قوله بجواز أن تلبس المرأة الباروكة أو البنطال، وأنها لا تكون ناشزة إذا لم تطع زوجها في التخلي عن ذلك.

– قوله بجواز دفع الجزية من قبل الدولة المسلمة للدولة الكافرة.

– قوله بجواز القتال تحت راية شخص عميل تنفيذًا لخطة دولة كافرة ما دام القتال قتالاً للكفار.

– قوله بسقوط الصلاة عن رجل الفضاء المسلم.

– قوله بسقوط الصلاة والصوم عن سكان القطبين.

– قوله بالسجن عشر سنوات لمن تزوج بإحدى محارمه حرمة مؤبدة.

– قوله بأن الممرات المائية بما فيها قناة السويس ممرات عامة لا يجوز منع أية قافلة من المرور فيها. (وهذه الفتوى في صالح إسرائيل وحدها)

– قوله بجواز الركوب في وسائل المواصلات (البواخر والطائرات..) التي

تملكها شركات أجنبية مع تحريم هذا الركوب إن كانت مملوكة من شركات أصحابها مسلمون! لأن الأخيرة ليست أهلاً للتعاقد في نظره.

الجذور الفكرية والعقائدية:

- كانت للمؤسس أفكار قومية إذ أصدر سنة ١٩٥٠م كتابًا بعنوان "رسالة العرب" وانعكس هذا على ترتيب أولويات إقامة الدولة الإسلامية في البلدان العربية أولاً ثم الإسلامية.

- كان النبهاني في بداية أمره على صلة بالإخوان المسلمين في الأردن، يلقي محاضراته في لقاءاتهم، ويثني على دعوتهم وعلى مؤسسها الشيخ "حسن البنا"، لكنه ما لبث أن أعلن عن قيام حزبه مستقلاً فيه تأسيسًا وتنظيرًا.

- ناشده الكثيرون العدول عن هذه الدعوة ومن أولئك الأستاذ "سيد قطب" حين زيارته للقدس عام ١٩٥٣م فقد ناقشه كثيرًا ودعاه إلى توحيد الجهود لكنه أصر على موقفه، فقال سيد كلمته المشهورة: "دعوهم فسينتهون من حيث بدأ الإخوان".

الانتشار ومواقع النفوذ:

- ركز الحزب نشاطه في البلدان على الأردن وسوريا ولبنان ثم امتد نشاطه إلى مختلف البلدان الإسلامية، وأخيرًا وصل نشاطه إلى أوروبا وخاصة النمسا وألمانيا.

- كانت للحزب صحيفة أسبوعية تصدر في بيروت باسم "الحضارة".

- يسمى الحزب الأقطار التي عمل فيها باسم "الولايات" ويقود التنظيم في كل ولاية لجنة خاصة به تسمى "لجنة الولاية" وتتشكل من (٣-١٠) أعضاء.

- تخضع لجان الولايات إلى مجلس القيادة السري.

الفصل الخامس

الحالة الثقافية في مصر

(١٩٥٥ ــ ١٩٦٥م)

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

تمهيد

الثقافة هي تعبير عن وجدان الأمة ، بل والثقافة تساعد ـــ كثيرا ـــ على تشكيل عقيدة الشعوب ، وهى في اغلب الأحيان تعبير عن تصـــورات الناس ،وهي ـــــ أيضا ـــــ تعبير عما يجيش في الصدور ، وما يختبئ في مكنونها. والثقافة والإعلام صنوان متلازمان ، غالبا مـــا يتلازمـــان ولا ينفكان .

ولقد عنى القرآن ببعض صور الثقافة مثل القصة ، حيث شكلت القصة أحد أساليب ترسيخ عقيدة البعث والنشور ، كمـــا حكـــى القصـــص القرآني الكريم أيضا تاريخ التوحيد في حياة الإنسانية ، ولقـــد عـــبرت القصة في القرآن الكريم عن بعض القيم الأخلاقية والفكرية ... يـــدرك ذلك كل من عايش القرآن الكريم بشيء من التـــدبر .. إن القصـــص القرآني كان خير معلم للتوحيد والإيمان بالغيب .. ولو كان هناك مـــن كاتبو السيناريوهات من اهتم بدراسة القرآن الكريم لوجد في القصـــص القرآني ما بلغ حد الإبهار وكافة مقومات جذب الأنظار ولفتها بشدة إلى الموضوع فقرة بعد فقرة وأنا أهدى إلى هؤلاء عناوين بعـــض القصـــص القرآني الكريم.

١. قصة البقرة في سورة البقرة ودرس الإيمان بالبعث والنشور .
٢. قصة مريم في سورة مريم ودرس توحيد المولى عز وجل .
٣. قصة موسى في سورة طه ودروس وعبر كثيرة في أنحاء السورة
٤. قصة يوسف عليه السلام
٥. القصص القرآني المفصل في سورة هود.

وغيرها كثير لمن ألقى السمع وهو شهيد.

أما عن المسرح وهو من ألوان الإبداع الثقافي الذي مادته الحوار

ففي القرآن حوارات كثيرة :

- حوارات سورة الكهف ... مثل حوار الرجلين الغنى والفقير وغيرها .
- حوارات سيدنا موسى في سورة الشعراء
- حوارت سيدنا إبراهيم في سورة الأنبياء

هذه أمثلة تصلح كبديل إسلامي للمسرح الحالي مع الأخذ في الاعتبار فتاوى العلماء في مشروعية تمثيل الأنبياء ويمكن التحايل على ذلك بعيدا عن المحاذير الشرعية حتى لا نقع في مخالفات شرعية .. وهكذا يمكن أسلمة كثير من مظاهر الثقافة

أما القصة والرواية .. فلقد كان للمنهج القرآني في خصائص واضحة ... أهمها الصدق والحق

" إن هذا لهو القصص الحق. وما من إله إلا الله . وإن الله لهو العزيز الحكيم "

.. نعم القصص الحق ... على عكس أغلب ما في القصص والروايات فهو من خيال الأديب والكاتب .

كما إن من خصائصها أن لها هدفا محددا ، وهو تعميق العقائد ، والقيم الإيمانية ، والقيم الأخلاقية والمحافظة على خصائص المجتمع المسلم .

... وأما النشيد الذي يقابل الأغنية في هذه الأيام .. وكذلك الشعر هو أيضا يضاهى الأغاني .. فان الأغاني لا تصلح بغير إيقاع الشعر فإنها ترسخ في القلوب ــ خصوصا الأشبال والبنات والنساء ــ قيما وثوابتا .. ولقد كان لشركة (سفير) بالجيزة فضل السبق في اقتحام هذا المجال وبذلت هذه المحاولة فأصدرت ثلاث شرائط كاسيت في هذا المجال عن

الإسلام والإيمان والإحسان .. كثيرا ما كانت تدمع عيناي عند سماعها من شدة التأثر ... وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن من البيان لسحرا " وجاءني مرة أحد الدعاة المشاهير يسألني النصيحة .. ماذا أفعل حيث دعيت إلى مدرسة أطفال (مدرسة ابتدائية) ماذا أقول لهم .. قلت له عليك بحفظ بضعة أناشيد قصيرة مما تتكلم عن آيات الله في الكون وكيف تدعو إلى الإيمان[1] .. فهذه تجد طريقها إلى القلوب مفتوحا بلا عوائق .. وحذرته من المصطلحات الصعبة في العقائد .. فقضايا الإيمان بسيطة وسهلة

الله خالق ... مبدع

الله واحد ... لا شريك له

الله له الأسماء الحسنى .. والصفات العليا

اليوم الآخر حقيقة

محمد صلى الله عليه وسلم خير هاد للبشرية .. أكمل الناس خلقا ..

ومن السهل التعبير بالشعر والنشيد عن هذه الحقائق الإيمانية بصورة مؤثرة في الوجدان .. فهذه صنعة الشعراء .

أقول هذه المقدمة لان الثورة المصرية (ثورة يوليو) لم تغفل عن هذا أبدا فاستخدمت كل وسائل الثقافة ومنافذها الإعلامية في الترويج للعلمانية والعصرية . والتحلل ولقد فتحت وزارتا الثقافة والإعلام كل منافذها للشيوعيين والماركسيين .. وكذلك كل دعاة التحلل .. فمثلا

الأغنية

راجت الأغاني في عهد الثورة رواجا كبيرا ، وجاءوا إلي مصر بأرق

---

[1] للشاعر الشاب وحيد الدهشان ...كتيب قيم في ذات الموضوع.

الأصوات العربية وأعذبها .. من كل أنحاء الدول العربية وتركوهم ينشرون الحب والهيام والعشق والمجون .. كأنه ليس في الدنيا سوى الحب والغرام والوقوع في حبال العشاق [1] فهذه وردة الجزائرية جاءت من الجزائر وصارت لها حفلات وأغاني وعشاق لفنها .

وهذه فايزة أحمد بأغانيها التي كانت مقررة على الشعب المصري[2] خمس مرات في اليوم منذ عام (١٩٥٦) وما بعدها .. وراجت أغنيتها الشهيرة " يا ما القمر على الباب ... " فكنت تسمعها في كل شارع وكل حارة وكل ميدان وكل سيارة بها راديو فلم يكن الكاسيت قد عرف طريقه إلي مصر بعد .

أما عبد الحليم حافظ فكان مغنى الحكومة بلا ريب وهو جاهز في كل مناسبة بأغنية .. وصار بطلا قوميا وشعبيا .. وفي وسط هذه البطولة دسوا له كلمات تنافي الإيمان بالقدر فكان يغنى أغنية فيها هذه الكلمات التي تنطق بالكفر وسب القدر " قدر أحمق الخطى .. داست هامتي قدماه " تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ... وغيرها كثيرا.

وكان ممن هاجم الدين أيضا الشاعر نزار قباني في أغنيته التي فيها يقول " وكنت لي ذنبا سألت الله ألا يغفره ... فغفرته " فهو يطلب من الله عدم مغفرته لاستمتاعه بمجون هذا الذنب وشعوره بحلاوة الذنب .

---

(1) أذكر أنني حينما كنت طالبا في الثانوية العامة كان مدرس الكيمياء من الإخوان المسلمين في دمياط واسمه حسن الدسوقي وهو ناظر مدارس الإيمان حاليا هناك ..وكان لتوه خارجا من المعتقل فحاول بعض الطلبة مشاغبته ..فسألوه عن الأغنية المصرية فقال في بساطة شديدة: لو حذفت لفظة الحب ومشتقاتها ما وجدت فيها جملة مفيدة.

(2) وكأن الوحدة العربية التي تزعمها عبد الناصر كانت وحدة الأغاني والمغنيين في العالم العربي وهذه تحققت ونجحت تماما ففي مصر عشرات المغنيين من كل الدول العربية حتى السعودية بلد الكعبة...وترى وحدة الحب والغناء في أغنية أحبك يا مصرية..أحبك يا لبناني !!!

ولقد كان فضيلة الشيخ كشك إمام دعاة عصره كثيرا ما يعترض على المنبر على أغاني أم كلثوم التي تحض على العشق والغرام مثل " بعيـــد .. بعيد ، وحدينا ، على الحب تصحي أيامنا .. على الشوق تنام لياليـنـــا " ... وكان رحمه الله يقول رايحين فين .. فين ..فين .

ولقد أحدثت الثورة تغيرا كبيرا في أداء أم كلثوم فبعد أن كانت تغـــنى خليطا من أغاني الحب وأخري من أغاني التدين مثل نهـــج الـــبردة .. (وولد الهدى) .. تدخل الرئيس جمال عبد الناصر والقيادة السياسية ـــ بتوجيه مخطط ومدروس ـــ فتصالحت أم كلثوم مع الموسيقار محمد عبد الوهاب وبدأت تغنى من تلحينه أغاني الحب والغرام مثل أغنية " حب إيه .. اللي أنت جاى تقول عليه .. أنت عارف قبله معنى الحب إيه .. لّمـــا تتكلم عليه ." (١٩٦١)

وأيضا جاء من الشام (سوريا ولبنان) بمغنيات كثيرات مثـــل المطربـــة " صباح " وماجدة (وفريد الأطرش) .. وأخته (أسمهـــان) وصـــار لأغاني الحب والعشق والهيام طنين يطن في أذن الشعب المصري فقـــيره وغنيه ليل ونهار .. في محاولة ملحوظة ومدبرة لشغل هذا الشعب بهـــذا اللون من الأغاني كنوع من الإحلال لما تسمعه أذان المصريين وتشغف به من سماع المقرئين أمثال محمد رفعت ومصطفي إسماعيل وعبد الباسط عبد الصمد وأبو العنين شيعيشع والشيخ الحصري وغيرهـــم .. وكـــذلك منتجو التواشيح الدينية ... ولقد عبرت جريـــدة واشـــنطن بوســـت الأمريكية عن هذه الهجمة الغنائية وأثرها في دعم حكم عبد الناصـــر في الستينيات من القرن الماضي ... فرسمت كاريكاتيرا عن دعائم حكم عبد الناصر آنذاك .. فرسمت الرئيس عبد الناصر يستند بيديه فوق كتفي أم كلثوم وشيخ الأزهر وقالت في تعليقها على الكاريكاتير تحت عنـــوان "

دعائم حكم عبد الناصر ".

ولا شك أن هذا السيل الدافق الجرار في الأغنيات والمغنيات من كل أنحاء الوطن العربي .. كان شيئا مقصودا لإغراق هذا الشعب في طرب وعشق وحب حتى أفاق على نكسة (١٩٦٧) .. ولقد كنت في ريف مصر أرى الفلاح يسير وراء حماره الذي يحمل فوق ظهره التراب (السماد البلدي) ويضع فوق هذا السماد البلدي الراديو الترانزيستور[1] الذي يغني أغنية فايزة أحمد " يا امه القمر على الباب " فحفظها الشعب المصري كله .. وكان الطغاة يريدونها (والعياذ بالله) بديلا عن نصوص الدين ومقدساته .

أما الفن الهابط من الرقص الشرقي فقد لمع نجومه .. بل واستحدثوا أيضا في أواخر الخمسينات من القرن الماضي فنا جديدا هو الرقص الشعبي وجاءت فرقة رضا للفنون الشعبية .. وذاع صيتها .. وكان مؤسسها أحد كبار الأساتذة في كلية الهندسة جامعة القاهرة (الأستاذ الدكتور حسن فهمي) والد راقصة الفن الشعبي الأولى فريدة فهمي .. واستجوبته هيئة مكتب الكلية آنذاك .. فرد عليهم قائلا: أنا لي أبحاث هندسية وعلمية جبارة في مصر ولم يسمع بي أحد .. ولكن الدنيا كلها سمعت بي حينما رقصت وغنت فريدة فهمي على خشبة المسرح بتشجيع من حكومة الثورة .

وأما الكاريكاتير .. فكان يقوده الفنان صلاح جاهين الذي كان على علاقة سيئة بالدين والتدين .. وهو الذي قام بالهجوم الشرس على فضيلة محمد الغزالي عام (١٩٦٢) .. ووقفت الحكومة إلى جانب

---

[1] كان الراديو الترانزستور اختراعا جديدا جاء إلى مصر في أواخر الخمسينات.

صلاح جاهين فتجرأ اكثر وهاجم رسول الله صلى الله عليه وسلم في كاريكاتيره وحمته الدولة حتى وفاته .. كما كان له زجل يسخر من الجنة واليوم الآخر منه ما يقول في مطلعه :

" يا رب ماتدخلنيش الجنة .. أحسن للجنة سور " فهو لا يريد الجنة لأن للجنة أسوارا .. ولعل الله قد حقق أمنيته إن لم يكن قد تاب .. وله في هذا الباب زجل كثير .

أما المسرح .. فلقد سيطر السينارست الشيوعيون على مادته الثقافية وان لم يكن بنفس التأثير الجماهيري للسينما .

وفي السينما .. عرفت مصر لأول مرة ملوك الإغراء من الممثلات مثل هند رستم وغيرها .. كما برزت الإعلانات التي تنشر الصور نصف العارية وكان هذا تحولا اجتماعيا كبيرا في مصر بلد الأزهر وإعلانات الأفلام كانت مليئة بهذه الصور الماجنة من الصدور والأرجل والرؤوس العارية .

وأما القصة .. فبدأت تأخذ طريقا على أيدي كتاب كثيرين مثل " أولاد حارتنا " لنجيب محفوظ وغيرها بعيدا عن الدين والتدين ولم يستثن من هذه القاعدة سوى قصة واحدة هي " وإسلاماه " للكاتب الإسلامي على أحمد باكثير.

والثقافة الدينية .. تعرضت لضغط إعلامي رهيب حتى ألف بعض المؤلفين الإسلاميين الذين يدافعون عن الإسلام كتبا يصفونه بأن فيه اشتراكية .. وكأن الاشتراكية غاية منى الإنسانية . من هذه الكتب (اشتراكية الإسلام) لرئيس الإخوان المسلمين في سوريا آنذاك الأستاذ مصطفي السباعي !! ، الإسلام ومناهجنا الاشتراكية .. للشيخ محمد الغزالي !!

ولقد عاش فضيلة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله حتى رأى السقوط الرهيب للاشتراكية في كل العالم الاشتراكي .. ولقد كان – رحمه الله – يتمنى لو اختار عنوانا آخر للكتاب ...!!

إذاعة القرآن الكريم

في هذه الفترة أيضا ، لما كثر اتهام الحكومة بالبعد عن الدين استحدثوا (إذاعة القرآن الكريم) وكانت ــ آنذاك ــ تذيع قرانا فقط ثم طورت برامجها بعد ذلك .. وفي المقابل تماما وفي نفس الوقت استحدثت الحكومة إذاعة كاملة لأغاني (أم كلثوم) تذيع أغاني أم كلثوم ليل ونهار .. واستمرت هذه الإذاعة سنين طويلة حتى أوقفتها السيدة جيهان السادات حرم الرئيس الراحل انو السادات كلون من الصراع عن من تكون سيدة مصر الأولى .. فان زوجة الرئيس جمال عبد الناصر كانت لا تمانع أن تكون " أم كلثوم " سيدة مصر الأولى أما السيدة " جيهان السادات" فكانت تصر على أنها سيدة مصر الأولى حسب البرتوكول والعرف العالميين ، وأوحى إليها بعض الخبثاء بمحاربة " أم كلثوم "[1] وقد كان .. وهكذا كانت هذه هي المعارك التي تشغل بعض أذهان الناس في مصر في حين كان اليهود في إسرائيل ينتجون قنابلهم الذرية في مفاعل ديمونة بصحراء النقب ...!!!

ضرب اللغة العربية

---

[1] هذا ما تناقله العالمون ببواطن الأمور في مصر آنذاك والعهدة في الرواية عليهم.

حينما جاء كمال أتاتورك وحكم البلاد والعباد في تركيا ،واتخذ خطوات حادة ضد الإسلام والمسلمين .

فمنع الآذان في المساجد .. وهجر المساجد.

ومنع تعيين المصلين في الجيش والبوليس وكافة المناصب الحساسة وخلع الناس الطربوش ولبسوا القبعة تشبها بالأوربية وأعلن دولة علمانية (أي لا دينية) .. وحارب الإسلام والمسلمين

وبحث الناس في نشأته فوجدوه من سلالة يهود الدونمة الـــذي أعلنـــوا الإسلام في أيام الخلافة العثمانية ، وأبطنوا اليهودية والكفر سرا حـــتى تمكنوا من بلاد المسلمين .. وكثيرا ما يصنع اليهود هذا

ولكن هذه الإجراءات الحادة في الاتجاه نحو اللادينية ، ونحو التحلل من قيم الإسلام وعقيدته ومناسكه .. كان لها رد فعل عنيف في بلاد الإسلام والمسلمين .. ولا يمكن إعادة هذه التجربة بحذافيرها مرة أخـــري في أي بلد إسلامي آخر [1]

ولما جاءت الثورة أظهرت التدين وأبطنت العلمانية ، أظهرت أنها نبعت من الإخوان وأنها ثورة الإخوان ، واخفي عبد الناصر عكس هذا تماما .. ومن العجب أن كثيرا من المخلصين من الإخوان انخدعوا في عبد الناصر وظلوا مخدوعين سنين طويلة

أما عبد الناصر فلم يضيع وقته .. فقام

1. **ضرب الإخوان المسلمين (١٩٥٤)**
2. **إلغاء المحاكم الشرعية (١٩٥٥)**
3. **الاتجاه العسكري والاقتصادي نحو الشيوعية (١٩٥٦)**

---

[1] كان هذا منذ ثمانين عاما تقريبا وهاهو الإسلام يعود إلى تركيا مرة أخرى "فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

٤. ضرب اليمن (١٩٦١)

٥. تطوير الأزهر الشريف والإقلال من الجرعة الدينية (١٩٦١)

٦. تسليم الشيوعيين مقاليد الإعلام والثقافة (١٩٦٤)

٧. تشجيع الهجوم على الدين من رجال الإعلام والثقافة (١٩٦٤)

٨. مصادرة الأوقاف الإسلامية (١٩٦١) التي كانت رزقا للعلم والعلماء والصرف على الأوقاف الخيرية للمسلمين

٩. جعل مشيخة الأزهر بالتعيين .. وبذلك تحكم في العلم والعلماء

١٠. ضرب الإخوان المسلمين (١٩٦٥)

١١. جعل الدين الإسلامي مادة غير أساسية في المدارس

هذه خطوات تظهر بوضوح بعد عبد الناصر التدريجي عن الدين .. أما التطور الخطير الذي أحدثه عبد الناصر أن اتجه بالأمة نحو العامية ...

– فكان أول رئيس لمصر يخطب باللغة العامية في تاريخ مصر ، فقلده الناس في هذا

– في عصره انتشر الشعر العامي واستسهله الناس وتحلل الشعراء من الشعر العربي ومن قيود القافية وبحور الشعر و الوزن

– أضاف حرف الجر " الباء " [1] إلى الأفعال بعد أن كانت تختص بالأسماء فقط مثل أخواتها باقي حروف الجر .. فدمر النحو والصرف والإعراب .. وكان قدوة للناس فنسى الناس علم النحو والصرف .. وضعفت اللغة العربية عند الناس وبذلك بعد الناس عن لغة القرآن وعن فهم القرآن والحديث حتى تفكك الدين في نفوس الناس شيئا فشيئا .. لدرجة أن خريجو كليات اللغة و أصول الدين والشريعة لا يستطيعون

---

[1] فكان يضيف الباء الى جميع الأفعال في كل خطبه فيقول (بنقول– بنعمل– بنتكلم– بنأمر– بنشرح لازمة لكل الأفعال المضارعة)

الكلام باللغة العربية الفصحى ولو لمدة عشر دقائق فقط .. فكيف يفهم الناس الدين .. ووعائه اللغة العربية الفصحى .. فلقد أنزل الله القـــرآن " بلسان عربي مبين " ، " إنا أنزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون " .

فإذا فقد الناس اللغة العربية .. فقدوا كثيرا من الدين .. وصعب عليهم فهم علومه .. والتفقه في أمور الشريعة .

هذه قصاصات أوراق عن الثقافة في مصر (٥٤ ــ ١٩٦٥) في عهد عبد الناصر الذي تميز بنهضة بعيدة عن الدين .. فهل كان هذا سببا في نشأة جماعات التكفير ؟!

هل كان هذا سببا في قيام بعض الشبان المتدين بهذه الثورة (تنظيم ٦٥) على جمال عبد الناصر ونظامه ؟!

إن الشعب المصري أحب عبد الناصر حبا شديدا .. وجعل منه بطـــلا أسطوريا وكان عبد الناصر ــ لو أراد ــ لاتجه بهذا الشـــعب وجهـــة إسلامية من غير تزمت ولا تعنت .. مع نشر الجدية والرجولة في هـــذه الأمة .. لو فعل هذا لصارت مصر دولة عظيمة ولسبقت كـــثيرا مـــن الدول .. ولصارت في مصاف الدول العظمى .. ولكن ماذا تعنى لو .. (لو) حرف تعلق في الجو بلا حبال !!!

أما الهجمة الثقافية التي رعاها وحماها نظام عبد الناصر .. كانت لا تقل أبدا عن ضرب الإخوان المسلمين في ٥٤ ، ١٩٦٥م .. فأثارها الضارة لا يزال المصريون يعانون منها حتى اليوم .. والى غد بعيد إلا أن يشـــاء ربى شيئا ، إن ربى على كل شيئا حفيظ .

IKHWANWIKI.COM

الباب الثاني : نشأة التنظيم

الفصل الأول :ما قبل نشأة التنظيم

- تنظيم يناير ٥٥
- تنظيم مارس ٥٥
- تنظيم يونيو ٥٥
- تصفية المعتقلات

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

– مذبحة طره يونيو ٥٧
– التنظيمات المالية

الفصل الثاني : البداية الحقيقية للتنظيم

– البداية الحقيقية للتنظيم
– خروج المؤيدين
– خروج إخوان الخمسينات
– التنظيم قبل سيد قطب
– قلاقل حول التنظيم
– شرعية التنظيم
– التنظيم بقيادة سيد قطب
– مع التنظيم حتى البوابة السوداء

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

الفصل الأول :
ما قبل نشأة التنظيم

- تنظيم يناير ٥٥
- تنظيم مارس ٥٥
- تنظيم يونيو ٥٥
- تصفية المعتقلات
- مذبحة طره يونيو ٥٧
- التنظيمات المالية

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

تمهيد

لا شك أن محنة (٥٤) كانت ضربة قاصمة للإخوان، فلقد أغلقت الشعب ، ومنعت الأنشطة ، وسجن الشباب والشيوخ ، وصودرت الجرائد والمجلات ... حتى صار كل مصلى يتواري بصلاته ــ وخصوصا إذا كان من الشباب ــ فكلّ شاب مصلىّ ... يتهم بأنه من جماعة الإخوان المسلمين ... وفرغت المساجد من الشباب ولم يعد يرتادها إلا الشيوخ ... بل كان المصحف ذو الحجم الصغير " طبعة الشمرلي " تهمة إذا حمله شاب من الشباب ... فهو قرينة دامغة على أن حامله من الإخوان المسلمين .. وغم ذلك لم يفقد شباب الإخوان المسلمين حماسهم ضد الثورة ورجالها ..

فلقد نشأت أعقاب أحداث (٥٤) المفجعة ثلاث تنظيمات متتالية لجماعة الإخوان المسلمين هي :

- تنظيم يناير (٥٥)
- تنظيم مارس (٥٥)
- تنظيم يونيه (٥٥)

والذي يتضح من فلسفة نشأة هذه التنظيمات الثلاثة أنها كانت محاولة لجمع ما بقى من شتات الشباب المنتمى لدعوة الإخوان المسلمين ... هذه واحدة ... والثانية هي جمع الأموال لرعاية المعتقلين من الإخوان وأسرهم . فلقد أصبحت الأسر والعائلات بلا عائل ولا دخل شهري بعد غياب عائلهم داخل السجون والمعتقلات .

وكانت سياسة التجويع البشعة واللاإنسانية التي تتبعها الحكومة مع عائلات الإخوان متجردة حتى من بقايا الإنسانية ... ولما كانت "

الأخوة " و " التكافل " من أبرز ما يبايع عليه الأخ في دعوة الإخـــوان فلا بد من نظام يضمن معيشة الزوجات أو الأبناء من عائلات الإخوان المسجونين والمعتقلين .

ولكن هذه المحاولات لم تكن تأخذ بالحيطة والسرية الكاملة فسهل على الحكومة كشفها ومتابعتها ... ولم يكن مع كل هذه التنظيمات الثلاثـــة أي أسلحة على الإطلاق بل لم تكن هناك خطة واضحة أو محددة .. فهي في الأغلب جمع للشتات من شباب الإخوان الذي أيـــّد الثورة في مهدها وكان يظن عبد الناصر ورفاقه من أبنائها .. وهذه نبذه مختصرة عن كل منها :

تنظيم يناير (١٩٥٥)

كان لقرب المسافة بين اكتشاف تنظيم يناير ١٩٥٥م وتنظـــيم مـــارس ١٩٥٥م أن اختلطت الأسماء والأوراق ولم أتوصل إلى اسم أي أخ من الأحياء من تنظيم يناير ١٩٥٥م ولكـــن بعـــد الأحكـــام اجتمعـــت التنظيمات الثلاثة يناير ومارس ويونيو (١٩٥٥) في سجن واحد ، كما أن المحكمة العسكرية التي حاكمت التنظيمات الثلاثة كانت واحدة ... والتهم أيضا كانت واحدة ... وأسباب المحاكمة كانـــت واحـــدة بـــل وكذلك كانت تسعيرة الأحكام هي نفس التسعيرة التي سنتعرض لها في تنظيمي مارس ويونيو (١٩٥٥م)

ولقد كانت الدوافع لدى الإخوان واحدة وهى مساعدة اسر المعـــتقلين بالمال .

تنظيم مارس (١٩٥٥)

- كان تنظيم مارس هو عبارة عن مجموعة من شـــتات شـــباب الإخوان المسلمين في عدة محافظات .

IKHWANWIKI.COM

- لم يكن بين جميع المحافظات أي رباط تنظيمي بل إن كثيرا منهم تعرفوا على بعض داخل السجون أغلبهم من القاهرة والجيزة وعدد محدود من تسع محافظات مختلفة .
- ليس لدى أي فرد منهم من أفراد التنظيم أي سلاح على الإطلاق مما يجعل الاتهامات كلها محل طعن وبطلان .
- ليس لهم قيادة محددة تجمعهم أو تنسق بينهم .
- جميعهم ـ كما سنرى ـ من الشباب الجامعي الذي ليس له أي خبرة بالتنظيم أو العمل التنظيمي وليس مؤهلا لشيء من هذا ... فأغلبهم دون سن العشرين .
- لم تكن هناك أي خطة لهذا التنظيم لكي يسير عليها .

نشاط التنظيم المزعوم

- جمع التبرعات لأسر الإخوان المعتقلين والمسجونين فيما بين خمسة قروش وربع جنية على أقصى تقدير .
- توزيع منشور لمعارضة اتفاقية الجلاء عن مصر

ويقول كثير من هؤلاء الشباب أن المنشور لم يكن صناعة إخوانية .. وهناك شك كبير أن جهات أمنية تابعة لعبد الناصر هي التي كتبت هذا المنشور لكي تجمع ما تبقى من أفراد الإخوان تحت هذا العمل الحماسي .. فكان هذا المنشور شراكا خداعيا للتنظيم ... نعم كان مصيدة .. وفخا محكما للقبض على باقي أفراد التنظيم ... بل ومحبي جماعة الإخوان

نوع المحاكمة

محاكم عسكرية سرية بلا هيئة دفاع

القاضي : اللواء / صلاح حتاته ومعه ضابطان

عدد أفراد التنظيم : ما بين ٢٥٠ ـــ ٣٠٠ فرد

IKHWANWIKI.COM

التهمة : قلب نظام الحكم

أما التوزيع فكان كالأتي :

١. السجن مع الإيقاف خمس أو عشر سنوات لكل من دفع خمسة قروش ... أو عشرة

٢. السجن خمس سنوات لمن قرأ المنشور أو عرف به

٣. السجن عشر سنوات أشغال شاقة لكل من دفــع تبرعــا ...

ووزع المنشور

مده البقاء في السجن

بضعة شهور في السجن الحربي

بضعة اشهر في سجن مصر

باقي المدة في سجنيّ بنى سويف ـــــ أسيوط

عدد من صدرت ضدهم أحكام بالسجن

حوالي ٨٠ فردا

التوزيع الجغرافي للتنظيم (٩ قطاعات)

القاهرة	**الإسكندرية**
الجيزة	**كفر الشيخ**
المنوفية	**طنطا**
السويس	**بنى سويف**
الشرقية	

كان أفراد التنظيم (مارس ٥٥) من تسع محافظات لكــن غالبيــة أفراد هذا التنظيم الذي صدرت ضدهم أحكام كانوا من القــاهرة الكبرى (القاهرة والجيزة)

ولقد استطعت أن أحصى عددا لا باس به منهم كالأتي :

القاهرة والجيزة

الإسم	الوظيفة	السن
مبارك عبد العظيم عياد	طالب علوم عين شمس	(١٨)
إمام سمير ثابت توفيق	طالب زراعة عين شمس	(١٨)
عبد الفتاح الخضرى	طالب تجارة القاهرة	(٢٠)
محمود بسيونى عميرة	خريج كلية دار علوم	(٢٣)
مصطفى عبد الرحمن	طالب ثانوي	(١٦)
زكريا الطباخ	طالب إعدادي	(١٦)
حسن إبراهيم	طالب بكلية الزراعة ثم صار أستاذا بها	(١٨)
محمود ابو السعود	طالب أزهري ثانوي	(٢٠)
الشيخ / إبراهيم البلاط	خريج جامعة الأزهر	(٢٨)
الشيخ / إبراهيم بركة	خريج جامعة الأزهر	(٢٨)
سعيد البواب	ليسانس حقوق ـــــ ليسانس تربية	(٢٦)
طاهر ابو سعدة	طالب بدار العلوم	(٢٣)
توفيق ثابت	محامى	(٢٢)
على مرجان	طالب أزهري	(١٩)
إبراهيم معوض	عامل	
إبراهيم منير	طالب حقوق القاهرة	(٢٠)
عوض أبو زيد شوشه	موظف	
محمود العناني	طالب بكلية التجارة	
الشيخ عبد الجواد محرم	خريج الأزهر الشريف	
عبد الهادي القصرى	طالب ثانوي	

IKHWANWIKI.COM

يحيى النرش طالب ثانوي

ممدوح منصور طالب ثانوي (امبابة)

ممدوح المنوفي طالب ثانوي (مصر القديمة)

عبد الوهاب السقا طالب آداب

د / إبراهيم عبد الحميد الصياد طبيب

د / فاروق عبد الخالق الشافعي طبيب

د / أحمد عبد الحكيم بشر طبيب

شحاته هدهد موظف بالسكة الحديد

عبد الرحمن شفيق معروف طالب علوم عين شمس

محمد شوقي عبد الوهاب طالب بهندسة القاهرة

عبد المحسن الشرقاوي خريج حقوق

محمد عبد الرحمن الفرت صار فيما بعد أستاذا بكلية دار العلوم

مجدي زهدى طالب بهندسة القاهرة

إبراهيم دويدار طالب أزهري

عشيرى عبد السلام طالب بعلوم عين شمس

حسين عبد السلام طالب بهندسة عين شمس

عبد السلام الدودانى طالب

من المنوفية

سعيد منسي طالب كلية دار علوم

عبد الحميد ماضي أعمال حرة

عبد الحفيظ يوسف مزارع

محمود يوسف مزارع

أبو الفتوح الشيخ طالب تجارة

سعد البى مزارع

محمد عبد المجيد عمارة مدرس

من الإسكندرية

عبد المنعم الوزان تاجر

إبراهيم الوكيل تاجر

إبراهيم درويش عامل بمصنع

من كفر الشيخ

عبد المنعم الشيخ طالب

محمد كامل محمد عبد الرازق طالب هندسة القاهرة

من الشرقية

صبري عنتر طالب هندسة القاهرة

من طنطا

محمد مندوه العزباوى، صار عضوا بمجلس الشـــعب (٢٠٠٠ – ٢٠٠٥)

من بنى سويف

عبد الرؤوف بدران موظف

عبد الرؤوف كامل مهندس

من فلسطين

حسن عبد الحميد صالح خريج آداب

عمر جبارة طالب علوم عين شمس

القليوبية

أحمد شعلان	طالب ثانوي (استشهد في أحداث ١٩٦٥)
سلطان حسن سلطان	طالب ثانوي

طنطا

شفيق شرف الدين	طالب أزهري
عبد العزيز سليمان	محاسب بنك

الدقهلية

أحمد صالح الغزالي الجبيلى	صحفي (ابن عم الحاجة زينب الغزالى)
د / حسام الدين بسيونى	طبيب
رجب الخميسي	موظف
حسين عبد المعطى	طالب (مدرس حاليا)
على حسن عثمان	طالب فنون جميلة
أمين	طالب فنون جميلة
كمال عبد النبي	كهربائي

الإسكندرية

محمد عبد الرحمن منصور	معيد بهندسة الإسكندرية صار عميـــدا لكلية الهندسة

رشيد

حسن عجلان	مهندس

أسوان

أحمد توفيق كنزي	طالب

القاهرة

أنور عواد	محامى

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

على على خليل	مصر القديمة
نشأت عبد الغنى	صاحب محل أحذية
عبد المجيد عياد	صاحب محل أحذية
مكي بدير	عامل
عباس فضل الله	طالب
فوزي رمضان	طالب بهندسة عين شمس
صلاح شلبي	طالب أزهري

حسن إبراهيم ، طالب بكلية الزراعة وصار أستاذا بها حتى بعد

حمدي إبراهيم طالب

السويس

الحاج محمود إدريس

الحاج عباس فرج شيخ أزهر

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

تنظيم يوليو (١٩٥٥)

عدد أفراد التنظيم : حوالي ٤٧٥ فرد

حقيقة التنظيم : تنظيم مالي

رئيس المحكمة : اللواء صلاح حتاتة (من رجال الثورة) ومعه ضابطان

نوع المحكمة : محكمة عسكرية سرية

ملك التعذيب : لواء / حمزة البسيوني

: مساعد / محمود عبد الجواد

المدعي : مقدم / سعد الدين خليل (ضابط جيش)

التهمة : محاولة قلب نظام الحكم ومساعدة اسر المعتقلين

هل يوجد سلاح : لا يوجد أي سلاح على الإطلاق

طبيب التنظيم : د / مصطفى أبو العنين ... من الإسكندرية

نسبة الشباب : ٩٠ % من الشباب دون العشرين

قيادة التنظيم :

أ.د سليمان حجر صار فيما بعد عميدا لكلية التربية الرياضية

عباس عبد السميع

عبد المنعم سليم خريج آداب القاهرة

أنور رياض

محمد علي حسن

الأحكام :

أشغال شاقة مؤبدة

عبد المنعم سليم ــ عباس عبد السميع

١٥ سنة أشغال شاقة

سليمان حجر

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

١٠ سنوات

إسماعيل حسونة	**مزارع**
عبد العظيم عبد المجيد	**عضو مجلس الشعب (٨٧ ـــــ ٩٠)**
حسن عبد السلام	
أحمد حامد قرقر	**مات شهيدا في مذبحة طره**

خمس سنوات

حوالي ١٠٠ فرد

وفيما يلي أسماء أفراد التنظيم :

أحمد حامد السيد إدريس	**مدرس رياضة**
محمد على العريشى	**طالب بكلية التجارة**
إبراهيم عبده عيسى	**مقاول**
محمد عبد السلام سلطان	**مقاول**
محمد محمود عبد الحميد خطابي	**ليسانس حقوق**
لطفي طه حسن	**مهندس**
سليمان محمد سليمان	**براد ميكانيكي**
يحيى فارس	
أنور رياض	
السيد الملاح	
على موسى العزب	
عوض عبد المتعال عوض	**مدرس**
عبد المتعال الشامى	**صار فيما بعد أستاذا بكلية الآداب**
أحمد شريف	**مزارع**

IKHWANWIKI.COM

عبد الله أحمد حامد تاجر (كبير في السن فوق الستين)

طبيب التنظيم / د مصطفي أبو العنين طبيب

مصطفى عبد الله إسماعيل (المحامي) شقيق قائد سلاح الصاعقة في عهد المشير عامر

(أحمد عبد الله)

محمد أبو نعمة موظف بوزارة الصحة (من شبرا مصر)

مكرم حسن العناني صحفي

محمد عبد العاطي طالب هندسة

فوزي شهاب

عبد الغفار زكى طالب بكلية الزراعة

عبد الوهاب زكى طالب بكلية الزراعة

كمال عبد العزيز موظف

ومن العجب ... أو إن شئت قل : هو انتقام من الله أن يموت ملكا التعذيب كالأتي:

١. حمزة البسيوني .. حادثة سيارة نقل محملة بأسياخ حديد التسليح اصطدمت مع سيارته الخاصة ... ودخل الحديد المسلح في كل جسمه .. واللهم لا شماتة

٢. مساعد/ محمود عبد الجواد تسلل المرض إلى جلده حتى صارت الرائحة الكريهة والنتنة تفوح من جسده وتركه أهله حتى مات وتقزز الكثيرون من رائحة جثته ، ولاقوا عنتا كثيرا في غسله ودفنه.

أما حساب الله في الآخرة ...

" ... ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره "

" إن الله عزيز ذو انتقام "

" .... وكفى بنا حاسبين "

تصفية المعتقلات

(تصفية ٥٦)

أجرى جمال عبد الناصر محاكمات لقضايا الإخوان الأربعة :

١- أكتوبر ٥٤

٢- يناير ٥٥

٣- مارس ٥٥

٤- يونيو ٥٥

كانت المحاكمات كلها محاكمات عسكرية ، وكانت حصيلة هذه المحاكمات حوالي تسعمائة شخصا محكوم عليهم بأحكام تتراوح بين

١- الإعدام لحوالي ثلاثين شخصا تم تنفيذ ستة أحكام إعدام وخفف الباقي إلى السجن المؤبد .

٢- الأشغال الشاقة المؤبدة لعدد فوق المائة

٣- عشرون عاما أشغال شاقة لشخص واحد هو الأخ مالك نار من منيا القمح شرقية

٤- الأشغال الشاقة خمسة عشرة عاما

٥- الأشغال الشاقة عشرة أعوام

٦- الأشغال الشاقة خمسة أعوام

أما المعتقلون فكانوا بالآلاف .. توالى الإفراج عنهم تباعا بعد انتهاء المحاكمات حتى افرج عنهم جميعا في يونيو (١٩٥٦) وأخليت المعتقلات قبل إعلان عبد الناصر عن تأميم قناة السويس مما زاد في شعبيته جدا في المجتمع المصري ثم جاء إعلان تأميم القناة فصار عبد الناصر زعيما لا يبارى ومن ثم فان أطول فترة اعتقال كانت من ٢٩

أكتوبر ١٩٥٤ حتى ٢٥ يونيو (١٩٥٦م) أي حوالي عشرين شـــهرا بعد أن ظن نظام عبد الناصر أن هؤلاء المعتقلين قد تـــابوا وأنـــابوا ... ورجعوا عن معتقداتهم ... وظن أيضا انه قضى قضاء مبرما على دعـــوة الأخوان المسلمين ... ولكن هيهات!!

مذبحة طره

(يونيو ٥٧)

هل كانت نية عبد الناصر التخلص من جميع المسجونين بالقتل أو قتـــل بعضهم ليكونوا عبرة ونكالا للآخرين .

ولقد جرت محاولتان لقتل المسجونين كلهم ... أو بعضهم .

واحدة جرت في يونيو (٥٧) في سجن ليمان طره

والثانية بعدها في معتقل الواحات لقيادات الإخوان

نجحت الأولى ... وافشل الإخوان المسجونون المؤامرة الثانية وتـــذرعوا جميعا بالحكمة والصبر

عدد الذين تعرضوا للمذبحة في ليمان طره ١٨٣ (مائة وثلاثة وثمانون) رجلا من الإخوان المسلمين في هذا الليمان

استشهد ٢١ شابا من شباب الإخوان

وجرح اثنان وعشرين جريحا آخرين وفقد البعض من هـــول المشـــهد عقولهم [1]

أبطال تنفيذ هذه المذبحة من ضباط السجون هم :

1. **عبد المتعال سلومة**
2. **عبد اللطيف رشدي**
3. **عبد الله ماهر**

أما القيادة الفوقية لهؤلاء الضباط المنفذون فهو واحد من رجال الثورة .. صلاح الدسوقى الشيشتاوى ... وهو من المقربين لعبد الناصر ... وصار

---

[1] جابر رزق .. مذبحة الإخوان المسلمين في ليمان طره

محافظا للقاهرة فترات طويلة ... وتقلد وظائف أخرى كثيرة في عهد عبد الناصر منها أمين الاتحاد الاشتراكي بالعاصمة

أما رجل الثورة المنوط به مهمة القضاء على الإخوان والذي أعطى التعليمات بالمذبحة فهو " زكريا محيى الدين "

أسماء الشهداء

من الإسكندرية

١. إبراهيم محمد أبو الدهب موظف بالسكة الحديد، متزوج وله ثلاثة أولاد
٢. محمود العطار ترزي متزوج
٣. السيد على محمد، تاجر ، متزوج وله ثلاثة أولاد

من القاهرة

١. عبد الله عبد العزيز الجندي (شبرا) موظف بالسكة الحديد متزوج وله أولاد
٢. عبد الفتاح عطا الله (شبرا) ترزي ، متزوج وله أولاد
٣. مهندس / محمود محمد سليمان (العباسية) مهندس بالسكة الحديد متزوج وله أولاد
٤. أحمد محمود الشناوى (العباسية) موظف أعزب
٥. أنور مصطفى (مصر القديمة) عامل بالمدابغ
٦. عثمان حسن عيد (مصر القديمة) طالب بكلية دار العلوم
٧. على حمزة (حلوان) قمصانجى

من الجيزة

١. سعد شوقي (إمبابة) موظف
٢. مصطفى حامد (امبابة) طالب

IKHWANWIKI.COM

٣. محمد السيد عفيفى (بين السريات) طالب

من المنوفية

١. فهمي إبراهيم نصر طالب ثانوي

٢. محمد نواره عامل مطابع

من الدقهلية

١. خيري الدين إبراهيم عطية ، طلاب أزهري بطل لعبة السلة [1]

٢. أحمد قرقر محاسب خريج كلية تجارة ، متزوج وله ولدان (من دنديط مركز ميت غمر دقهلية) (صار أحد أولاده بعد اكثر من عشرين عاما كاتبا صحفيا مرموقا وهو الأستاذ محمد مورو)

من السويس

مصطفى عزت عثمان موظف بشركة بترول

من المحلة الكبرى ــ غربية

السيد العزب صوان موظف متزوج وله أربعة أولاد

من كفر الشيخ

رزق حسن إسماعيل مزارع متزوج وله ٣ أولاد

من الشرقية

أحمد عبده متولي طالب بكلية الزراعة

فهؤلاء إحدى وعشرون شهيدا .. اللهم تقبلهم في الشهداء ... آمين

تعقيب

[1] جابر رزق .. مذبحة الإخوان المسلمين في ليمان طره

IKHWANWIKI.COM

ظن عبد الناصر انه قد قضى تماما على بقايا الإخوان بعد القبض على التنظيمات الثلاثة (يناير ومارس ويونيه ٥٥) ولذلك بدأ في الإفراج عن المعتقلين ، فقام بتصفية المعتقلات في يونيو (٥٦) ... ثم توجه إلى التعامل مع المسجونين من الإخوان المسلمين ... فكانت خطته كالأتي :

١. توجيه ضربة قاصمة لمجموعة من شباب الإخوان فكانت مذبحة طره ... هذه
٢. الوقيعة بين صفوف الإخوان وقياداتهم في السجون وبث الفتنة في صفوفهم
٣. طلب تأييد الحكومة المطلق في كل تصرفاتهم من مسجوني الإخوان في مقابل الإفراج عنهم .. في ظل ظروف ضاغطة جدا على الإخوان المسلمين المسجونين ... وذلك بنفيهم إلى الصحراء في سجون في جوف الصحراء الحار جدا صيفا ، والبارد بل والصقيع جدا شتاءا .. مع تعذيب أهليهم في زيارة ذويهم من المسجونين .. وكانت مناسبة حرب السويس في (١٩٥٦) مناسبة قوية لبدء هذه الخطة في التفرقة والوقيعة بين أفراد الإخوان المسلمين.

.. فكان من أبدى تعاطفه مع الحكومة ... أو اعتذاره عما سبق من انتماء ومناصرة للإخوان ... كان هذا سببا كافيا للإفراج عنه شريطة أن يدع جماعة الإخوان جانبا تاركا لكل هذا الماضي والبحث عن لقمة العيش .

وكان من يرفض هذه المساومة . فله التشريد كل التشريد والتعذيب داخل معتقلات " الواحات " و" المحاريق " في الصحراء الغربية في مصر بعد أسيوط بسفر طويل .

وكانت محنة قاسية جدا ... لم يصبر عليها إلا الأفـذاذ مـن الإخـوان المسلمين .. وأما من لم يصبر فقد اتجه إلى الأخـذ بالرخصـة علـى أن السجن إكراه وكل إكراه يستطيع الإنسان معه أن يترخص إلى أي مدى من الترخص خصوصا بعد الإفراج عن أول دفعة ممـن سمـوهم بـ " المؤيدين " في ديسمبر ١٩٥٨م .

التنظيمات المالية

بدأت الأمور خارج السجون تهدأ كثيرا ... وتقلص نشاط الإخوان تماما .. ولكن روح " الاخوة " التي ذرعها الإمام الشهيد حسن البنا في قلوب الإخوان بقوة ... كانت هذه الروح دافعا إلى قيام عدد كبير من التنظيمات المالية للإخوان المسلمين لمساعدة اسر وعائلات المسـجونين وكما أسلفنا تم القبض على ثلاثة تنظيمات في يناير ومـارس ويونيـو (١٩٥٥) .. ولما كانت تقارير المباحث تقول انه يستحيل منع قيـام مثل هذه التنظيمات التي كانت تسمى " تنظيمات غير ذات الشـوكة " .. فلقد تغيرت خطة الحكومة ـ آنـذاك ـ في التعامـل مـع هـذه التنظيمات واكتفت برصدها ومتابعتها .. ولم يكن هناك رابط بين هذه التنظيمات فكل محافظه لها تنظيمها بل كل مركز شرطة ... أو قسـم شرطة له تنظيمه المالي الخاص وذلك خوفا من كشف هذه التنظيمـات وحفاظا على سريتها . فقام في أنحاء مصر حوالي ثلاثين تنظيما (حسب رصد المباحث) .. وهذا ما صرح به وزير الداخلية المخضرم والمتفاني في عمله اللواء عبد العظيم فهمي .. فيما بعد ويبدو أن هذه كانت سياسته الشخصية والتي وافق عليها أمنيا الرئيس جمال عبد الناصر .

ولكن هذا التنسيق بين هذه التنظيمات بعد طول الوقت ... ثم الشعور بالأمان بدأ مع طلائع عام ١٩٦١ .. وبلغ هذا التنسيق ذروته في عام ١٩٦٤ حيث قام الأخ المحاسب عبد الحميد الطنبداوى من إخوان المنوفية بجمع كل التنظيمات المالية تحت قيادته ـــ كما تقول أوراق التحقيق ـــ وقام ينسق بينهما حتى قبض عليه في عام ١٩٦٥ وحوكم في محكمة عسكرية قضت عليه بالسجن ثلاثة سنوات ثم الاعتقال ثلاث سنوات أخري ... ولا شك أن لهذه التنظيمات فوائد عديدة منها :

١ – رعاية اسر المسجونين

٢– استمرار روابط الاخوة بين أفراد الإخوان لحين إشعار أخر

٣– تنمية روح التكافل والترابط بين الإخوان

٤– تبادل المعلومات بين أفراد الجماعة

٥– تبادل أخبار الإخوان المسجونين وتقديم خدمات جليلة لهم ... فضلا عن رعاية أهليهم .

٦– التواصل النفسي والفكري والثقافي بين الإخوان حتى في أحلك الظروف

٧– إعطاء دفعة نفسية قوية للإخوان المسجونين .. وذلك بإشعارهم برعاية إخوانهم لهم .. ورعاية أهليهم أيضا .

٨– إيصال العلاج والدواء للإخوان في السجون .

٩– لا شك أن الحركة تنمى الإيمان .. والإيمان يدفع إلى مزيد من الحركة وهكذا.

تعقيب :

IKHWANWIKI.COM

إن خطط حسن البنا التربوية للربط بين أفراد جماعة الإخوان المسلمين قد نجحت تماما في استمرار هذا البناء وهذه الخطط للإمام حسن البنا تمثلت في الأتي .

– غرس الشعور العميق بالانتماء إلى جماعة ... ومدارسة كل الآيات والأحاديث التي تحض على الجماعة ... ولقد استقر هذا الشعور في الأعماق الغائرة لأفراد جماعة الإخوان بل يمكنك القول انه صار مكتوبا على شفرة جينات أفراد الإخوان المسلمين بمقتضى الإيمان " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا "...

– جعل ركن " الاخوة " من أركان البيعة .

جعل مادة علم " الحب في الله " من العلوم الروحية المميزة لأفراد الإخوان المسلمين ... والحب في الله نشأ وترعرع في ثقافة وفكر جماعة الإخوان ... ولقد كان الإمام البنا حريصا في كل محاضراته على البدء بغرس روح الحب في الله بين الإخوان المسلمين .. في مقدمة معظم خطبه العامة والخاصة وسماها " عاطفة الثلاثاء "في دروس الثلاثاء التي كان يلقيها بانتظام في مقر الإخوان بالحلمية بالقاهرة .

جعل نظام الأسر التربوي بين الإخوان يربى فيهم ثلاثة صفات أساسية تدعم الرباط بين الإخوان حتى صار كالعروة الوثقى ... لا انفصال لها .

هذه الصفات الثلاث هي :

١– التعارف .. فالتعارف يرفع الحاجز النفسي بين الناس

٢– التفاهم ... والتفاهم ييسر التعامل بينهم .

٣– التكافل ... يوثق الرباط بينهم.

وهذه الوسيلة تعمق السلوك الجماعي بين أبناء الإخوان وتجعلهم قادرين على استمرارية الروابط حتى في احلك الظروف لذلك كتب الأستاذ /

جمعة أمين [1] كتيبا يجعل نظام " الأسر " من ثوابت الإخوان المسلمين لان هذا الفكر التربوي حافظ على استمرارية الجماعة ثمانين عاما في ظل ضغوط نفسية هائلة ضد الإخوان المسلمين .. وكل نظام ينجح تحت ظل الضغوط فهو نظام جدير بالاحترام والتقدير كما تنبئ السطور التي كتبها الأستاذ / أمين جمعه ... حتى قال بعض المتحمسين من الإخوان " من لم يذق طعم الأسر في الإخوان ... فهو لا يعرف الإخوان "

وبعد

فهذه عجالة موجزة عن التنظيمات المالية للإخوان بقيادة الأخ المحاسب عبد الحميد الطنبداوى وهو من إخوان " المنوفية " وكان يتميز بالهدوء والسكينة والصمت مع الدأب الشديد في جمع الأموال لأسر المسجونين .. ولقد عذبوه في السجن الحربي عذابا شديدا .. نسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته يوم القيامة ... آمين

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

---

[1] جمعه أمين .. " الثوابت والمتغيرات في دعوة الإخوان المسلمين "

الفصل الثاني

البداية الحقيقية للتنظيم

- البداية الحقيقية للتنظيم
- خروج المؤيدين
- خروج إخوان الخمسينات
- التنظيم قبل سيد قطب
- قلاقل حول التنظيم
- شرعية التنظيم
- التنظيم بقيادة سيد قطب
- مع التنظيم حتى البوابة السوداء

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

تمهيد

بدأ التفكير في التنظيم مبكرا في المعتقلات ... فبعد صدور الأحكام في المحاكمات الأربعة للإخوان المسلمين :

قضية أكتوبر ٥٤

قضية يناير ٥٥

قضية مارس ٥٥

قضية يونيو ٥٥

بدأ الإفراج عن الإخوان المعتقلين بشيء من الانفتاح داخل السجن .. وصارت حياة المعتقلين بدون كرباج أو تعذيب مع فتح الزنازين نهارا .. وترك حرية التنقل بين الزنازين للاخوة المعتقلين داخل السجن الحربي .. وتمت تصفية المعتقلات الأخرى حين كان المعتقلون يقدرون بحوالي عشرين ألفا في القضايا الأربعة السابقة ... تمت التصفية إلى حوالي ألفين فقط في السجن الحربي ... وبعد الأهوال التي عاشها هؤلاء المعتقلون من قبل .. جلس الإخوان المعتقلون يتناقشون في حرية .. هي حرية المساجين داخل السجون .. وبالطبع كان بينهم عدد من غير الإخوان ذاقوا هذه الأهوال ، وعاشوا هذه المحنة .. جلس الجميع يناقشون كل ما يعن لهم من قضايا فقهيه .. وقضايا فكرية .. فيما يسمى زيفا بالانفتاح الفكري

هل عندما اخرج إلى الحياة الحرة .. هل أعيش مع الإخوان ؟

هل اترك الإخوان تماما ؟!!

هل اقتنع بالفكرة دون تنظيم .

هل يمكن أن أعيش مع تنظيم مرة أخري .. وأعـــاود حيـــاة الأهـــوال والتعذيب .

هل اترك الفكرة والتنظيم ... أم اترك التنظيم وأحيا بالفكرة .

هل الفكرة ... يمكن أن تعيش دون تنظيم .

هل يمكن أن يكون هناك تنظيم ... بلا تنظيم !!

هل اخطأ الإخوان المسلمون.

هل هذا الخطأ فكرى .. أم سياسي ... أم كلاهما.

هل عند الإخوان برنامج عملي لحل مشاكل الأمة .

هل صعود نجم عبد الناصر المستمر .. يدل على انه على حق !!

ثم ...

التنظيم الخاص ... هل هذه الفكرة خطأ من أساسها.

هل يمكن أن تعيش الجماعة بدون تنظيم خاص .

هل يمكن أن يكون هناك تنظيم خاص بلا سلاح .

ثم عبد الناصر ...

ماذا نفعل معه ؟

هل ننتقم منه ونقتله فعلا ... انتقاما لشهداء الإخوان ... وهل قتل عبد الناصر ... يصلح أن يكون هدفا مستقلا لتنظـــيم جديـــد ... وهـــل سيكشف عبد الناصر هذا التنظيم ؟ .. ثم يعاود الكرة من جديـــد ... ونعود إلى وجه حمزة بسيوني ونواجه الكرابيج والمعتقلات ... وعصـــر الكلاب المتوحشة وتنهش هذه الكلاب أجسامنا مرة أخرى .. !!

ودار حوار طويل

وفى ركن من أركان السجن كان هناك ثلاثة من الإخوان المســـلمين .. يستمعون .. ويستمعون .. وينصتون طويلا لهذه الحوارات ...

IKHWANWIKI.COM

هؤلاء الثلاثة هم القادة المؤسسين لتنظيم (٦٥)

١. المهندس محمد عبد الفتاح رزق شريف (رحمه الله) .. مهندس مساحة من دمنهور عمره ـــــ آنذاك ـــــ حوالي أربعين عاما ... يبتسم كثيرا .. مولع بمتابعة الرؤى وتفسيرها .. رحمـــه الله رحمة واسعة (مات عام ٢٠٠٢ عن عمر ٩١ عاما)

٢. الشيخ عبد الفتاح إسماعيل (رحمه الله) .. طالب أزهـــري ... دون الثلاثين من عمره ... يتمتع بروحانيات عالية .. من دمياط

٣. الأستاذ عوض عبد المتعال عوض ... شاب ... من المنصورة ... دون العشرين من عمره فقد اعتقل وعمره تسعة عشر عاما .. مدرس ابتدائي وفى الوقت نفسه طالب منتسب في كلية التجارة جامعة القاهرة[1] .. طويل ... أبيض الوجه مع حمرة شديدة .. إذا رأيته توهمت أنه خواجة من الخواجـــات .. ولهـــذا سمـــاه الإخوان " الخواجة " وصار هذا هو الاسم الحركي لـــه ... لم يتزوج بعد ... ولكن وقر في نفسه أن يتزوج بنت أحد الإخوان المسجونين من أبناء المنصورة وبالفعل تزوج بنت الأستاذ عبـــد الحميد البردينى .. الرجل الثاني في إخوان المنصورة

تناقش هؤلاء الثلاثة طويلا مع بعضهم البعض ماذا بعـــد الإفـــراج ... وقرروا أن يفحصوا الإخوان بعد المحنة وفى داخل السجن .. ومن كان ذا عزيمة قوية .. ورغبة أكيدة في الاستمرار في دعوة الإخوان المسلمين رصدوه رصدا جيدا وعرفوا أحواله وظروفه وعنوانه وكيفية الاتصـــال به بعد الإفراج .. وذلك في صمت حتى لا يلفتوا إلـــيهم الأنظـــار ...

---

[1] حصل بعد ذلك على الماجستير

السمة الواضحة لهؤلاء الثلاثة المؤسسين هو النشاط الدؤوب بلا ملل .. فهم أصحاب عزيمة لا تعرف إلا النوم القليل الذي يريح الأبدان فقط من التعب والكلل حتى يمكنهم استئناف الحركة .

طعامهم قليل ... تعلقهم بمباهج الحياة محدود جدا إن لم يكن منعدما .

أكبرهم سنا ... المهندس محمد عبد الفتاح شريف كان كثير الصلاة بالليل .. ولقد جاورته في غرفة رقم (٥) في مزرعة طره عنبر رقم (٢) فكان يصلى العشاء وينام بعد الصلاة مباشرة ثم يقوم في حوالي الساعة الثانية عشرة ليلا ... صيفا شتاءا ويظل يصلى حتى صلاة الفجر .. ولم يكن أحد من الشباب يستطيع أن ينافسه في هذا الخير رغم أن عمره كان قد تجاوز الستين واغلب من معه في الحجرة شباب بين الثلاثين والأربعين .. ولقد اعتقل في أعوام ٥٤ ، ٦٥ (١٠ سنوات سجن) ، وعام ١٩٨١ (١٢ شهرا) ، وفى عام ١٩٩٥م اعتقل وحوكم أمام محكمة عسكرية وعمره ٨٩ عاما وانتقل إلى جوار ربه راضيا مرضيا ــ إن شاء الله ــ عام ٢٠٠٢ بعد حياه حافلة في خدمة دعوة الإخوان المسلمين .. وله مذكرات لم تنشر بعد .

أما الشهيد الشيخ عبد الفتاح إسماعيل فكان يجوب مصر كلها من دمياط إلى أسوان يتاجر في الحبوب بين كل المحافظات ويعيش هو وأهل بيته على الكفاف .. ولما استشهد لم يترك لهم درهما ولا دينارا ... أقصد دولارا .. يحضر من دمياط بالليل ويركب سيارات الشحن والنقل توفيرا للقروش القليلة .. ثم تجده يصلى الفجر في إمبابة بالجيزة .. ويذهب بعد الصلاة إلى منزل الأخ مرسى مصطفى مرسى الذي يفاجأ به بعد الفجر. وسوف أفرد له ــ إن شاء الله ــ صفحات خاصة في موضعها .

أما الأستاذ عوض عبد المتعال .. فلا أريد أن أتحدث عن مناقبه لأنه الان حي يرزق .. فنترك مدحه أو الثناء عليه أو تعداد مناقبه لله عز وجل

ولقد أجريت حوارا مع الأخ عوض عبد المتعال أسجله هنا منفردا للتعريف ببدايات التنظيم

قال :

تعرفت على الإخوان وأنا شاب وشاركت في مظاهرة في المنصورة في فبراير ١٩٥٤م وكان عمري حينئذ ١٩ عاما .. وكنا نهتف

يسقط حكم البدلة الصفراء

عد يا جيش إلى ثكناتك .

نريد حياة نيابية .

واعتقلت مع تنظيم يوليو ٥٥ حيث كان رئيس التنظيم كله الدكتور سليمان حجر .. الذي كان اكثر الإخوان تعذيبا على الإطلاق .. وكان مسئول الشرقية الأستاذ / عبد المنعم سليم جبارة .. والذي عذبوه عذابا رهيبا مثل د/ سليمان حجر ... وكان ثالث من عذبوه عذابا لا يطاق هو الأخ عباس عبد السميع .. لأنه كان رياضيا موهوبا .. فهو بطل ملاكمة ممتاز .. وهو كذلك لاعب كرة من أمثال بيليه يستطيع أن يحرز هدفا بكرة (اسكرو) من الكورنر .. والتاريخ لم يحفظ اسما لامعا للاعب الكرة يستطيع أن يفعل هذا غير بيليه الشهير .

غالبية (٩٠%) تنظيم يوليو (١٩٥٥) من الشباب .. وفى السجن تعرفت على كل من الشهيد عبد الفتاح إسماعيل و محمد عبد الفتاح رزق شريف .. مهندس مساحة ... وكانت المفاجأة السعيدة بعد خروجنا من المعتقل في يونيو (١٩٥٦) هي نقل المهندس محمد عبد الفتاح رزق شريف إلى المنصورة مديرا لهيئة نزع الملكية في محافظة الدقهلية .. وتوثقت صلته بإخوان المنصورة ومنهم الأستاذ محمد هلال والأستاذ على موسى

ويكمل الأستاذ عوض عبد المتعال الحديث فيقول:

" قدر الله ساقني إلى الأستاذ محمد عبد الفتاح ، و الشيخ عبد الفتاح إسماعيل ، وجمعنا بداخل المعتقل في السجن الحربي عام ١٩٥٥ وقلنا لا بد من أن نتخلص من عبد الناصر بقتله ، عندما خرجنا كنت وقتها طالبا في الثانوية العامة ومكثنا في المعتقل أقل من عام وعندما خرجنا ناقشنا هذا الموضوع مع الأستاذ عبد الفتاح شريف ، وأنا لم تكن ظروفي تؤهلني لذلك ، ثم جاء المهندس عبد الفتاح الشريف إلى المنصورة مفتشا عاما على المساحة لنزع الملكية ، وبدأت أكون قريبا جدا منه وشبه ظله ، وبدأنا نتكلم كيف نبدأ والإخوان الموجودون في المحافظات ليسوا مرتاحين لأية فكرة لتجميع للإخوان ، فقلنا أولا : لابد أن نضع هدفا قريبا وهدفا بعيدا ، الهدف القريب أن نوقظ الإخوان بعيدا عن الإخوان المسؤولين والهدف البعيد أن نتخلص من عبد الناصر ، وفكرنا في تكوين مجموعة فدائية حوالي(٥٠) فردا وهؤلاء يدربون تدريبا معينا وبشكل معين ليقتلوا عبد الناصر .

الشيخ عبد الفتاح كان تاجرا للحبوب ، وكان يجوب مصر من شرقها لغربها ، وأنعم الله عليه بالقرآن ، وكان صوته جهوري ، ونحسبه ولا

نزكيه على الله من ذوى الإخلاص ، وكان لـــه عبـــارة : " الـــدنيا إذا دخلت قلب الواحد خرجت منه الجنة " وقد قالها لي بمناســـبة أحكيهـــا للعظة والعبرة ... أنا كنت ذاهب إليه في كفر البطيخ ، وعزبته كانت في ظهر الكفر ، ففي يوم من الأيام زوجته طرقت البـــاب وقالـــت : أنـــا استأذنت الحاج عبد الفتاح في أن أشكوه لك وقد قبل حكمك .

فقالت عنه أنه مشغول دائما بضيوفه ، ولذلك لا نراه ويعطينا مصروف شهري سبعة جنيهات نشترى منهم تموين باثنين جنيه ، فيتبقـــى خمـــس جنيهات ، ونحن نريد فلوس لتربية الطيور كي نطعم منها الضيوف الذين يحضرون ففاتحته في ذلك ، فقال اسمع يا عوض :" الدنيا إذا دخلت قلب الواحد ستخرج منه الجنة فاتركني وشأني فلم أتركه ، واتفقت معه أنـــه إذا جاءه ضيف أن يتركه ينام وحده وينام هو في بيته أما عن المصروف فظللت وراءه إلى أن جعلته ٩.٥ من الجنيهات .

وكان الحاج عبد الفتاح فارسا ، ذات مرة ذهبنا للبحث عن مكان ينفع للمصيف ، فكان عنده حصان وحمار فركبت أنا الحمار وركـــب هـــو الحصان وذهب لقضاء حاجته ، ولحقت به على شاطئ البحر الأبـــيض نبحث عن مكان يصلح مصيفا لمجموعة من الأفراد فقلت له هذا المكان مسطح ومكشوف وأي حركة ستظهر فيه ، وإذا بنا نسمع واحدا ينادى عليه ، فقلت له هل رأيت يا عم أن هذا المكان لا ينفـــع .وذات مـــرة ونحن نتحرك لتجميع الإخوان رأينا حركة تجميع في ميت غمر كان بهـــا على عشماوى والأخ أمين شاهين وكان مهندسا ضابطا ، ومجدي عبـــد العزيز وعبد المجيد الشاذلي في الإسكندرية وآخر في طنطا ، وبدأنا نعمل مناهج وأسر ودراسة وتجمعات ، فكان من ضمن ما نفكر فيه مجموعات التدريب .

على عشماوى وقدراته:

وكان هناك شك في على عشماوى وكنت أنا والحاج عبد الفتاح نزكى على عشماوى وكان قريبا من سني وكنت أرى فيه إنسانا عنده ذكـــاء وقدرات تفوق قدراتي وقدرة على البذل فكان في كلية تجارة وكاتب في محل نحاس بالأزهر يأخذ ١٠.٥ جنيه وكان يأتي من القاهرة للمنصـــورة بعشر قروش على عربة نقل ، فيصلى عندي العشـــاء ويجلـــس معـــي ويركب عربة نقل من على الطريق ويصل إلى القاهرة الســـاعة ٧.٣٠ صباحا فيذهب لعمله ، من قدراته وذكائه عندما كان يريد أن يرسل إلىّ شيئا من القاهرة يتفق معي على قطار معين لا يتغير من طنطا ويتفق معي أن يضع هذا الشيء في حقيبة معينة ، ويضعها في مكان معين في القطار وكان يرسل المطبوعات أو المنشورات بهذه الطريقة في التنقلات كـــان يقول لنا مثلا وكنا بدأنا في نقل السلاح فكان مثلا يقول أنـــا الـــذي سأنقل السلاح وسأركب مواصلات أتوبيس ، فكان يضع الســـلاح في شنطة ويضع الشنطة ، ويتعمد أن تقع على أحد الركـــاب ، ثم يعتـــذر للراكب ويتركها وينزل فيعرف أنها ليست له ، ويكون أخ آخر يركب يلاحظ ما يحدث .

فإذا وصل بالسلامة أخذها وإلا فليست ملكا له ، أيضا من الأشياء التي استعمل فيها ذكاءه ، ذات مرة اشترينا سلاحا من كرداســـة ، مـــدفع رشاش ، صغير ، فوجدت على عشماوى لفه في جرنال فركبنا بالسلاح عدة مواصلات ، فسألته لماذا لم تركب مواصلة واحدة ، فقال الموصلات المتعددة تؤكد هل هناك أحد ورائي أم لا ، فقال هذه لـــو خبطـــت في واحد هل سيتصور أنها مدفع ، أما في شنطة سوف تفـــتش ... كانـــت العلاقة بيني وبينه وثيقة جدا فلو جاء وأنا لست موجودا الأهل يفتحون

له البيت ويظل داخل الغرفة إلى أن أحضر إليه ، وأنا كذلك وأصبح يشكل أمامنا عنصرا جيدا ، عملنا مصيف جمصة وكان محمد عواد (أحد إخواننا من بلبيس استشهد في التعذيب ١٩٦٥ حيث أخذوا يضربون فيه إلى أن هشموا رأسه على الفسقية) وكان شاعرا بدويا ــ هو الحارس للمعسكر ، ولا يجلس أبدا في العشة ، وكان الشيخ عبد الفتاح يتردد علينا قليلا لأنه معروف في هذه المناطق فأخونا محمد قال يا عوض العشة التي بجوارنا هذه من الإخوان فقلت له كيف ؟ فقال هم يقرأون بعد الفجر المأثورات ، وأول الشمس ما تطلع يخرجوا اثنين اثنين ويجرون على الساحل ويعودون بعد ذلك ، فذهبت لأراهم فعرفت بعضهم ، ، فتجاهلوني وسلموا عليّ سلاما فاترا وسألوني من أنت ؟ فإخواننا عندما علموا أنني عرفتهم قرروا أن ينهوا المعسكر ، في هذا اليوم كنت مسافرا فوجدت ١٢ فردا يجلسون في العربية ، فذهبت وسلمت على من أعرفهم منهم، وسألنا على ذلك فأوصلونا إلى على عشماوى ودخل بعضنا على على عشماوى في تنظيم ١٩٦٥.

تكوين القيادة ووضع الخطة وبدء التدريب :

وبدأنا نعمل قيادة للعمل من الأشخاص السابقون ، وبدأنا نفكر في اختيار العناصر ، ومن سوف يدرب ، ومن المسؤول عن جمع المعلومات وعن ذلك ، فكان أحمد عبد المجيد هو المسؤول عن جمع المعلومات ويقوم بالتدريب على عشماوى وأجرنا شقة في منطقة بالإسكندرية وكانت الخطة أن يكون هناك ثلاث أماكن للضرب ، منطقة في الوسط تضرب الموكب في أوله، فإذا جرى أحد تلحقه المجموعة التي في الأول ،وإذا رجع للخلف تلحقه المجموعة التي في الخلف فالضرب يبدأ من وسط الفوج وبدأنا ندرب الشباب على استعمال السلاح والقنابل اليدوية ،

وتخيرنا بعض العناصر التي ليس لها التزامات مثل عوض وعلى عشماوى وأحمد عبد المجيد ومجدي عبد العزيز ، فكان على عشماوى يشرح لنا القنبلة ويضعها تحت السرير ثم يعطها لي ويقول ــ مثلا ــ يا عوض اذهب إلى المنطقة المعينة وستجد أحد الأفراد يكلمك ويقول لك يا عوض أو مثلا يحملك شنطة ويقول لك إن بها سلاح وعليك أن توصل الشنطة إلى شخص معين في مكان معين بعلامة معينة فمثلا تكون العلامة بأنه يأتي شخص ويعطيك ٢٥ جنيها مكتوب على خمسة منها الله ، فإذا رأيت العلامة وأنت تعد الفلوس تعطيه الشنطه .

فإذا خرجت بالشنطة كان يخرج ورائي واحد يراقبني ويرى كيف أتصرف ، الشنطة ليس فيها سلاح بل فيها حجارة أو صابون أو سكر فكنا نقف في انتظار هذا الرجل في رعب وننظر في الساعة وبعضنا كان يعود ويقول لم يأت أحد وبعضهم يقول أشياء أخري .. يكاد المريب يقول خذوني .. وكان بعضنا يوفقه الله ويؤدى دوره ، فهذا كان نوعا من التدريبات .

من الأشياء التي حدثت معي حيث كانوا يريدون تدريبي على قوة الأعصاب ، فأخذوني في مزرعة في الليل وكان وقتها ليس فيه قمر ، أثناء موسم زراعة الأرز ، فقالوا لي سوف تمشى وتجد " زريبة " للمواشي عندما تدخلها مد يدك في مكان التبن ، ستجد ربطة أحضرها ، وكان المكان موحشا فذهبت ودخلت " الزريبة " وخضت في روث البهائم إلى أن وصلت للطاولة التي يضعون فيها التبن ، فوجدت شئ امسكني من رأسي وأدخلني بداخل التبن ، وطبعا كانت مفاجأة لي ، فحاولت الإمساك به فهرب ، ونزلت أنا في الروث ، ولم أجد شيئا فرجعت إليه فقال لي يا عوض أنا نقلت الشيء إلى مكان أخر فقلت أين

فقال سوف تسير حتى تجد كوبري ، سوف تجد الشيء مربوط بقطعة قماش تحت الكوبري ، فذهبت ونمت على بطني ومددت يدي لأخذ القماش ، فرأيت من جذبني وألقى بي في الترعة ، فقاومت وعدت إليهم وليس عندي أعصاب ، وأثناء سيرى وجدت شخصا يأخذني من فوق وينزلني تحت ، واستكملت سيرى فشعرت بان هناك شخصا في الأرز فأحببت أن أقول له أنا شايفك ومن التوتر العصبي الذي أنا فيه قلت له " لولو لو لو " وكان هذا من الأشياء التي كان إخواننا يدربونا عليها .

تغير هدف التنظيم:

بدأنا نجهز ونستعد وكان لابد من الاستئذان ، الأستاذ المرشد الهضيبى كان في بيته ، اتصلنا بالحاجة زينب وكان لنا بها علاقة طيبة ، وكانت تعرف ماذا تفعل ، وكنا نزورها ، فالأستاذ شريف وعبد الفتاح زاروها ذات يوم وطلبوا منها أن تقابل المرشد وتستأذنه في العمل ، فذهبت وعادت تقول على لسانه أن العمل لا يحتاج الأذن ، الأستاذ شريف كان يجل الأستاذ الهضيبى ، وذهب إليه وكلمه ، ولكنه لم يستطع أن يقول ماذا يريد بالضبط ، فكان الاستئذان ليس عاما ولا كافيا ، قالوا لنا أننا لو عملنا شئ سوف يذبحون الإخوان في المعتقلات ، فالحاج عبد الفتاح ذهب للواحات وزار الإخوان وزار الأستاذ محمد العدوى وسأله هل لو نحن عملنا شئ بالخارج هل تعتبرون انتم أسرى ويقتلونكم ، فقال له لو فعلنا سوف نكون فداء لأي عمل للإسلام ، ولم يقل له ما هو هذا العمل .

بدأنا نبحث عن إخواننا القدامى وأرسلنا أحد الاخوة لزيارة الأستاذ فريد عبد الخالق ، فقال والله لو سمعت أنكم كلمتم أحدا بعد اليوم فسأبلغ أنا عنكم المباحث ، وبدأ يبين لنا مخاطر هذا الأمر ، الأخ مراد

الزيات سمع قال نفس الكلام ، وكان هناك أخ اسمه حسن عبد الغنى من إخوان فلسطين ، وعرضنا عليه الأمر ، فطلب منا طلبات وأسماء الإخوان فلم يعجبنا هذا الكلام لأنه لم يكن منا بدرجة كبيرة ، ذهبنا للأستاذ عبد العزيز على كان وزيرا للشئون البلدية والقروية في عهد عبد الناصر ، وحوكم في القضية التي كنت فيها ، وكان رجلا فاضلا وكان في الحزب الوطني ، وكان الحزب الوطني أيامها حزب جهادي ، فكانت نصائحه جيدة طيبة ، ولكن لم نستطع مفاتحته في الأمور بوضوح ، ضاقت الأمور فقلنا نحضر بعض عقلاء الإخوان ، فذهبنا إلى بيت الشيخ علي أخو عبد الفتاح إسماعيل في المطرية ، وجلسنا فيه يوم وليلة ، وكان معنا الحاج الشيخ عبد المتعال الجابرى ــ رحمه الله ــ وأخ يسمى محمد موسى بالبحيرة وأخ ضابط شرطة سابق وعوض ومجدي وعبد الفتاح شريف والأخ عبد المجيد الشاذلي .

بعدما تصورنا أننا اخترنا الخمسين واحدا وتصورنا أن لدينا قاعدة إخوان تتحرك في كل المحافظات وأصبح هناك تنظيما في القطر كله ، يعيد حركة الجماعة بعيدا عن الإخوان المسؤولين في المحافظات ، فكانوا لا يعرفون شيئا ، ولكن تسربت لهم بعض الهمهمات ، أننا نفعل كذا وأصبح لنا كذا ، وأصبح هناك كلام وتساؤلات تتم بين الإخوان ، هذا الكلام كان عام ١٩٥٩ و ١٩٦٠ فبعد خروجنا من المعتقل بأربع سنوات استطعنا جمع الناس في المحافظات المختلفة ، وأصبح يوجد مسؤول عن المعلومات ، وعن الصعيد ، ووجه بحري ، وغيره ، وهذا ما دفعنا أن نبحث عن الإذن لنفعل الشيء ، فجلسنا ــ نحن قيادة التنظيم ــ في المطرية مع بعض عقلاء الإخوان الكبار وكانت جلسة صعبة جدا بيننا وبين إخواننا العقلاء لاستشارتهم ، فاختلفنا كثيرا ، ولكن كلانا

كان يريد إرضاء الله ولا يريد إلا المصلحة ، وكان عبد الفتاح شـــريف رأيه ضد رأينا كثيرا ، حتى بعد أن صوتنا كان صوته وحـــده لابـــد أن نستمر ونفعل شئ مع عبد الناصر حتى في التحقيقات كان له كلمـــة مأثورة عندما يؤلمه الضرب ، كان يقول " يا ندمى سمعت كلام العيال " وهو يقصد أنه سمع كلامنا نحن ووافق على ألا يفعل شيئا وهم كـــانوا يأخذونها بمحمل آخر أنه سار مع الإخوان .

انتهينا في هذه الجلسة بأن طرح الأستاذ عبد المتعال الجابرى ـــ رحمه الله ـــ أسئلة ، وكان ذلك إلهاما من الله أسقط كل حجة كنا نتحـــدث فيها ، السؤال الأول : هل نحن عندنا أفراد في الجيش يغطـــون العمـــل الذي نعمله ؟ نحن لو قتلنا عبد الناصر من سيجنى الثمرة ؟ سوف يـــأتي الشيوعيون للحكم ويفعلون مثل عبد الكريم قاسم الذي يسحق العلماء والإخوان في الغرف ، فكان يضع الأخ في عربة ويســـيروا في اتجـــاهين مختلفين فيفسخوه ، وكان يطلق على نفسه الزعيم الأوحد ، فقال : هل عندنا أحد في البوليس يستطيع أن يقف ويغطى حركاتنا ؟ هل القاعـــدة الشعبية في مصر عندما يحدث مثل هذا تستطيع الثورة ! ويكون هنـــاك عصيان مدني ، وأنه لابد من التغيير ، والشعب يعمل حاجة ، ونكـــون نحن استثمرنا ما فعلناه . تم الأمر بإلغاء قتل عبد الناصر وكلف الـــذين أحضروا السلاح أن يبيعوه ، وعلى عشماوى حلف بان يتخلص مـــن هذه الأشياء ، ولم يتخلص على عشماوى نهائيا من الأسلحة لأنه ظل في رأسه أنه لابد وأن يفعل شيئا .

لذلك بدأنا في هذه الفترة نركز على بناء القاعدة الأخلاقية ونفكـــر في التربية في أعوام ٦١ ، ١٩٦٢ .

الأستاذ سيد قطب كان قد خرج فبدأ الإخـــوان يحـــاولون مقابلتـــه ، وعرضت عليه الفكرة ، فرفضها وقال بناء الإسلام يبدأ مـــن القاعـــدة للقمة، ولنا أسوة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعندما قالوا له إن أردت أن تكون ملكا جعلناك ملكا ، فلو كان الأمر هكذا كـــان قـــد استجاب ، لكن الإسلام يحتاج إلى تربية عناصر تحمل هذا الدين لتعيش به ، حتى تبنى مجتمعا مسلما والمجتمع لا تفرض عليه نظم إسلامية وهو لا يدين بشكل إيجابي مع الإسلام فلابد من التفكير في بناء القاعدة ، وهذا الكلام متناسق تماما مع كلام الإمام البنا ـــــ رحمه الله ـــــــ، إلا إذا هدى الله هذه الأمة لحاكم مسلم ، كما حدث مع عبد السلام عـــارف في العراق" انتهى كلام عوض عبد المتعال .

محنة التأييد .. وخروج المؤيدين

لا شك أن السجن إكراه .. وترك الزوجة والأولاد بلا عائل إكـــراه .. وتركهم بدون قوت ... إكراه ... والحصار المادي والمعنوي حول الأهل والأولاد ... إكراه والأمثلة على ذلك اكثر من تحصى ...

- أذكر أن أخا رجع من زيارة أهله مهموما .. ولسانه يـــذكر الله كثيرا ويده مع حبات المسبحة .. ولا يريد أن يكلم أحدا ولكني اقتحمت صمته وسألته عن حال الأولاد .. فقال الحمد لله الذي لا يحمد على مكره سواه .. لي سبعة أبناء بنين وبنات ... واحد منهم غرق في الترعة .. والثاني لم تستطع أمه الصـــرف عليـــه فأودعته في الملجأ حتى يأذن الله بالفرج .... ولّما لم تجد الزوجة ما تطعم به الأولاد فقامت ببيع بعض أثاث البيت بل وباعـــت جزءا من أواني الطبخ (التي كانت مصنوعة من النحاس في تلك الأيام) .. والأهل والأقارب والأصدقاء يخافون زيـــارة أهلنـــا

خوفا من بطش الحكومة ... وأهل الخير أيضا يرتجفون من المعتقلات .. والشائع بين الناس أن من يعطف على عائلات الإخوان فمصيره " وراء الشمس " ... هذا من المبكيات المبكيات .

- أما المبكيات المضحكات فان واحدا من إخوان المحلة[1] ترك زوجته وهى حامل وأنجبت طفلا ولم تستطع زيارة زوجها حتى كبر الطفل .. وصار يسأل عن أبيه .. فيقولون له ستراه في الزيارة .. وصارت كلمة الزيارة مرادفا لكل سؤال عن الأب مثل بقية أبناء الناس .. فلما كبر الطفل وحضر لزيارة أبيه .. سأله أبوه : من أنا قال : أنت الزيارة .. أنت اسمك الزيارة .

وكان قرار الحكومة بالنسبة للإخوان المسجونين المتزوجين أن يجوعوا .. حتى تأكل المرأة " الحرة " بثديها .. أي والله .. هذا ما قاله رجال الثورة ونسى هؤلاء المجرمون أن بيوت الإخوان المسلمون .. عامرة بالقرآن .. وعامرة بالإيمان ... ونسى أن شعار الإخوان المسلمين هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن لكل دين خلقا . وخلق الإسلام الحياء " ولهذا السبب كانت تتشكل تنظيمات مالية من شجعان شباب الإخوان لإعالة هذه البيوت الطاهرة .. حتى صار الجاهل يحسبهم أغنياء من التعفف .

والقصص عن الحصار الاقتصادي لعائلات الأخوان أكثر من أن تحصى . ولكن الرزق من السماء .. فلن يستطيع أهل الأرض أن يقطعوه " و في

---

[1] هو الأخ محمد فهيم الشناوي (٤٠ سنة) موظف من إخوان المحلة الكبرى

السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون "[1].

- أما حكم الإكراه في السجن لأشخاص الإخوان فهو واضح لكل ذي عين .. الكرباج ... السياط .. التعذيب .. السجن .. التجويع ... النفي والتشريد في سجون " قنا " و" الواحات " و " المحاريق " .. في قلب صحراء الصعيد والصحراء الغربية .

... ولعل من أفضل ما كتب عن الإكراه في تلك الأيام ما كتبه الأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين في كتابه القيم " دعاة لا قضاة " .. وأيضا كتابات فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة أستاذ الشريعة الأسبق بكلية الحقوق جامعة القاهرة ـــ آنذاك ـــ ففيهما بحث قيم حول الإكراه .

وخلاصة القول أن حال الإخوان فيه من حكم الإكراه ما لا يختلف عليه أحد . واتجه البعض إلى الأخذ بالرخصة والبعض إلى الأخذ بالعزيمة .. وكانت فتنة التقطها الضباط المشرفون على الإخوان ....

بدأت الفتنة في وقت حرب ١٩٥٦م حينما غزا الإنجليز والفرنسيون وإسرائيل مصر واحتلوا قناة السويس .. هناك أعلن الإخوان استعدادهم للجهاد ضد المحتل الغاشم .

فالجهاد هو سبيل الإخوان وشعارهم " الجهاد سبيلنا " ولقد قال الإخوان للحكومة آنذاك نحن على استعداد للجهاد ضد العدو حتى يخرج من بلادنا ... فهذا فرض علينا .. فرضه ديننا الحنيف ثم نعود إلى السجن بعد ذلك لقضاء باقي مدة العقوبة .. فرفضت الحكومة .

---

[1] سورة الذاريات

ولكنهم استطاعوا شق صف الإخوان إلى مؤيد للحكومة والى غير مؤيد ، واستطاعت الحكومة تعميق هذا الشق في ظروف الضغط والإكـــراه الشديدين على الإخوان المسجونين ، ثم أفرجت عن بعـــض الإخـــوان الذين أسموهم بعد ذلك بـــ"المؤيدين ".

واستمرت فتنة التأييد سنين طويلة .. ولم يكن الأمر سهلا ... فالفتنـــة تبدأ بكتابة تلغراف تهنئة للرئيس في أي مناسبة حتى لو كانت المناســـبة افتتاح محطة مياه أو غيرها ثم بعد ذلك تبدأ إجراءات عزله عن الإخوان .وعدم الأكل معهم في السجن . ثم نقله إلى عنـــبر أو زنزانـــة كلـــها (مؤيدون) ... ثم طلب كتابة تقارير عن إخوانه .. ثم ... ثم ... حـــتى أسموها الإخوان بـــ"الزحلوقة " التي يتزحلق صاحبها إلى هاوية سحيقة . وأصعب من ذلك وأشق على النفس في السجن أن تتعلق بالإفراج على يد جلاديك .. حينئذ لا ينام المسجون ، ولا يهنأ بلحظة من حياتـــه .. ويصاب بالضغط وغيره من أمراض القلق .

حتى إذا خرج من السجن لا يود العودة إليه أبدا . ولا يعمل عملا قـــد يؤدى ؟ إلى السجن ثانية .. توبة نصوحا بل بعد ما يخرج يخضع لسلسلة مضايقات من رجال الأمن ورصد تام فإذا زار أخ .. كانت هذه الزيارة طامة كبرى .. ظل هذا طوال عهد عبد الناصر .

وكما قلت فإن أول دفعة من (المؤيدين) خرجـــت في أواخـــر عـــام ١٩٥٨ وتوالت بعدها دفعات الخروج . وبالطبع لم يكـــن هنـــاك أدنى بارقة أمل أن يعمل هؤلاء الإخوان ثانية في أي تنظيم في حقل الـــدعوة الإسلامية ... والسعيد من وعظ بغيره .

وبالطبع فانه قد حدثت مشاحنات بين (المؤيدين) وغير (المؤيدين) في السجن .. أشار إليها على عشماوى في مذكراته . ولقـــد أصـــابه رذاذ

منها فلقد سلك هو نفس الطريق حتى ينجو بحياته من حبل المشنقة التي ظن إنها " إعدام " في حين يعتقد الإخوان أنها " شهادة " وبيت القصيد في هذه الكلمات عن التأييد " أن المؤيدين لم يكن لهم أي علاقة بالتنظيم الجديد الوليد " وفى المقابل جاءت تحذيرات من السجن إلى أبناء التنظيم الجديد من التعرف أو إجراء حوار مع هؤلاء الذين خرجوا من السجن بطريقة التأييد .. بعكس ما حدث مع إخوان (الخمسات) . والذي سنشير إليه فيما بعد .

خروج إخوان " الخمسات "

وإخوان " الخمسات " اصطلاح يطلق على كل من حكم عليه بالسجن خمس سنوات . وغالبية هؤلاء ليسوا ممن قبض عليهم في أكتوبر (١٩٥٤م) . ولكن تقريبا جميعهم ممن حوكموا أمام المحكمة العسكرية . أو بما يسمى بالمجلس العسكري برئاسة " صلاح حتاتة " .. الضابط من رجال الثورة الذي حاكم تنظيمات " يناير " ، و " مارس " ، و " يونيو " في عام ١٩٥٥م .

وبدأت طلائع الإفراج عنهم في أوائل عام ١٩٦٠م واستمر الإفراج عنهم بعد نهاية المدة . فلقد أمضوا المدة كاملة بغير نقصان . ولكنهم كانوا ــ من الناحية النفسية ــ أكثر سكينة من "المؤيدين" فهم لم يخضعوا للتأييد ولم يتعذبوا بعذابه النفسي الشديد أثناء السجن وإصرارهم على قضاء كل المدة أعطاهم عزيمة نفسية قوية وخرجت من السجن تقارير معظمها غير مكتوب عنهم ، لذلك سارع مؤسسو تنظيم (٦٥) بالاتصال بهم ، وذلك لضمهم إلى التنظيم الجديد الوليد .. ولقد استجاب منهم عدد لا باس به وصدق فيهم قول الله عز وجل "

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم " ولا نزكي على الله أحدا .

ومن الأسماء اللامعة التي انضمت إلى التنظيم الجديد من إخوان الخمسات [1] :

١. مبارك عبد العظيم عياد (الجيزة) [طالب بكلية العلوم] وصار بعد ذلك من قيادات تنظيم (٦٥)
٢. محمد على العريشي [طالب بكلية التجارة] من إخوان الشرقية ومترجم ممتاز للغة الإنجليزية
٣. أحمد حامد السيد إدريس [مدرس رياضات] من إخوان الشرقية
٤. إمام سمير ثابت توفيق ، من الجيزة ، [طالب بكلية الزراعة]
٥. أحمد توفيق كنزى ، القاهرة [طالب بكلية الآداب]
٦. عبد الفتاح الخضرى ، الجيزة [محاسب]
٧. محمد مندوه العزباوى [مدرس] إخوان طنطا .. صار بعد ذلك عضوا بمجلس الشعب دورة (٢٠٠٠ ـــــ ٢٠٠٥)

ولا تسعفني الذاكرة بغير هؤلاء

تعقيب

يتميز إخوان " الخمسات " بالمميزات التالية :

١. الحب الشديد لجماعة الإخوان المسلمين حبا لا يقبل المناقشة أو الجدل

IKHWANWIKI.COM

[1] ولا نزكي على الله أحدا.

٢. الطاعة الشديدة لتعليمات القيادة إذا صدرت ولقد ظهرت هذه الطاعة واضحة جليلة في محنة " التكفير " داخل السجون والتي سنعرض لها في حينها فلقد كانوا صمام الأمن الذي نجا الإخوان من هذه المحنة وكانت لهم وقفة عظيمة إلى جانب الفكر الصادر من قيادة الإخوان آنذاك .. الأستاذ حسن الهضيبي فسارعوا إلى المبايعة الجديدة على هذا الفكر وعلى رأسهم مبارك عبد العظيم وبذل جهدا عظيما مع شباب (٦٥) في سجن قنا لإقناعهم بفكر الأستاذ " حسن الهضيبي " .. ولنا عودة لهذا الموضوع في حينه ــ إن شاء الله ــ حينما نتعرض لقضية " التكفير ".

٣. الجلد الشديد ... فعندهم جلد وصبر ومصابرة ملفتة للنظر ... وعندهم عقيدة " أن لكل شئ نهاية " وشعارهم " افعل ما تحتاجه اليوم .. ولا تنظر كثيرا إلى الغد ... فالغد بيد الله عز وجل ".

٤. الثقة في قيادة الجماعة .. فهم لا يقبلون همزا أو لمزا ... بل أحيانا ولا اعتراضات على ما يصدر من الجماعة من تعليمات . وشعارهم الاستمرار مع " الشرعية الجماعية " أو" الشرعية التنظيمية " ... وسوف نناقش فيما بعد انضمامهم إلى تنظيم (٦٥)

٥. كثير منهم من يجيد فن " تجليد الكتب "

- ومنهم من يجيد " تفصيل الملابس البسيطة "
- ومنهم من يجيد " الصناعات الزراعية .. مربات ... مخللات "
- ومنهم من يجيد " أعمال الطبخ "

- ومنهم من يجيد " المصارعة اليابانية "
- ومنهم من يجيد " الترجمة "
- ومنهم من يجيد " التعامل مع المعدات العسكرية والآلات الحربية "
- ومنهم من يجيد " السباحة "

٦. الصبر

كان لقسوة محنة (٥٥ ــ ٦٠) عليهم أثر في الصبر الطويل .. والرضا النفسي السريع بقضاء الله وكذلك الرضا بأي لبس .. وأي أكل .. فالطعام والشراب والملبس ليس لها ثقل في حياتهم ... وهذا الذي جعلهم ــ دائما ــ غير قابلين للمساومات تحت أي ضغط فلا فرق عندهم بين لحم الطير ... وبين الطورشى ولا فرق بين " الكافيار " و " الجبن القريش " كلاهما سواء .. وكذلك الملبس فهم بعيدون تماما عن ما يسمى بـ" الشياكة " .. فيكفى أن يكون اللبس نظيفا فقط ... بعكس شباب (٦٥) فكثير منهم كان يحب الشياكة في المظهر .

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

التنظيم قبل سيد قطب

كما حكى الأخ عوض عبد المتعال أن أوضاع التنظيم بعد اجتماع الزيتون قد تبلورت في :

- توزيع جغرافي
- أهداف محددة

أولا : ـــــ التوزيع الجغرافي

استقر العمل على وجود إخواني في أماكن متفرقة تصلح جيدا كبداية لعمل تنظيمي جيد وهي :

١. ميت غمر : سيد البرديني ـــ علي عشماوي ـــ أمين شاهين ـــ جودة حسانين .

٢. شربين : إسماعيل عبد المتعال ومعه مجموعة من الإخوان مثل محمد جمعه وآخرين

٣. مدينة المنصورة : عوض عبد المتعال ومجموعته.

٤. دكرنس : د/ محمد عامر والسيد يوسف وعثمان عرفة أبو مهدى وغيرهم.

وأنت ترى نشاطا ملحوظا في محافظة المنصورة أكثر من باقي محافظات الجمهورية عدا القاهرة والجيزة .

في الغربية

١. طنطا : توفيق عبد الباري وأخ آخر اختفى من خريطة التنظيم مبكرا .

٢. المحلة : مجموعة كبيرة من العمال المخلصين لدعوة الإخوان بقيادة الأخ / أحمد سلام .. والشيخ / محمد فتحي رفاعي.

- دمنهور
- مدينة دمنهور : محمد عبد الفتاح شريف ومن معه.
- شبراخيت : السيد السيد أبو شلوع (محامي) .
- الإسكندرية

عباس السيسي ، مجدي عبد العزيز ، عبد المجيد الشاذلي ، وعبد المنعم عرفات ، الهام يحيى بدوي ، عبد المجيد محمد عبد المجيد ، أحمد محمد الزفتاوي (أصلا من طنطا)

- المنوفية

لم يكن هناك وجود تنظيمي سوى التنظيمات المالية النشيطة بقيادة عبد الحميد الطنبداوى

- الشرقية

بلبيس .. محمد عواد وأمين سعد والشيخ نصر عبد الفتاح وغيرهم

مركز الزقازيق .. عبد العزيز عبد القادر ومجموعته

مدينة الزقازيق .. أحمد حامد ، محمد على العريشى ، محمد عبد العزيز عبد الله وغيرهم

- الجيزة

مدينة الجيزة .. فاروق المنشاوى ومعه مجموعة كبيرة من طلبة كلية الهندسة وباقي الجامعة

كرادسة .. أحمد عبد المجيد ، سيد نزيلى ، جابر رزق ، جابر الفولى وغيرهم .

مجموعة إخوان الخمسات .. مبارك عبد العظيم ، إمام سمير ثابت ، عبد الفتاح الخضري ، أحمد توفيق كنزى .

امبابة .. مرسى مصطفى مرسى ، محمد عبد المنعم شاهين ، محمد بديع سامى

- القاهرة

١. مجموعة فى الزيتون.. على رأسها كمال الفرماوي (محامى)

٢. مجموعة مصر الجديدة.. طلبة كلية طب عين شمس وتجارة عين شمس ــ محمود فخرى ،مجدي عبد الحق،صلاح عبد الحق، محمود عزت إبراهيم ، فتحى عبد الحق (طالب بالكلية الحربية آنذاك).

٣. مجموعة شبرا.. مصطفى الخضيري ، حبيب عثمان وغيرهم .

٤. حدائق القبة يحيى بياض (طالب هندسة) فاروق عبد الغنى الصاوي (معيد بمعهد بحوث الصحراء) وغيرهم .

٥. مجموعة مدينة نصر (مجموعة الطيارين) يحيى حسين ، ضياء الدين عباس الطوبجى ، محمد الغنام ، سمير الهضيبى وغيرهم .

٦. المطرية على محمد جريشة (نائب بمجلس الدولة) ومعه مجموعة من ضباط الجيش والبوليس كما تقول الأوراق .

٧. معيدون الطاقة الذرية .. وكلهم معيدون بهيئة الطاقة الذرية ويسكنون غالبا حول منطقة المطرية ... محمد عبد المعطى الجزار ، صلاح خليفة ، أحمد عبد الحليم السروجى ، محمد المأمون يحيى زكريا .

٨. مجموعة مركز الخانكة حمدى حسن صالح ، منصور عبد الظاهر منصور ومجموعتهم .

٩. مجموعة السيدة زينب محمد عبد المعطى عبد الرحيم (رسام) ، كمال عبد العزيز سلام (ضابط مهندس) ، فؤاد حسن على (ضابط مهندس) ، محمد أحمد البحيري (مهندس) ، السيد سعد الدين الشريف (طالب بكلية الهندسة) ، إمام عبد اللطيف غيث (مهندس كهرباء) ، ممدوح درويش الديرى (طالب بكلية علوم عين شمس) ..

وها أنت ترى الانتشار الأساسي للإخوان في القاهرة والجيزة والدقهلية وعددا محدودا في الإسكندرية وباقي المحافظات الأخرى .

١٠. أما الصعيد .. فقد كان انتشار التنظيم فيه ضعيفا كالعادة فيما عدا محمد منيب وطاهر سالم رحمهما الله .. ولا تجد سوى بعض المتعاطفين القليلين .. فالصعيد لم يأخذ بعد العناية الكافية من الإخوان .

١١. ومن خارج جمهورية مصر

عبد الرحمن بارود ــ هانى بسيسو (من غزة)

الأخ عبد الحليم (من السودان)

عبد الله محمد ابوسن (من ليبيا)

IKHWANWIKI.COM

مروان حديد (سوريا) غادر مصر قبل أيام قليلة من القبض عليه وكان له حضور فكرى وحماس قوى جدا واستشهد في حمـــاة فى سوريا بعد ذلك

١٢. مجموعة ضباط الجيش

إبراهيم إبراهيم شرف

سيد البرنس

كمال عبد العزيز سلام و فؤاد حسن على

١٣. من البوليس

نقيب سيد صلاح (القاهرة)

عريف / كامل السعيد (من ملوي)

وكان الأخ على جريشة اتصال جيد بمجموعتي الجيش والبوليس

هذا ما وعته الذاكرة التي سقط منها كثير من الأسماء

الأهداف المحددة

١. إيقاظ مجموع الإخوان في المحافظات فيما عدا أصـــحاب فكـــر (تنظيم بلا تنظيم) .. فالجماعة .. والتعارف والتفاهم والتكافل فكر أساسي لتنظيم ٦٥ .. والعمل الجماعي ضرورة حتمية في فكر الإخوان المسلمين

٢. جمع الاشتراكات من الإخوان قدر الاستطاعة والتربية الإيمانيـــة على التضحية بالمال

٣. الاستعداد لضرورة التخلص من جمال عبد الناصـــر .. ولكـــن كيف يتم عمل ذلك هذا موضوع حوار طويل دار في أروقـــة التنظيم وكانت هناك اكثر من وجهة نظر في هذا الموضـــوع .. والأمر لم يكن محسوما تماما كما يظن الكثيرون .

بعض الشخصيات الفاعلة في التنظيم (٥٧ ـــ ٦٣)

لقد كان في التنظيم شخصيات متحركة تجوب القطر كله حركة ونشاطا وفاعلية وأبرزهم (بخلاف على عبده عشماوى الذي سنفرد له مقالا كاملا) :

١. الشيخ عبد الفتاح إسماعيل (رحمه الله) نثنى عليه بما هو أهله بعد موته

كان لا يهدأ أبدا .. تراه في الصباح في دمياط وبعد الظهر في المنصورة والمغرب في القاهرة وبعد العشاء في الجيزة .. وقد يصلى الفجر في أسيوط مع الشهيد محمد منيب يلهب حماس الشباب ويجمع الفتية الذين آمنوا بربهم .. يوقظ هذا لصلاة الفجر .. ويحمس ذلك للعمل .. يتكلم في نصرة الدين ، ودعم قضية الشريعة ، والجهاد في سبيل الله .. ويشرح مساوئ النظام وعوراته ، قلبه ينبض بروح الشباب ، وتجرى في عروقه دماء الحيوية .. متوكل على الله حق التوكل .. يأكل القليل .. يرضى من الدنيا باليسير .. ترك زوجه وأولاده الأطفال على الله رزقهم ، يجمع الشباب على الدعوة ، ويناقش الشيوخ في الفكرة ، ويتصل بالقيادة طالبا الشرعية والتأييد ، ويسافر إلى الخارج لجمع المال للتنظيم .. ساعات نومه غالبا حينما يركب القطار .. أو الأتوبيس فهو ينام فيهما بين محطة القيام ومحطة الوصول .. وكفاه بهذا نوما .. فان في القبر نوما كثيرا .. وما أطال النوم عمرا .. ولا أعطت كثرة النوم مزيدا من الصحة أو العافية .. دائم التمني للشهادة .. يحفظ القرآن الكريم ويتلو آياته أناء الليل وأطراف النهار .. قلبه لا يخاف .. جرئ إلى ابعد الحدود

٢. عوض عبد المتعال

شاب .. ذو همة عالية .. يجوب منطقة الدلتا كلها متنقلا بين دمنهور والإسكندرية وطنطا ومراكز المنصورة .. ميت غمر ـــ دكرنس وميت أبو خالد ثم بعد ذلك يربط الغربية والمحلة بباقي التنظيم .. همزة الوصل بين شباب تنظيمات (٥٤) وشباب (٦٥) فهو شاب في مقتبل الشباب .. كما يتمتع بعاطفة شبابية جياشة ويمتاز بمعرفة الغالبية جملة وتفصيلا ولكنه سافر في عام ١٩٦٣ في بعثه إلى الجزائر حتى أحضروه موثقا بالحبال في طائرة خاصة مع فتحي رفاعي

٣. الشيخ محمد فتحي رفاعي

عالم أزهري .. اعتقل في عام ١٩٥٤ مع الإخوان وعاش وتربى في مدرسة السجن الحربي ، وخرج ولم تكسر له شوكة ، ولم تلن له قناة .. لم يرهبه التعذيب في السجن الحربي رغم مرضه بالربو بل خرج منه في أواخر عام ١٩٥٦ مصرا على العمل والجهاد والنضال .. أزهري متفتح .. يكره الجدال في الخلافات الفرعية شعاره الدائم " إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها[1] " وأحيانا يثور إذا سألته الفرعية ودائما يرد أين أنت من عظائم الأمور والجهاد في سبيل الله ، استطاع مع الأخ أحمد سلام من إخوان المحلة الذين اعتقلوا في ١٩٥٤ جمع أعداد كبيرة من عمال شركة المحلة .. وبث في قلوبهم حماسا عاليا .. وعلمهم جميعا العمل للآخرة .. فهي خير وأبقى .. وله معهم جهد تربوي كبير .. كان متحمسا للتخلص من عبد الناصر فهو يرى انه حجر عثرة في طريق هذه الدعوة ويجب التخلص منه .. ويكفيه ولا نزكى على الله أحدا أنه استطاع تربية أكثر من حوالي أربعين أخا

---

[1] حديث شريف

عاملا من عمال شركات المحلة والقرى المجاورة للمحلـــة الـــذين إذا حدثوك فكأنك لست أمام عامل بسيط .. بل كلمات عالم جليـــل .. كما شارك الشيخ فتحي رفاعي في كل المناقشات الفكرية للتنظـــيم والاجتماعات الكبرى والحساسة وأدلى بدلوه الأزهري والفقهي فيها ، ولكنه سافر عام (١٩٦٣) في بعثه إلى الجزائر وتســـلم مكانـــه الأستاذ صبري عرفة الكومى ـــ رئاسة منطقة الدلتا وبذلك نجا فتحي رفاعي بأعجوبة من حبل المشنقة .

٤. مبارك عبد العظيم عياد

هو من إخوان " الخمسات " .. متعدد المواهب فهو مصارع رومـــاني ممتاز .. مدرب سباحة قدير .. يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب .. بطل رياضي .. مثقف ثقافة واسعة .. كل هذا جانب .. لكن الجانب الأهم قدرته على الحوار والإقناع مع الصبر الطويـــل .. روحانيـــات عالية جدا .. خرج من السجن في عام ١٩٦٠ وعاد إلى كليتـــه .. كلية العلوم جامعة عين شمس .. وتخرج منها وكان من الأوائل .. وله فرصته معيد في الجامعة ثم أستاذا بها .. ولكنه رفض تماما لأنـــه قـــرر التفرغ للتنظيم .. واستطاع في جلسات حوار طويلـــة أن يضـــم إلى التنظيم اكبر عدد من المثقفين المهنيين فى القاهرة الكبرى .. وقبلـــها ضم اغلب اخوان الخمسات .. وكان ممن ضمهم الى التنظيم :

اثنى عشر مهندسا كمياويا ـــــ جامعة القاهرة

١. فاروق أحمد على المنشاوى
٢. فايز اسماعيل
٣. السيد سعد الدين الشريف
٤. حسن أحمد البحيرى

IKHWANWIKI.COM

٥. فؤاد حسن على
٦. أحمد عبد الستار عوض كيوان (دمياط)
٧. جلال الدين بكرى ديساوى
٨. محمد عبد العزيز الصروى (كاتب هذه السطور)
٩. عز الدين عبد المنعم على شمس
١٠. محمد عبد الحميد خفاجى
١١. على بكرى بدوى
١٢. عبد الرحمن منيب (كان في طور الإقناع والحوار)

ومن قسم التعدين بهندسة القاهرة

١- مهندس محمد أحمد عبد الرحمن

ومن قسم الميكانيكا

١- كمال عبد العزيز سلام

ومن قسم الكهرباء

١- إمام عبد اللطيف غيث

٢- والفنان الموهوب محمد عبد المعطى عبد الرحيم وشهرته (محمد رحمي)

مجموعة الطاقة الذرية

١. محمد عبد المعطي الجزار.
٢. أحمد عبد العزيز السروجي.
٣. صلاح محمد خليفة.
٤. محمد المأمون يحيى زكريا

IKHWANWIKI.COM

وكلهم من حملة الدكتوراه (فيما بعد) في الطاقة النووية وتعرف عليهم أثناء دراسته بعلوم عين شمس ومعهم ممدوح درويش الديرى (طالب بعلوم عين شمس [صار فيما بعد أستاذا بعلوم الزقازيق] .. رحمه الله.

ومن مجموعة إخوان الخمسات:

١. إمام سمير ثابت
٢. محمد على العريشى
٣. أحمد حامد السيد إدريس
٤. أحمد توفيق كنزي
٥. عبد الفتاح الخضري

ولقد تولى فور انضمامه إلى التنظيم المسؤلية التنفيذية للقاهرة الكبرى كلها .. كما تولى الجانب الروحي والتربوي والثقافي لمجموعة هؤلاء الإخوان الشباب الجدد

ثقافة التنظيم قبل (٦٢)

تتركز المحاور الثقافية لتنظيم في الفترة الأولي على الأتي :

١. الفقه : كتاب فقه السنة ... الفقه على المذاهب الأربعة
٢. السيرة : نور اليقين للخضرى
٣. التفسير: في ظلال القرآن .. تفسير ابن كثير .. مختصر ابن كثير للشيخ أحمد شاكر
٤. الحركة .. والعمل: رسائل الإمام حسن البنا

IKHWANWIKI.COM

٥. الثقافات : كتابات كل من الشيخ محمد الغزالى والاستاذ محمد قطب .. احياء علوم الدين للغزالي

٦. السياسة : بروتوكولات حكماء صهيون (محمد خليفة التونسي)

٧. أنشطة التنظيم الصيفية

اعتاد الإخوان منذ الأربعينات وأوائل الخمسينات الذهاب إلى مصيف جمصة .. ففى عام ١٩٥٨سافرت ثلاث رحلات إلى مصيف جمصة .

- الأخ إسماعيل عبد المتعال (شربين ــ المنصورة) ومعه مجموعة.
- الأخ عوض عبد المتعال ومحمد عواد .. ومعهم مجموعة
- على عشماوى وأمين شاهين ومعهم مجموعة ميت غمر وميت أبو خالد ومنهم السيد البردينى وجودة حسانين ومحمد عبد الحي وعلى عشماوى وغيرهم

ولعل هذا كان أول الخيط في التعرف على على عبده عشماوى وربطه بالتنظيم الذي بدأه في السجن (محمد عبد الفتاح شريف ــ عبد الفتاح إسماعيل ــ عوض عبد المتعال ــ فتحي رفاعي)

البرنامج التقليدي للمصيف

- قيام الليل
- صلاة الفجر
- قراءة المأثورات
- إفطار
- جرى على البلاج (صباحا) .. وبعد العصر

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

ولقد كان الشهيد محمد عواد يرصد المصيف كلـــه .. فســـمع أناســـا يقرءون المأثورات فعرف انهم من الإخوان فراقبهم وراقب تحركاتهم .. وانتهى الأمر بالتعرف على هذه المجموعة .. مجموعة الأخ إسماعيل عبد المتعال (شربين دقهلية)

البرنامج العسكري

- الجري
- السويدي
- فك وتركيب المسدس .. والتعرف على أجزاء المسدس

نشاط على عشماوى

سألت الأخ عوض عبد المتعال أحد مؤسسي تنظيم (٦٥) عن رأيه في على عشماوى .. فأجاب :

على عشماوى كان عبارة عن كتلة نشاط وحيوية .. وعطاء وتفانى ٢٤ ساعة في اليوم .. ينفق القرش الذي يحتاجه على دعوته .

أما ما حدث له في السجن الحربي فهي فتنة أصيب بها مـــن جـــراء التعذيب .. ولكنه حينما انهارت مقاومته انهارت معها نفســـيته .. وكثرة اعترافاته التفصيلية الدقيقة على يد من كانوا تحـــت قيادتـــه ومعجبين به سببت لهم صدمة عنيفه تجاهه .. فتعاملوا معه بشيء غير قليل من الجفاء .. في مقابل احتضان رجال المباحث له .. ولقد كان امتحانا صعبا للغاية فلم ينجح فيه .. وسار في طريق البعـــد عـــن الإخوان إلى آخر المشوار .. فهو ليس بخائن .. أو عميل تم دســـه على التنظيم كما يقول البعض الذين صدموا فيه .. ولكنه فتن فتنة شديدة وركب زحلوقة الفتن حتى هوت به الريح إلى مكان بعيد عن الإخوان .

٩٩% من الإخوان اعترفوا من شدة التعذيب ولكنهم تمالكوا تماما بعد آخر كرباج .. وضمدوا جراحهم النفسية المؤلمة واحتسبوا هذا في سبيل الله وكان لهم على الثبات أعوان من بعضهم البعض .. أما على عشماوى فقد عزلوه عن باقي إخوانه .. فخانه ذكائه ..فهو كثيرا ما كان يعتمد على ذكائه المتوقد .. وكما جاء في الأثر (من اعتمد على عقله خل) ولم يجد عزيمة تساعده على العودة ثانية إلى الإخوان .. هذا في مقابل ردود الأفعال تجاهه من الإخوان الذين آذتهم وآلمتهم اعترافاته .. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها .. هذا رأيي في على عشماوى .

كان على عشماوى متفرغا للدعوة تماما .. وله إمكانات هائلة .. فهو شاب وسيم رياضي .. ذكى .. لماح .. تعلم من مهارات التنظيمات السرية الكثير .. وله ذاكرة حديدية وهو مولع بالسلاح .. وحمل السلاح .. والتعامل معه ، لكن رصيده الروحاني كان ضعيفا فلم يصمد أمام العاصفة ولأمر ما يقول المولى عز وجل لمن يحمل السلاح ويواجه به الأعداء " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون "[1] .. فالفرد المجاهد لا بد أن يكون له من كثرة الذكر الحظ الأوفر .. فالذكر أهم عوامل الثبات عند لقاء العدو وعند الأزمات العاصفة .. والآية الكريمة تحدد عوامل الثبات عند المواجهة.

يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة

IKHWANWIKI.COM

---

[1] سورة الأنفال

١. فاثبتوا.
٢. واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون .
٣. وأطيعوا الله ورسوله .
٤. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم .
٥. واصبروا ، إن الله مع الصابرين .
٦. ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم .

- بطرا
- ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله .. والله بما يعملون محيط

هذه هي عوامل الثبات التي تحددها الآية الكريمة في سورة الأنفال .. كما افهم .. والله اعلم بمراده

لقد كان للثلاثة على عشماوى وعبد الفتاح إسماعيل وعوض عبد المتعال ومعهم أحمد عبد المجيد فضل الربط بين أفراد التنظيم في أنحاء الجمهورية

التنظيم والسلاح

للسلاح في التنظيمات تاريخ يجب قراءة الخلفية التاريخية له حتى يمكن معرفة الملابسات التاريخية .. ويسهل ــ بعد ذلك ــ فهم القضية .

فان نزع أي قضية عن ملابساتها التاريخية يجعلها تفقد ركنا من أركان الفهم وإدراك الحقيقة الكاملة .

إن حيازة السلاح الشخصي في الأربعينات أيام الملك فاروق كانت شيئا من حقوق الحرية الشخصية ويتم ترخيصه لأي شخص كائنا من كان لغرض الدفاع الشخصي ، وكذلك كان ــ بل ولا يزال ــ حيازة الخفير الشخصي لمزرعة ما أو لشخص ما ، بل وحيازة الحرس الشخصي

ـــ لشخص ما ـــ لحماية هذه الشخصية الكبيرة هو من الحقوق المعترف بها أيضا .

ثم جاءت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وجمع الإخوان المسلمون سلاحا كثيرا لفلسطين تحت سمع وبصر الدولة .. بل ومباركتها ، وكان للمرحوم المهندس محمد سليم[1] رئيس التنظيم السري للإسكندرية قبل (١٩٥٤) جهدا كبيرا في شراء السلاح للمجاهدين في فلسطين .. وكان يجمع بقايا الأسلحة الملقاة بعد الحرب العالمية الثانية في العلمين .

وكذلك كان العرب في الصحراء الغربية يجمعون السلاح لحسابه ثم يشتريها منهم ويقوم بإصلاحها وتنظيفها ويرسلها إلى فلسطين .

... ثم تم تكوين الجهاز السري للإخوان المسلمين في الأربعينات وهو تنظيم يقوم على الجهاد بالنفس والمال .. وحمل السلاح بديهية من بديهياته .. وكان الحصول على السلاح وحمله يحتاج إلى شئ من الكتمان وهو ما يعرف بـ" السرية " ولم يكن الإخوان المسلمين ـــ وحدهم ـــ بدعا في هذا الأمر ، فالشيوعيين كانت عندهم أسلحة ، وكذلك أصحاب القمصان الخضر والقمصان الزرق من حزبي مصر الفتاه وحزب الوفد .. ولم تكن الحكومة تتعامل بحساسية مفرطة في هذا الأمر بل كانت حتى بداية ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تغض الطرف نوعا ما عن حمل السلاح

ولقد كان الفدائيون أثناء مقاومة القوات الإنجليزية في منطقة مدن منطقة قناة السويس يحملون السلاح علنا في شوارع الشرقية .. بل وكان أصحاب القمصان الزرقاء والخضراء يدخلون المطاعم ـــ في

---

[1] مؤسس مسجد ومدرسة الرضوان..مدينة نصر القاهرة وحكم عليه بالإعدام في (٥٤)وخفف إلى المؤبد ولبث في السجن ٢١ عاما.

الزقازيق ومدن الشرقية القريبة من منطقة القناة ـــ وهم يحملون السلاح علنا وبغير موارية .. وظل الأمر على هذا الحال حتى يوم حادث المنشية في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٤م وبدأ الأمر يتغير تماما بعد حادث المنشية وتصاعد حظر حمل السلاح يوما بعد يوم حتى يومنا هذا .

ولما بدأ تكوين تنظيم جديد للإخوان بعد عام ١٩٥٦م كانت حيازة السلاح شيئا عاديا إلى حد ما عند كثير من أفراد جماعة الإخوان المسلمين .. بل كان الشعور بضرورة التدريب على السلاح كضرورة شخصية للإنسان العادي .. فضلا عن الإنسان المجاهد في سبيل الله .. ولم يكن أحد يناقش في هذه البديهية آنذاك[1]

ومن هنا كانت حيازة التنظيم لعدد قليل من الأسلحة لا يجاوز أصابع اليد الواحدة سواء من المسدسات أو المدافع الرشاشة لغرض التدريب على الفك والتركيب والرماية .. بل إن بعضها كان قديما يعلوه الصدأ ، ويتم غسله وتنظيفه بالجاز أو البنزين بين الحين والأخر .. والذي لا شك فيه أن هذا السلاح لا يصلح لقلب نظام الحكم أو تغيير دستور الدولة بالقوة كما اتهمتنا الحكومة .

أو كما قال الخياليون في ذلك الحين ... ولكن الحكومة كان لها رأى آخر تماما .. فان حيازة السلاح .. أي سلاح .. عند الإخوان هو مبرر قوى كافي وموضوعي ومقنع لإعمال يد القتل والسجن وتعليق المشانق للإخوان .. وأن نسج خيوط مؤامرة وتلفيقها للإخوان سهل وميسور إذا وجدت بعض قطع السلاح .. فمهمة تلفيق التهم بالمؤامرة على

---

[1] حتى جاء الأستاذ عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان وغير هذه البديهية وجعلها حظرا كما سنذكر فيما بعد إن شاء الله.

الحكومة تقوم الكرابيج والكلاب المتوحشة وحمزة البسيوني وصـــفوت الروبي بها خير قيام .. بل شر قيام .. ولقد حدث أن قام فريق المباحـــث الجنائية العسكرية المشرف على قضية (١٩٦٥) بالرقص في الســـجن الحربي وعمل حفل عظيم بعد العثور على قطع السلاح ، وكان غناؤهم أثناء الرقص " كسبنا القضية .. كسبنا القضية .. كسبنا القضية " .

فحيثما وجد السلاح كان تبرير الشنق والإعدام والتعذيب تبريرا قويا .. بل موضوعيا لدى الحكومة وأجهزة الإعلام ، ويوم وجد شمس بـــدران المشرف على تحقيقات (١٩٦٥ م) هذه البقايا مما يسمى مجازا أسلحة .. أقام مؤتمرا صحفيا في السجن الحربي .. وأعلن عـــن المـــؤامرة وأن الإخوان هم أعوان إسرائيل وعملاء إسرائيل ..!!!

وهنا همس أحد الضباط في أذنه قائلا : هم أعداء إسرائيل يـــا معـــالي الوزير .. نهره وقال له اخرس .. فماذا نقول عنهم إذن ؟!.

ومن قبيل التسجيل التاريخي لقضية (٦٥) أن وزير الداخلية حينـــذاك كان اللواء عبد العظيم فهمي وهو ضابط مباحث عامة (أمن دولـــة) محترف وناجح جدا في عمله ، وكان يعمل ستة عشر ساعة كل يوم على الأقل كما يقول الأستاذ أحمد حمروش في كتابة قصة الثورة [1] .. حينما استدعاه جمال عبد الناصر وقال له أن هناك تنظيما مســـلحا للإخـــوان المسلمين نفى بشده وصب جام غضبه على شمس بدران ورجاله ، وقال له يا ريس شمس بدران ورجالته هايولعوا البلد .. إن للإخوان المسلمين اكثر من ثلاثين تنظيما ماليا لإعالة اسر المعتقلين وهم تحت بصرنا وأعيننا ، ونحن تركناهم لإعالة هذه الأسر بدلا من تشـــردها ، ولا يوجـــد أي

---

[1] قصة الثورة ج ١

تنظيم مسلح للإخوان المسلمين .. وكان الرجل الوزير محبوبا من عبد الناصر فصدقه عبد الناصر ، وانتصر وزير الداخلية في الجولة الأولى ، ولكن بعد العثور على بقايا ما يسمى (سلاحا) استدعاه عبد الناصر وكان يوما أسود عليه إلى أن مات .

أما ما كتبه على عشماوى عن شحنة أسلحة من السودان(وعن تصنيع قنابل مولوتوف) فهذا له قصة أخرى فيما بعد يحسن أن نذكرها في مكانها من ترتيب الأحداث في هذا الكتاب

أمين شاهين والتنظيم

كان أمين شاهين طالبا بكلية الهندسة ، وهو من أبناء مركز ميت غمر ، وكان شبلا من أشبال الإخوان قبل عام ١٩٥٤ ، ويعرف كلا من على عشماوى والسيد البرديني وعددا لا باس به من أشبال الإخوان الذين لم يتم اعتقالهم في عام (١٩٥٤) .. واستطاع أمين شاهين بدماثة خلقه ــ رحمه الله ــ أن يجمع حوله هؤلاء الشباب .. وهو على صلة طيبة أيضا بعلي عشماوى الذي حرص على توثيق علاقته معهم .. واتفق مع على عشماوى والسيد البرديني وأخرين من أشبال مركز ميت غمر على عمل تنظيم يجمع شتات شباب الإخوان بعد أن فرقتهم الضربة القاصمة في (١٩٥٤) وجمع حوله حوالي ثلاثين شابا ، هدفهم الأساسي هو إحياء جماعة الإخوان المسلمين والتربية الثقافية على الفكر الإسلامي والتقى مع على عشماوى وأحمد عبد المجيد[1] في عام (١٩٥٧) في حديقة الدمرداش بالعباسية ، وبعد مناقشات طويلة اتفقوا على الأتي :

١. تعيين على عشماوى أميرا لهم

---

[1] أحمد عبد المجيد ...الإخوان وعبد الناصر..القصة الكاملة لتنظيم ٦٥ بتصرف.

٢. تعيين أمين شاهين مسئولا من النواحي المالية

٣. تعيين أحمد عبد المجيد مسئولا عن المعلومات

٤. وضع برنامج دراسي تربوي

٥. السرية التامة مع الحذر الشديد في التحرك والاتصالات

٦. عدم التقيد بالتقسيم الجغرافي لحركة كل واحد ، والاتصال بكل من يعرف في أي مكان بمصر .

٧. جس نبض القيادات القديمة المعروفة للإخوان وعدم مصارحتهم إلا بعد التيقن من موافقتهم على التنظيم

٨. استبعاد أي أخ سبق له تأييد الحكومة في السجن .. كذلك استبعاد أي أخ فيه شك ولو بنسبة ١%

ثم تخرج أمين شاهين في كلية الهندسة عام ٥٩ أو عام ١٩٦٠ والتحق مهندسا ضابطا بالجيش .. وسرعان ما اختلف مع على عشماوى وأحمد عبد المجيد على خط سير العمل ، والذي يتضح أن أمين شاهين[٢] رحمه الله لم يكن خائفا ولا مترددا ، ولكن كان مختلفا اختلافا جوهريا معهما بدليل أنه بدأ ينشط ــ رغم أنه ضابط بالجيش ــ وحده وكون تنظيما من حوالي ثلاثين شخصا أغلبهم من ميت غمر (مسقط رأسه) وفارق أمين شاهين تنظيم على عبشماوى وأحمد عبد المجيد إلى الأبد حتى جمعهم السجن الحربي .. والجدير بالذكر أن تنظيم أمين شاهين لم يكن له أي علاقة بالسلاح إطلاقا .

وحوكم أمين شاهين وزملاؤه في عام ١٩٦٥ وعمل مقاولا حتى مات رحمه الله في عام (١٩٨٠) (اعتقد أن تاريخ وفاته كان بعد ذلك بكثير

---

[2] اغتيل بالرصاص في سيارته في ظروف غامضة وقيد الحادث ضد مجهول عام (١٩٨٠) ونشر الحادث بكل الجرائد المصرية.

وأشك في هذا التاريخ الذي سجله الأستاذ أحمد عبد المجيد وفيما أذكر ــ والله أعلم ــ أنه توفى عام ٩٠ ، ١٩٩١م ولكن ليس تحت يدي الآن مستند بذلك) ويقول أحمد عبد المجيد أن آراء المهندس أمين شاهين[١] وسياسته كانت هي الفكر المعروف " تنظيم بلا تنظيم " .. أي يعرفون بعضهم ويتزاورون دون أن يكون هناك تجمع حركي يجمعهم سواء في صورة مجموعات صغيرة أو كبيرة ، كل ذلك على أساس منع الاعتقال أو المحاكمة بتهمة تجميع الإخوان ، حيث كان وقتها في قوانين جمال عبد الناصر تهمة يعاقب عليها تحت مسمى " إحياء الجماعة " وكان لأمين شاهين تحركا ملحوظا في شبرا والشرابية بالقاهرة مع إخوان الشرابية الأفاضل ، وتحرك محدود في الإسكندرية هذا كله بخلاف تحركه الواسع في مسقط رأسه في مدينة ميت غمر دقهلية[٢] .

الوزير عبد العزيز على والتنظيم

IKHWANWIKI.COM

---

[1] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

[2] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

استقر الأمر بعد اجتماعات مطولة من قيادات التنظيم ــ كما يحكى أحمد عبد المجيد[1] في كتابه الإخوان وعبد الناصر ــ القصة الكاملة لتنظيم (١٩٦٥) على الأتي :

١. ناقشوا فكرة اغتيال عبد الناصر وتحمس لها كل من المهندس محمد عبد الفتاح شريف ، والشيخ فتحي رفاعى ولكن عارضها (كما يحكى أحمد عبد المجيد) كل من على عشماوى وأحمد عبد المجيد وكانت فكرة الشيخ فتحي رفاعى تجهيز من ٢٠ إلى ٣٠ شخصا مستعدا للشهادة ويلقون قنبلة على موكب لعبد الناصر ولكن هذه الفكرة قوبلت بالرفض والمعارضة الشديدة وعند المناقشة الفقهية لهذا الأمر كان للشيخ فتحي رفاعى مبرراته الفقهية كما يقول كل من على عشماوى وأحمد عبد المجيد في مذكراتهم ،أما مذكرات المهندس محمد عبد الفتاح رزق شريف فلم تنشر بعد حتى كتابة هذه السطور.

٢. انهم على صلة بالأستاذ المرشد حسن الهضيبى ــ رحمة الله ــ واستأذنوه في العمل فوافق ، وبالتالي يعتبرون عملهم شرعيا لأنه من القيادة الشرعية للجماعة .

٣. أن كلا من الشيخ عبد الفتاح إسماعيل وعلى عشماوى على صلة بالإخوان بالخارج مع اختلاف الأشخاص .

٤. تم رصد بعض المال من الخارج بواسطة الشيخ عشماوى سليمان[2] من الإخوان المسلمين

---

[1] أحمد عبد المجيد.. الإخوان وعبد الناصر..بتصرف قليل.

[2] حكم عليه بالسجن ٢٥ عاما في تنظيم ٦٥ غيابيا.

٥. التنسيق مع الإخوان في البحيرة (م / محمد عبد الفتاح شريف) والإخوان في الإسكندرية (مجدي عبد العزيز وعبد المجيد الشاذلي ثم عباس السيسى).

٦. أن الشيخ عبد الفتاح إسماعيل على صلة بالشهيد سيد قطب داخل السجن وحلقة الصلة كل من الحاجة زينب الغزالى والأخت حميدة قطب أخت الشهيد سيد قطب .

٧. توزيع العمل بصفة نهائية كالتالي

أ. عبد الفتاح إسماعيل (تاجر)

- مسئول دمياط وكفر الشيخ وشرق الدلتا
- الاتصال بالأستاذ المرشد
- الاتصال بالأستاذ سيد قطب فى السجن
- التفاهم مع إخوان الإسكندرية والبحيرة في حضور فتحي رفاعى
- مسئول النواحي المالية من حيث مصادرها ومصارفها

ب. الشيخ فتحي رفاعى (مدرس أزهري)

- مسئول وسط الدلتا (الدقهلية ــ الغربية ــ المنوفية)
- مسئول وضع البرامج التربوية

ج. على عبده عشماوى (موظف)

- مسئول القاهرة والجيزة
- مسئول التدريبات الرياضية
- مسئول الاتصال بالإخوان بالخارج

IKHWANWIKI.COM

د. أحمد عبد المجيد عبد السميع (موظف بإدارة كاتم أسرار الجيش)

- مسئول الوجه القبلي (الصعيد)
- مسئول المعلومات

وبعد عدة شهور سافر فتحي رفاعى إلى الجزائر وحل محلـــه الأســـتاذ صبري عرفه الكومي (مدرس كيمياء ثانوي من المنصورة)

وكذلك سافر عوض عبد المتعال إلى الجزائر .. وتقلص دور المهنـــدس محمد عبد الفتاح شريف إلى رئاسة إخوان محافظة دمنهور فقط.

هـــ. مجدي عبد العزيز متولي (كيماوي بمصنع الجرانيت وأقـــلام الرصاص) ومعه عبد المجيد الشاذلي (كيماوي بشركة الحرير الصناعي بالإسكندرية) مسئولين عن العمل في الإسكندرية .

بعد هذا الاتفاق بدأ الاتصال بالأستاذ المرشد حسن الهضيبى لكي يرشح لهم مسئولا للتنظيم فاقترح عليهم الاستعانة بالوزير السابق عبد العزيـــز على .. الذي كان وزيرا للشئون البلدية والقروية في وزارة محمد نجيب حتى عام ١٩٥٣ وهو من مؤسسي الحزب الوطني القديم مع كل مـــن مصطفى كامل ومحمد فريد .. وله خبرة طويلة في العمل الســـري[٢] .. ومن عجب أن الأستاذ المرشد لم يرشح لهم شخصا من الإخوان فهـــل كان هذا مزيدا من الحرص والحيطة والحذر .. الله أعلم.

---

[2] رأس عبد العزيز قبل الثورة عصابة " اليد السوداء " التي كانت مهمتها قتل الجنود الإنجليـــز وهو ــ أيضا ــ عضو في الحزب الوطني القديم الذي كان يضم مصطفى كامل ومحمد فريـــد ، وهو الرجل الوحيد الذي استطاع الإفلات من قضية مقتل السردار وكان له قبل الثورة تنظيمـــا شعبيا مجاهدا ضد المحتل الإنجليزي (راجع أحمد حمروش ، ثورة يوليو ص ١٠٥٩ جـــ٢)

ويقول أحمد عبد المجيد[1]

.. كنا نلتقي مع الأستاذ عبد العزيز على في شقة في مصر الجديدة بها جمعية خيرية كان يرأسها الوزير .. كأنما اختير موقعها بعناية فائقة في منطقة هادئة جدا بمصر الجديدة تطل على ميدان فسيح .. والدخول للشقة كان طبيعيا كأننا أعضاء في الجمعية .. وكنا ندخل إليها فرادى ونخرج منها فرادى أيضا مع عمل احتياطات الأمن من كل منا عند الدخول والخروج .

اجتمعنا معه سبع أو ثماني مرات .. ولكننا لم نتواءم معه لعدة أمور أهمها عدم درايته الكاملة بأمور ومشاكل الجماعة أو الخط التربوي الإسلامي ، وتكاد تنحصر خبرته الحركية فيما حدث في ثورة (١٩١٩) حيث كان مشتركا فيها .. وسبب آخر خوفنا منه لأنه كان وزيرا في عهد الثورة ذات الخط الأمريكي ولقد قامت الثورة بترتيب من الولايات المتحدة الأمريكية رغم التغطية لها بأنها تابعة لروسيا[2] فخشينا أن يكون له صلة مشبوهة بأمريكا وان يكشفنا لكننا أدركنا خطأنا بعد القبض علينا ، وعلمنا أنه رجل من أفاضل الناس ومن كرام الناس .. رحمه الله رحمة واسعة.

ويقول على عشماوى في مذكراته [3] " كانت الأخت زينب الغزالي قد أخبرتهم أن الأستاذ المرشد قد أعطى توجيهات بان يتولى قيادة التنظيم

---

[1] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق .. بتصرف قليل

[2] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

[3] على عشماوى .. التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين ... بتصرف قليل.

الأستاذ عبد العزيز على أحمد الوزير السابق في وزارة محمـــد نجيـــب . وقالوا انه على دراية بتلك الأعمال وانه رجل متحمس للعمل الإسلامي ، ولم يكن في أيدينا أن نفعل شيئا إزاء تعليمات صادرة من المرشد العام للجماعة تحدد لنا ميعاد عند الحاجة زينب الغزالي ، فذهبت مع الشـــيخ عبد الفتاح إسماعيل والتقينا بها ، فأخبرتنا بعد حديث طويل .. أنه اتفق مع الأستاذ المرشد على قيادتنا ، وأننا في حاجة إلى خبرته القديمة في مجال العمل السري حيث كان أحد أفراد التنظيم السري لثورة (١٩١٩م) .. وبعد قليل حضر الأستاذ عبد العزيز ، وتعارفنا واتفقنا على أن نلتقي معه مرة كل أسبوع وكان أحد شروطه ألا يزيد اللقاء عن ربع ساعة ـــ وهو أمر غير مألوف لنا ـــ وانه قد يحدد في الترام أو الأتـــوبيس أو في أحد المنازل ، وانه في كل مرة سوف يخبرنا عن اللقاء القادم ، وقال لنا أنه هو الذي اتصل بالأستاذ الهضيبى وأخبره أنه قـــد آن الأوان لعمـــل إسلامي بعد أن رأى أن الحركة الإسلامية مستهدفة وفى خطر ، ولابـــد من تحرك ضد عبد الناصر مباشرة .... وكان أول لقاء بين الأستاذ عبد العزيز على ومجموعة القيادة في منزلي . وكان معنيا بتنظـــيم مجموعـــة المعلومات ـــ وكانت هذه المجموعة موجودة بالفعل برئاسة أحمد عبـــد المجيد ـــ ولكنه كان يريد توسيع دائرة هذا العمل وتعميقـــه .. وكـــان يحاول أن يجعلنا نتعامل جميعا في جمع المعلومات كعمل أساسي للتنظيم ، وقد أعطاه الأهمية الأولى .. ثم تحدث عن لقاءاتنا بإخواننا وأنها لا ينبغي أن تكون طويلة ، ولكن اجتماعات خاطفة مثل التي يديرها معنا . وأن هذا ـــ في رأيه ـــ أكثر أمنا للتنظيم . ولكنى قلت له إن هذا الأسلوب لا يصح خاصة مع تنظيم المفروض فيه أنه عقائدي .. فلقاءاتنا تستهدف في المقام الأول التربية والدراسات الإسلامية والعبادة الجماعية .. وقلت

له أيضا أن مثل هذا الأسلوب الذي يراه قد يصلح لشبكة جاسوسية أو عصابة من عصابات المخدرات أو أي نشاط مماثل ، ولكنه لا يصلح ولا ينتج عنه شباب مسلم .. ولكنه أصر على رأيه فوافقناه ، ولكن لم ننفذ اقتراحه .وإن بقيت لقاءاتنا مستمرة على هذا النحو ، يقوم خلالها بإعطائنا بعض الأمثلة عن النشاط السري في عام (١٩١٩م) ووسائل هذا النشاط ، وقال إنهم كانوا يعتمدون على استخدام السم في حالات كثيرة أكثر من اعتمادهم على السلاح .

وفى أحد الاجتماعات أخبرنا أنه لكي يأخذ التنظيم شكله الصحيح فإنه مطلوب من أن نسلمه كشفا بأسماء جميع الاخوة الموجودين في التنظيم وعناوينهم على مستوى الجمهورية ، وأنه سوف يحتفظ بتلك الكشوف عنده ، فالمفروض أن تكون القيادة على علم بكل شئ من الإخوان ، في الوقت الذي لا يعرف الأفراد شيئا عن القيادة ، وقد أصابنا هذا بنوع من الذهول ، ولم ندر كيف نرد .. لأننا ــ في بعض الأحيان ــ لا نعرف كل الأسماء ، فكل مسئول يعرف الأفراد التابعين له ، ونحن ــ مجموعة القيادة ــ لا نعرف إلا عددا قليلا ، لكنه قال : إن هذا خطا شديد ، ولابد أن نبدأ فورا في جمع تلك البيانات وتسليمها له ، ووعدناه أن نبدأ في التنفيذ ، فقط نحتاج لبعض الوقت ، وطلب أن أكون أنا حلقة الاتصال به في منزله على ألا تشعر زوجته بأي شئ لأنها كانت تشاركه في الكفاح في الأيام السابقة ، وكانت تضع له المسدسات داخل السندوتشات وترسلها إليه فهي ــ على حد قوله ــ " تشم " رائحة مثل هذه الأعمال ، وأعصابها لم تعد تحتمل ذلك ، فوعدته بالحرص التام وقال انه سيخبرها أنني من قبل شركة الغاز ، وظل الحال كذلك حتى أوقفنا الاتصال به نهائيا لعدم إحساسنا بالراحة في هذا الطريق كنا جميعا

نشعر بذلك ولم يختلف أحد منا ..... ويحكى نفس الكلمات الأخ أحمد عبد المجيد[1] .. ولكنه يضيف أنهم أخبروا الأستاذ المرشد بعدم ارتياحهم فترك لهم حرية الاختيار في الاستفادة منه أو تركه ،وتم التخطيط للانسحاب التدريجي ، مع الظهور بمظهر المتكاسلين وعدم الجدية حتى تم الانسحاب نهائيا .

ويؤكد أحمد عبد المجيد أن الرجل كان مخلصا وصادقا ، وكان موقفه صلبا في السجن الحربي جزاه الله عنا خيرا ... وخلاصة القول :

١. أن الفكر التنفيذي للوزير عبد العزيز على يعتمد على دس السم لعبد الناصر في الطعام بعد ترتيب محكم لهذا الموضوع .
٢. إن قتل عبد الناصر في حد ذاته غاية من الغايات التي يجب أن يبذل فيها الجهد .
٣. لم يقدم الوزير عبد العزيز أحمد أي برامج ثقافية أو تربوية ولكنها تصاغ من خبرة قديمة في ثورة (١٩١٩) .. وأن الظروف قد تغيرت تماما .. والحرص والحذر عند رؤساء الحكومات صار أكثر آلاف المرات من زمن ثورة (١٩١٩م) ومن ثم فإن هذا الفكر لم يعد يصلح إطلاقا .
٤. ليس في حسابات الوزير أي ردود أفعال قد تحدث إذا فشلت الفكرة .
٥. حرصه على أخذ بيانات أسماء وعناوين أعضاء التنظيم سارع وعجل الخوف من الاستمرار في التعامل معه .. وهذا خطأ كبير في العمل السري .. لا ندرى كيف وقع فيه الوزير وتقدم بهذا

---

[1] أحمد عبد المجيد .. الإخوان وعبد الناصر

المطلب المثير للشبهات عند من يعرف أبجديات العمل السري فضلا عن أن يكون خبيرا فيه .. فالعنقودية .. هي أساس العمل السري كما هو معروف لكل من باشر هذا العمل .

٦. كبر سن السيد الوزير (٧٠ عاما) لم يجعل التفاعل مع مجموعة القيادة مؤثرا ولم يستطع أن ينفذ إلى عقولهم ولا إلى قلوبهم.

... وأخيرا

٧. تلاحظ المرونة الكبيرة في قرارات الأستاذ المرشد حسن الهضيبى " فأهل مكة اعلم بشعابها "

وهكذا انتهت هذه القصة القصيرة من رحلة الوزير عبد العزيز على أحمد سريعا مع التنظيم في مدة لا تتجاوز أربعة أشهر بحال من الأحوال ...ولكنه حوكم في (٦٥) وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاما.

قلاقل حول التنظيم

ثلاثة من قيادات الإخوان القدامى لم توافق على هذا التنظيم بعد أن تنسمت رائحته ، وتسربت إليهم أخباره وهم :

١. الأستاذ محمد فريد عبد الخالق عضو مكتب الإرشاد السابق
٢. الأستاذ منير دله عضو مكتب إرشاد سابق
٣. اللواء صلاح شادي ، أحد القيادات الكبرى للإخوان المسلمين وعضو بمكتب الإرشاد في أيام الأستاذ عمر التلمسانى

ويحكى أحمد عبد المجيد[1]

" ولا يفوتني أن أذكر كذلك محاولة استئناف الاتصال بالإخوان القدامى المسئولين في هذه المرحلة وبدأ كل منا الاتصال بمن يعرفه والتفاهم معه

---

[1] أحمد عبد المجيد .. الإخوان وعبد الناصر

بعد مناقشة الأمر مع المجموعة ، وتم الاتصال بكثير من قيادات الجماعة التي على الساحة ، خارج السجون وعلى كافة مستوياتها القيادية ، بدءا من نواب الشعب ، فأعضاء الهيئة التأسيسية ، فالنظام الخاص السابق ، وفدائيي فلسطين ، ..حتى مكتب الإرشاد ... وكنا نسعى جهدنا لذلك ليتولوا قيادتنا وتوجيهنا بعد تسليم الزمام لهم باعتبارهم أقدم منا ، وأجدر بذلك ، وكذلك سرعة استجابة الإخوان لهم بحكم وضعهم ، ومسئولياتهم السابقة ، وكذلك أعمارهم حيث كان أكبرنا سنا وقتها الشيخ عبد الفتاح إسماعيل وعمره ذلك الوقت لا يتجاوز ٣٧ عاما[١].. إلا انه للأسف باءت كل هذه المحاولات بالفشل ولم يكن موقفهم الرفض فقط، بل بدءوا يحاربوننا ويطاردوننا ويحذرون منا الإخوان في كل مكان ويضعون أمامنا العراقيل .. وكانوا يبررون تصرفاتهم بدافع حرصهم على الجماعة ، ولا يعلم حقيقة هذه الدوافع إلا الله .. فهل هو الخوف من الاعتقال ثانية وما سيترتب عليه .. أم أن الوقت غير مناسب ، أم انهم أدوا دورهم وكفى؟ كل ذلك جائز ..." انتهى

ويقول الأستاذ أحمد رائف[٢] : " أراد الشيخ عبد الفتاح إسماعيل أن يضفي على نشاطه ثوب الشرعية فذهب إلى لقاء الأستاذ محمد فريد عبد الخالق وعرض عليه فكرة تجميع الإخوان من جديد .. اعترض الأستاذ محمد فريد عبد الخالق[٣] على هذه الفكرة ، وقد كان أحد من يعلمون جمال عبد الناصر جيدا من أيام ما قبل الثورة ، وذهب إلى منير دله ،

---

[1] المهندس عبد الفتاح شريف كان اكبر منه بكثير ولكنه في التشكيل الأخير لم يكن في مجلس القيادة

[2] أحمد رائف .. البوابة السوداء

[3] عضو مكتب إرشاد سابق ، وداعية إسلامي كبير سنا ومقاما حتى اليوم (٢٠٠٣)

وقص عليه القصة ، وانزعج الرجل خوفا وحرصا على جماعة الإخـــوان من بطش عبد الناصر ، وكان الاثـــنان يعرفان طبيعة عبد الناصر منـــذ زمن بعيد .

وذهب كل من الأستاذ محمد فريد عبد الخالق ، و منير دله إلى مقابلـــة المرشد العام ، وعرضا عليه رأيهما وخوفهما من الضرر الذي ســـيلحق بأفراد الجماعة ، وبطش الحكومة القوى وأنها لن تتســـامح في معاملـــة أعدائها ، وتجميع الإخوان لن يفيدهم بأي حال ، وفى مجتمـــع تحكمـــه الشرطة ـــ مثل مصر ـــ لابد أن تتسرب أنباء هـــذا التنظـــيم ، ولـــن يبطشوا بأفراده فقط ، بل سيشمل البطش كل من له صـــلة بجماعـــة الإخوان ، حتى الذين في السجون سوف يلحق ضرر بالغ من نشأة هذا التنظيم .. وترافع كل من فريد عبد الخالق ، ومنير دله بحـــرارة أمـــام المرشد العام المحددة إقامته وهما يقابلانه بصعوبة شديدة خوفا من رقابـــة الحكومة ، وطلبا منه في إلحاح أن يستدعى عبد الفتاح إسماعيل وينـــهاه عن هذا ." انتهى .

وترامى إلى سمعي في فترة السجن أنهما قالا لفضيلة المرشـــد " الشـــباب دول هايودو الإخوان في داهية " [قالاها بالعامية المصرية] فرد عليهما ـــ رحمه الله ـــ أيضا (بالعامية المصرية) :" هو فيه داهية اكتر من حل الجماعة ، والحال اللي نحن فيه !!" ، هذا ما سمعته في أروقـــة الســـجن الحربي .. إن كانت له أروقة !!

أما على عشماوى فإنه يقول[1] إن الأستاذ سيد قطب أخبره أن الأستاذ منير دله اخبره أنه متخوف من تحرك بعض الشـــباب وأنـــه يخشـــى أن

---

[1] على عشماوى .. التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين ... بتصرف

يكونوا مندسين على الإخوان ، كذلك علم أن المهندس مراد الزيات صهر الأستاذ صلاح شادي عنده هذا الخوف أيضا وقد وصله هذا الخوف وتلك المعلومات من الأستاذ صلاح شادي ولكن الأستاذ سيد قطب طمأن على عشماوى ، وقال له إنه سيعالج هذا الموضوع مع كل من الأستاذ منير دله والمهندس مراد الزيات ، وطلب الأستاذ سيد من على عشماوى أن يترك هذا الأمر له تماما ، وسوف يعالجه .

ولقد أشار الشهيد سيد قطب في كتابه " لماذا أعدموني " [1] إشارة عابرة إلى هذا الموضوع تفيد أن كلا من الأستاذ منير دله ، والأستاذ محمد فريد عبد الخالق ، والأستاذ صلاح شادي وصهره المهندس مراد الزيات (أمين عام نقابة المهندسين بعد ذلك (٨٧ ــ ١٩٩١م) وكذلك الأستاذ عبد الرازق هويدى كانوا يعرفون وجود تنظيم ، ولكنهم لا يوافقون عليه إطلاقا بل ويتخوفون منه كثيرا .. وبعضهم يشك في أن هذا اختراق للإخوان تمهيدا لضربهم ، وكذلك ترامت أنباء أن مكتب المشير عامر على علم بهذا التنظيم وأنه يستعد لضربه .." انتهى

تعليق

وأنا مقتنع إلى حد كبير بهذا الكلام فإن أخبار التنظيم لم تعد سرا ولا قصرا على أبناء التنظيم .. فقد ترامت أخباره إلى كثير ممن هم خارج التنظيم .. وأغلب الظن أن هذه الأخبار وصلت إلى مكتب المشير عامر للأسباب التالية :

١ – قيام الحكومة ببناء سجن جديد وواسع في منطقة أبو زعبل (وسميت زنازين شمال) في أواخر عام ١٩٦٤ وانتهى في أوائل عام ١٩٦٥ .

---

[1] سيد قطب ... لماذا أعدموني

٢- كان الضباط المشرفون على بناء السجن يقومون بتخزين البطاطين والأبراش (جمع برش) من الليف التي توضع على الأرض كحصير ينام عليه المسجون .

٣- في وضوح شديد كان المقاول الذي يقوم بالبناء والضباط من الداخلية المشرفون على البناء يقولون أن هذا السجن يتم إعداده خصيصا للقبض على الإخوان المسلمين وهذا يدل دلالة قاطعة على أن النية مبيته لضربة أخري للإخوان المسلمين ، وكان التنظيم ذريعة جيدة لها .

٤- قام رجال من مكتب المشير عامر قائد الجيش المصري (آنذاك) بإرسال مندوب لزيارة الحاجة زينب متخفيا ، وهمس لها أن المشير عامر يعد لانقلاب ضد عبد الناصر ، وانه يتطلع إلى مساعدة الإخوان المسلمين وحزب الوفد ، وأنها فرصة العمر للإخوان واعترض على عشماوى على ذلك وتم رفض الفكرة ولكن أحدا لم ينتبه إلى ترامى أخبار التنظيم إلى شمس بدران مدير مكتب المشير .. الذي راهن الدنيا كلها على وجود تنظيم ، وكسب الرهان بعد بحث طويل ودؤوب عن التنظيم ، ولا شك أن تسرب أخبار التنظيم إلى أفراد من غير التنظيم ــ حتى لو كانوا مخلصين ــ هو أحد أسباب كشف هذا التنظيم .. وهذه هي إحدى مشاكل العمل السري .

شرعية التنظيم

الإخوان المسلمين جماعة لها جذور قديمة في المجتمع المصري منذ عشرينات القرن الماضي .. وليس من السهل أن يحمل أحد اسمها بسهولة ويتحرك به في الشارع المصري للأسباب التالية :

١- انهم منتشرون في كل أنحاء القطر المصري ، فلا تكاد تخلو قريـــة أو مدينة أو مركز شرطة أو قسم شرطة من وجود أفراد لهم ينتمـــون إلى هذه الفكرة شكلا أو موضوعا ، قلبا أو قالبا أو كليهما .

٢- أن لهم لغة خطاب متميزة تماما عن كافة الجماعـــات والتيـــارات والأفكار الأخرى

٣- أن لهم نكهة خاصة في التربية والتكوين .. سواء في الأخلاق أو في المعاملات .. يعرفها كل من له دراية بالناس .. ففيهم جديـــة شـــديدة ودأب في العمل .. مع الصفات الأخرى الطيبة .. كما انهـــم يمتـــازون بكثير من المثابرة لبلوغ المراد .. حدث ذات مرة أن تعرضت لضـــغوط شديدة في مكان عملي بالمصنع فذهبت إلى رئيس الشركة وقلت لـــه : بصراحة أنا عندي اكتئاب من كثرة هذه الضغوط .. فضحك رئـــيس الشركة ضحكة طويلة وعميقة .. ثم نظر لي وقال : همة الإخوان يعرفوا اكتئاب ؟! .. ده كلام مرفوض .. وخرجت من مكتبه بخفي حنين لمجرد أن قلت له هذه الكلمات .. واستأنفت العمل بصبر حتى زالـــت هـــذه الضغوط .

٤- أن مقدرتهم على مزج الدين بالسياسة مزجا فريدا هـــي مقـــدرة متميزة تماما مما يجعل من السهل اكتشافهم .. واذكر انه كان لي قريـــب يتردد عليّ كثيرا لزيارتي وأنا طالب .. فشاهد الاخوة معـــي وتحـــدث معهم .. ورغم حرصهم الشديد ، وكان ــ رحمه الله ــ مقاولا .. قال لي بلغة أبناء البلد : " اقطع دراعي دول كلهم إخـــوان مســـلمين " .. فقلت له : يا عم هو صار فيه إخوان في مصر .. ماخلاص .. فقال لي : لا تستخف بعقلي وسوف ترى .. ولم يمض عام على هذه المقولة حـــتى اعتقلنا جميعا .. وجاء هو لزيارتي فاعتقلوه مع كثير من أهلـــي حيـــث

جعلوا شقتي كمينا .. فقبضوا على الكثير من أهلي وزملائي من هـــذه الشقة .

.. كل هذه المقدمة الطويلة تجعل من يريد التحـــدث باســـم الإخـــوان المسلمين لابد أن يكون بترتيب وتنسيق مع قيادة الإخـــوان متمثلـــة في فضيلة المرشد العام .. فان إضفاء الشرعية على تحرك إخواني في أنحـــاء الجمهورية لابد له من إذن خاص :

١. يفتح جميع النوافذ والأبواب لمن يريد الحركة .
٢. يعطى المصداقية التنظيمية لمن يعمل في حقل الدعوة الإسلامية
٣. يزيل جميع العراقيل التي تعترض العمل ، ويذلل كافة الصعوبات ، ويمنع أي مواجهة مع أي مسئول محلى في أي مكان .
٤. يفتح مغاليق القلوب والجيوب .. فتنفق القلوب عاطفة سخية ، وتخرج الجيوب أموالها ونفقاتها ..

لهذا حرص أفراد التنظيم مبكرا على الحصول على هذه الشرعية مبكرا من عدة مصادر :

١ – كما يحكى على عشماوى[1] انه أرسل الأخ سيد الـــبردينى لأخـــذ الإذن من قيادات الإخوان الكبار المسجونين في سجن الواحات ولكنـــه عاد بخفي حنين حيث كانت الأمور (كما يحكى على عشماوى) هناك مرتبكة ، والخلافات بين المؤيدين وغير المؤيدين شديدة .. والانشـــقاق بين الإخوان قد بلغ شأوا مخيفا .

٢ – يقول القيادي أحمد عبد المجيد " أن المجموعة المؤسسة من الإخـــوان المعتقلين وهم

---

[1] على عشماوى .. التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين .. بتصرف

- الشيخ عبد الفتاح إسماعيل
- الشيخ محمد فتحي رفاعى .
- الأستاذ عوض عبد المتعال.

هذه المجموعة استأذنت مبكرا قبل عام ١٩٦٠م من فضيلة المرشد في استئناف العمل فوافق لهم .. وقد حصل على هذا الإذن الشيخ عبد الفتاح إسماعيل .. ومن ثم فإن لهم الشرعية .. كل الشرعية في العمل .

ويقول أحمد عبد المجيد[٢] ثانية في صفحات ٥٩ ، ٦٠ من كتابه الإخوان وعبد الناصر ــ القصة الكاملة لتنظيم (٦٥) :

الاتصال بالأستاذ المرشد

كان يتم عن طريق الشيخ عبد الفتاح إسماعيل بواسطة الأخت زينب الغزالى ، التي كانت تقوم بالذهاب إلى الأستاذ المرشد في بيته ، أو في أي مكان أخر ، وكان يتم ذلك في أضيق الحدود ، وعند الضرورة فقط ، حيث كان منزله مراقبا مراقبة مستمرة ليلا ونهارا ، وكان يخضع لنظام " تحديد الإقامة الجبرية "

ومما كان يسهل مهمتها وجود صلة نسائية بينها وبين بيت الأستاذ المرشد مما يبدو على انه أمر طبيعي لا يلفت إليه النظر ولا يثير الشكوك) انتهى

٣- الاتصال بالسجن

---

[2] أحمد عبد المجيد .. الإخوان وعبد الناصر ... بتصرف

كان الاتصال بالسجن[1] بواسطة الشيخ عبد الفتاح إسماعيل والحاجة زينب الغزالى والأخت حميدة قطب شقيقة الأستاذ سيد قطب ، وكان هذا الطريق مأمونا أيضا بتوفيق الله ، ويبدو عاديا بحكم صلة الإخوان ببعضهم أسوة ببيت فضيلة المرشد ." انتهى

أما الأستاذ أحمد رائف صاحب كتاب البوابة السوداء[2] فيقول : "

كان الشيخ عبد الفتاح إسماعيل يرتب لقاء مع المرشد العام عبر الحاجة زينب الغزالى التي دفعت ثمن هذا غاليا من التعذيب في السجن الحربي فيما بعد " .

وتم اللقاء ، وعرض فيه الشيخ عبد الفتاح وجهة نظره بحرارة بين يدي المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ حسن الهضيبى ، وتكلم وقال : كيف أن البلاد تسير بخطوات مسرعة نحو الإباحية والتحلل وفساد الأخلاق وانتشار الرشوة ، ولم يعد أحد يهتم بشان الدين أو الدنيا والحكومة تشجع على هذا ، وفقد الشباب صلتهم بدينهم ، وصاروا يتخذون المفسدين قدوة لهم[1] ، وانعدم المثل الأعلى ، الأمر الذي يهدد دعوة الإسلام بالضياع من مصر بشكل نهائي ، وهذا يدفع كل مسلم غيور على دينه على تحقيق بعض التماسك ، وصبغ الشباب بصبغة دينية ، وربطهم بالإسلام على نحو ما من خلال برامج الثقافة والتربية الإسلامية ، ولن نتعرض لنقد الحكومة ولن نعاديها ، ولن تكون هي مشكلتنا وكان المرشد العام صامتا طول الوقت يستمع في هدوء إلى كلام الشيخ عبد الفتاح .

---

(1) نفس المصدر السابق

(2) أحمد رائف ...البوابة السوداء

(1) رحم الله الشيخ عبد الفتاح إسماعيل .. ترى لو عاش لوقتنا هذا ماذا كان يفعل

ولما رأى أن المرشد ينصت إليه بإمعان ألقى إليه بقنبلته الأخيرة :

يا فضيلة المرشد : إن الشيوعيين لن يسكتوا حتى يستقيم لهم حكم مصر ، وهم يهادنون عبد الناصر تمهيدا لخلعه ، ويتولى سكرتير الحزب الشيوعي مكانه في حكم مصر بعد تكوين جبهة من كافة الأحزاب والتجمعات الشيوعية ، وهم يسرعون الخطا في تحقيق ذلك والطريق أمامهم ممهد ومفتوح وسكت قليلا ليرى تأثير كلامه على المرشد العام ، وكان الرجل صامتا جامد التعبير ، فقد جلس على كرس القضاء ما يقارب أربعين عاما فهو معتاد على سماع المرافعات ووزن الأمور بدقة ، ولما رآه الشيخ عبد الفتاح صامتا استمر في حديثه :

" في هذه الحالة ، لو أمسك الشيوعيون بالحكم فسوف يقومون بتصفية دموية ، ولن يكون أمام الإخوان وغيرهم من المسلمين غير الاستسلام لسكين الشيوعيين الحمراء ، وعندها لن نستطيع شيئا ، الرأي يا فضيلة المرشد : أن نتحد ونتجمع ، ونكون على أهبة الاستعداد لمواجهة كافة الظروف التي يمكن أن تكون ، ولا يجب أن نفاجأ بهذا الخطر ونحن نعرفه ونتوقعه .

ما قولك يا فضيلة المرشد ؟

وسكت الرجل طويلا هذه المرة ، وكان قليل الكلام فان نطق فكلماته توزن بميزان الذهب ، وكأنه يقارن بين ما قاله له محمد فريد عبد الخالق ومنير دله وبين كلام الشيخ عبد الفتاح الثائر المتوهج الممتلئ حماسة وإيمانا ، وأخيرا رفع الأستاذ الهضيبي رأسه إليه ووجه له عبارة واحدة انصرف على إثرها بعد أن قبل يده :

اسمع يا شيخ عبد الفتاح : تصرف على ضوء قـــرار حـــل جماعـــة الإخوان الذي أصدرته الحكومة في يوم ما .

اعتبر الشيخ عبد الفتاح هذه العبارة التي نطق بها المرشد العام إذنا له بالعمل على المضي قدما في التنظيم الذي يريده ولم يرد أن يناقشه أو يسأله التفسير ، أو أن يدخل معه في تفاصيل فهو لا يريد أن يحرجه أولا ، ويخشى أن يفسر الرجل العبارة على غير ما فهمها عبد الفتاح إسماعيل .

وكان سعيدا فرحا بهذا الإذن الذي يمكن أن يســـتخدمه في تجميـــع الإخوان ، وهو يستطيع أن يقول في ثقة لمن يعترض : عندي تفويض من المرشد العام لتجميع الإخوان

وبالتأكيد لن يلقى معارضة كبيرة فالجماعة تثق بمرشدها ، وتراه مثلا في الصمود وهو حكيم صابر بعيد النظر لا يرضـــى لجماعتـــه أن تتقاذفها الأهواء والمحن والأنواء ، وكان الشيخ عبد الفتاح عضوا في اللجنة الخماسية ، وهو الأمير الفعلي وان لم ينص على ذلك صراحة وهو الطاقة المحركة التي تجوب البلاد شرقا وغربا في غير كلـــل أو ملل وهو الفقير الغنى ، التاجر الذي يهمل تجارة الدنيا مـــن اجـــل تجارة تنجيه من عذاب اليم يرتدى ثوب المبشـــرين ، ويحمـــل روح الثوار ويضع على كتفية عباءة الأنبياء ، وكان لا يبخل بوقته فهـــو كله للتنظيم ، ولا بمال فماله كله من اجل تحقيق الغاية ، وهو يسافر من خارج مصر يبحث عن فلول الأخوان الهاربـــة يطلـــب منـــهم النصرة والمؤازرة .

وكانت روحه هي التي تبعث الدماء حارة في شرايين التنظيم ، وكان الرجل على إصرار كامل أن يصل الأمر مداه وغايته ، ويستوي في

نظره الموت والحياة ، والشهادة احب إليه من النصر وكان يـــردد هذا دائما .

كان غاية ما يمكن أن يقدمه المرشد العام هي تلك العبارة التي قالهـــا له ، والرجل شيخ فان مريض محاط بالأرصاد والعيون والاتصال به يكاد أن يكون ضربا من المحال في دولة قد جعلت التجســـس هـــو شعارها ودينها ، وكان الشيخ عبد الفتاح حريصا على عدم إشراك المرشد في اكثر مما قاله له ، وهناك الحرس القديم من أعضاء مكتب الإرشاد الذين افرجوا عنهم وخرجوا من السجون وهم لا يعتمدون هذه الخطة ، ولا يمكنهم مراجعة المرشد في كافة التفاصيل ، وكانت قضية التنظيم تشغل بال الشيخ في ليله ونهاره .[1]

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

[1] أحمد رائف..البوابة السوداء.

سيد قطب قائدا للتنظيم

لم تكن قيادة الوزير عبد العزيز على مقنعة للتنظـــيم خصوصـــا في القضايا التالية :

١. لم يكونوا على قناعة تامة بفكرة اغتيال عبد الناصر بالســـم وسألوه : كيف يتم هذا ؟ قال : لابد من تدبير هذا ؟[١]
٢. لم يكونوا على قناعة بأن قتل عبد الناصر هو الغاية الكبرى للتنظيم ... وسألوه : وماذا بعد قتل عبـــد الناصـــر ؟[٢] فأجاب : قتله هو غاية في حد ذاتها
٣. تخوفوا جميعا من طلب الوزير لأسماء وعناوين جميع أفـــراد التنظيم .. بل إن بعضهم بالغ في التحليلات السياســـية ، وظن أنه مندس على التنظيم .. ثم تبين لهـــم بعـــد ذلـــك إخلاص الرجل وصلابته في السجن الحربي .
٤. لم يكن الوزير على دراية بالمناهج والأساليب التربوية عنـــد جماعة الإخوان المسلمين .. وكل قناعاته في القتال فقط أما التربية والتكوين والانتشار الأفقي ، وهداية الناس فليست في قاموس مناقشاته .

لهذه الأسباب مجتمعة .. فكر أفراد التنظـــيم في الانســـحاب المـــنظم والتدريجي من العلاقة مع الوزير عبد العزيز على ،والبحث عن قائد آخر للتنظيم ، وأرسلوا الحاجة زينب الغزالى إلى فضيلة المرشد حسن الهضيبى لتخبره بذلك فلم يمانع الأستاذ حسن الهضيبى ، وأفادهم أنهـــم أعلـــم

---

[1] أحمد رائف ...البوابة السوداء

[2] أحمد رائف .. نفس المصدر السابق

بظروفهم المحيطة بهم .. وأنه لا يمانع في أي قرار تنفيذي يرونه مناسبا لظروفهم التنظيمية .

وأوكل الإخوان مهمة الانسحاب التدريجي من العلاقة مع الوزير إلى على عشماوى ، الذي صار يلتقي به وحده ــ دون سواه ــ مرة كل أسبوع وأوحى على عشماوى إلى الوزير أن هناك تكاسلا وتراخيا في العمل في هذه الفترة .. وبعد حوالي ٨ لقاءات انقطعت الصلة مع الوزير عبد العزيز على وكذلك صدر تفويض آخر للشيخ عبد الفتاح إسماعيل بالبحث عن قائد آخر يقود التنظيم ..

وفى هذه الفترة حدثت عدة أمور:

١. تقلص دور المهندس محمد عبد الفتاح شريف فلم يعد قائدا للتنظيم واكتفى بمنطقة دمنهور والعمل فيها .
٢. سافر الشيخ محمد فتحي رفاعى إلى الجزائر للعمل مدرسا للغة العربية هناك
٣. سافر الأخ عوض عبد المتعال عوض إلى الجزائر أيضا للعمل مدرسا هناك ، وحل محلهما الأستاذ صبري عرفة الكومى (مدرس كيمياء ثانوي .. آنذاك) في قيادة وسط وشرق الدلتا .
٤. تولى مجدي عبد العزيز متولي (كيماوي متميز بشركة النصر للأقلام الجرافيت) قيادة منطقة الإسكندرية ، ويعاونه عبد المجيد الشاذلي (كيماوي بمصنع الحرير الصناعي بالإسكندرية) ، كما تولى مجدي عبد العزيز متولي القيادة العسكرية للتنظيم لأنه كان ضابطا احتياطيا بالجيش ، علاوة على لياقته البدنية العالية
٥. تولى على عشماوى قيادة منطقة القاهرة الكبرى (القاهرة والجيزة والقليوبية)

٦. تولى الأخ أحمد عبد المجيد عبد السميع قيادة وجه قبلي .. كما تولى أيضا قسم المعلومات ، وهو ما يسمى في العصر الحـــديث [قاعدة بيانات (data base)] ومع الأخ أحمد عبد المجيـــد في قاعدة البيانات هذه أو قسم البيانات كما كان يسمى في العقود الماضية .. معه مجموعة من الشباب المتميز في جمع المعلومات وهو ما ظهر في التحقيقات ومنهم على سبيل المثال جابر رزق جابر ، ومحمد عبد المنعم شاهين وغيرهم .. كما كان جمع المعلومـــات وظيفة تلقائية لكل أخ ينضم للتنظيم ، وكان يساعده في الصعيد الشهيد محمد منيب أمين عام مكتبة جامعة أسيوط رحمه الله رحمة واسعة .

٧. تولى الشيخ الشهيد عبد الفتاح إسماعيل منطقة شمـــال الـــدلتا(دمياط)إلى جانب مجموعات مرتبطة به من القاهرة وغيرها وأيضا الاتصال بالإخوان القدامى والاتصال بالخارج

والاتصال بفضيلة المرشد والبحث عن قائد جديد للتنظيم

كما أن له حرية الحركة في كل أنحاء مصر .. دعوة وتربية وجمـــع اشتراكات وخلافه

وفى هذه الأثناء وبعد مداولات ومشاورات استقر الرأي على الاتصال بالشهيد سيد قطب في ليمان طرة لكي يكون قائدا فكريا للتنظيم حـــتى يأذن الله له بالفرج من السجن .

IKHWANWIKI.COM

سيد قطب قائدا فكريا

بدأ سيد قطب يكتب رسائل للتنظيم فصدر له :

١. هذا الدين

هذا الكتيب القيم يحمل فوق طياته أسلوبا جديدا وجذابا في مخاطبة الشباب .. وفى التعبير عن حقائق (هذا الدين) .. ولا يزال هـــذا الكتاب يؤثر في أجيال بعد أجيال .. فهو من العلم الذي ينتفع بـــه بعد وفاة سيد قطب .. فكر جديد .. وروح جديدة .. هي ــ كما نحسبها ــ قبس من نور الإيمان

٢. المستقبل لهذا الدين

وهو أيضا كتيب قيم يبعث الأمل في نفوس الـــدعاة إلى الله وهـــو الكتيب المكمل للكتيب الأول " هذا الدين "

هذان الكتيبان صدرا للشهيد سيد قطب وهو في السجن ، وهما عبـــارة عن منشورين من منشورات الشهيد سيد قطب ، ولعل الشهيد تنســـم رائحة التنظيم ، أو أن معلومات وصلت له عن طريق أخته حميدة قطب نقلا عن الحاجة زينب الغزالى التي كانت على صلة طيبة بأسرة الشهيد سيد قطب .

وفى هذه الأثناء اقترح الشيخ عبد الفتاح إسماعيل اسم سيد قطب رغم أنه كان لا يزال في السجن وليس هناك أي بوادر إفراج عنه .. ولكـــن

الجميع كانوا يعرفونه من كتاباته ومن تاريخه .. ووافق الجميع ، واستطاع الشيخ عبد الفتاح إسماعيل بحركته الواسعة وصبره ودأبه الطويلين أن يزور سيد قطب في سجنه في مستشفى (ليمان طره)

يقول صاحب كتاب البوابة السوداء [1]

كان رحمه الله (يقصد الشيخ عبد الفتاح إسماعيل) متوقد الذهن ، عظيم الحماس ، وهداه تفكيره إلى (صاحب الظلال) الشهيد سيد قطب ، ولكنه في السجن يقضى فترة العقوبة ، واستطاع ببراعته الفائقة أن يصل إليه ، وكان هذا وقتها ضربا من المحال .

وكان العلامة سيد قطب قد وهب نفسه لتفسير القرآن والحياة في جوه وصوره وأخيلته وإيحاءاته ، وقد زادته مرارة السجن حرارة ، وألهبت روحه أشواق الآخرة فهو رجل مريض زكى القلب ثاقب النظرة إلى ما في القرآن من معان خفية ، وإشارات لطيفة ، وليس أمامه غير ما وضعوه فيه[2] ، يتعلم ويعلم في صبر وأناة وثقة في صحة الطريق الذي يسير فيه ، ليس عنده ما يخفيه فهو بين أنياب الأسد حقيقة لا مجازا ، وهو في قبضة حاكم شرس لا يقبل غيره على الساحة .

وطلب منه الشيخ عبد الفتاح أن يكون أبا روحيا لجماعة من الإخوان خارج السجن تريد ما يصحح مفاهيمها ، ويهديها إلى الصراط المستقيم وأنهم يتوسمون فيه هذه القدرة ، ورضي الرجل بما قاله عبد الفتاح إسماعيل ، وصارت كتاباته تأخذ طريقها إلى التنظيم تهريبا من السجن

---

[1] أحمد رائف .. البوابة السوداء

[2] يعني السجن .. أحمد رائف نفس المصدر السابق

قبل أن تذهب إلى المطبعة وأخذت أفكار (الشهيد) سيد قطب طريقها إلى تنظيم الإخوان الرسمي لأول مرة ، حتى صارت بعد ذلك الطابع الأساسي لفكر الإخوان المسلمين .

ويواصل أحمد رائف[1] " ولم تكن فكرة الانقلاب وتغيير الحكم بالقوة تداعب خيال أحد ، وكانت غاية ما يرجونه هو إعداد المسلم الإعداد الصحيح ليحمل أعباء سوف يتعين عليه حملها يوما ما ، ..

ويستطرد قائلا : " وبحكم طبيعة المجتمع المصري فالمراقب يجد أن حيازة السلاح آمر طبيعي وعادى وعلى الأخص في القرى والكفور والنجوع ، وكان من الطبيعي أن تتواجد بعض قطع السلاح في حيازة بعض الأفراد ، وعلى وجه التحديد من أولئك الذين يسكنون الأماكن البعيدة عن القاهرة ، والذين يعملون في نفس المهن الخاصة مثل التجارة والزراعة ، أما طبقة المثقفين وكبار المتعلمين الحاصلين على الشهادات العلمية العالية فلم يثبت أن أحدا قد فكر في هذا ، ولا يمكن اعتبار أفكار بعض المغامرين الحالمين في الإعداد العسكري لعدد اقل من الخمسين معيارا أو أساسا للحكم على السياسة العامة للتنظيم ... وكل ما ضبط من سلاح في حوزة أعضاء التنظيم اقل مما هو موجود في حيازة إقطاعي صغير لا تتجاوز أرضه الخمسين فدانا من الأرض المزروعة ."

... " وكانت هناك عروض جدية من بعض المغامرين المقيمين في السعودية في توريد السلاح لم تعرف طبيعته أو كميته عن طريق بلدة " دراو " في الصعيد ، وطلب تأجيل هذا لان الاستفادة منه غير واردة في تلك الأيام على الأقل ، وربما تكون ذات فائدة عندما يحدث غزو

---

[1] نفس المصدر السابق

سوفيتي أو يتقلد الشيوعيون مقاليد الحكم ففي هذه الحالة فقط يكـــون للإخوان وكذلك سائر أفراد الشعب الحق الشرعي للدفاع عن النفس .

... إلى نفس الموضوع يشير على عشماوى في مذكراته انهم قد وصلتهم رسالة من (الشهيد) سيد قطب عن طريق أخته ومنها إلى الحاجة زينب الغزالى وهى رسالة مطولة من ١٢ صفحة عن وجوب تصحيح العقيدة والمفاهيم في الإيمان والعمل والحركة بهذا الدين .

أما أحمد عبد المجيد ـــــ أحد قيادات تنظيم (٦٥) ـــــ فلا يذكر شيئا عن الاتصالات الأولى مع سيد قطب داخـــل الســـجن ويقفـــز علـــى الأحداث ويتكلم مباشرة عن فترة ما بعد خروج سيد قطـــب في عـــام ١٩٦٤ من السجن .

وليس في فترة ما قبل الإفراج عن سيد قطب سوى هذه الإصـــدارات الثلاث

١. كتاب (هذا الدين)
٢. كتاب (المستقبل لهذا الدين)

وهذان الكتابان أو الكتيبان تم طبعهما في مكتبة " وهبة " في عابدين

أما ثالث كتابات الأستاذ سيد قطب قبل خروجه مـــن الســـجن فهـــو منشور (خيوط خطة) .. ولقد حاولت العثور على نسخة مـــن هـــذا المنشور فلم أستطع حتى الآن .. وكنت أتمنى أن أسجلها هنا كلها بنصها .

ويشير إليها القيادي أحمد عبد المجيد فيقول[1] " في هذه الفتـــرة (٥٧ ـــ١٩٦٢) وصلت إلينا مخطوطات من الشهيد سيد قطب من السجن

---

[1] أحمد عبد المجيد .. الإخوان وعبد الناصر ص ٥٣ وما بعدها

اذكر أن بها فكرة عن تكوين الكيان المسلم وتربيته ، وفكرة عامة عن المخططات الصهيونية العالمية ، والصليبية الدولية ومحاربتها للإسلام ووسائلها وعملائها في المنطقة وبعض الأسماء كذلك .

وكان الكلام بها في غاية الخطورة وقتها ، حيث لم يكن الكثير من هذه المخططات قد انكشف بعد واتضحت الصورة التي ظهرت عليها بعد ذلك وكان عنوان هذه المخطوطات " خيوط خطة "

وأحضر لنا كذلك مذكرات من الشهيد محمد يوسف هواش بواسطة الشهيد سيد قطب كانت بعنوان " جولة في العقيدة والحركة " وكانت مكتوبة بروحانية عالية وموضوعاتها في غاية الدقة والأهمية للعاملين في حقل الدعوة الإسلامية ، حيث يصف فيها حزب الله ومواصفاته ، وحزب الشيطان وحدوده ، وكيفية التعامل معه ، وكان هناك باب بعنوان " من نحن " وآخر "ومن الناس " وكانت هذه المذكرات تذهب للمرحوم الأستاذ المرشد حسن الهضيبى أولا لقراءتها ومراجعتها ، ثم تصلنا بعد ذلك منه .

خروج سيد قطب من السجن

كان يحكم العراق بعد ذهاب الحكم الملكي رجل يسمى عبد الكريم قاسم وكان بين عبد الكريم قاسم وعبد الناصر عداوات ومساجلات ومؤامرات انتهت بالإطاحة بعبد الكريم قاسم ، ودبرت وعاونت مصر انقلابا عليه بقيادة الرئيس عبد السلام عارف .

وفى عام ١٩٦٤ حضر عبد السلام عارف لزيارة مصر ، وكان قارئا لكتب سيد قطب ، فطلب من عبد الناصر زيارة سيد قطب .. وكان في هذا إحراج لعبد الناصر ، فاضطر عبد الناصر إلى الإفراج عن سيد قطب ومحمد يوسف هواش وعدد قليل آخر من الإخوان المسجونين ..

وعرض عليه عبد السلام عارف أن يكون سيد قطب وزيرا للتعليم في العراق ، ولكن سيد قطب رفض بأدب بالغ مع توجيه خالص الشكر لعبد السلام عارف وذهب الشيخ عبد الفتاح إسماعيل لسيد قطب مهنئا[1] ، وتكلما سويا في بعض أمور الدعوة ، وطبيعة العمل الحالي ، وأفهمه باختصار أنه على صلة ببعض الشباب الذين عندهم رغبة للعمل الإسلامي ، ويبحثون عمن يرشدهم ويوجههم .. ثم طلب من الشيخ عبد الفتاح إسماعيل أن يقابلنا (نحن قيادة التنظيم) ، وتقابلنا معه في صيف ١٩٦٤ في رأس البر ، واستقبلنا استقبالا طيبا كأنه يعرفنا منذ سنوات طوال ، وتحدث معنا حديثا شيقا بأسلوب جذاب يشد الانتباه ، وسمعنا منه مفاهيم جديده لأول مرة [1] ، وعرضنا عليه ترشيح شقيقه الأستاذ محمد قطب للجلوس معنا والاستفادة منه .

ولكنه اعتذر لنا اعتذارا رقيقا ، وقال: إن محمدا له مجال آخر ، وأي شئ تطلبونه أنا تحت أمركم ، وفى أي وقت ترغبون ، وألا يكون لصحته أو وقته أي اعتبار .

ولقد تركت المقابلة في نفوسنا أثرا كبيرا ، فعلى الرغم من أنه لم يخرج من السجن إلا لأيام معدودة مضت ، إلا أن كل انشغاله واهتمامه هو أمر هذا الدين ، وضرب لنا موعدا نلتقي به في منزله بحلوان بعد ذلك.

وتم اللقاء ، وتكررت اللقاءات ، وهو يوجه فكرنا إلى منحنى آخر وبطريقة ذكية وكانت هذه اللقاءات قاصرة على ما نسمعه منه من توجيهات عامة ، أو ما نعرضه عليه من استفسارات أو قضايا ، وكنا نتلاقى خارج هذه الجلسة لمناقشة شئون التنظيم المختلفة .

---

[1] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

[1] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

وبعد عدة لقاءات اتفقنا على أن نفاتحه في أن يشاركنا في الأمر كلـــه ، ويوجهنا توجيها كاملا ، وبعد أن استمع إلى وجهـــة نظرنـــا هـــذه ، قال:ليس عندي مانع ، ولكن قبلها لي مطلبان :

الأول: أريد معرفة كيف التقيتم مع بعضكم البعض خاصة أن كل واحد منكم من بلدة بعيدة من الأخرى ولا يوجد اثنان فيكم من بلدة واحدة .

الثاني : لابد من أخذ إذن بذلك من الأستاذ المرشد .

فشرحنا له الظروف التي مررنا بها والمشاكل التي واجهتنا ، ولازالـــت تواجهنا ، خاصة عدم موافقة المسئولين على ذلك ، وذكرنا له الأسمـــاء ومضايقتهم لنا .

وبناء على ذلك ، نطلب أن يتقدم " العشرات "[1] الذين خرجوا مـــن السجن ويعرفهم بدلا منا ، ونتأخر نحن ونعمل تحت إمرتهم .

وأجبناه عن المطلب الثاني بأن لدينا إذنا سابقا من فضيلة المرشد .

ولقد عقب على كلامنا بالأتي :

بالنسبة للنقطة الأولى : ظهر عليه عدم الارتياح من اتصـــالنا بإحـــدى المجموعات القيادية للإخوان ، والتي تعتبر دائرة مغلقة على نفسها بحكم التقارب الفكري والعائلي والاجتماعي بينها وقـــال : " ســـيحاربونكم حربا لا هوادة فيها[2] ، قدر الله وما شاء فعل ، فانهم لا يوافقون علـــى شئ خارج عنهم وعن دائرتهم .. "

وبالنسبة للنقطة الثانية[3] : أجاب أن هذا الإذن خاص بي شخصـــيا لا

---

(1) الذين أمضوا عشر سنوات كاملة في السجن ولم يداهنوا الحكومة

(2) أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق .. والعهدة على الراوي

(3) أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

بكم ، وأنا لا أفعل شيئا بدون مشورته ، ولابد من استئذانه أولا قبل البدء معكم ، وسوف أكتب له مذكرة بما سمعت منكم وأرسلها له أولا حيث أن وقته وصحته لا يسمحان بالشرح والجلوس معه لفترة طويلة

وبعد ذلك أرسل للأستاذ المرشد المذكرة مع الشرح والتعليق في عدة صفحات كما بلغنا ، وبعدها تم لقاء في بيته بالمنيل ـ بالروضة ـ وتناقش معه في أمر التنظيم ، وسأله الأستاذ المرشد عن العدد فأجابه بأنهم ما بين ٣٠٠ إلى ٣٥٠ شخصا ، فقال : أنا لا أتصور أنه في مصر ٣٠٠ رجل فما بالك بثلاثمائة رجل مسلم عليك بتربيتهم والاهتمام بهم ولا داعي لإضافة أحد جديد حاليا .

ولما أثار موضوع الإخوان المخالفين لنا في (الرأي) والسابق ذكرهم قال فضيلته : أن فلانا حضر إلىّ عدة مرات يشكو من ذلك وقال : أن هؤلاء هيودوا الجماعة في داهية ، ويشكون من خطورة كتاب المعالم فاجأب (فضيلة المرشد) :

" انتم خايفين من إيه ، وجماعة إيه اللي انتم خايفين عليها ، ما أنتم موتوها طول العشر سنين ، هو انتم فاكرين اللي قدمتوه هو ده كل شئ ، دا المسحيين على خلاف بينهم مات منهم ييجى ستين ألف .. دا الفلاحين بيموت منهم عشرين والاّ ثلاثين في أكلة ..." [1]

وأضاف (فضيلة المرشد) " إذا كنتم خايفين على أنفسكم ما تسيبوا الشباب اللي عايز يعمل ويستشهد في سبيل الله ، ناس عايزين يستشهدوا !!! ماتسيبوهم يستشهدوا !!

وأضاف (فضيلة المرشد) عن كتاب المعالم قائلا : أنا قرأت المعالم ...

---

[1] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

وانتم خايفين من إيه . هو مكتوب عليه اسم المؤلف وألا منشورات الإخوان المسلمين "[٢]

وأخيرا طلب (الشهيد) سيد قطب من فضيلة المرشد أن يكفوا من الكلام عن الإخوان (بقصد التنظيم) فقال : سأفعل إن شاء الله

والتقى الرجلان (المرشد والشهيد) ـ يرحمهما الله ـ مرة ثانية للتفاهم والتشاور في بعض الأمور على الرغم من المراقبة المستمرة لبيت الأستاذ المرشد ليلا ونهارا ، ولكنها عناية من الله سبحانه وتعالى .

خرج سيد قطب من عند فضيلة المرشد وبدأ يمارس عمله الجديد في قيادة هذا التنظيم الوليد .. هذا التنظيم الذي أسلم قياده الفكري تماما للشهيد سيد قطب .. ولم لا ؟

فهو الوحيد في الإخوان الذي رضي بأن يقوم بهذه المهمة الشاقة .. وفور خروجه من السجن !! .. وبدأ (الشهيد) في مهمته التربوية والسياسية فورا .. وتوالت المحاضرات بين الشهيد والقيادة مرة كل أسبوع على الأقل استطاع سيد قطب خلالها أن ينشئ تصورا اعتقاديا فريدا وجديدا في عقل وقلب هذه القيادة واستمر على هذا الحال حتى اعتقل سيد قطب في ٩ أغسطس ١٩٦٥م وقبل اكتشاف التنظيم ولقد سبقه في الاعتقال محمد قطب حيث اعتقل محمد قطب في يوليو (أوائل شهر يوليو) عام ١٩٦٥م

ولعل ابرز المهام التي قام بها الشهيد سيد قطب للتنظيم في هذه الفترة :

- وضع منهج ثقافي متكامل للتنظيم
- إخراج كتاب معالم في الطريق

---

[2] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

- تكوين رأى في الاغتيالات
- تحديد مهمة واضحة للسلاح لدى الأفراد (الدفاع عن النفس)

ويحسن بنا قبل نهاية هذا الباب أن نلقى بعض الضوء على هذه القضـــايا :

وضع منهج ثقافي

قام الشهيد سيد قطب بوضع منهج ثقافي للتنظيم ، وكانـــت أهـــم المراجع الثقافية للتنظيم هي : ـــــ

- رسالة الإيمان ابن تيمية
- رسالة العبودية ابن تيميه
- زاد المعاد ابن القيم
- العقائد حسن البنا
- المصطلحات الأربعة أبو الأعلى المودودى
- مبادئ الإسلام أبو الأعلى المودودى
- الإسلام والجاهلية أبو الأعلى المودودى
- شهادة الحق أبو الأعلى المودودى
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين أبو الحسن الندوى
- النبّوة والأنبياء أبو الحسن الندوى
- من كتاب في ظلال القرآن : تفسير السور التاليـــة (المقدمـــة بصفة خاصة)

الأنعام – الأعراف ـــ يونس ـــ هود ـــ يوسف ـــ المائدة ـــ النساء ـــ البقرة ـــ آل عمران ..... بنفس الترتيب

لان السور الخمس الأولى[1] مكية وتتناول العقيدة ومحاربة أهل الباطل لها ولاتباعها من الرسل الكرام ، والسور الباقية مدنية تتناول الجوانب التشريعية والتطبيقية في وجود الدولة المسلمة

كتب سيد قطب

هذا الدين ـــ المستقبل لهذا الدين ـــ خصائص التصور الإسلامي ـــ معالم في الطريق ـــ الإسلام ومشكلات الحضارة والعدالة الاجتماعية في الإسلام

كتب محمد قطب

منهج التربية الإسلامية ـــ جاهلية القرن العشرين ـــ هل نحن مسلمون – معركة التقاليد ـــ التطور و الثبات في النفس البشرية– في النفس والمجتمع

السيرة النبوية

كتاب السيرة لابن هشام

الحديث

رياض الصالحين

الفقه

فقه السنة سيد سابق

سبل السلام للإمام الصنعانى

الكتب السياسية

الذئب الأغبر للشيخ مصطفى صبري مفتى تركيا الأسبق

الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر د. محمد محمد حسين

---

[1] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق .. مع زيادة طفيفة مني حيث كنت دارسا للمنهج كله

بروتوكولات حكماء صهيون محمد خليفة التونسي

خطر الصهيونية العالمية على الإسلام والمسيحية عبد الله التل

العالم العربي اليوم مورو برجر

الغارة على العالم الإسلامي مترجم

الإسلام في العصر الحديث (مترجم) ولفريد كانتل سميث

الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د. محمد البهى

زعماء الإصلاح أحمد أمين

حاضر العالم الإسلامي شكيب ارسلان

كتاب معالم في الطريق

كان كتاب معالم في الطريق هو الدستور الفكري لتنظيم (٦٥) ، وهو كتاب يحمل في طياته ثورة فكرية هائلة فيما يخص المعتقدات والتصورات والأساس النظري للحركة .. هذه حقيقة لا مراء فيها .. ولقد قرأته عدة مرات ومرات وكدت احفظه .. ولما سألني وكيل النيابة داخل السجن الحربي لماذا الإخوان المسلمون : قلت له في سذاجة بالغة لان الأستاذ سيد قطب قال في كتاب معالم في الطريق في صفحة (٤٠) ما نصه " إن التزام المنهج ضروري كالتزام العقيدة " وعلى الفور احضر وكيل النيابة الكتاب وقرا نفس السطور في نفس الصفحة وسجلها كاتب النيابة .. ومن يومها اعتبروني (عقائديا) و (منظرا) وأخذت أسرتي الأخوانية كلها حكما بالبراءة وأخذت أنا حكما بالأشغال الشاقة لمدة ١٢ عاما .. " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم "[1]

الاغتيالات

---

[1] سورة البقرة

واضح من التحقيقات والمذكرات التي نشرت في هذا الشأن أن :

١- علماء الإخوان ومنهم الشيخ عبد المتعال الجابرى لم يوافقوا على عملية اغتيال عبد الناصر .

٢- بعد اجتماع المطرية في منزل الشيخ نصر عبد الفتاح عام ١٩٥٨م استقر الرأي على أن اغتيال عبد الناصر خطأ تنظيمي قاتل .. وخسائره اكبر من نفعه .. إن كان فيه نفع .. وإذا مات عبد الناصر سوف يحضر بعده واحد من رجاله .. أو من الشيوعيين ، وسوف يكون هذا مبررا قويا لمجزرة دموية بالآلاف للإخوان دون نفع يذكر .

٣- بعض الشباب كان على اقتناع بضرورة اغتيال عبد الناصر .. وليكن بعدها ما يكون ، ولكن ليس هذا الخط العام الذي تم الاتفاق عليه .

٤- حتى مجموعة كلية الهندسة التي كنت أنا منها كان اغلبهم غير موافق على اغتيال عبد الناصر ولكنه في الأيام الأخيرة للتنظيم ، وقبل الاعتقال بأقل من شهر واحد وجد نفسه يساق سوقا في الأحداث بلا أدنى قدرة على التفكير والاعتراض .. وهذه أحد المساوئ الكبيرة للتنظيمات السرية .. بل هي بلوى هذه التنظيمات السرية .

٥- ورغم كل هذا فقد وقعت القيادة العامة للتنظيم.. في قرار كان خاطئا .. وهو قرار مقاومة السلطات عند الاعتقال ومواجهة السلطات .. كأنهم ند للحكومة .

٦- وتبع هذا القرار .. قرار مقاومة الاعتقال تبعه قرار آخر هو الاحتفاظ بهذا السلاح الذي لا يسمن ولا يغنى من جوع .. ولكنه كان دليلا ثابتا على أركان الجريمة .. وأذكر أنني ــ شخصيا ــ قلت ونحن سائرون على كوبري جامعة القاهرة بالجيزة للأخ فاروق المنشاوى ــ

رحمه الله – يا فاروق لابد من التخلص من السلاح ورميه في النيل حتى لا تكتمل أركان الجريمة .. ولكنه ـــــ رحمه الله ـــــ لم يوافق على هذا القرار .. وكانت الأحداث أسرع منه ومن تفكيره .. وكـــان الجميـــع مضطرب التفكير .

أما الشهيد سيد قطب رحمه الله :

١. لم يوافق على مبدأ الاغتيالات .. وخصوصا اغتيال عبد الناصر .. فسوف يأتي بعده من هو أسوأ منه .

٢. العمل الأساسي للتنظيم هو إيجاد قاعدة إيمانية صلبة يقوم عليها هذا البناء الشامخ

٣. إن قيام الدولة الإسلامية يأتي من القاعدة وليس من القمـــة .. وكتابه (معالم في الطريق) شاهد على ذلك ولنا معه عودة في فصول أخرى من هذا الكتاب إن شاء الله .

٤. أن هناك مواصفات للقاعدة الإيمانية الصلبة غير متحققة حـــتى يتنزل عليها نصر الله وهذه المواصفات لمجموعة من المؤمنين كما يقول الشهيد سيد قطب : (خلت نفوسهم من حظ نفوســـهم ولم يعد لهم اعتزاز بجنس ولا وطن ولا أهـــل ولا مـــال ، ولم يعودوا ينتظروا حتى مجرد انتصار هذا الدين على أيديهم " [1] – حينئذ – أي عندما تتكون مجموعة بهذه المواصفات فعل الله بهم ما شاء .. أما النصر ، وإما الشهادة مثل أصحاب الأخدود وظروف العصر لا تسمح للإخوان بقيام جمهورية مثل جمهورية (زفتي) التي أعلنها بعض الناس في أيام الملك فؤاد .. فسوف

---

[1] سيد قطب .. معالم في الطريق

تدك هذه الجمهورية بالطيران غير مأسوف عليهم ، فلن تبكى عليهم السماء ولا الأرض ، لأنهم تجاهلوا نواميس الكون .

٥. أن الله عز وجل غنى عن العباد ، فليس محتاجـــا – ســـبحانه وتعالى ـــ إلى أناس يعبدونه ويحكمون شريعته وفى الأثر " أطت السماء وحق لها أن تئط ، فليس فيها موقع قدم إلا وعليه ملك راكع أو ساجد لله تعالى " ومن ثم فليس المولى عز وجل محتاجا إلى حاكم يحكم بشريعته ولكن الناس هم المحتاجون إلى الإيمان .. والشريعة .. شريعة الله أعز من أن يفرضها الله على الناس جبرا لأن الناس هم المحتاجون إلى الشريعة .. ولابد أن ينبـــع طلب تحكيم الشريعة من الناس وليس من حـــاكم فـــوقهم .. واذكر أنني (كاتب هذه السطور) طرحت استفتاء على اكثر من ألف شخص هل الشريعة أهم عند الناس أم لقمة العـــيش فكان الجواب العملي لقمة العيش .. حينئذ لا يستحق هؤلاء الناس شرف التحاكم إلى شريعة الله .. فالأمر يحتاج إلى وعى وإلى جهد من الدعاة إلى الله .. جهد عظيم .. ثم إلى صدمات للجماهير تفتح قلوبا غلفا ، وآذانا صما وأعينا عميا ولهـــذا لم يتحمس الشهيد سيد قطب لفكرة اغتيال عبد الناصر بواسطة إسماعيل الفيومي الحارس الشخصي لرئيس الجمهورية .. ولكن هل كان لعلى عشماوى رأى آخر ... !!! وهـــذه مســـاوئ التنظيمات السرية المسلحة .

٦. أن فترة قيادة سيد قطب للتنظيم هي عام واحد فقط ، وهـــى فترة ليست كافية لدراسة التنظيم واتخاذ قرارات حاسمـــة .. علاوة على عاملين مهمين في حياة سيد قطب هما

مرضه الشديد واعتلال صحته ، وانشغاله الشديد بالانتهاء من إعادة كتابة الظلال قبل موته .. ولم يتمكن من إنجاز سوى إعادة كتابة ١٣ جزءا فقط حتى بداية سورة النحل كما علمت من الإخوان حينذاك .

٧. اختار سيد قطب منهج التوجيهات العامة وليس الدخول في التفاصيل

٨. لم يستطع الشهيد أن يصدر قرارا حاسما بالتخلص من السلاح الذي لا يسمن ولا يغنى من جوع رغم حياته الطويلة في السجون ووجود الأستاذ محمد يوسف هواش إلى جانبه وهو من المتخصصين في العمل السري .. ويعرف ضرر وجود سلاح بلا فائدة تذكر

٩. قرار قيادة التنظيم بمقاومة السلطات عند الاعتقال[1] هو قرار شبابي عفوي تماما .. واتخذ في لحظة حماسية ليست فيها خبرة خبراء الإخوان

١٠. المعلومات الخاطئة التي قدمها على عشماوى للشهيد سيد قطب عن إمكانات أفراد التنظيم .. الذين تم الإمساك بهم في سهولة ويسر منقطع النظير ولم يستطع أحد أن ينفذ برنامج مقاومة السلطات ولا هذا القرار الخاطئ الذي اتخذوه ، ولعل الاستغراب الذي عبر عنه الأستاذ المرشد حسن الهضيبى .. قائلا .. وهل يوجد في مصر ٣٠٠ رجل مسلم .. وقال لسيد

---

[1] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

قطب " خلى بالك منهم يا سيد ومن تربيتهم ، ولا داعي من ضم أفراد جدد" .

١١. أكرر أن الأحداث كانت أسرع من تفكير الشهيد علاوة على صعوبة الاتصال بأفراد التنظيم .

تحديد مهمة السلاح

– اعتبر سيد قطب أن السلاح لدى التنظيم سلاح شخصي

– اعتبره أيضا سلاحا للتدريب على استعمال السلاح لدى التنظيم .

– كان يظن أن الوضع آمن وأنه في نفس الظروف قبل ٥٤ التي دخل فيها السجن حيث كانت حيازة السلاح شيئا عاديا .

– أن قطع السلاح الموجودة لا تتعدى عشرة قطع لا تكتفي لأي عمل عسكري إطلاقا .. فلا خوف منها .

– لعل الأستاذ سيد قطب لم يعلم بقرار قيادة التنظيم بمقاومة السلطات .. فلعله كان معتقلا حين اتخذ هذا القرار ، ولم يذكر القيادي أحمد عبد المجيد في كتابه[1] تاريخ هذا القرار .

كل هذه القضايا والمشاكل استفاد منها الإخوان برئاسة الأستاذ عمر التلمساني فقرروا التخلص من أي سلاح وعدم حيازة السلاح ،وحظر السلاح، وحظر مقاومة السلطات عند الاعتقال، وحظر العمل السري والسعي لعلنية الجماعة في صورة خوض الانتخابات المجالس النيابية والنقابات .. وبل وحظر ضم أي أفراد من الوظائف الحساسة إلى الإخوان لأن هذا يسبب حساسية شديدة والقرار

[1] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

الصائب للأستاذ عمر التلمساني رحمه الله هو " أن معركتنا الأساسية هي هداية جماهير الناس إلى حقيقة هذا الدين .. وليس الحكـــم أو الحاكم هو معركتنا "

وأخيرا

رغم كل ما قيل عن قصور ، ونقص خبرة ، وأخطاء في التكتيـــك والحركة ، ورغم كل ما في التنظيم من تداعيات .. إلا أن التنظيم ، والقبض عليه والإعلان عنه ، وهذه الأعداد الهائلة الـــتي دخلـــت السجون ، وهؤلاء الشهداء الكرام .. كل هذا أعاد الحياة إلى دعوة الإخوان من جديد واستقر في يقين العالم أن دعوة الإخوان يستحيل عليها الإبادة بفضل الله ويستحيل الانحراف بها عن مسارها الأصلي كما فعلوا بالحركة المهدية في السودان أو الوهابية في بلاد الحجاز ، ويستحيل احتوائها وإبادتها بفعل الثوريين كما حـــدث للحركـــة السنوسية في ليبيا ... ولهذا الموضوع حديث في حينه إن شاء الله .

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

التحقت بكلية الهندسة جامعة القاهرة عام ١٩٥٩م ، ورفضت السكنى في المدينة الجامعية ، وفضلت السكن مع الطلبة المغتربين في المناطق المحيطة بجامعة القاهرة ، فأمضيت العام الأول في حي المنيل بمنطقة الروضة .. ولقد كان هذا العام عصيبا في حياتي .. مرض فيه والدي مرضا شديدا ، واغلق متجر الأسمدة (شونة) الذي كان يملكه والدي ، ثم اضطررنا إلى بيع " الشونة " نفسها واضطرب البيت بمرض والدي اضطرابا شديدا .. ثم كان سكنى في مصر مع طلاب اختلف معهم في الطباع والتوجهات ... وكانت الدراسة في كلية الهندسة باللغة الإنجليزية أغلبها .. وهي مشاكل أغلب أبناء الريف .. بل ومحدودي الدخل منهم ، فتعثرت في هذا العام في درجات أعمال السنة التي كانت تمثل من ٤٠% من الدرجة النهائية مع مرض والدي .. هذا بالاضافة نظام كليات الهندسة في السنة الإعدادية الذي يحتاج إلى مراجعة.. مع مضايقات في السكن مع طلبة اختلف عنهم كثيرا .. وكانت النتيجة أنني لم أوفق في عامي الأول في كلية الهندسة .. لتداعيات شتى .. واضطررت لإعادة هذه السنة .. ولكن على مادتين ونصف فقط .. لم أذاكرهما .. وكانت أعمال السنة سيئة علاوة على اللغة الإنجليزية في أربعة كتب في مادة الفيزياء .

ومع هذا الفراغ عملت " ملاحظ مباني " مع مقاول قريب لي في مقابل سبعة جنيهات ونصف في الشهر (٢٥ قرشا في اليوم) وكان هذا المبلغ كبيرا آنذاك .. ولكن هذا الوسط غير المتدين مع ظروف الهزيمة النفسية بسبب الرسوب الذي لم أكن أتوقعه يوما .. اهتزت عباداتي كثيرا ..

وجاءت إجازة نصف العام ولاحظت أمي على ذلك فـــأعطتني درســـا قاسيا لا أنساه كان هذا الدرس سببا مباشرا في استقامة أحـــوالي حـــتى اليوم وأسال الله حسن الخاتمة .

واتخذت معي أمي ـــ رغم أنها أنجبتني بعد حوالي عشرين عامـــا مـــن الزواج وبعد موت عدة إخوة لي ـــ اتخذت إجراءات قاسية :

- منعت عني المصروف نهائيا .. فلم تنجح وعاندت معها
- منعت عني الطعام فكانت تغلق الحجرة التي بها الطعام فعاندت أيضا
- كنا في بيت كبير للعائلة به حوالي عشرون فردا .. فأمرت الأطفـــال أن ينادوني بأسماء غير المسلمين من اليهود ومن الكفـــرة .. ليـــل نهـــار .. فانهارت مقاومتي تماما ولكنها لم تلن لها قناة
- مرضت مرضا شديدا وانتابتني الحمى .. فمنعت عني مصاريف الكشف .. بل ومصاريف العلاج .. حتى حملتني أختي على حمار وذهبـــت بي إلى " الوحدة الصحية " واشترت لي العلاج

وكانت أمي تقول أبوه المسلم أولى بمصاريف العلاج منه .. الـــ ... مع فتوى بالتكفير .. كل هذا بسبب التقصير في الصلاة .. وكانت مـــدة التقصير في الصلاة حوالي خمسة شهور

ولم تكن أمي رحمها الله من جماعة التكفير .. بل كانت أمية لا تقـــرأ ولا تكتب .. ولكن الصلاة عندها تساوى الإيمان .. والتقصير في الصـــلاة يساوى الكفر البواح رحمها الله رحمة واسعة .. فكانت أمي سببا في توبة نصوح .. وعدت إلى الله وانتظمت في الصلاة ثم سافرت إلى مصـــر .. فلم ارسب بعدها أبدا .. ولم اترك بعدها فرضا والحمد لله رب العالمين.

ولقد أردت أن أورد هذا الدرس لأمهات تنجب ولدا واحدا وكفى كما في برنامج " الأسرة السعيدة " في التليفزيون ويصير هذا الولد الوحيـــد

أزمة في كل بيوت العصر الحديث من حيث التدليل .. الأنانية .. الرفاهية .. النعومة.

وانتهى العام الدراسي .. وانتقلت إلى قسم الهندسة الكيماوية .. وفى هذا القسم رأيت (الشهيد) فاروق المنشاوى كان يحضر معنا محاضرات " الفيزياء " في مدرج (٣١٠١) للأستاذ الدكتور لطفي على الحو ..

وفاروق هذا شاب طويل وسيم وجهه ناصع البياض مشوبا بحمرة في الخدين .. يعلوه الخجل .. هادئ الطباع .. قليل الكلام .. عليه سمات الجدية .. مع وسامة ملحوظة .

وكنت أجلس وراءه وأطيل النظر إليه .. ولم أجرؤ على التعرف عليه .. ولكن كنت أجلس في المدرج في الصف الذي وراءه لكنه تعرف على زميل آخر في غاية الذكاء اسمه " فايز " .. وبسرعة نقل (فاروق) هذا التعارف إلى حوار عن " الدين " و" التدين " وكان زميلنا " فايز" يناقشه بصراحة شديدة مع قدرة فائقة على الحوار .. كل هذا النقاش يبدأ قبل محاضرة الفيزياء يومي " الأحد " و " الاثنين " من كل أسبوع .. وينتهي هذا الحوار عند حضور الأستاذ الدكتور لطفي على الحو .. ويتواعد الزميلان على استئناف الحوار في الأسبوع المقبل واستمر هذا الحوار طوال العام وكنت احرص على الجلوس ورائهما كل مرة استمع إلى الحوار .. وفى العام التالي توطدت العلاقات بين " فاروق " و " فايز " بصورة كبيرة .. وكنت أصلى معهما في مصلى "قسم الهندسة الكيماوية " وهى مصلى صغير مفروش بقش الأرز في مقابل مبنى القسم .. وكثيرا ما كنا نصلى الظهر وأحيانا العصر والمغرب والعشاء في أيام العملي حيث يستمر العملي في قسم الكيمياء حتى قبل الثامنة مساء بقليل أي بعد صلاة العشاء بوقت طويل في أيام الشتاء .

وفى هذه المصلى تعرفت على مجموعة الهندسة كلها :

فاروق المنشاوى ــ فايز إسماعيل ــ مصطفى حسين المغير ــ على بكرى بدوى ــ محمد أحمد البحيرى ــ أحمد عوض كيوان ــ جلال بكــرى ديساوى ــ السيد سعد الدين الشريف ــ عز الدين عبد المنعم علــى شمس ــ محمد عبد الحميد خفاجى ــ ومحمد أحمد عبد الــرحمن (مــن قسم التعدين والناجم)

وبدأ فاروق المنشاوى يظهر كصاحب توجه إسلامي قوى بين الطلبة .. وكان رحمه الله ودودا بشوشا مهذبا .. لكنه أيضا معتز بنفسه .. واثــق الخطى .. وبدأ يجرى حوارات مع الطلبة .. لابد أن نفعل شيئا لخدمــة الإسلام .. لابد أن نخدم الدين ويكرر قوله تعالى " وما خلقــت الجــن والأنس إلا ليعبدون " لابد أن تكون (عابدا) قبل أن تكون (مهندسا)

فالهندسة من أجل لقمة العيش .. أما العبادة فثمنــها جنــة عرضــها السماوات والأرض أعدت للمتقين .

وجاء المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي وتطاول (صلاح جــاهين)[1] رسام الكاريكاتير في جريدة الأهرام وتطاول على فضيلة الشيخ محمــد الغزالى فقامت مظاهرة كان من قادتها فاروق المنشــاوى واعتقلــوه في مديرية الأمن بالجيزة ثم أفرجوا عنه .. ولم يرتدع (صــلاح جــاهين) صاحب التوجه اللاديني .. فاستخدم فنّه طوال حياته في الهمز واللمــز على قيم الإسلام الثابتة ، وعلى رسول الإسلام محمد صــلى الله عليــه

---

[1] له توجهات شيوعية ، لا يأبه بالدين ولا بالتدين وله كاريكاتيرات يســخر فيهــا مــن القــيم والعادات الإسلامية ، وفي مرة تطاول على النبي صلي الله عليه وسلم .

وسلم .. وخرج فاروق المنشاوى من المعتقل ممتلئ الحماس ولم تهتز لـــه شعره بل زاد إصرارا على ضرورة عمل شئ للإسلام .. ومـــن يومهـــا اقتنع فاروق بأنه لابد من اغتيال عبد الناصر ولكنه لم ينشر ذلك إلا مع الخاصة من أصفيائه .. ولم أكن أنا ـــ بعد ـــ منهم .. ولكـــني كنـــت لازالت في أوائل الطريق كما يعتقد فاروق رحمه الله .. وذلك لانشغالي بالعمل بعد الظهر لتحسين الدخل بجوار دراستي في الصباح .

وبدأ فاروق المنشاوى يمشى معي من عند كلية الهندسة حـــتى ميـــدان الجيزة ويسألني عن الدين والقراءات والثقافة .. والتاريخ وغيره وشـــيئا فشيئا زارني في مسكني ودعاني للزيارة في بيته وتوطدت الصـــداقات ، ورأى عندي المأثورات .. وبدا يعطيني كتب الأستاذ محمد قطب

- كتاب معركة التقاليد
- هل نحن مسلمون
- في النفس والمجتمع
- منهج التربية الاسلامية

ثم انتقل إلى كتب الأستاذ أبو الأعلى المودودى

- مبادئ الإسلام
- الإسلام اليوم
- المصطلحات الأربعة
- الإسلام والجاهلية
- شهادة الحق

ومع تبادل الزيارات وتبادل الكتب توثقت صلاتنا .. ففاتحني في العمل للإسلام ودعاني للذهاب إلى مقر دعوة التبليغ في (مسجد حوض الزهور) حي (القللى) في القاهرة قرب رمسيس

وهناك تعرفت على كثير من أفراد دعوة التبليغ منهم الشيخ إبراهيم عزت وغيره الكثير .. وسألني فاروق عن رأيي في التبليغ فاختصرت عليه الطريق وقلت لـــه بصراحة الإخوان أحسن بكثير ، ولهم طعم ثاني فخاف منى خوفا شديدا وانزعج من المفاجأة الصريحة وبدأ حملة تقصى الحقائق حولي فلازمني عدد مـــن زملائـــه ملازمة شديدة للكشف عن هويتي التي كانت أبسط بكثير من هـــذا الانزعـــاج وحكيت لهم قصة طفولتي مع الإخوان فاطمئن الجميع إلى أنني لست جاسوســـا عليهم ولا مباحث عليهم .. ففاتحوني في الانضمام إلى الإخوان فوافقـــت بغـــير شروط لسابق معرفتي القديمة بالإخوان وصار انضـــمامي إلى التنظـــيم ســـهلا وميسورا وبدأت التهم كل كتب محمد قطب وسيد قطب ، فمن كتـــب محمـــد قطب :

قبسات من الرسول ـــ هل نحن مسلمون ـــ معركة التقاليد في النفس والمجتمـــع ـــ منهج التربية الإسلامية ـــ منهج الفن الإسلامي ـــ الثبات والتطور في النفس الإنسانية ـــ جاهلية القرن العشرين .. وكلها لمحمد قطب

أما كتب الأستاذ سيد قطب

المستقبل لهذا الدين ـــ هذا الدين – خصائص التصور الإسلامي (وهو من أهم كتب الأستاذ سيد قطب .. وهو منحنى جديد في العقيدة)– معالم في الطريـــق وحفظت معظم فقرات الكتاب ، – في ظلال القرآن الأجزاء من ١ ـــ ١١ حتى سورة يونس .. وكنت أصوم الاثنين والخميس وأوفر وجبة غذائية لكي أشترى آخر الشهر جزءا من أجزاء (في ظلال القرآن) حيث كان يصـــدر في أجـــزاء مستقلة كل جزء ثمنه ثلاثون قرشا .. ويجرى عليه الحاج وهبة حســـن وهبـــة تخفيضا ٢٥% للطلبة فيصير ثمنه ٢٢.٥ قرش صاغ أي أن ثمن الأربعة أجـــزاء اقل من جنية مصري واحد بأسعار ذلك الزمان

الانتظام في الأسرة

بدأت انتظم في أسرة تربوية في بيت (الشهيد) فاروق المنشاوى وأعضاء هـــذه الأسرة فاروق المنشاوى ـــ فايز إسماعيل ثم بعد ذلك على بكرى ومحمد خفاجى وعز الدين عبد المنعم شمس ومن تسمح ظروفهم من الخريجين مثل جلال بكرى وغيرهم

أما الأخ سيد سعد الدين الشريف فانتظم في أسرة في حي (السيدة زينب) مع محمد البحيري ومحمد أحمد عبد الرحمن وكمال سلام ومحمد عبد المعطـــى عبـــد الرحيم (محمد رحمي)

وكان منهج الأسرة إفطار بعد الصيام .. صلاة المغرب.. قـــراءة المـــأثورات .. صلاة العشاء .. قراءة القرآن ..خواطر حول القراءة .. مدارسة في كتـــاب .. مناقشة حول أحوال المسلمين

أما السلاح والاغتيالات .. فلم يكن هناك أدنى حديث عنها أو حوار فيها على الإطلاق .. بل المستقر في فكرنا أننا .. كما يقول الشهيد سيد قطب .. نريـــد إقامة قاعدة إسلامية صلبة يقوم عليها البناء الإسلامي الكبير .. وسوف يستغرق هذا وقتا ليس بالقصير

ولقد أعجبتني عدة كتب فدرستها دراسة مركزة وهى :

١- خصائص التصور الإسلامي سيد قطب

٢- مبادئ الإسلام للمودودى

٣- المصطلحات الأربعة للمودودى

٤- معالم في الطريق سيد قطب

وكنت أحفظ هذه الكتب الأربعة عن ظهر قلب .. ولم أكن أجد فيهـــا وقتها أي فتوى للتكفير أو أي حديث عن التكفير .. ولم يكن للـــتكفير مكانا في قلوبنا ولا في تخيلنا .. على الإطلاق حتى دخلنا السجن .

وكان جلال بكرى قد تخرج وعمل مهندسا بمصنع الأسمدة بالســـويس

وله إجازة يومان في الأسبوع يحضر إلى الجيزة حيث كان من سكانها الأصليين (في شارع المحطة) ويذهب إلى والديه بضع ساعات معدودة ثم يأتي عندي في شقتي ويقيم معي نتدارس كتب الشهيد سيد قطب

التربية الروحية

١- كان فاروق المنشاوى يصلى بنا في نهاية اللقاء ركعتين قيام الليل يطيل فيهما القراءة والركوع والسجود ، ويقرأ بصفة دائمة قوله عز وجل " كل نفس ذائقة الموت ، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ... "[1] ويطيل التأمل فى كلمة (فاز) .. حتى فاز بالشهادة رحمه الله .

٢- كان الأخ مبارك عبد العظيم .. يصلى قيام الليل يستفتح بسورة البقرة .. ويتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم .. كما روى البخاري كانت قراءته مدا .. يمد ببسم الله ، ويمد بالرحمن ، ويمد بالرحيم كما تحدث السيدة عائشة رضى الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم .. يقف مبارك عبد العظيم قارئا بهدوء وسكينة حتى تتملل أقدام المصلين وراءه ثم يركع .. وبعد السلام .. يقول " هذا هو الطريق " ولقد كان له فضل التربية الروحية لغالبية أبناء تنظيم القاهرة والجيزة .

التربية العسكرية

١- التدريب على المشي الطويل .. وكان على أربع مراحل بالنسبة لسكان الجيزة :

- من ميدان الجيزة إلى الهرم (٧.٥ كيلو متر)
- من باب اللوق إلى حلوان (٢٠ كيلو متر)

---

[1] آل عمران

- أو من أول شارع الهرم شمالا على ترعة المريوطية لمسافة (٣٠ كيلو متر)
- من شارع الهرم على ترعة المنصورية حتى قرية نكلا ثم القناطر الخيرية (٣٦ كيلو متر)

٢- التدريب على المصارعة اليابانية ...وقد كان يتولاها الكثيرون من الإخوان المدربين مبارك عبد العظيم ـــ حسين عبد العزيز قرقش (من المنصورة) ـــ رحمه الله ـــ وغيرهما .. ثم يصير المتدربون مدربين

٣- التدريب على استعمال السلاح .. فك وتركيب المسدس واستعماله

٤- تعليم السباحة ... وكان يتم ذلك في حمام سباحة كلية الهندسة على يد مدرب قدير هو أيضا مبارك عبد العظيم عياد وكان الرأي السائد أن هذا التدريب هو تعلم فن الدفاع عن النفس الذي كثيرا ما يفيد عند اللزوم .. فإذا جاء الشيوعيون مثلا واستولوا على الحكم كما كان يردد الشيخ عبد الفتاح إسماعيل فسوف يقيمون مجزرة للإخوان حينئذ نستطيع الدفاع عن أنفسنا على الأقل ولا نموت (فطيس) كما يقال.

ولعل البعض كان له رأى آخر وهو الاستعداد للدفاع عن النفس في حالة الاعتقال .. ولكن أحدا لم يفعل شيئا من ذلك !!!

ولعل بعضا آخر كان يعد العدة لمقاومة الحكومة ، وكثير من الإخوان لا يبرؤون على عشماوى وآخرين من هذا المقصد .. كما كانت النية تتجه إليه قبل اللقاء الذي أداره بجدارة فضيلة الشيخ عبد المتعال الجابرى (عام ١٩٥٨) في منزل الشيخ نصر عبد الفتاح ، وكلاهما من أجلاء

علماء الأزهر الشريف من الإخوان المسلمين .. والله اعلم بالسرائر

وأود أن أقول أن الرأي في التعامل مع الحكومة كانت هناك حياله عدة أراء :

١. الندية للحكومة حيث كان عبد الناصر ورفاقه أفرادا في الإخوان المسلمين ثم انشقوا عنه ويجب تأديبهم
٢. الانتقام لشهداء الإخوان في (١٩٥٤) ومذبحة طره في (١٩٥٧) .. وليكن ما يكون
٣. أن عبد الناصر حجر عثرة في طريق الدعوة ويجب إزالته.
٤. رأى الشيخ عبد المتعال الجابرى .. أن اغتيال عبد الناصر مضاره كثيره ونفعه معدوم .. وسوف يجئ بعده الشيوعيون .
٥. رأى الشهيد سيد قطب أن انتصار الإسلام يأتي بتكوين قاعدة إسلامية صلبة ، يقوم عليها البناء الإسلامي العظيم ولا يجئ الانتصار بتغيير فوقى أبدا.[1]
٦. لابد من البدء أولا بجمع شتات جماعة الإخوان أولا وإيقاظهم والله اعلم بالخطوة الثانية بعد ذلك .
٧. رأى فضيلة المرشد حسن الهضيبى عدم ضم أفراد جدد والعمل على تربية العدد الحالي (٣٠٠ ــ ٣٥٠) .

ولكن ماذا كان قرار على عشماوى رئيس الجهاز العسكري للتنظيم .. لقد كان له القرار الأخير في فترة المواجهة حيث كان سيد قطب معتقلا وكان وحده همزة الوصل بين كل المناطق ، كما كان أيضا رئيس لأكبر تجمع شبابي في القاهرة والجيزة .. وهو المسئول عن السلاح .. وهو

---

[1] سيد قطب ... معالم في الطريق

المسئول عن الاتصال بالشهيد سيد قطب .

الأيام العصيبة

بدأت بوادر الخطر في التنظيم تظهر في أول يوليو ١٩٦٥ ، فقلد قرأت بنفسي في الأهرام للمستشرق جيب يحذر من خطر الإخوان المسلمين في مصر وأنهم بدءوا ينظمون صفوفهم رغم أنه لا يبدو على السطح السياسي أي شئ يشير إلى هذا ، ولكن كتاب المعالم كانت فيه إشارة أكثر من واضحة فهو ــ أي الشهيد سيد قطب ــ يقول في مطلع كتابه معالم في الطريق موجها حديثه إلى " الطليعة المؤمنة " كما أسماها الشهيد [١] .. وتم طبع عشرة آلاف نسخة وزعت منها ستة آلاف في مصر والأربعة آلاف الأخرى ذهبت إلى الدول العربية .. ومن بينها ليبيا فيما اذكر

وبدأت سلسلة من الإجراءات الأمنية في مصر لخصها أحمد عبد المجيد في كتابه[٢] فيما يلي تحت عنوان بوادر الخطر .

١- بعد ظهور كتاب " معالم في الطريق " بدأت أجهزة المباحث تنشط خوفا من وجود تجمع على هذه الأفكار التي وردت فيه ، أو الخوف من أن يحدث تجمع على ذلك خاصة مع ورود فقرات منه تشير صراحة إلى ذلك ، وبدأ فعلا رجال المباحث يستدعون بعض الإخوان في مناطق مختلفة يناقشوهم ، ويستفسرون منهم ، وكثيرا ما كان محور المناقشة هو كتاب " معالم في الطريق " وما به من أفكار ... الخ

٢- كانت توجد في هذه الفترة قضية جواسيس فرنسيين ، ونشرت الصحف على لسان أحدهم " يوجد نشاط للإخوان في مصر ، ولكن لا

---

[1] انظر مقدمة معالم في الطريق لسيد قطب

[2] أحمد عبد المجيد .. الإخوان وعبد الناصر بتصرف

يمكن فهمه أو تحديده ".

٣- وزعت في بعض دور الصحف والنقابات منشورات تهاجم الحكومة تحمل طابع ولهجة الإخوان ومع علمنا بأن الإخوان براء من ذلك ، إلا أننا أرجعنا الأمر إلى احتمالين :

- أن يكون الشيوعيون هم أصحاب هذه المنشورات ويريدون الوقيعة بين الحكومة والإخوان[١]

- أن تكون المباحث وراء ذلك لتكون مبررا لاعتقال الإخوان بافتعال هذا السبب أو غيره أو بدون سبب إطلاقا كحادث المنشية الذي يتأكد يوما بعد يوم تدبيره ، وما أعقبه من أحداث عام ١٩٥٤م.

٣- زار شواين لاى رئيس وزراء الصين مصر في ذلك العام ، وأشيع أن الإخوان وضعوا عبوة ناسفة في طريق القاهرة ـــــ الإسكندرية الصحراوي لنسف موكبه مع عبد الناصر[٢] وكان هذا الاتهام باطلا لا أساس له من الصحة ، واغلب الظن أن الشيوعيين هم الذين روجوا لهذه الشائعة .

٤- نشرت مجلة روز اليوسف أن الإخوان يستعدون لانتخاب مرشد جديد لهم ، ومرشح لهذا المنصب ثلاثة أشخاص هم :

منير الدله

صالح عشماوى

مصطفى الملا

وكنا على يقين من كذب هذا الخبر :

---

[1] هذا الأسلوب كرره الشيوعيون أكثر من مرة في مصر في الستينات من القرن الماضي في أماكن شتى منها نقابة المحامين

[2] أظن أن مصدر هذه الشائعة هم رجال شمس بدران أو الشيوعيين

أولا : لوجود مرشد للإخوان والإخوان لا يرضون بغيره بديلا...

وثانيا : كيف يتم الانتخاب في مثل هذه الظروف ...

وثالثا : أن الاسم الثالث وهمي لا حقيقة له.

وأخيرا من غير المعقول أن تنشر مجلة مصرية خبرا كهذا دون إيحاء من السلطة

٥- تم بناء دورين جديدين في سجن أبو زعبل ـ كما أسلفنا ـ وتم كذلك في تلك الشهور التجهيزات لاستقبال (ضيوف) جدد من إعداد بطاطين وملابس وغيرها ، قيل أن عددها ستة آلاف بدلة سجن ... وقد تأكد لنا هذا الخبر بعد اعتقال الإخوان في هذا السجن ورؤيتهم للمباني الجديدة ، وإخبار المساجين لهم بالاستعدادات قبل حضورهم .

٦- نشرت إحدى المجلات الأمريكية تحقيقا عن كتاب " جاهلية القرن العشرين " للأستاذ محمد قطب ، وكتاب " معالم في الطريق " للأستاذ سيد قطب وكتبت المجلة تحذر من الكاتبين والكتابين وتصفها بالتعصب

٧- نشرت إحدى المجلات اللبنانية انه اجتمع سفراء الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط الأربعة عشر سفيرا لبحث موضوع " عبد الناصر " وطالب أربعة منهم الإطاحة بعبد الناصر واستبداله لهبوط شعبيته ، وممكن عمل بعض الإصلاحات مع مجيء الوضع الجديد للسلطة ... أما العشرة الآخرون فقد طالبوا بالإبقاء عليه لأنه لازال الشخصية المرموقة على مستوى العالم العربي ، ويتفهم دوره جيدا في اللعبة ، ورفعت الدراسة من السفراء للإدارة الأمريكية ، فأخذت بالرأي الثاني وهو الإبقاء عليه في السلطة .. وطالبت الإدارة الأمريكية عبد الناصر سرعة اتخاذ خطوات نحو الصلح مع إسرائيل فأجابهم بان أجهزة الاستخبارات عنده تقول : الظروف النفسية للناس لا تتقبل هذا الأمر

الآن ، والسبب الثاني والعقبة في ذلك الإخوان المسلمون ، انتهى كلام المجلة ...

ثم يستطرد أحمد عبد المجيد[1] :

وتم بناء على ذلك عرض الموضوع ومناقشته مع الأستاذ سيد ، وكان ملخص ما دار في عدة جلسات ما يلي :

كانت هناك موافقة مبدئية من الجميع على رد الاعتداء والدفاع عن النفس وذلك لحماية الدعوة ، ووشبه الشهيد ذلك بسيوف بنى هاشم في مكة ، وبدأ السؤال عن الإمكانية والأفراد الذين يكونون على استعداد وذوى كفاءة معينة ، وكان أكثر المتحمسين لذلك على عشماوى ، والذي عرض إمكانية الأفراد بالقاهرة والجيزة وعددهم واستعداداتهم ، واتضح بعد ذلك عقب الاعتقال أن كلامه كان مبالغا فيه .

وبدأنا معاودة الاتصال بالخارج لتسلم السلاح السابق الاتفاق عليه مع على عشماوى وبعد التحري والتأكد أن تجهيزه تم بعيدا عن أي أحد وتم بأيدي الإخوان وحدهم ، وأنه موجود في أفريقيا ، وممكن وصوله عن طريق السودان وعمل ترتيب كل ذلك لاستلامه بدقة متناهية ومن ناحية أخري بدأ حصر العمليات التي ستتم داخل مصر وتحديد كل مجموعة لها وتمرينهم عليها ، وبدأت عمليات التدريب على السلاح والمتفجرات وغير ذلك على أن تكون للدفاع الشرعي فقط ، ورد العدوان ، ولا يكون البدء من جهتنا أبدا " انتهى كلام أحمد عبد المجيد

هذه هي رواية أحمد عبد المجيد عن هذه الأحداث وهو يقرر :

---

[1] المصدر السابق

وجود سلاح

١. إمكانية الحصول على سلاح جديد.

٢. عدم الاستسلام والدفاع عن النفس .

٣. إمكانيات السلاح والأفراد مبالغ فيه ... وهذه عيوب التنظيمات السرية.

٤. يتهم على عشماوى صراحة بالمبالغة في تحديد حجم الإمكانيات أما القيادي على عشماوى القائد العسكري للتنظيم فإنه يقول " في أحد الاجتماعات فاجأنا الأستاذ سيد قطب بأنه قد وردت إليه معلومات من مكتب المشير عامر تقول " نضرب الإخوان الآن ، أم ننتظر عليهم بعض الوقت " وقال إن هذه المعلومات أكيدة ، وأنه متأكد من مصادرها ، وأن الحكومة تعد لضرب الجماعة ، وأن علينا أن نستعد لذلك ولا ينبغي أن نعطيهم الفرصة ليضربوا الجماعة دون أن نرد عليهم[١] وكان من رأيه أنه ينبغي لذلك ــ أن نسرع في تدريب المجموعات التي ستقوم بتنفيذ أي عمليات فنعطيها أولوية في العمل وأن نشترى بعض الأسلحة وان نجهز أنفسنا لو حدث أي صدام أن نرد عليه وبعنف واستطرد على عشماوى قائلا [٢] :

كان هذا ما اتفق عليه في اليوم الأول وخرجنا من عنده نعد للأمر ، واتفق على أن أتولى أنا الأمور الخاصة بالتسليح والتدريب إلى جانب عملي كمسئول عن القاهرة ، وبدأت في إجراء لقاءات تدريبية في بعض المحافظات وفى القاهرة ، كنا نعطيهم تدريبا في الدفاع عن النفس وثانيا على السلاح وثالثا على بعض الأعمال التكتيكية التي يمكن أن تجابهنا في

---

[1] هذه ألفاظ على عشماوى في مذكراته ... وكثير من الإخوان يشككون فيها

[2] على عشماوى ... المصدر السابق

المستقبل.

وظلت هذه التدريبات قائمة على قدم وساق ، وكانت إحدى مشاكلنا أن الوقت قصير ، ولم تكن الأسلحة وصلتنا ، ولـذلك فـإن مهمـتي للتجهيز كانت صعبة جدا ، وكان عليّ أن ابـدأ في حشـد أسـلحة ومفرقعات استعدادا لمثل هذه الأحداث المرتقبة ، فقمت بتكليف الأخ" مبارك عبد العظيم " بأن يختار من بين الاخوة المتخرجين في كلية الهندسة قسم كيمياء مجموعة لتكون نواة لعمل أبحاث في صـناعة المفرقعـات ، وتكون هذه المجموعة تحت إشرافي أنا مباشرة وقمت أنا وبعض الاخـوة الآخرين بشراء بعض قطع الأسلحة التي يمكن أن تستعمل ، وقام الشيخ عبد الفتاح بالاتصال ببعض الاخوة من طنطا وهو الأخ " أحمد سـلام " ـــ وكانت له علاقة بالجيش ـــ فأحضر بعض الأسلحة والقنابـل اليدوية من هناك ، وكان هذا شيئا مهما لأننا لم نستطع الحصول عليـه من السوق العادية خاصة المتفجرات والقنابل اليدوية ، فالسوق العادية في تجارة السلاح يمكنك أن تجد فيها طبنجة أو بندقية أو مدفعا رشاشا ، ولكن تجارة المفرقعات شئ آخر .

بدأنا التدريب بهذه الأسلحة التي اشتريناها ، والتدريب علـى صـناعة المفرقعات ، وقد كلفنا هذا جهدا ومالا ، ولما احتجنا إلى الأموال عقدنا اجتماعا وطلبت من الشيخ عبد الفتاح أن يبدأ في صرف بعض الأموال من المبلغ المجمد عنده من قبل وهو مبلغ الـ ٤ آلاف جنية التي كان قد أعطاها له الأخ سعيد رمضان وقال انه يحفظها عند الأسـتاذ الهضـيبى وبدءوا يصرفون ـ مبالغ لشراء الأسلحة وشراء الكيماويات اللازمـة للمفرقعات ، وفى هذه الأثناء فرضنا ضريبة على كل الإخوان المنتظمين وهى ٥% من دخل كل فرد يعطيه طواعية كل شهر للمسئول عنه حتى

تصل الأموال إلينا لتغطية نفقات الانتقال ، واستئجار بعض الشـــقق ، وشراء المفرقعات والأسلحة وخلافه .

واضطررنا لشراء بعض الكتب والمراجع الخاصة بصناعة المفرقعات حتى إنني لجأت إلى مكتبة السفارة الأمريكية للبحث عن هذه الكتـــب[1] ، ووجدت بعضها ونقلت منها بعض الموضوعات ، واستعنا أيضا بـــبعض الكتب التي اشتريتها من الأسواق ، وكان بحثنا كله يجـــرى في اتجـــاه صناعة مادة " تى .إن . تى " وهى صناعة محفوفة بالمخاطر من الناحيـــة الفنية ، خاصة مع عدم وجود معامل مجهزة ، وكنا نخشى إنشاء هـــذه المعامل في مكان ما ، لان هذا غير مأمون بالنسبة لامان الناس الموجودين ، وأيضا بالنسبة للتأمين ضد هجمات الحكومة ، فقد كان يصعب نقلها من مكان إلى آخر عند اللزوم .

ولهذا فان العمل كان يقوم على أساس بدائي جدا ، في محاولة صنع مثل هذه المادة ، أما المواد الأخرى الـــتي حاولنـــا صـــنعها وهـــى قنابـــل " المولووتوف " فقد وصلنا فيها إلى نتيجة جيـــدة ، ولكنـــها لم تكـــن مفرقعات بالمعنى المفهوم ، وحاولنا ـــ بالفعل ـــ صناعة مادة الـــ " تـــى .إن . تى " وكانت صعوبة التركيب تأتى من انه لو حدثت هزة أثنـــاء الحقن ـــ وكان يحقن سائل داخل سائل ـــ يمكن أن ينفجر كل شيء ، ولذا كان من الصعب الاستمرار في مثل هذه التجارب ، فتم وقفها لحين البحث عن مادة أخرى يمكن أن تحل مشكلة المفرقعات .

وفى غمرة حيرتنا جاءنا أحد الاخوة المختصين بالكيمياء ، وقال انه وجد مادة جيدة جدا يمكن أن نفعل بها ما نشاء ، وان نركب منها المفرقعات

---

[1] رغم أن ثقافة على عشماوى لاتؤهله لشيء لذلك ... !!!

المطلوبة ، وشرح لنا هذه التركيبة ببساطة وقال : إنها مـــادة " نتـــرات الأمونيوم يضاف إليها السولار العادي مع التجفيف في أفران خاصة مع التقليب المستمر" ، وقال إن هذه المادة شديدة الانفجـــار ، ويمكـــن أن يصنعوا منها " عينة " وان نقوم بتجربتها ، وقال إن لديهم الإمكانـــات الخاصة لتنفيذ ذلك .

وكان هذا الأخ ضمن مجموعة تعمل في لجنة الطاقة الذرية في انشاص ، وكانت تحت يدهم الإمكانيات الخاصة بـــالأفران في هـــذه المنشـــأة ، فاشتريت لهم " نترات الأمونيوم " وأعطيتها لهم ، وحصلوا هـــم علـــى السولار ، وبدءوا في تركيب هذه العبوات الناسفة ، وقلـــت لهـــم أن يضعوها في " برطمانات " يزن كل واحد نصف كيلو ، فهـــذا حجـــم معقول جدا بالنسبة لهذا النوع من المفرقعات .

وأتوني بـــ"عينة " وذهبت مع الأخ " أحمد عبد المجيد " إلى " أبو رواش " في منطقة محاجر من الطبيعي أن تسمع فيها أصوات انفجارات دون أن تثير أي تساؤل أو اهتمام من أحد ، واخترت حجرا ضخما حـــوالي ٢ متر × ٢ متر ـــ أي حوالي ٨ أمتار مكعبة ـــ ووضعت العبـــوة تحتـــه وأوصلتها بمفجر من التي أتانا بها الأخ أحمد سلام ، ثم أوصلنا ببطاريـــة ووقفنا خلف صخرة أخري ، ثم فجرت العبوة ، وإذا بهـــذه الصـــخرة الضخمة قد أصبحت وكأنها " بودرة " ولم يبق منها شـــيء ، كانـــت النتيجة مذهلة وغريبة جدا ، واعتمدنا هذا النوع من المفرقعات الـــذي سوف نستعمله إن أردنا ، وأمرتهم بصنع كمية ١٠ كيلو أو ١٥ مـــن هذه المادة وتعبئتها وتخزينها في مكان أعددته لهم .

ملاحظات

يتضح من كلام على عشماوى وأحمد عبد المجيد القياديين الكـــبيرين فى

التنظيم :

١- أن الأسلحة والأفراد لا تكفى لعمل انقلاب ، ولـــيس الانقـــلاب هدفا عندهم

٢- أن الخط الأساسي السابق على هذه الأيام العصيبة كان التكـــوين الأيديولوجي أو العقيدي والتربية والتكوين وليس المواجهة وقلب نظام الحكم كما قال سيد قطب

٣- هناك موافقة ضمنية من غالبية القيادة على عدم الاستسلام في حالة القبض عليهم ... لكن أحدا لم يفعل ذلك .

٤- أن المعلومات التي أعطاها على عشماوى عن التنظيم وإمكانياتـــه المادية والمعنوية كان مبالغا فيها كما يقرر أحمد عبيد المجيد .. وهذا لفظ مهذب جدا اختاره أحمد عبد المجيد للتعبير عن المأساة .

٥- كانت هناك هرولة في إعداد أي شيء .. وعمـــل أي شـــيء .. وتحضير أي شيء .. افضل من الموت " فطيس " [1] كما يقولون .

٦- أن التنظيم كان في بداياته تماما .. فهو في حكم الرضـــيع الـــذي لم يفطم بعد ، فليس لديه إمكانات للمقاومة على الإطلاق

٧- السلاح الموجود لا يسمن ولا يغنى من جوع وأي عصابة ســـرقة صغيرة لديها اكثر من هذا السلاح .

٨- أن المفرقعات الموجودة كانت لتثبيت التهمة على الإخوان ولـــيس لعمل جاد ... فكلها قنابل مولوتوف حارقة .. تكفى لحرق صـــندوق بريد ليس إلا .

٩- بدا الانهيار واضحا على على عشماوى في الأيـــام الأخـــيرة مـــع

---

[1] لهجة مصرية دراجة معناها (الموت حتفا بدون ثمن)

الإرهاق الشديد .

رحلتي مع التنظيم

في أواخر شهر يونيو ١٩٦٥ أنهيت دراستي في الكلية بنجاح والحمد لله وذهبت ألي زيارة والدتي وإخوتى في البلد ، وقضاء وقت قليل معهم وأعطيت فاروق المنشاوى مفتاح شقتي .. وكانت في موقع متميز في شارع جامعة القاهرة بالجيزة

وذهبت مهنئا ومبشرا والدتي بنجاحي .. وكانت زيارة وداع فلم أرها إلا بعد ذلك بحوالي تسعة شهور في السجن الحربي .. كما زرت عمى وكان مريضا في مصحة الصدر في مدينة زفتى .. ولم أره بعدها فلقد توفى رحمه الله وأنا في السجن وودعته وداعا حارا وكان في قلبي إحساس عميق أنني لن أراه بعد ذلك وقد كان

ثم سافرت إلى القاهرة للقاء فاروق المنشاوى فرأيته مهموما ويعمل ليل نهار في التدريب على المصارعة اليابانية وعلى السلاح .. ولما كانت قطع السلاح قليلة جدا فلم أتدرب عليها لكثرة تداولها .. وبعد أيام قليلة وكنت منتظرا في القاهرة رهن الإشارة لأي شيء ، فوجئت بفاروق المنشاوى ــ رحمه الله ــ جاءني صباح يوم الجمعة ٢٠ / ٨ وأخبرني بالقبض على كل الناس سيد قطب ــ على عشماوى ــ كل أعضاء مجلس القيادة ــ مبارك عبد العظيم ، مجموعة المطرية ومنهم محمد عبد الرحمن ومعهم الأسلحة .. ولم يتبق سوى فاروق وفايز وسيد شريف وأنا وباقي أفراد أسرتي في الإخوان واتفقنا على اللقاء صباح السبت ٢١ / ٨ /١٩٦٥ وانتظرني فاروق وفايز في شقتي وذهبت مع سيد شريف إلى منزل ممدوح الديرى في غمرة .. وانتظرت أنا في الشارع وذهب سيد

شريف إلى شقة ممدوح الديرى[1] في عمارة فخمة هناك ، وقرع بـــاب الشقة المجاورة وسال عن طلبة يسكنون هنا ، فاخبره الجيران أن الحكومة قبضت عليهم ، ونزل سيد شريف مسرعا وركبنا التاكسي إلى الجيزة .. وتأكدنا أن كل الأسلحة والمفرقعات قد تم القبض عليها .. كيف حدث هذا ؟؟ .. ذهول أصابنا .. وعلمنا أن كل شيء قد انتهى .. وكان علينا أن نغادر القاهرة فورا وذهب سيد شريف إلى بيته لترتيب بعض أمـــوره العائلية حيث كان متزوجا منذ ثلاثة شهور .. ذهب إلى بيته على أمل[1] اللقاء بنا بعد ٤٨ ساعة في الإسكندرية في الشاطئ في كازينو الشـــاطبي التاسعة مساء، وان لم يحضر يكون قد قبض عليه وبمجرد ذهابه إلى بيته قبضوا عليه بعد سويعات قليلة

رحلة الهروب

كان مع فاروق المنشاوى حوالي ٤٠٠ جنية مصري من أموال التنظـــيم .. فتوجهنا فورا إلى طنطا لمقابلة فضيلة الشيخ عبد الستار فتح الله سعيد في مسكنه بطنطا وبذلنا جهدا ضخما في الوصول إلى مســـكنه .. ولمـــا وصلنا إليه أخبرنا انه مراقب ، ويتوقع القبض عليه بين ساعة وأخرى وكان الصف الثاني من القيادة في القاهرة والوجه البحري مكونا من

١. فاروق المنشاوى (القاهرة)
٢. الشيخ عبد الستار فتح الله سعيد[2] (طنطا)
٣. شعبان الشناوى (المنصورة)
٤. عبد المجيد الشاذلى (الإسكندرية)

---

[1] أحد الشخصيات القيادية وكانت المفرقعات في شقته .. رحمه الله

[1] في هذه الفترة حملت زوجته في ابنة أسماها " جهاد " وهي الان لأستاذة بجامعة عين شمس

[2] أستاذ علم الحديث السابق بالأزهر الشريف

وصلنا عنده مساء السبت وظللنا عنده حتى بعد العاشرة مساء .. وكان من المستحيل أن نبيت عنده لاحتمال القبض عليه .. فواعـــدناه علـــى اللقاء غدا الأحد .. وأنه ـــ أي الشيخ عبد الستار ـــ ســـوف يتصـــل بالمنصورة ليعرف أخبار الأخ شعبان الشناوى ، وفى الغد قابلناه واخبرنا بالقبض على شعبان الشناوى في المنصورة وانه سوف يترك فوطة حمراء في البلكونه فإذا رأيناها علمنا انه مقبوض عليه وان الوضع خطـــير .. وبالفعل فعل ذلك وقبض عليه في نفس الليلة .. وسافرنا إلى الإسكندرية .. ومكثنا حتى يوم الاثنين في شقة مفروشة كمصطافين لمدة ليلتين حتى انتهت المواعيد المبرمة مع جميع الناس وانهم قد تم القبض عليهم جميعـــا وهم جميع أفراد الصف الثاني في التنظيم

ولما تيقنا من ذلك قال فاروق المنشاوى : انتهى كل شيء تم القبض على جميع الناس ولم يبق في مصر كلها لم يقبض عليه سوى ثلاثتنا

١. فاروق المنشاوى
٢. فايز إسماعيل
٣. محمد عبد العزيز الصروى (كاتب هذه السطور)

ماذا نفعل ..؟ .. لا حل سوى الهجرة خارج مصر حتى يأذن الله بالفرج .. وكلما تذكرنا إخواننا يعذبون في السجن الحـــربي اعتصـــرنا الألم .. وبالفعل قررنا الهجرة إلى ليبيا .. ومنها إلى أوربا إلى إشعار آخر .. وكان المطلوب أن ندبر لنا إقامة في مرسى مطروح حتى يمكننا عبور الحدود إلى ليبيا .. وتذكرت زميلا لي في كلية الهندسة اسمه محمـــد عبـــد الحميـــد القنيشى .. طالبا في هندسة القاهرة .. ووالده يملك لوكاندة في مطروح اسمها (لوكاندة الجلاء) .. ونزلنا في هذه اللوكانده وســـجلت اسمـــي

بالضبط لأنه لا يمكن تغير أسمي الذى يعرفه زميلي[1] وكتبت اسمين مستعارين لفاروق وفايز ــ على مسئوليتي الخاصة ــ ومنعه الحياء أن يسال عن بطاقيتهما فلم يكن يعرف اسميهما وإن كان يعرفهما شكلا ولقد دفع زميلي محمد عبد الحميد ثمن هذا الحياء خمس سنوات معتقلا تدهورت فيها ظروفه الاجتماعية كثيرا .. ولكن الله عوضه خيرا كثيرا بعد انتهائه من الكلية فعمل مهندسا في (المقاولون العرب) وصار مديرا لفرع مرسى مطروح بها ...

أمضينا ليلتين في مرسى مطروح نتدبر أمورنا .. وفى صبيحة يوم الجمعة طلب منى فاروق أن أسافر إلى القاهرة لدراسة الوضع على الطبيعة قبل قرار الهجرة الصعب ... وطلب منى أن اذهب إلى بيتي لمعرفة ما إذا كنت مطلوبا أم لا ؟ .. والى بيت زميلنا المهندس فايز إسماعيل ثم إلى بيته إذا كانت بيوتنا آمنة .. وان احضر بطاطين وبطاريات وبطاقات شخصية نضع عليها صورنا بدلا من بطاقتنا الحقيقية حتى لا نواجه مشاكل على حدود ليبيا ، وكان طلبا غريبا جدا .. اعترضت عليه بشدة .. وناقشته في هذا القرار .. ولكنه ــ رحمه الله ــ أصر إصرارا بالغا على طلبه زاعما أن وضعهما الأمني أخطر بكثير من وضعي الأمني .. وطال الجدل بيننا .. وقلت له يا فاروق .. سيقبض علىّ فور سفري من عندك لا داعي للتردد .. كل الأخبار التي جاءت من القاهرة والجيزة والمنصورة وطنطا والإسكندرية مؤلمة وتوحي بكارثة كبيرة .. لا تلتفت وراءك .. فأصر إصرارا بالغا .. فبعد صلاة الجمعة مكثنا في اللوكاندة .. وسألا عن موعد القطار فعلمنا انه سيغادر في الخامسة بعد

---

[1] كان معروفا لدينا أن جميع أسماء سكان اللوكاندات تبلغ بعد العصر يوميا إلى الأمن

العصر وجلسنا في اللوكاندة فغلبتنا جميعا سنة من النوم حتى الخامسة إلا خمس دقائق فقمت مفزعا وركبت (كاريته)[1] وهى عربة صغيرة يجرها حصان واحد أشبه بـــ " الحنطور " الذي لا زالت آثاره في بعض مـــدن الصعيد حتى الان .. ووصلت إلى المحطة والقطـــار يتحـــرك .. وعبثـــا حاولت اللحاق به لكنى لم أدركه .. فعلمت أن هذه إشارة ربانية بالخطر الداهم فرجعت كاسفا حزين البال .. ولكن فاروق ـــــ رحمـــه الله ـــ أصر على سفري .. وسألنا عن موعد القطار التالي فقال لي فاروق إنـــه سيتحرك في الحادية عشرة مساء .. وجلسنا في الفندق .. وللمرة الثانية غلبتنا نحن الثلاثة سنه من النوم من العاشرة والنصف مساء حتى الحادية عشرة إلا خمس دقائق واستيقظت ثانية مفزعا وجريت لألحق بالقطـــار الذي كان قد غادر منذ دقيقة واحدة .. وأيقنت أن هذا فأل سيئ يجب أخذه في الاعتبار بشدة .. ولكن فاروق ـــ رحمه الله ـــ أصر إصـــرارا بالغا على ضرورة سفري إلى القاهرة ... وفى المرة الثالثة اســـتيقظت في فجر السبت وذهبنا إلى المحطة قبل موعد القطار بساعتين حيـــث كـــان القطار سيتحرك في السابعة صباحا .. وودعتهم وفى يقيني أنني سيقبض علىّ لا محالة وقلت لهم إذا لم أكلمكم في التليفون اليوم السبت مســـاء يكون قد قبض علىّ بنسبة ٦٠% وإذا لم احضر يوم الاثنين بعد العصر سيكون قبض علىّ بنسبة ١٠٠% .. وإذا تعرضت لتعذيب فســـوف اصبر ـــ إن شاء الله ـــ حتى يوم الاثنين عصرا .. ومن ثم يجب علـــيكم أن تتركوا اللوكاندة فورا وتنصرفوا وأعطوني حوالي مائة وثلاثين جنيها لشراء طلبات من القاهرة .. وركبت القطار من محطة مرسى مطروح ..

---

[1] بديلا عن التاكسي

وكان القطار في الماضي عبارة عن دواوين كل ديوان يغلق على باب وبه كنبتين كل كنبة تسع ثلاثة أفراد .. فجلست في آخر ديوان في القطار وحدي .. وسرحت طويلا في الأحداث وما تخبئه الأقدار .. وفجأة دخل عليّ (شاويش) في البوليس يحمل مدفعا رشاشا من ماركة _ كارل جوستاف ٤٠ طلقة) .. ودار بيني وبينه هذا الحوار المرهق للأعصاب

الشاويش : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا : صباح الخير يا اكسلانس !! (لم أرد السلام متعمدا) (حتى لا تظهر هويتي)

الشاويش : ممكن اجلس

أنا : أتفضل .

الشاويش : سمعت اللي عمله الإخوان المسلمين .

أنا : مين هم هؤلاء الإخوان المسلمين ؟ ... بيبيعوا إيه ؟ .

الشاويش : دول ناس مجانين .. عاوزين يحكموا بالشريعة .

أنا : يعنى إيه يحكموا بالشريعة .

الشاويش : عاوزين يقطعوا إيد السارق .. ويرجموا الزاني .. تصور .. دول مجانين بجد .. وكده معناه هايقطعوا إيدين نصف الناس في البلد وهايرجموا النصف الثاني .

أنا : عندك حق .. ده معقول .. (قلته وتصنعت الاستغراب والتعجب الشديدين) .

الشاويش : عرفت عملوا إيه في كرداسة .

أنا : فين كرداسة

الشاويش : بلد في الهرم في الجيزة

آنا : عملوا إيه

الشاويش : وجدوا عندهم تلال أسلحة ومفرقعات ملئوا بها عربيات كثيرة جدا !!

أنا : وبعدين ؟

الشاويش : قبضوا على الإخوان هناك .. ونازلين قبض عليهم امبارح [أمس] اخذوا ييجى [حوالي] ٢٥٠ واحد من الإسكندرية .. ومحطة القطار في الإسكندرية ملغمة مباحث .. والقبض شغال على الإخوان في الإسكندرية بالمئات

(هذا الحوار ملأ قلبي رعبا وأيقنت انه جاء ليقبض عليّ وانه يتسلى عليّ حتى الإسكندرية .. وانتابني خوف شديد كلما اقتربنا من الإسكندرية وقبل الإسكندرية بقليل هدأ القطار فتركنى وخرج من الديوان .. ثم علمت حينئذ انه الشاويش حارس القطار (ففي كل قطار حارس من البوليس .. لا شأن له بشيء) .. أدركت ذلك بعد فيلم طويل من الرعب استمر حوالي ستة ساعات هي طول الرحلة من مرسى مطروح إلى الإسكندرية .. ولكنه أضاف الىّ معلومات مهمة هي وجود مباحث في محطة قطار الإسكندرية .. فنزلت قبل المحطة حينما هدأ القطار .. وركبت أتوبيس إلى بنها ونزلت في بنها وصليت الظهر والعصر جمعا وقصرا .. ودخلت دورة المياه .. ثم ركبت أتوبيسا آخر ونزلت في شبرا .. أول شارع شبرا من ناحية رمسيس .. وقررت العودة .. ولكن هيهات ...

فكرت في زميل قديم كان يسكن معي في حجرة طالبا في كلية طب القاهرة كان يفكر في الزواج من بنت صاحب محل عصير كان على

ناصية شارع شبرا مع شارع الترعة البولاقية .. قلت اسأل عنه هناك ، وأبيت عنده بأي شكل وفى الصباح أعود إلى مرسى مطروح .. ولكـــن أيضا هيهات .. فلم أعثر له على اثر وكنت جوعانا عطشانا فشـــربت كوب عصير (تمر هندي) وذهبت إلى بيت زميلي فايز وكان مســـكنه قريبا من هذا المكان في حي يسمى (جزيرة بدران) بأول شبرا .. وكان هذا هو أول المهام المنوطة بي أن اذهب إلى بيت زميلي فايز وذهبت إلى هناك .. حيث واجهت ثاني أفلام الرعب بعد فيلم القطار.

فيلم الرعب الثاني

وصلت إلى بيت المهندس فايز ، فوجدت أمامه مكوجي يجلـــس عنـــده مخبرين من المباحث يرصدون البيت .. فتمالكت وتصنعت الكبريـــاء (وأنا لا أجيد ذلك أبدا) وصعدت إلى البيت فلم يتابعاني .. وهذا البيت عبارة عن ستة أدوار يسكن البيت كله مسيحيون ماعدا آخر شـــقة في آخر دور ، وتسكنها عائلة المهندس فايز ... وكل دور أربعة شقق ومنها أدوار مفتوحة على بعضها بها جمعيات لرعايـــة الأيتـــام المســـحيين .. وصعدت إلى آخر دور وهذا معناه أنني متوجه لا محالة إلى شقة المهندس فايز ... وقرعت جرس باب شقة الجيران وكانوا مسيحيين وسألت عن شقيق فايز .. فخرجت السيدة من الشقة وأخذت تولول : (يا لهوى .. يا لهوى .. يا لهوى)..فقلت لها فيه إيه يا ست .. قالت : شقة فايز فيها ضباط مباحث .. وعلى السطح ضباط مباحث وقبضوا على والد فـــايز ووالدة فايز وإخوات فايز الذكور والإناث .. انزل بسرعة كل اللـــي يحضر إلى الشقة هايقبضوا عليه .. فنزلت دورين إلى الدور الرابع .. ثم انتابتني رعشة شديدة فى كل مكان في جسمي .. يـــداي ترتعشـــان .. رجلاي ترتعشان .. شعر رأسي يرتعش .. أسناني تصطك .. قلبي ينتفض

.. حاولت تهدئة نفسي بالقرآن .. فلم افلح .. حاولت اشتم نفسي يا واد خليك راجل .. إيه الجبن ده .. إيه إيه .. فلم تفلح الشتائم التي وجهتها لنفسي في تهدئة روعي .. دقائق مرت من الرعب كأنها دهر طويل .. وخفت أن يلحظ السكان ذلك علىّ فقررت النزول إلى الشارع ليقبض علىّ المباحث عند المكوجى .. واستمر فيلم الرعب

واستمرت إيقاعاته العنيفة دون توقف حتى نزلت الشارع مستسلما للمخبرين عند المكوجى .. فلما نزلت لم أجد المخبرين ... وكأنهم قد ذهبوا لشراء سندوتش طعمية فحمدت الله كثيرا وسرت في شوارع متعامدة أغير اتجاهي عند كل تقاطع في صورة (زجزاج)[1] حتى تيقنت انه لا يراني أحد فتنفست الصعداء .. ووقفت أفكر ماذا افعل

.. وفى هذه اللحظات فقط فهمت قول الله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام " وأخاف أن يقتلون " .. وكنت أتساءل كيف يخاف نبي مؤيد بالوحي .. كيف يخاف رسول .. وليس كأي رسول .. فهو واحد من أولى العزم الخمسة من الرسل عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام

ولا يستغرب القارئ ذلك الاسترسال في شرح حالة الرعب التي انتابتني .. ذلك لأنني سأحكي مشهد آخر اكثر رعبا بكثير من هذا المشهد ولكن نزلت علىّ سكينة كبيرة من الله وهدوء وثبات .. لكي أعلم أن السكينة من الله وليست شيئا من عندي .. " قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء "[٢] .. بعد النزول من منزل المهندس فايز توجهت إلى صديق لي في حي الباطنية .. وهو حي لتجار المخدرات يسكن فيه أحد الزملاء

---

[1] خط منكسر متعامد على بعضه عدة مرات .. هكذا تعلمنا في التنظيم

[2] سورة آل عمران

الأفاضل لأبيت عنده في مأمن حتى الصباح .. ولما وصلت إلى منزله سألت عنه فأخبرتني والدته أنه يوجد حالة قبض على زملاء ابنها .. وهو غادر المنزل إلى الريف لقضاء يومين حتى تهدأ الأمور .. فعلمت أن الموقف يزداد ظلاما .. فخرجت مهموما وذهبت إلى صديقي وزميلي مصطفى المغير وكان مندمجا مع دعوة التبليغ ويسكن في حي السيدة زينب .. فلما وصلت إلى المنزل وكانت والدته رحمها الله تعرفني وتعرف أسمي .. فقرعت الباب فخرجت والدته مهمومة سألتها عن مصطفى .. فأجابت قبضوا على مصطفى .. وعلى أخيه الكبير أيضا لأنهم ظنوا أن فاروق المنشاوى عنده وسألتني هل تعرف مكان فاروق حتى يخرج أبنائي من السجن وتوسلت إلى أن ابحث عن فاروق وادلها على مكانه فهدأت من روعها .. وازدادت الدنيا ظلاما في وجهي فتوجهت من حي السيدة زينب إلى حي الهرم في منطقة تسمى " الطالبية " وكانت كلها مزارع آنذاك ومشيت فى المزارع حوالي ساعة حتى وصلت إلى منزل زميلي محمد عبد الحميد خفاجي[1] ولم يكن يسكن معه سوى أخوه لكي أبيت عندهم حتى الصباح .. ولما وصلت البيت استمر مسلسل الرعب فوجدت شخصا غريبا ينظر من الشباك في الدور الأرضي فأيقنت انه مخبر لكنى تشجعت ودخلت عليه وطلبت منه كوب ماء حتى ابلع ريقي وسألته عن ابن خالة لي اسمه إبراهيم طالب في كلية الزراعة (اسم وهمي طبعا) فأجاب انه لا يعرفه فسألته عن من يسكنون معه فأجاب انه يسكن هنا وحده من ثلاثة أيام فقط وأن أصحاب البيت غادروا المكان إلى طنطا .. فشكرته وانصرفت

---

[1] كان قد انضم إلى التنظيم منذ شهر فقط

كل هذه المعلومات جعلتني على يقين أن بيتي مراقب .. وقد كان بالفعل .. وان بيت فاروق ـــ أيضا ـــ مراقب .. وكان المطلوب مـــنى أن أبيت في مكان آمن حتى الصباح وأعود فورا إلى مرســـى مطـــروح .. وفكرت في زميل لي كانت تربطني به زمالة وصداقة منذ أربع سنوات .. اسمه محمد نظمى رياض ، بيته آمن تماما .. من عائلة ميسورة فلن تذهب إليه المباحث يسكن في بولاق مصر .. قريبا من ســـينما علـــى بابـــا ، وذهبت إليه وكنت عطشانا جوعانا .. لم اصـــل ـــ بعـــد ـــ المغـــرب والعشاء .

فذهبت إليه ووجدته ، ودخلت بيته وتوضأت وصليت المغرب والعشاء جمعا .. ثم دعاني إلى حفل عيد ميلاد ابن خالته في الشقة الـــتي اســـفل شقتهم فاعتذرت وشكرته .. وكان عنده إحساس بالظروف فطلبت منه المبيت عنده حتى الصباح .. فوافق بعد شيء من الإحـــراج ودخلـــت حجرة الصالون وافترشت الأرض (ارض الصالون بالســـجاد طبعـــا) وتلحفت بملاءة .. وقرأت أدعية النوم .. وأغلق هو بـــاب الصـــالون بالمفتاح ونزل إلى ابن خالته (ممدوح) وحضر حفل (عيد المـــيلاد) .. ورجع في الثانية عشر مساء وفتح الباب فـــراني مهمومـــا .. وأريـــد الانصراف من عنده بأي ثمن .. ولكنه رفض .. وقال : الشوارع كلها مباحث والجو قاتم جدا .. اصبر حتى يطلع الفجر ثم اذهب إلى ما شئت وألححت عليه في الانصراف ، ولكنه رفض رفضا قاطعـــا .. وكانـــت الساعة حوالي الواحدة بعد منتصف الليل ، وأغلق على الباب ، وذهب لينام .. وبعد قليل سمعنا طرقا شديد على الباب .. فاستيقظت أمه وأبوه وفتحوا الباب .. قالوا : المباحث العامة .. وكان أبوه موظفا كـــبيرا في

الدولة فأصيب بهلع شديد .. وكانت والدته في حزن لا يمكن وصفه[1] .. ودخلوا وفتشوا البيت فيما عدا حجرتي .. وطلبوا أخذه معهم .. وكانوا قد رفضوا تفتيش حجرة الصالون التي أنا بها ، وعند الخروج قال الضابط .. لا بأس نلقى نظرة على حجرة الصالون .. وفتحوا الباب .. وكانت المفاجأة (محمد الصروى هنا) صيد ثمين ومكسب كبير وتصنعت النوم دون جدوى وصفعني صفعتين شديدتين فقط (عربون) وسألني عن فاروق المنشاوى فقلت لهم يسكن في الهرم (٩ ش محمد أمين) .. قالوا : ليس هناك أين مكانه .. قلت لا أدرى .. فأخذوني معهم إلى لاظوغلى وقالوا: الحساب في لاظوغلى .. تعال معنا .. وتم القبض علىّ

أما كيف وصلوا إلى هنا .. فهي قصة بسيطة .. هناك عندهم نظام في المباحث الجنائية العسكرية اسمه (التمشيط) .. فقبل يومين قرروا القبض على كل دفعة خريجي قسم الهندسة الكيماوية (٦٥) فيما عدا البنات إذ يستحيل أن تأوينا بنات في بيوتهن .. ورأيت كشف الخريجين في لاظوغلى مشطوبا عليه أسماء البنات .

وكانوا قد أيقظوا مسجل كلية هندسة بعد منتصف الليل وفتحوا الكلية وأخرجوا الكشف من الأرشيف .. وبدأ القبض أفراد الدفعة بما فيهم المسيحيين من الزملاء . وجاء الدور على محمد نظمى في تلك السويعات التي قضيتها عنده .. ولله الأمر من قبل ومن بعد .. وفى لاظوغلى عرفت قصة مسجل كلية هندسة ومن سوء حظه أن اسمه " حسن البنا " .. ولا تسعفني ذاكرتي مصيره ولا مدة اعتقاله .. ولكنى علمت أنه بعد انتهاء

---

[1] حمدت الله كثيرا أن مشهد القبض على لم تحضره أمي رحمها الله

هذه الأزمة غادر مصر التي يحكمها الطغاة غير آسف على مكان يحكمه الطغاة إلى السعودية حتى أحالته على المعاش

ولما لم يجدوا فاروق المنشاوى استكملوا القبض على معظم أفراد الدفعة إلا من كانت له واسطة كبيرة جدا .. وما أن وصلت إلى لاطوغلى حتى دخلت الحمام وتخلصت من كل الأوراق والتليفونات التي كانت معي وبدأت اعد الساعات حتى تنتهي ارتباطاتي مع فاروق المنشاوى وكنت أخبرته أنني سأتصل به يوم السبت آخر اليوم .. فان لم أفعل يكون قبض علىّ بنسبة ٦٠% فليأخذ حذره .

وكان فضيلة الشيخ عبد الستار سعيد قد قبض عليه فور خروجنا من عنده يوم السبت وعذبوه في السجن الحربي عذابا شديدا وكاد يفقد السمع في إحدى أذنيه .. وكانت اعترافات على عشماوى عليه كثيرة ولما سألوه عن فاروق وفايز اخبرهم انهما كانا عنده وكان معهما شخص ثالث اسمر لا يعرف اسمه فتيقنت المباحث الجنائية العسكرية أنني الذي معهما .. وبذلك صار الخيط إلى القبض على فاروق وفايز في أيديهم .. كما عرفوا أيضا أننا متجهون إلى ليبيا فتم زيادة أعداد المباحث في السلوم ومرسى مطروح .

.. نعود إلى لاظوغلى .. ظللت أراوغ وأتحمل الضرب حتى اصبح يوم الأحد .. ومضى الأحد بطوله .. وقلت لهم أنني من جماعة دعوة التبليغ .. ومضى الأحد والاثنين بطولهما .. ولما أذن فجر الثلاثاء تنفست الصعداء ، فالمفروض أن فاروق وفايز قد تيقنا من القبض على .ّ وعليهما أن يتصرفا بسرعة .. وحينئذ نمت يوم الثلاثاء في طرقات لاظوغلى نوما عميقا .. وحمدت الله على نجاة فاروق وفايز .. ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن ... كان المقبوض عليهم على ذمة

فاروق وفايز أعداد كبيرة معنا في الداخلية والدة فاروق المنشاوى [1].. إخوته البنات وأزواجهم أصهاره .. والد فايز ووالدته .. اخوته البنات .. صهره .. وغيرهم ، وكثير من أعضاء دعوة التبليغ بحثا عن فـــاروق المنشاوى .

وصليت الظهر ثم انتظرت إلى صلاة العصر وصليت العصر في طرقات لاظوغلى المكتظة ثم نمت نوما عميقا .. وبعد قليل قبل المغرب بساعتين أيقظني والد فايز .. وقال لي : اصح يا صروى لقد قبضوا على فـــاروق وفايز وسوف نخرج جميعا إفراج حالا وحدث هرج ومرج .. واستدعاني ضابط المباحث وضربني ضربا مبرحا وقال لي : كفاية كده عليـــك .. سيتم ترحيلك إلى السجن الحربي .. وهناك سوف ترى جهـــنم علـــى حقيقتها .. وأيقنت أن فاروق قبض عليه وانتهى كل شيء .. ولم يعـــد لدى ما أحتفظ به .. ولكن كان عندي شك ١٠% انه لم يقبض علـــى فاروق وفايز .. وعلى أن استمر في كتمان الأمر .. ولكن هيهـــات .. فلقد أخذوني في سيارة ملاكي مسرعة جدا إلى بوابة الســـجن الحـــربي السوداء والعجيب أن الله عز وجل انزل علىّ سكينة كبيرة من عنده ، وكنت في حالة من الهدوء والاستسلام لأمر الله .. مع شيء غير قليـــل من اللامبالاة .. وعلى أبواب السجن الحربي اســـتقبلني اللـــواء حمـــزة البسيونى ملك التعذيب يركب حصانه وفى يده كرباج ويمشـــى خلفـــه كلب كبير وطويل .. ودخلت السجن الحربي إلى الســـجن الكـــبير .. واخذوا بياناتي ومتعلقاتي حوالي مائة وثلاثون جنيها وساعة يد وربطوهم في منديل كان معي .. وبدأت رحلة السجن الحربي

---

[1] والده كان قد توفى منذ فترة طويلة وكان رحمه الله قاضيا شرعيا ورئيسا لشعبة الإخوان في المنشأة محافظة سوهاج

رتوش حول هذه الفترة

١. تم القبض على أخواي وأزواج أختاي وكثير من أقاربي وأودعوهم في سجن مركز ميت غمر
٢. تم عمل كمين في شقتي بالجيزة وقبضوا على كثير من أصدقائي ومن أبناء أعمامي الذين كانوا يترددون علىّ لزيارتي
٣. كنت فور تخرجي تقدمت بطلب للتعيين بضابط مهندس وبالفعل نجحت في الكشف الطبي عدا كشف النظارة وكان المفروض إعادة كشف النظارة يوم (٢٤ / ٨) حيث بدأت الأمور تتأزم وبالطبع لم احضر إعادة الكشف .
٤. تعاطف مع والدتي عدد كبير من الأهالي .. وكثرت الشائعات علىّ وكذلك استغرب الأهالي القبض على الحاجة زينب الغزالى التي هي من نفس قريتنا .. وتساءلوا هل هناك رابط بين هذه الأحداث ولم أكن قد قابلت الحاجة زينب الغزالى في حياتي حتى دخولي السجن ولكنى كنت أسمع عنها خيرا كثيرا .
٥. في رحلتي إلى طنطا قضينا ليلة في طنطا حتى نتمكن من مقابلة الشيخ عبد الستار سعيد في اليوم التالي حيث سيقوم بعدة اتصالات مع شعبان الشناوى (المنصورة) وغيره أظنه الأخ صبري عرفه الكومى .. وبحثت طويلا عن عنوان عم لي كان يعمل إماما وخطيبا في طنطا .. وهو شيخ كبير مريض .. معتل الصحة .. ولما عرفوا ذلك .. نقلوه رغم مرضه الشديد إلى إسنا قرب أسوان في صعيد مصر نفيا .. رغم مرضه وضعف مرتبه وكثرة عياله ، ولكنه ـــ رحمه الله ـــ تذرع بالصبر وبقى ثلاث سنوات .. وكان ضابط المباحث كل عام يستدعيه

ويشتم في عبد الناصر ويسأله عن رأيه في عبد الناصر فيقوم عمى ـــ رحمه الله ـــ بطيبة قلب شديدة فيشتم معه عبد الناصر .. فيستبقيه منفيا وظل على هذا الحال ثلاث سنوات ، وبالمصادفة المحضة حكى عمى هذه الحكاية لأحد أبناء اخوته .. فقالوا له : هذا فخ ، وعليك بمدح عبد الناصر حتى ترجع إلى أولادك .. وفعل عمى ذلك عند أول استدعاء فأعادوه إلى طنطا ثانية مع أولاده في طنطا ونجحت الخطة .. وشكر عمى الأبناء الطيبين الأذكياء على هذه النصيحة .. وكانوا يتندرون بها في القرية .. وجعل الله هذا المنفى سببا في زيادة معاش عمى بعد إحالته إلى المعاش .. ولما خرجت من السجن كان قد أحيل على المعاش .. فطالبته بمقاسمته الزيادة في معاشه حيث كنت ـــ أنا ـــ سببا فيها ـــ رحمه الله ـــ وجزاه خيرا على صبره على النفي والتشريد في إسنا ، واذكر بالفضل أهل اسنا الذين أحسنوا استقباله وتعاطفوا معه تعاطفا شديدا واحترموه احتراما بالغا .. والخير في أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة

تقييم المرحلة السابقة

سوف أتعرض لتقييم هذه الفترة لعدة أمور :

١. الاغتيالات .. وحيازة السلاح

٢. مقاومة الحكومة

٣. أسلوب الاستفزاز

٤. حكمة بالغة .. ورحمة واسعة

١. الاغتيالات وحيازة السلاح

كان التعامل في الماضي في البلاد النامية والمتخلفة .. انك تستطيع أن تكون رئيسا للجمهورية أو ملكا إذا استيقظت مبكرا قبل الرئيس ومعك بعض الأسلحة .. يغتال الرئيس ، ويستولي على الإذاعة ويصير رئيسا .

هكذا كان الحال خصوصا في سوريا أيام انقلابات حسنى الزعيم ، وأديب الشيشكلى وغيرهما في الأربعينات من القرن الماضي .. فالشعوب في أغلب الأحوال تراقب وتشاهد وتتفرج .. بل وتتسلى بمثل هذه الانقلابات كأنها لا تعنيها في شيء.. بل وتتعاطف مع الزعيم (الشجيع) الجديد .. وكان في مصر أيامها فيلم سينمائي بهذا المعنى[1] .. شجيع في حارة يسيطر عليها ، فيأتي من يغلبه ويصرعه فتصفق أهل الحارة للزعيم (الشجيع) الجديد لحين هزيمته من الزعيم (الشجيع) الثالث فيصفقون للشجيع الثالث ، بل وصارت هناك أمثلة عامية ، تدل على ثقافة وفكر ومعتقدات وسلوك الناس حيال هذه الأمور منها إذا مات الملك وجاء بعده ملك آخر هتف الناس " مات الملك .. عاش الملك " أي مات الملك القديم وعاش الملك الجديد .. بل لقد غالى بعض الملحدين فقالوا أمثلة أخرى " اللي يجوز أمي أقول له يا عمى " .. و " إذا لقيت بلدا تعبد العجل .. حش وأرمي له " .. وغيرها من الأمثلة التي كانت ــ ولا زالت ــ تعبر عن حالة اللامبالاة عند الشعوب أما الأحرار .. أو

---

[1] وللأسف كثيرا ما يأخذ الناس أفكارهم وقيمهم من الأفلام والمسلسلات

المعارضون .. أو أصحاب الفكر المناوئ ففي السجون متسع للجميع .

هذا ما كان يعتقده البعض ويتحمس له البعض الآخر .. حتى كان اللقاء الحاسم في المطرية بالقاهرة في منزل الشيخ نصر عبد الفتاح حيث اجتمعت القيادات ، واقتنعوا جميعا برأي فضيلة الشيخ عبد المتعال الجابرى ، فلا جدوى من إغتيال عبد الناصر ، وقال لهم سوف يجيء بعده زميل له أو الشيوعيون وسوف يكونون أسوأ بكثير من سلفهم .. هذه واحدة

الثانية .. حينما جاء سيد قطب على رأس التنظيم عرضوا عليه قيام الأخ إسماعيل الفيومي[1] وهو من الإخوان الشهداء الأفاضل وكان يعمل حارسا خاصا للرئيس جمال عبد الناصر .. طلبوا الإذن من سيد قطب بإغتيال عبد الناصر لكنه رفض رفضا مهذبا وغلّف هذا الرفض بتأجيل الموضوع ..

الثالثة .. ظل الإخوان المسلمون من عام (١٩٤٨) حتى يومنا هذا يدفعون ثمن إغتيال النقراشى باشا رئيس الوزراء ، رغم كراهية كل المصريين له ، وان وزارته برئاسته كانت من أسوأ الوزارات في تاريخ مصر كما يحكى المؤرخون .. فمنذ اكثر من خمسة وخمسين عاما والإخوان يدفعون ثمن هذه الرعونة على يد شاب استفز فاتخذ هذا القرار بعيدا عن القيادة .. وظل الناس يعايرون الإخوان بها رغم بيان فضيلة المرشد (ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين) ودفع الإخوان ثمنها رأس الشهيد المرشد الأول حسن البنا ، وأيضا المستشار الخازندار الذي أصدر أحكاما قاسية في جنح هزيلة اعتبرها جريمة كبيرة .. غير عابئ

---

[1] مات شهيدا من التعذيب في السجن الحربي

بالقسم الذي أقسمه أن يحكم بالعدل .. في حين انه تعامـــل بالرحمـــة في نفس الأيام مع جرائم أخلاقية بشعة .. فظل قتله– أيضـــا– .. معـــيرة للإخوان .. رغم قيامه باستفزاز كل الإخوان ، وخلق مناخـــا مســـتفزا جدا لا يملك المتطرفون تجاهه عواطفهم وأعصابهم .

لهذه الأسباب .. ولعل سيد قطب كان يعلم هذه الأمور فرفض رفضـــا باتا إغتيال عبد الناصر ، ولكنه لم يحسم كل الأمور لضيق الوقت .. بل لعله قال لعلى عشماوى نحن نفضل الاعتقال على القيام بعمل تافه هزيل .. ولكنه على عشماوى أعطاه معلومات مبالغا فيها كثيرا .

والملاحظة الجديرة بالذكر هنا أن الأستاذ المرشد حسن الهضيبى طلـــب عدم ضم أفراد جدد للتنظيم والاكتفاء لفترة بتربيـــة هـــؤلاء الأفـــراد المنظمون .. ولم يدر بخلده ولا بفكره قيام التنظيم بأي عمل عشـــوائي كهذا .

أما ما حدث من تصرفات في الآونة الأخيرة .. فكما تحكى الأوراق بل والحكايات التي كثرت في تلك الآونة .. أن مجلس قيادة التنظيم ـــــــ بعيدا عن سيد قطب ـــــ قرر المقاومة وعدم الاستسلام وعدم الموت (فطيس) كالموقوذة والنطيحة .

والتقط على عشماوى هذه الموافقة من المجلس وقرر القيام بأعمال كلها مغامرات منها :

١– دراسة نسف الكباري دون أدنى عمل جاد فكانت تهمة اســـتغلتها المحكمة في التشنيع علينا .. مجرد دراسة قام بها المهندس حلمي صـــادق حتحوت .

٢– دراسة نسف محطة كهرباء شمال القاهرة .. مجرد دراسة أيضا لتثبيت مزيد من التهم .. والاتهام بالظلامية قام بها المهندس يحيى أنور بياض .

٣- ولمزيد من الخيال وجو المغامرات كتب واحد من الشباب ـــــ بمزيد من الخيال الساذج ـــــ سوف ننتصر ونقوم باغتيال أم كلثوم ، وشادية ، وعبد الحليم حافظ وعبد الوهاب لأنهم دعاة الفساد الأخلاقي في أغنياتهم وما أكثرها .. وتخيل هذا الشاب الطيب انه عند قيام الحكومة الإسلامية سوف يتم اغتيال هؤلاء وكتب بضعة سطور في وريقة من ورقات كراسة المدرسة فاعتبرتها المحكمة خطة لنسف الفن والفنانين وأنه عند قيام الدولة الإسلامية ستكون الإذاعة كلها مارشات عسكرية ... وقرآن ... مارشات عسكرية ... وقرآن ، وبل وظهرت مسرحية في مصر اسمها " مدرسة المشاغبين " تشير إلى شيء من هذا .

٤- واستمرارا لمسلسل اليأس عند على عشماوى بل وتثبيت التهمة .. أمر بتصنيع حوالي ٥٠ زجاجة (مولوتوف) حارق لا يكفى لحرق أكثر من صندوق بريد وليس لقلب نظام الحكم .. زيادة في حبك التهمة ..

٥- عمل اتصالات لإحضار أسلحة من السودان وأفريقيا ولم يحضر شيئا من ذلك .. بل وحاول على عشماوى ـــــ في مذكراته ـــــ غسل يده من هذه التهمة .. ولكنه اعترف بباقي التهم السابقة .

٦- طلب على عشماوى من المهندس سيد سعد الدين الشريف تصنيع سبعين خنجرا وقام بتوزيعها على أنحاء الجمهورية وكان نصيبي واحدا منها .

٧- طلب من المهندس محمد عبد الرحمن وكان يعمل مهندسا في مناجم الفحم بسيناء بإحضار كبسولات المفجر الذي يستخدم في تفجير المفرقعات في منجم الفحم بسيناء لمزيد من تثبيت التهمة على التنظيم.

٨- طلب من كل من الأخ إبراهيم شرف وجابر رزق الاتصال بتجار السلاح لشراء أسلحة، وقبض على صهر الأخ إبراهيم شرف وكان من

عائلة (المراسي) وهى من كبار عائلات طنطا وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات ، وكذلك حكم على " السنوسى " من كرداسة وهو تاجر سلاح بنفس الحكم وثالث من تجار السلاح اسمه (الحلوجى) من شربين دقهلية .

٩- ألصق تهمة الاحتفاظ بأسلحة من قبل عام (١٩٥٤) عند الأخ سيد البردينى وكان سيد البردينى ــ رحمه الله ــ من أكثر الإخوان تعذيبا على الإطلاق بسبب تهمة حيازة السلاح من عام (١٩٥٤) وكذلك عذبت الحكومة حسنى المليحى عضو مركز الإرشاد تعذيبا شديدا استكمالا لمسلسل السلاح (عام ٥٤) هذا ما فعله على عشماوى على مدى شهر ونصف فقط بعد القبض على سيد قطب وتفويضه لأنه القائد العسكري للتنظيم .. وبعد اتخاذ قرار المقاومة وعدم الاستسلام رغم أن سيد قطب اخبره أن خيار الاعتقال افضل بكثير من عمل تافه يضر ولا ينفع والخطأ الأكبر أن يصبح مصير جماعة بأكملها في قبضة شاب دون الثلاثين لا خبره ولا حنكة ولا دراية وكأنه قال ما قاله (شمشون) في روايته الشهيرة (علىّ وعلى أعدائي) بل لعل على عشماوى اخطأ وقال (علىّ وعلى أصدقائي) فلقد اعترف على اكثر من ألف اسم بالتفصيل الدقيق

٢. مقاومة الحكومة

يعترف أحمد عبد المجيد أحد أعضاء مجلس القيادة ومسئول المعلومات أنهم جميعا اتفقوا على المقاومة وعدم الاستسلام .. بناء على معلومات فضفاضة من على عشماوى بأن أعداد التنظيم تربوا على الألف .. مما سهل على الحكومة تلفيق كافة التهم مع الدليل المادي من خناجر ومولوتوف ومسدسات يعلوها الصدأ وبضعة مدافع رشاشة من أيام

الحرب العالمية الأولى وليس الثانية .. بالإضافة إلى بضعة كيلو جرامات من نترات الأمونيوم المدعم بالسولار الذي يكفى لإضاءة بضعة منـــازل لأهل الريف علاوة على فيلم كوميدي اقنع به علـــى عشـــماوى الأخ فاروق المنشاوى بأن يقوم فاروق بالهجوم على قســـم شـــرطة الجيـــزة ويستولي على السلاح وبهذا يحصلون على سلاح كثير[1] منه مثل أفلام العصابات الوهمية التي نشاهدها في التليفزيون الأمريكي فتحولت التهمة من جنحة إنشاء تنظيم إلى محاولة قلب نظام الحكم مدعومـــة بالوثـــائق والمستندات والمضبوطات .. وكما قلت كان وزير الداخليـــة يعتـــرف بوجود تنظيمات وتجمعات للإخوان ولكنها مالية ولمساعدة المعتقلين ولا داعي للقبض عليها حفاظا على الهدوء والاستقرار في مصر .

ولما جاء الأستاذ عمر التلمسانى حسم كل هذه القضايا تماما فقال للناس : نحن دعاة إلى الدين بشموله .. ليست لنا معركـــة مـــع الحكومـــة .. معركتنا مع الشيطان ومع هوى النفس .. ومع شهوات ورغبات وأهواء الناس وليس مع العساكر والضباط والحكام وإذا حملنا الســـلاح فلـــن يكون إلا لمقاومة اليهود .. وحدهم والمستعمر كما كان في الماضي على خط القتال .. بل إن البعض كان يبالغ في حسن اســـتقبال مـــن يريـــد القبض عليه فيعاملهم باحترام وأحيانا بترحاب .. لأننا دعاة إلى الله وهذا طريقنا حتى يأذن الله بالفرج ويفيء الناس إلى حظيرة الدين وقبل هـــذا ليس لنا إلا الصبر .. وليس أي صبر .. ولكن كما قال ربنا عز وجـــل

---

[1] مثل هذا المسلسل بالضبط تكرر في قضية الفنية العسكرية (١٩٧٤) حيث توهموا الاستيلاء على السلاح من الكلية الفنية العسكرية ثم الذهاب بها وعمل انقلاب واغتيال الرئيس أنور السادات وإقامة حكومة مسلمة ...!!! كما تكرر نفس السناريو في عام ١٩٨١ في أسيوط عقـــب إغتيـــال الرئيس السادات حيث حاول الشباب الاستيلاء على قسم شرطة أسيوط ، وكأن الحركة الاسلامية لا تستفيد من تجاربها

على لسان يوسف عليه السلام " فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون " سورة يوسف وكما قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في أول الدعوة " فاصبر صبرا جميلا . إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا " سورة المزمل .

أما تشبيه المقاومة " كسيوف بنى أمية "[1] فالدليل على عكسه فيما أحسب علاوة أن أحدا لم يقاوم ممن كانوا يعذبون أمثال عمار بن ياسر وسمية وغيرهم وكما تروي كتب السيرة في بيعة العقبة الثانية والله اعلم حين قال شباب الأنصار وكانوا نيفا وسبعين من الشباب .. قالوا بعد بيعة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم " لو شئت لملنا عليهم الليلة بأسيافنا " .. فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن رفض هذا المبدأ تماما .

وبحساب قليل أن العرب كانوا يسمعون الأشعار وتغنى المطربات وتعزف المعازف ويشربون الخمور حتى الثمالة وينامون بعد الفجر ويستطيع كل شاب من الأنصار أن يقتل بضربة سيف واحدة رجل من فطاحل الشرك فعلى الأقل يقتل كل واحد عشرة من رؤوس الشرك فيقتلون سبعمائة من رؤوس الشرك وهو ما لم يقتل في كل الغزوات ، ولكنه كانت ستحدث مجزرة يستباح فيها كل شيء ، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم سياسة أخرى .. مدعومة بالوحي الإلهي .. هو الصبر الجميل .. ثم الصبر الجميل ٣. سياسة الاستفزاز

هي سياسة ناجحة دائما في ضرب التيار الإسلامي منذ زمن بعيد .. ترى نفسك فجأة وسط أجواء مستفزة تتصاعد بسرعة لا يمكن رصدها ..

---

[1] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

والفاعل فيها مجهول .. ولكن التصعيد يكون مفاجئا وسريعا .. فلا يتحكم أحد في الأحداث .

وصناع هذه الأحداث يعلمون أن الناس تجاه الاستفزاز ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

١- قسم يصل إلى حوالي ٢٠% لا يأبه بشيء .. ولا يبالي إلا ببطنه وشهواته .

٢- قسم يصل إلى حوالي من ٦٠ـــ٧٠% يكتفي بالاستنكار القلبي أو حتى مجرد التعبير بالكلام أو المظاهرات على أقصى تقدير .. أو إطلاق النكت .[1]

٣- قسم بين ١٠ـــ٢٠% يكون رد فعله عنيفا تجاه الاستفزاز وكثيرا ما لا تتحمل أعصابه هذا الاستفزاز فيندفع بلا ضوابط إلى رد فعل غير محسوب وغير مخطط .. يتورط فيه ، ويتورط فيه من قد ينتمي إليهم من الأحزاب أو الهيئات أو الجمعيات .. والمندفعون ، وفاقدوا الأعصاب لا يحسبون لهذا أي حساب .

حدث هذا في أيام النقراشي باشا رئيس الوزراء فاحدث :

١- تذمرا عاما بين أفراد الشعب وجيشه بل والبوليس أيضا

٢- إضرابات بين عمال كثير من الشركات من عمال المحلة الكبرى وغيرها

٣- نكسة غير محسوبة في حرب ١٩٤٨م ومني الجيش المصري بهزيمة منكرة .. فضلا عن حصار الفالوجا حيث استمر الجيش المصري محاصرا ١٣٠ يوما بواسطة قوات إسرائيل .

---

[1] اشتهر المصريون بالتعبير بالنكت عن الكبت والضغط .. والحكومات تعرف هذا وتتغاضى عنه لأنه نوع من التنفيس في الأزمات لا يكلف الحكومات شيئا

٤- الاعتقال العشوائي والمستفز لأفراد جماعة الإخوان .

٥- أصدر قرارا بحل جماعة الإخوان المسلمين ، واعتقال المجاهـــدين في فلسطين.

هذا علاوة على أنه ــ أي النقراشي باشـــا ــ مـــن أحـــزاب الأقليـــة المفروضة على الشعب فرضا من قبل الملك فاروق .

هذا الاستفزاز بلغ ذروته .. فقام عبد المجيد أحمد حسن وقام باغتيـــال النقراشي باشا .. دون موافقة الإخوان ولا المرشد العام لها الإمام حسن البنا .. فلم يستأذن أحدا ، ولم يحسب حسابا لشيء .. وأصدر الإخوان بيانا عنهم عنوانه " ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين "

... وحدث هذا الاستفزاز مرة أخرى على يد أحد القضاة ويسمى أحمد الخازندار رئيس محكمة الجنايات (١٩٤٨م) فقد كان يصدر أحكامـــا قاسية جدا على أفراد جماعة الإخوان ، في حين تعاطفه مع كافة أنـــواع المجرمين العاديين بصورة مستفزة .

وحدث مرة ثالثة من سليم زكي حكمدار بوليس القاهرة الذي كـــان يتعامل بمنتهى الوحشية مع أرافد جماعة الاخوان المسلمين بصفة خاصة

هذا الاستفزاز دفع بعض الشباب إلى اغتيال هؤلاء الثلاثة (النقراشـــي والخازندار وزكي سليم) ودائما لا يفكر الشباب في العواقب أبدا .. ويدفع غيرهم الثمن بل ظل الإخوان جيلا بعد جيل يدفعون ثمن هـــذا التصرف من بعض الأفراد منذ نيف وخمسين عاما .

وكذلك المتابع لأحداث (١٩٨١م) التي اغتيل فيها الـــرئيس أنـــور السادات كان يلحظ بتصعيد خطير من الرئيس .. ودفعا للأحداث إلى حافة الهاوية مما هيأ مناخ الاستفزاز الذي راح ضحيته الرئيس نفســـه .. وتأثرت الحركة الإسلامية حتى المعتدلة منها بهذا الذي حدث

وهذا الأسلوب الاستفزازي تعرض له أفراد التنظيم في عام (١٩٦٥) في صور كثيرة منها :

١- اتجاه الحكومة نحو التحلل التدريجي من مظاهر الدين بـــدءا بإلغـــاء المحاكم الشرعية ، وحل الأحزاب وحل جماعة الإخوان المسلمين وسجن واعتقال عشرات الآلاف مما رسخ عند بعضهم عقيدة الانتقام من عبـــد الناصر .. وليكن ما يكون .. بلا حسب للعواقب

٢- سيطرة الشيوعيين على كل وسائل الإعلام من إذاعة وتليفزيـــون وجرائد ومجلات ، وبثها مسموح الانحلال والتفسخ بعيدا عن الدين

٣- ظهور دعاوى الشيوعيين المتطرفين بإلغاء الدين واستبداله بالشيوعية .. ولا أنسى أبدا لوحة طويلة وكبيرة من القماش كتبها شيوعي متعصب على أحد مباني كلية زراعة جامعة القاهرة مكتوب عليها " الاشـــتراكية ديننا " أي أن الاشتراكية هي الدين الجديد البديل للإسلام

٤- التضييق الشديد على المتدينين عند ممارسة أي نشاط ديني في حـــين إفساح المجال للشيوعيين في كل مكان في مصر كلـــها ... لعـــل هـــذا الاستفزاز كان أحد أسباب تكوين تنظيم (١٩٦٥) كرد فعل للتوجه الشيوعي الأحمر للدولة .. ولقد كان الشيوعيون مسجونين مع الإخوان في " معتقل الواحات " .. ويقولون صراحة للإخوان سوف نستولي على الحكم .. وفى غضون ٢٤ ساعة سوف يتم إعدام كل مـــن لـــه صـــلة بالإخوان .. وأنت ترى أن هذا الكلام كان يسيطر كثيرا علـــى فكـــر الشهيد عبد الفتاح إسماعيل خصوصا في حواره مع الإمام حسن الهضيبى رحمهما الله رحمة واسعة .. ولعل هذا أحد الأسباب الأساسية في عقيـــدة ضرورة حمل السلاح قبل (١٩٦٥)

٥- أن الضغط يولد الانفجار .. والكبت يولد الثورة .. ولكل فعل رد

فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه سواء في علم الميكانيكا أو في علم السياسة .. والمسألة في غاية السهولة يمارسها أعداء الدين والتدين ببساطة ونتائجها ــ غالبا ــ مضمونة .. وهى الضغط .. ثم انتظار النتائج على أيدي المتهورين أو المتطرفين .. لعل هذا هو السبب في الأمر الواضح والصريح من الأستاذ عمر التلمسانى للإخوان .. نحن لا نحمل سلاحا .. ولا نقاتل من نطق بالشهادتين كائنا من كان .. ولا نعادى مسلما نطق بالشهادتين .. رسالتنا الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .. إبلاغ الدين للناس هي رسالتنا .. مجال عملنا الناس .. وشغلنا الشاغل هو هداية الناس .. ومن جديد لا نحمل سلاحا .. ولا نهدد حاكما .. معركتنا هي هداية الناس .. أعدائنا هم الشيطان .. هوى النفس ــ رغبات النفس ــ نزوات النفس والشيطان إن إصلاح المجتمعات الإسلامية يكون من القاعدة وليس من القمة .. " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " ومعذرة لهذا التكرار.

٤. حكمة بالغة ورحمة واسعة

قال تعالى :

" من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ....."

وبعدها مباشرة قال سبحانه وتعالى

" ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا "

ثم قال سبحانه " كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ..... " [1]

[1] الآيات الثلاث من سورة الإسراء

نعم لقد تحققت أمنية كل ذي أمنيه .. وسلك كل راغب في سبيل سبيله بسبب أحداث (٦٥)

كان سيد قطب يتوق إلى الشهادة فأعطاها الله له .

وكان محمد يوسف هواش يتمنى الشهادة ومرافقة صديق عمره ــ سيد قطب ــ في الجنة .. فعاشا معا في السجن تسع سنين ثم ماتا معا في مكان واحد شهيدين .

كان ــ أيضا ــ زميلي وأخي فاروق المنشاوى يتمنى الشهادة ففاز بها بعدهما بقليل .

كذلك كان كثير ممن لقوا ربهم شهداء سواء في التعذيب مثل عزمي بكر (القاهرة) ــ محمد منيب (أسيوط) ــ إسماعيل الفيومي (القاهرة) ــ محمد عواد (الشرقية) ــ الشهيد (محمد عبد الله من كفر شكر (القليوبية) من إخوان الخمسات .

أما الشهيد عبد الفتاح إسماعيل .. فلقد عاش بيننا في السجن الكبير في السجن الحربي قرابة عام يقوم الليل ويطيل السجود .. ويسأل الله الشهادة بصدق مع بكاء .. وتضرع إلى الله عز وجل .. فنال الشهادة .. وفى المقابل رفض على عشماوى الشهادة فمنعه الله منها ..

وفى المقابل أيضا كان شمس بدران يعتقد انه قد انتصر في معركة عمره باكتشاف التنظيم .. فانتصر مؤقتا .. وبعد اكتشاف التنظيم بقليل قبض المكافأة وصار وزيرا للحربية .. وأصدر تعليماته ببناء مقر له في السجن الحربي على أكتاف الإخوان والرسم والتصميم والتنفيذ والإشراف من المسجونين من مهندسي الإخوان .. وكنا نحن بقية الإخوان نحمل الزلط والرمل والأسمنت والطوب على أكتافنا لبناء فيلا يستريح فيها شمس بدران في السجن الحربي .. ودعونا الله كثيرا ألا يسكنها واستجاب الله

دعائنا ولم يتم البناء حتى جاءت نكسة ٥ يونيو ١٩٦٧م .. قبل إتمام البناء بأيام .. ولم يسكنها شمس بدران .. ولكن الله ــ سبحانه ــ في مقدور الغيب كتب لشمس بدران مسكنا في السجن الحربي .. فكانت الزنازين التي سجننا فيها ــ وليست الفيلا ــ هي مسكنه والعساكر الذين كانوا تحت إمرته ورئاسته وجلادوه كانوا جلاديه هو ومعذبيه هو " يقلب الله الليل والنهار . إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار " [1] ومن عجب أن الشهيد هواش كان يستيقظ معظم الليل في زنزانته يقوم الليل .. ومن شدة التعب من كثرة القيام وقلة النوم .. أخذته سنة من النوم وهو ساجد .. فرأى رؤيا عجيبة .. رأى طوابير الإخوان تخرج من السجن الحربي .. وطوابير أعداء الإخوان تدخل السجن الحربي .. وحكى هذه الرؤيا ولم يجد أحد لها ــ حينئذ ــ تفسيرا .. ومات محمد يوسف هواش شهيدا ، ولم تتحقق الرؤيا وبعد وفاته بعشرة شهور تحققت الرؤيا كما هي .. فلقد احتاج عبد الناصر لكبش فداء لنكسة يونيو فكان شمس بدران وعصابته كبش الفداء .. دخلوا السجن الحربي يحفوهم خزي النكسة وعارها ، ويتبادلون الاتهامات بالتواطؤ والخيانة .

وهكذا حقق سيد قطب وإخوانه مأربهم .. خالدين فيها أبدا إن شاء الله ولا نزكي على الله أحدا

وهكذا ــ أيضا ــ حقق شمس بدران مأربه في معركة اكتشاف التنظيم ولكن إلى حين .. واستدرج لكي يكون وزيرا للحربية ويحمل خزي النكسة ابد الآبدين .. فهو من صنّاعها بلا ريب أما الإخوان فلن تجد – رغم ما حدث ــ إخراجا خيرا من هذا الإخراج .. كيف

---

[1] سورة النور

١. اعترف على عشماوى على التنظيم كله .. فلقد كان موهوب الذاكرة فكفى الناس جميعا مؤنة التعذيب والاعتراف .. فكان أفراد التنظيم يعذبون تعذيبا متوسطا فليس لديهم ما يستطيعون إخفاءه أو إنكاره .

٢. انهار على عشماوى سريعا .. وأراد أن يبرهن على ولائه للحكومة ــ آنذاك ــ فاعترف على إسماعيل الفيومي الحارس الشخصي للرئيس جمال عبد الناصر وبهذا نجا جمال عبد الناصر من الاغتيال .. فكان من الممكن أن يقوم إسماعيل الفيومي بهذا العمل في ظل هذه الأجواء المستفزة جدا .. ولو فعلها لذبحت الحكومة كل أفراد جماعة الإخوان المعتقلين في كل السجون (كان عدد المعتقلين ٣٤ ألفا) فنجى الله جماعة الإخوان بهذا الاعتراف لعلي عشماوى حيث دلهم على إسماعيل الفيومي.

٣. حصلت جماعة الإخوان على دعاية لها .. لم تكن تحلم بها أبدا .. فبعد أن كانت تعليمات الحكومة في الماضي لجميع وسائل الإعلام عدم ذكر كلمة " الإخوان المسلمون " على لسان أحد في كل وسائل الإعلام .. اندفعت وسائل الإعلام كلها

الإذاعة تتكلم عن الإخوان

التليفزيون تتكلم عن الإخوان

الجرائد تنشر فكر الإخوان يوميا

المجلات تضخم وتهول من شأن التنظيم

الجرائد تقول

عند الإخوان خبراء في المفرقعات

عند الإخوان خبراء في الطاقة الذرية

IKHWANWIKI.COM

عند الإخوان خبراء في الكباري وطرق نسفها

عند الإخوان خبراء في الكهرباء ومحطاتها

عند الإخوان تلال من الأسلحة

عند الإخوان صفوة المثقفين في مصر

عند الإخوان طيارين

عند الإخوان مهندسين

عند الإخوان خبراء في الكيمياء والهندسة

عند الإخوان كل فئات الشعب

أما التليفزيون فلقد أجرى الإذاعي الكبير حمدي قنديل عدة مقابلات من بعض أفراد الإخوان .. مع على عشماوى

ومع فاروق المنشاوى مهندس كيميائي

ومع حلمي حتحوت معيد بهندسة الإسكندرية

ومع إسماعيل الهضيبى محامى ونجل فضيلة المرشد حسن الهضيبى

وحكى لي أحد القادمين علينا من خارج السجن .. أن صور حلمي حتحوت كان الناس يقصونها من الجرائد ويحتفظون بها كما يفعل الناس مع نجوم الكرة ومشاهير رجال الفن وصار بعض الإخوان " محبوب الجماهير " ولا أقول " معبود الجماهير " وإن كانت الكلمة الثانية لا تعني الشرك بالله .. لأن (محبوب) من معاني (معبود) .. فاللغة العربية تتسع لهذا التأويل.

.. في مقطع للشعر والضد يظهر حسنه الضد ... وفى مقطع آخر وبضدها تتمايز الأشياء

هذا ما حدث بالفعل فكان اعتقال الإخوان في (١٩٦٥) وضربهم

والدعاية الإعلامية ضدهم في كل شيء حتى النكات[1] .. وكان لهـــذه القفشات اثر ضخم في الدعاية للإخوان المسلمين بعد أن كـــاد يمـــوت ذكرهم في مصر منذ عام (١٩٥٤) حدث هذا كله قبل الانهيار الكبير لحكم عبد الناصر في نكسة (١٩٦٧) .. فقال الشعب كله هذا ذنب الإخوان .. هذا ذنب سيد قطب ورفاقه .. وصار انهيار حكـــم عبـــد الناصر وزملاؤه في ظل الظهور القـــوى للإخـــوان في (١٩٦٥) .. كبديل جاهز يرفض كل هذا النظام شكلا وموضوعا بل إن النـــاس ـــ عامة الناس ـــ كانوا يتهمون عبد الناصر بالارتماء في أحضان الشيوعية والشيوعيين وهم يرفضون الدين والتدين فجاءت النكسة وطلبت كـــل البدائل المضادة لهذا النظام .. فاتجه الناس إلى الدين والتدين بكل قوة .. وهذا مناخ يكسب فيه الإخوان كثيرا وبلا شك

لان هذا المناخ العام هو من أحد أهم الأهداف الأساسية لدعوة الإخوان المسلمين تحت مسمى " المجتمع المسلم" وتحت مسمى " أسلمة مظـــاهر الحياة في المجتمع "

أما الشهداء .. فان دمهم لم يضع هباء منثورا ، ولم يذهب سدى .. ولم يراق هدرا .. بل إن خريطة الشهداء شملت كثيرا من أنحاء الجمهورية :

الشهيد محمد منيب أسيوط

الشهيد سيد قطب أسيوط والقاهرة

---

[1] أصدرت الجهات المعنية عدة نكات ضد الإخوان المسلمين فسرت مسرى النار في الهشـــيم فالشعب المصري يحب النكت ويتبادلون آخر نكته منها " زوجة لص ذهبت لزيارته في الســـجن فقال لها السجان . ما تهمة زوجك . هل هو من الإخوان فردت بعصبية ... فشر ده حرامي فراخ قد الدنيا ..وغيرها أن أحدا من الإخوان يسير في الشارع فوجد قنبلة في الطريق فأخذها وقبلهـــا ووضعها بجوار الحائط وقال (نعمة ربنا) وغيرها كثير .مما زاد من رواج اســـم " الإخـــوان المسلمين " .. وانتهى التعتيم الإعلامي ضدهم

الشهيد محمد يوسف هواش القاهرة والمنوفية

الشهيد إسماعيل الفيومي المطرية والقاهرة

الشهيد رفعت بكر حلوان و القاهرة

الشهيد عبد الفتاح إسماعيل دمياط

الشهيد محمد عواد الشرقية

الشهيد محمد عبد الله (من شهداء التعذيب في السجن الحربي) كفرشكر قليوبية

هذا بخلاف من استشهدوا في السجون المدنية من المرضى نتيجة لعدم علاجهم أو منع الدواء عنهم ، أو منع إجراء العمليات الجراحية لهم ومنهم على سبيل المثال وليس الحصر :

عبد الحميد البردينى الدقهلية

هاني بيسو غزة

فضيلة الشيخ أحمد شريت أسيوط (عضو مكتب إرشاد سابق)

فاروق أحمد المنشاوى سوهاج (استشهد في ليمان طره)

وغيرهم كثير

سوهاج ===>> أسيوط ===>> القاهرة ===>> القليوبية ===>> الشرقية ===>> غزة ===>> المنوفية ===>> الدقهلية ===>> دمياط

وهكذا ترى خريطة الشهداء توزعت على معظم أنحاء مصر ، فروت دمائهم شجرة الدعوة ، فأحيتها من جديد ، وثبتت جذورها في ارض مصر الصلبة .. حتى يئس أعداء الدين والتدين من خلعها أو اجتثاث جذورها.

أما كتب الشهيد سيد قطب .. فلقد طبع من كل كتاب منها مئات

الآلاف النسخ .. بل إن بعضها جاوز المليون نسخة ، وانتشرت كتبه في أنحاء العالم كله .. ولاتزال كتبه وتفسيره يتصدران قائمة مبيعات الكتب الدينية ، ةلعل ذلك مصداقا لقول الله عز وجل :

" فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكـــث في الأرض "[٢]

صدق الله العظيم

الباب الثالث

سيد قطب

الفصل الأول : نشأة سيد قطب

---

[2] سورة الرعد

الفصل الثاني : كتابات سيد قطب

الفصل الثالث : مساومات مع سيد قطب

الفصل الرابع : سيد قطب قائدا للتنظيم

الفصل الخامس : قضايا فكرية عند سيد قطب

الفصل الأول :

نشأة سيد قطب

IKHWANWIKI.COM

تمهيد

صدر مؤلف جيد للأستاذ محمد توفيق بركات عن دار البيارق بـــالأردن بعنوان سيد قطب ـــ حياته ـــ منهجه في التغيير ، والنقد الموجـــه إليـــه وجاء فيه :

" ولد سيد قطب ـــ رحمه الله ـــ ســـنة ١٩٠٦ في قريـــة مـــن قـــرى أسيوط[1] لأب ميسور الحال ، كريم في الإنفاق ، يعتمد في معيشته على أرض واسعة نسبيا ، يشتغل له فيها الفلاحون بالأجرة ، ومع ذلـــك لم تكن نفقاته تتناسب مع مردود أرضه ، فلا يزال يبيع منها شيئا بعد شيء للوفاء بالديون التي كانت تركبه لكثرة إنفاقه ، حتى كانت والدته تخشى أن تنفد أرضهم المتناقصة باستمرار ، وترجو أن يقوم ولـــده ســـيد في المستقبل – حين تفتح له الدنيا أبوابها ـــ بشراء هذه الأجزاء من الأرض التي يبيعها أبوه ..

كان والده متنورا ـــ حسب تعبيره ـــ له ميل إلى التثقف ، وكان منتسبا إلى الحزب الوطني ومشتركا في جريدته الرسمية ، ولذلك سارع بإدخال ولده المدرسة ـــ التي كانت في بداية عهدها ـــ فأظهر تفوقا واضحا في دروسه ـــ رغم صغر سنه التي لم تكن تتجاوز السادسة حينئذ ـــ وبقى فيها أربع سنوات ، وحفظ خلالها القرآن بحيث أتمه وهو في العاشرة ، ثم سافر بعد ثلاث سنوات إلى القاهرة (لم يسافر إلى القاهرة بعـــد انتـــهاء المرحلة الابتدائية مباشرة بسبب ظروف الحرب العالميـــة الأولى) ليـــتم دراسته الثانوية في رعاية خاله ، ثم دخل كليـــة دار العلـــوم وتخـــرج

---

[1] يقول د. صلاح الخالدي أن الجد السادس لسيد قطب نزح من الهند إلى مكة للحج ثم من مكة إلى مصر حيث أقام بأسيوط بالصعيد.

منها.وكان يحب المطالعة منذ كان في القرية ، يقرأ كل ما تصل إليه يده حتى لقد كان يقرأ في صباه كتب السحر الخرافية التي يلجأ إليها العامة في كل العصور .. ولذلك كان من الطبيعي أن يبدأ التأليف مبكرا[1].

اتصل بعباس العقاد الذي كان أشهر حامل لراية التجديد في الأدب في مصر ، وبقي متتلمذا على العقاد زمنا طويلا ، يتبنى آراءه وينافح عنها ، ويدخل في صراعات أدبية من أجلها ، والمطالع للمجلات الأدبية في النصف الثاني من الثلاثينات وما بعدها يرى نماذج كثيرة من هذه المعارك ومع تتلمذه على العقاد ، واستفادته الكبيرة منه ، إلا أنه كان له نوع استقلال[2] بحيث أنه كان أقرب إلى (الابتداعية)[3] في الأدب ، بينما كان أستاذه أقرب إلى الأدب الفلسفي ، ولعل ذلك يرجع إلى نشأته الريفية الأولى وإلى طبيعة نفسيته المتقدة عاطفة وخيالا ، فضلا عن طبيعته المحبة للحرية ، الكارهة للقيود[4] .

كان اتصاله بالثقافة الأجنبية ، والإنكليزية خصوصا ، كبيرا ، ولعل للعقاد في ذلك أكبر تأثير ، وكانت هذه الثقافة ــ في عمومها ــ أدبية ، ومعلوم أن الآداب الغربية تعكس دائما آراء فلسفية ، وليس كذلك الأدب العربي القديم كله ، فمنه ما يعكس اتجاهات فكرية ومنه ما لا

---

(1) ألف كتاب (مهمة الشاعر في الحياة) وهو في الخامسة والعشرين من عمره .

(2) يمكننا في مجال استقلاله النسبي عن العقاد في فترة التلمذة أن نقارن بتلميذ آخر هو محمد خليفة التونسي ، فهو لم يكن أبدا أكثر من تلميذ ذكي يحسن فهم ما يقوله أستاذه فحسب .. أما سيد قطب فكان مختلفا عنه ، وذلك واضح من آثاره في تلك الفترة ، نذكر منها ،مثلا كتاب " كتب وشخصيات

(3) وهناك من يترجمها (بالإبداعية)

(4) مما نمى فيه روح الحرية وكره القيود ، تربيته المنزلية القائمة على الاحترام المتبادل بين الجميع ، مع وجود شيء من التدليل ، فقد كان ــ حتى سافر إلى القاهرة ــ الولد الذكر الوحيد في البيت .. !

يعكس شيئا مطلقا بل هو نتيجة التـــرف والإمتـــاع والاســـتمتاع أو الانتفاع ..!

ونحن نستطيع ـــ إجمالا ـــ أن نقسم حياته الفكرية إلى ثلاثة أطوار :

- طور ما قبل الاتجاه الإسلامي في التفكير ، بالمعنى الخاص بهـــذه الكلمة .
- وطور الاتجاه الإسلامي العام وهذان الطوران متداخلان إلى حد ما ، فقد كانت هذه المرحلة الثانية تحمل بذورا مـــن المرحلـــة الأولى ، والمرحلة الأولى لم تكن مرحلة انقطـــاع كامـــل عـــن الإسلام .
- وطور الاتجاه الإسلامي المحدد.

ما قبل الاتجاه الإسلامي

إن الذي يطلع على آثار سيد قطب ـــ رحمه الله تعالى ـــ في هذه المرحلة ، ثم يقارنها بآثاره في فترة النضج الإسلامي يدرك مدى النقلة الكبيرة في حياة هذا الإنسان الكبير.كانت ثقافته الأجنبية، واتجاهـــات العقـــاد ، ووضعه المادي ونفسه المرهفة ، هي العوامل التي لونت هذه المرحلة ، أو أسهمت إلى مدى بعيد في تلوينها

فالثقافة الأدبية الأوربية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشـــرين تتميز بالسير نحو الفردية ، وتنمية الاستقلال الفكري والنفسي ، وإيجاد قيم خاصة ، والخروج على القيم السائدة ، ولذلك فان الذي ينهل منها بغير ميزان ثابت يتيه في مجاهلها ويضيع في تيار ضلالها ، وقد تشـــرب سيد قطب هذه الثقافة ، فظهرت عليه أعراضها بنسب متفاوتة ، تظهر

في آثاره في تلك الفترة ، فيبدو رجلا بائسا حزينا قلقا ، يعتـــبر الحيـــاة تافهة ، فليس فيها خير وليس لها هدف ، ويعتبر الفناء غاية الحياة بكـــل ما فيها من قيم وفكر وموازين ومشاعر وأعمال ..

فقوله :

نحن ، أم تلك على الأرض ظلال ؟
وخيال سارب إثر خيال
في متاهات وجود لزوال
كبقايا الخطو في وجه الرمال
للزوال .. كل شيء للزوال..!

وقوله:

كل ما كان وما سوف يكون
نأمة تهجس في جوف السكون .. !
يحمل كل منهما روحا عدمية تذكرنا بعمر الخيام ..

وساعد على تثبيت هذه المعاني في نفسه فكر العقاد وفلسفته الأدبية من جهة ، وحالة الضيق المادي التي عانى منها سيد قطب معاناة شـــديدة ، وكانت نفسيته الحساسة أرضا خصبة تستقبل البذور فتنميها إلى مـــدى بعيد .

على أن حالته هذه ــ على ما فيها من تيه وضياع ــ لم تدفعه إلى الإلحاد الذي يعنى إنكار وجود الخالق ــ سبحانه ــ وكان طبيعيا أن لا يكـــون بينه وبين الإلحاد بون بعيد ,لان الإلحاد ينشأ من أسباب نفسية لا عقلية في أول الأمر، ثم يبحث له عن المسوغات الفكرية ..إلا أن دور العقاد كان حاسما، فهو الذي حال بينه وبين الفكر المادي ، كما صرح ســـيد قطب ــ رحمه الله ــ للأستاذ أبي الحسن الندوى ولم يحل العقاد بينه وبين

الإلحاد فحسب ، بل حال بينه وبين تبنى الاشتراكية الماركسية أيضا لمناقضتها للحرية بشتى صورها .

وهذه المرحلة لم تكن على وتيرة واحدة ، فقد كانت فيها فترات حادة وفترات هادئة متزنة ، ولعل من ثمار الفترات المتزنة كتاب " مشاهد القيامة في القرآن " الذي ألفه في تلك الفترة، وهذا الكتاب يدل على انه كانت له " أوبات " إلى ماضيه الإسلامي في أسرته المتدينة .

طور الاتجاه الإسلامي العام

من الطبيعي أن لا يكون الاتجاه الإسلامي قد تكون لديه بين عشية وضحاها ، فلا بد أن يكون سبق ذلك إرهاصات ، وهذه الإرهاصات بذورها موجودة معه أصلا ، فقد نشأ في أسرة متدينة ، وفى بيئة يشكل الدين القاسم الأعظم لحياة أهلها ، وان كان هذا الدين مختلطا بكثير من الخرافات والجهل والفكر العامي ، وقد حفظ القرآن كما أسلفنا مبكرا ، ولا ريب ـــ وان لم يكن متدينا ـــ لكنه لم يكن يطيق أن يرى الإسلام يهاجم ، فكان يدافع عنه في كثير من الأحيان دفاعا مجيدا ومباحثه الإسلامية وحدها تكون مكتبة .

وواضح أن سيد قطب متأثر ـــ في اتجاهه الإسلامي ـــ بمدرسة الشيخ محمد عبده المتجسدة في زمانه بالشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى ، وكان لهذا الأثر نواحيه السلبية والإيجابية عنده ،ولا نعلم بالتحديد متى اتضح لديه الاتجاه الإسلامي ، ولكننا ندرك انه كان عام ١٩٤٨ من ذوى الاتجاه الإسلامي ، الذين يدافعون عن الإسلام ، ويدعون إلى تحكيمه في شئون الحياة ويبرزون سمو النظام الإسلامي ، وكتاب " العدالة الاجتماعية في الإسلام " يمثل قمة هذه المرحلة فكريا . ولكننا ننبه إلى انه لم يكن تخلص تماما من آثار الماضي ، وهذا التنبيه

ضروري لمن يريد دراسة مراحل حياته بصورة مفصلة ، حتى لا يقـــع في اشكالات محيرة .

ومن أهم القضايا التي كان يتبناها في هاتين المرحلتين الدفاع عن الفلاح المصري ضد ظلم الإقطاع واستغلال الباشوات ، والمثـــال المتبـــادر في المرحلة الأولى كتاب " طفل من القرية " ومثال المرحلة الثانيـــة كتـــاب " معركة الإسلام والرأسمالية " .

وقد كان دفاعه عن الفلاح دفاعا حارا عميقا ، نتيجة لمعرفتـــه بحقيقـــة أوضاع الفلاحين الذين قضى طفولته بينهم وهو يراقب فقرهم وبؤسهم ، وكان أسلوبه في الدفاع عنهم هو الهجوم الحاد على ظالميهم ، وهـــو أسلوبه الذي لم يتغير طيلة حياته رحمه الله

ثم يضيف الأستاذ محمد بركات قائلا[1]

الاتجاه الإسلامي المحدد

" نقصد بالاتجاه الإسلامي المحدد ذلك الاتجاه الذي تكون عنـــده منـــذ انتسابه إلى جماعة الإخوان المسلمين "

والواقع أن عمله مع " الإخوان المسلمين " لم يعن انتهاء الأخطاء الفكرية وغيرها .. فمن الواضح أن حياته الفكرية مع " الإخـــوان المســـلمين " تنقسم إلى مرحلتين :

- المرحلة الأولى تبدأ منذ انتسابه في أواخر الأربعينـــات وحـــتى دخوله السجن عام ١٩٥٤ ، وهذه مرحلة فيها الغث وفيهـــا السمين ، ولعل خير ما يمثل هذه المرحلة كتـــاب " دراســـات إسلامية ".

---

[1] المصدر السابق

● والمرحلة الثانية تبدأ منذ دخوله السجن ، أو قل منـــذ ظهـــور كتابيه " هذا الدين " و " المستقبل لهذا الـــدين " كعلامـــة .. وحتى إعدامه ـــ عليه الرحمة والرضوان ـــ عام ١٩٦٦ ، وهذه تعتبر مرحلة النضج الكامل ، ولم يتخل ـــ حين أعلن تخليه عن العديد من كتبه ـــ عما كتبه في الفترة الواقعـــة بـــين ســـجنه وإعدامه . وإنما كان الأمر كذلك لان التقدم الفكري وصـــفاء التصور قد تكون لديـــه ـــ بعـــون الله وتيســـيره ـــ بجهـــوده الشخصية ، وليس معنى ذلك أنه لم يكن لحركـــة " الإخـــوان المسلمين " فضل عليه ، فهذه الحركة هي التي أحيـــت فكـــرة العمل لإعادة الدولة الإسلامية ، وأحيت معها جـــوا فكريـــا ضخما أثر على كافة المفكرين المسلمين في مصر بصورة مـــا ، وبديهي أن تأثير هذه الحركة على أحد أبنائها كان اكـــبر مـــن التأثير في بقية المفكرين الذين لم يعملوا مع الجماعة ، إنما الـــذي نعنيه هو صفاء التصور ووضوح الميزان القائم على هذا التصور الصافي ، فليس ثمة إنسان منصف ينكر أن سيد قطب قمـــة لا تطالها القمم المعاصرة جميعا في صفاء التصور ودقة ميزانه ، ولا من ينكر أن ذلك لم يكن في أول أمره ..

ولقد كان معجبا جدا بالإمام الشهيد حسن البنا ـــ رحمة الله تعـــالى ـــ وكان إعجابه يتركز – بصورة خاصة – على عبقرية البنا في ناحيتين :

●في البناء النفسي المتوازن لأعضاء الحركـــة ، بإيجـــاد النســـب المتكافئة بين العلم والروح والحركة من جهة ، وبين المـــدارس الإسلامية " التخصصية " ـــ كالصوفية والسلفية والمذهبيـــة ـــ من جهة ثانية

●والبناء التنظيمي للجماعة ، وقد كان هذا البناء هو الأول من نوعه في العالم بالنسبة للعمل الجماعي المتجسد في صورة " حزب إسلامي ".

أما من الناحية الفكرية فلا ريب أن لسيد قطب تفرده ، فهو في رأينا يمثل قمة النضج الفكري عند " الإخوان المسلمين " ، بحيث يمكن أن يعتبر ظاهرة خاصة ، لها طابعها المميز ، ولا يعتبر مجرد استمرار لمدرسة البنا الفكرية ، أو تلميذا متخرجا منها ، كما ذهب إليه الأستاذ غازي التوبة .

نعم إن سيد قطب استفاد من فكر " الإخوان المسلمين " الذي غذاه البنا ونماه ، ويحتمل كثيرا أننا لم نكن لنجد سيد قطب " المفكر المسلم " لولا الإخوان المسلمون ولولا البنا[1] ولكن ذلك لا يعني انه كان تلميذا نجيبا فحسب ، بل هو مجدد حقيقي ، استقل بمنهج فكري خاص به ، يعرف بجلاء لدى قراءة كتبه التي كتبها فيما بين سجنه وإعدامه ، ولدى مقارنة ذلك بكتب البنا الرائد ، وبكتب كتّاب الإخوان المسلمين ومقالاتهم المكتوبة منذ إنشاء الحركة وحتى أوائل الخمسينيات[2]

ولولا ما ذكرنا من أن غيرنا سيكتب في سيرة الشهيد لكتبنا فصلا مطولا عن النواحي التي تجعل من سيد مجددا في مدرسة الإمام الشهيد ، فان لم يقم به صاحبالسيرة بذلنا جهدنا في ذلك بحول الله ، فان هذا من أخص خصائص سيرته الفكرية في أطوارها المتعاقبة .

---

[1] من المعروف أن سيد قطب اتجه إلى العمل الإسلامي بعد سماعه بعض محاضرات البنا التي كان لها في نفسه فعل السحر ..!

[2] بديهي أن نقاط الالتقاء بين الشهيدين ينبغي ان تكون كثيرة ، وخاصة في المسائل الرئيسية ، لأن المصدر العقيدي والفكري عندهما واحد وهو الكتاب والسنة ، بالإضافة إلى بقاء اثر التلمذة في كثير من الأمور .. وذلك عندنا لا يغض من قيمة الاستنتاج .

اتخذ أسلوبه شكله النهائي قبل عشرين عاما ــ تقريبا ــ من إعدامــه ، وقد تميز بعدد من الصفات :

- فأسلوبه يمتاز بالإشراق البياني وجمال التعبير وسهولته ، دون أن ينزل إلى مرتبة الابتذال و " الصحفية " ! وهو يعتمد في أسلوبه على اللفظة المفردة وعلى الترادف الذي ينوع المعنى ولا يكرره
- ويمتاز أسلوبه بالتشخيص ، وهو أداء المعاني في صورة حركية . والاعتماد على اللفظة وعلى التشخيص جاء من تأثره بالقرآن الكريم
- كما يمتاز أسلوبه بقوة العاطفة ، فهو يمزج دائما فكره بعاطفتــه ولعل ذلك من الأسباب الهامة في قوة تأثيره في سامعيه وقارئيه

وكان الترادف والعاطفية من الحجج التي اعتمد عليها ناقدوه في نقدهم إياه ،إذ يعتبرونه " أديبا " أكثر من كونه " مفكرا " ..! كأنما يحسبون أن من خصائص ((المفكر)) أن يتكلم بذهنه وحده .. وذلــك في رأينــا سذاجة ، فإن المفكر إذا كانت لغته وعاطفته متقدة كان أكثــر اتزانــا وأفضل تفهما وأحسن تأثيرا ، فذلك من حسنات الشهيد وليست مــن عيوبه ، خاصة إذا علمنا أن القرآن الكريم الذي يمثل أرقــى أســاليب التعبير عن الحقائق جمالا وإشراقا وفصاحة .. كان يخاطــب الكينونــة الإنسانية بكل منافذ المعرفة فيها ، ولا يكتفي بمخاطبة الذهن البشــرى وحده

وكانت طريقته في أبحاثه ــ غالبا ــ أن يصور المشــكلات بوضــوح ، ويقدم الحلول لها بعد تفنيده وتحليله لمختلف الحلــول الأخــرى غــير الإسلامية ، فقد كانت " العقدة " دائما هي المنطلق ، على طريقة الأدباء .. وهو في ردوده على غيره يمتاز بأمرين بارزين :

– فهو يناقش المسائل الرئيسية عند المخالفين ، ولا يقف عند الفروع

– وهو في مناقشاته يعتمد على أسلوب الهجوم حتى وهو يدافع .. ولعل هذا الهجوم هو الذي كان يظهره كناقد حاد ، وهذه الحدة تعطى أسلوبه قوة فائقة وطرافة ممتعة ، خاصة وأنها كانت ملجومة بلجام الجدل العقلي باستمرار .. " انتهى

سافر سيد قطب إلى أمريكا لمدة عامين .. وشاهد احتفالات كبيرة بشرب الخمور في أمريكا .. وسأل عن السبب فقالوا له : نحن نحتفل بوفاة هتلر الشرق ! فسألهم من هذا ؟ فقالوا له : لقد مات اليوم حسن البنا مقتولا .. ولو عاش لبنى دولة عظيمة مثل ألمانيا التي بناها هتلر ، ولحارب العالم كله كما فعل هتلر .. لذلك قضى عليه قبل أن يستفحل أمره . وهناك رصد سيد قطب الحياة في أمريكا ، وألف كتابه " أمريكا التي رأيت " ، ولقد حاربت أمريكا كافة دور النشر التي أرادت نشره ، ذلك لأنه يصف حال أمريكا والانحلال الأخلاقي فيها وصفا دقيقا[1] ولما عاد من أمريكا أعاد اتصاله بجماعة الإخوان المسلمين وبفضيلة المرشد حسن الهضيبى الذي أولاه ثقته الشديدة .. وبعد قليل تولى رئاسة قسم نشر الدعوة في دعوة الإخوان المسلمين ثم رأس جريدة الإخوان المسلمين حتى عام (١٩٥٤) .

حيث قبض على سيد قطب مع كافة أفراد جماعة الإخوان المسلمين آنذاك وحوكم محاكمة صورية وشكلية أمام محكمة عسكرية ، وحكم عليه بالسجن ١٥ عاما .

---

[1] ولقد كانت الصهاينة حريصين على ستر هذا التطور الأخلاقي في أمريكا حتى يؤتي ثماره وقد كان .. فها أنت ترى وزراء ورؤساء لهم علاقات جنسية علنية لا يخفونها

IKHWANWIKI.COM

ولم يكن هناك أي تميز ملحوظ لسيد قطب في محاكمات (١٩٥٤) لأنه كان حديث عهد بالإخوان ، ولم يكن من القيادات العسكرية، أو القيادات الفكرية آنذاك حيث كان في الإخوان زخم كبير، وعدد ضخم من العلماء والمفكرين والمربين ، فضلا عن قيادة النظام الخاص التي التقطت كل الأضواء آنذاك إضافة إلى أنه كان مريضا بعدة أمراض مزمنة

أما عن حياته الاجتماعية ، فلم يتزوج سيد قطب حتى دخوله السجن في (١٩٥٤) مثلما فعل شقيقه محمد قطب الذي لم يتزوج إلا بعد خروجه من المعتقل عام (١٩٧١) .

لكنى سمعت وأنا في السجن أن الشهيد سيد قطب حينما خرج من السجن في (١٩٦٤) فكر جديا في الزواج تنفيذا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم مرضه وكان قاب قوسين أو أدنى من ذلك ، ولكن الأحداث عاجلته سريعا فمكث خارج السجن عاما واحدا ثم أعيد القبض عليه وحكم عليه بالإعدام ، و لقي ربه شهيدا في عام (١٩٦٦)

أما فترة السجن الأولى فلقد قضاها في مستشفى ليمان طره لكثرة الأمراض المزمنة عنده ولقد لازمه في هذه الفترة زميله الشهيد محمد يوسف هواش .. فتكاملا حيث كانت إمكانيات الشهيد هواش في العمل والحركة بهذا الدين عالية جدا ، مع هدوئه واتزانه الشديدين ، فأعجب به الشهيد سيد كثيرا . واستمر سيد قطب في مستشفى الليمان ، ولقد عاصر سيد قطب مجزرة ليمان طره عام (١٩٥٧) حيث كان يفد عليه الشهداء بعد قتلهم برصاص ضباط السجن وعلى رأسهم الضابط عبد العال سلومة .

ولا شك أن سيد قطب تأثر كثيرا بهذه المجزرة ، ولعلها عمقت عنـــده الشعور الحاد بالمسافة الشائعة بين هذه الحكومة برئاسة عبد الناصر وبين الإسلام والتدين .. وأن هذه الحكومة بعيدة كل البعد عن الإسلام وأنها أشبه ما تكون بحكومة كمال أتاتورك اليهودي الأصل .. ولعـــل هـــذا الموقف قد أوحى إلى سيد قطب وزميله محمد هواش بالبحث في البيئـــة والنشأة والجذور لجمال عبد الناصر ، ونقل هذا الأمر إلى تلاميذه .)

أما الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي فيضيف المعلومات التالية [1] :

بعد ثورة بعد ثورة ١٩١٩م نزح إلى القاهرة وعاش عند خاله الأزهري الصحفي أحمد حسين عثمان لاستكمال دراسته .. وكان خاله هذا على صلة طيبة مع عباس محمود العقاد .. فتعرف سيد قطب علـــى العقـــاد وداوم على الذهاب إلى مكتبته الضخمة جدا ينهل منها ويغترف منها وعن طريق العقاد تعرف على حزب الوفد .. وأفسح له عباس العقـــاد المجال الصحفي فصار يكتب فيها القصائد الشعرية .. المقالات الأدبية .. تحليلات سياسية .

كان أول اتصاله بالصحافة عام (١٩٢١م) حيث نشر أول مقالة لـــه حول (طرق التدريس) في صحيفة (البلاغ) الوفدية اليومية .

انتظم سيد قطب قي كلية دار العلوم بعد أن حصل على الثانويـــة مـــن تجهيزية دار العلوم وتخرج في عام ١٩٣٣م حاصلا على الليســـانس في الآداب مع دبلوم التربية .وكان يدير حلقات في النقد الأدبي وهو طالب في الكلية .

عمل مدرسا بوزارة المعارف لمدة ست سنوات في مدارس محافظـــة بـــني

---

[1] صلاح الخالدي – سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد

سويف .. وسنة في مدارس دمياط .. وسنتين في القـــاهرة في مدرســـة حلوان الابتدائية حيث استقر في ضاحية حلوان بالقاهرة .

نقل بعد ذلك إلى التفتيش فترة من الوقت ثم مراقبـــة الثقافـــة العامـــة واستمر فيها ثمان سنوات حتى سافر إلى أمريكا عام ١٩٤٨م .

– كتب مقالات في مجالات كثيرة منها " الرسالة " و " الثقافة " بصورة أساسية .. ودخل معارك أدبية ضـــد (الرافعـــي ومدرســـته) وضـــد (د. محمد مندور) [وهو شيوعي] .. وضد صلاح ذهنى في الرســـالة أيضا ، ظل تلميذا مخلصا في مدرسة العقاد حتى حـــوالي عـــام ١٩٤٥م حيث أنشأ مدرسة خاصة هو رائدها .. ولكن سرعان ما تلاشت هـــذه المدرسة لتغير اهتماماته عن الأدب إلى الفكر الديني والتفسير.

– أقبل على القرآن الكريم وألف كتابه (التصوير الفني في القـــرآن) .لكن بتوجيهات من الملك فاروق تم سفره إلى أمريكا بغرض إفســـاده وغوايته ولكن العكس هو ما حدث تماما وعاد أكثر تدينا .كان منتميـــا لحزب الوفد حتى ٤ فبراير ١٩٤٢ حينما قبل مصطفى النحاس رئاسة الوزارة على آسنة رماح الإنجليز فترك الوفد إلى الأبد انضم إلى الحزب السعدي بعد ذلك لمدة سنتين ثم ترك الحزب السعدي وهجر الأحـــزاب كلها نهائيا.

– ولما قامت الثورة شارك بكل جهده في الثورة داعيا لها ومشـــاركة في التمهيد لها .. ثم الدعاية لها .. وكرمته الثورة فكان المدني الوحيد الذي يحضر اجتماعات مجلس الثورة .. بل وأقاموا له حفل تكـــريم خـــاص حضره عبد الناصر والسادات للإشادة به وبيان مناقبه وتحدث في هـــذا الحفل جمال عبد الناصر وأنور السادات ومن ثم فهو معروف لهما بصفة خاصة

– عرض عليه رجال الثورة عدة حقائب وزارية ومناصب رفيعة ولكنه رفض هذا كله

– عمل لفترة قصيرة مستشارا لمجلس قيادة الثورة للشئون الثقافية لهيئة التحرير (حزب الحكومة الوحيد آنذاك) .

– حضر مؤتمرا في دمشق للدراسات الاجتماعية .. وهناك قابل رئيس حزب التحرير الإسلامي ورجاه أن يعود ثانية إلى صفوف الإخوان المسلمين ولكن النبهانى رفض مطلب سيد قطب

– ترك رجال الثورة وانخرط بهمة عالية مع الإخوان المسلمين ، وعينه الأستاذ حسن الهضيبى رئيسا لقسم الدعوة حتى أكتوبر ١٩٥٤م حيث تم اعتقاله ومحاكمته كما أسلفنا .

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

الفصل الثاني :
كتابات سيد قطب

IKHWANWIKI.COM

كتابات سيد قطب قبل (٥٤)

أصدر الشهيد سيد قطب كمّا هائلا من الكتب قبل سجنه عام (١٩٥٤) ولعل أول كتاب كتبه كما أسلفنا وهو في سن الخامسة والعشرين هو كتاب " مهمة الشاعر في الحياة " .

وكما يحكى الأستاذ محمد توفيق بركات .. أن العقاد كان له الفضل في الحيلولة بين سيد قطب والإلحاد وأنه العقاد ساعد سيد قطب على اتجاهه الإسلامي ؟" ذلك لأن للعقاد كتب إسلامية تنافح عن الإسلام وعن رموز المسلمين مثل العبقريات " عبقرية محمد " ، " عبقرية أبو بكر الصديق " ، " عبقرية عمر " ، " عبقرية خالد بن الوليد " وغيرها ... وهذا ما أشار إليه الأستاذ أبو الحسن الندوى حين زار مصر وقابل الشهيد سيد قطب آنذاك في أربعينات القرن الماضي (ذكر ذلك أبو الحسن الندوى في كتابه " سائح في الشرق العربي ")

ويواصل صلاح الخالدى في كتابه " المنهج الحركي في ظلال القرآن صفحة (١٣ ــ ٢٧) فيسرد هذا التاريخ قائلا (بتصرف)

١. في عام ١٩٤٥م ألف كتابه التصوير الفني في القرآن وهو يمثل المنهج الجمالي الفني في القرآن
٢. في عام ١٩٤٧م اصدر سيد قطب كتابه الثاني " مشاهد القيامة في القرآن " وهو يتناول التصوير الفني في مشاهد القيامة من النعيم والعذاب
٣. اصدر مجلة " الفكر الجديد " بتمويل من أحد الإخوان المسلمين وهو الحاج محمد حلمي المنياوى صاحب دار الكتاب العربي .. هاجم سيد قطب فيها الإقطاع والباشوات والرأسمالية وقد أغلقتها الحكومة بعد اثني عشر عددا

٤. أصدر كتابه " العدالة الاجتماعية في الإسلام " بعد ذلك

٥. بدأ كتابه " في ظلال القرآن " بمقالات في مجلة " المسلمون " التي كانت تصدر شهريا برئاسة سعيد رمضان (زوج بنت الإمام حسن البنا)، وكانت تعبر عن رأى جماعة الإخوان المسلمين وتوقف سيد قطب بعد عدة مقالات وأعلن أنها ستصدر في أجزاء تحمل نفس العنوان " في ظلال القرآن " وقد كان وخرجت إلى النور في ثلاثين جزءا هي كتاب" في ظلال القرآن"

أما كتاب " لماذا أعدموني "[1] لسيد قطب .. الذي هو اعترافاته بخط يده في السجن الحربي فيقرر فيه أنه أي سيد قطب كان على علاقة طيبة برجال الثورة حتى عام ١٩٥٣م وهو يحكى بالحرف الواحد " ... واستغرقت عام ١٩٥١ في صراع شديد بالقلم والخطابة والاجتماعات ضد الأوضاع الملكية القائمة والإقطاع والرأسمالية وأصدرت كتابين في الموضوع غير مئات المقالات في صحف الحزب الوطني الجديد والحزب الاشتراكي ومجلة الدعوة التي أصدرها الأستاذ صالح عشماوي ومجلة الرسالة وكل جريدة أو مجلة قبلت أن تنشر لي، بلا انضمام لحزب أو جماعة معينة وظل الحال كذلك إلى أن قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢.

ومرة أخرى استغرقت كذلك في العمل مع رجال ثورة ٢٣ يوليو حتى فبراير سنة ١٩٥٣ عندما بدأ تفكيري وتفكيرهم يفترق حول هيئة التحرير ومنهج تكوينها وحول مسائل أخرى جارية في ذلك

---

[1] أرى شخصيا انه اعدم لغير هذه الأسباب المذكورة في الكتاب

الحين لا داعي لتفصيلها.. وفي الوقت نفسه كانت علاقاتي بجماعة الإخوان تتوثق باعتبارها في نظري حقلاً صالحاً للعمل للإسلام على نطاق واسع في المنطقة كلها بحركة إحياء وبعث شاملة، وهي الحركة التي ليس لها في نظري بديل يكافئها للوقوف في وجه المخططات الصهيونية والصليبية الاستعمارية التي كنت قد عرفت عنها الكثير وبخاصة في فترة وجودي في أمريكا.

وكانت نتيجة هذه الظروف مجتمعة انضمامي بالفعل سنة ١٩٥٣ إلى جماعة الإخوان المسلمين.

ومع ترحيبهم – على وجه الإجمال– بانضمامي إلى جماعتهم إلا أن مجال العمل بالنسبة لي في نظرهم كان في الأمور الثقافية لقسم نشر الدعوة ودرس الثلاثاء والجريدة التي عملت رئيساً لتحريرها وكتابة بعض الرسائل الشهرية للثقافة الإسلامية .. أما الأعمال الحركية كلها فقد ظللت بعيداً عنها.

ثم كانت حوادث ١٩٥٤ فاعتقلت مع من اعتقلوا في يناير وأفرج عنهم في مارس! ثم اعتقلت بعد حادث المنشية في ٢٦ أكتوبر..."

ولقد كان للإمام الشهيد حسن البنا رأى في سيد قطب .. حينما نشر مقالا في جريدة الأهرام أوائل أربعينات القرن الماضي فيه دعوة صريحة إلى العرى التام وأن يعيش الناس عراة كما ولدتهم أمهاتهم [١]. وكانت هذه البدعة قد انتشرت في أوربا .. وحمل الأستاذ محمود عبد الحليم [٢]المقال إلى الأمام الشهيد يستأذنه في الرد على سيد قطب في نفس

---

[١] هذا المقال قبل هداية الله عز وجل للشهيد سيد قطب " ولكن الله يهدى من يشاء "

[٢] محمود عبد الحليم ، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ جـ١ ص١٥٦ (بتصرف قليل)

جريدة الأهرام في نفس المكان .. وقرأ حسن البنا مقاله ردّا على سيد قطب ثم أطرق طويلا ، وفكّر كثيرا ــ على غير ما عودني ــ ثم التفت إليّ وقال : يا محمود . إن المقال متين الأسلوب ، قوي الحجة ، جدير أن ينشر ... وأضاف أن هدف هذا الشاب في كتابة هذا المقال ليس هو مجرد التعبير عما يؤمن به . وإنما هو محاولة لجذب الأنظار إليه على أساس عرفهم في أن الغاية تبرر الوسيلة ولعلنا بنشر المقال تلفت الأنظار إلى ذات الرذائل .. والرد أيضا نوع من التحدي .. والتحدي يخلق في نفس الردود عليه نوعا من العناد ... وما يدريك لعل هذا الشاب يفيق من غفلته ، ويفئ إلى الصواب ويكون ممن تنتفع الدعوة بجهوده في يوم من الأيام ..

ولقد صدقت فراسة الأمام حسن البنا .. وصار سيد قطب فيما بعد علما من أعلام دعوة الإخوان المسلمين ليس في مصر وحدها .. ولكن في الدنيا كلها .. ورحم الله الشهيدين حسن البنا وسيد قطب .

ويقول صلاح الدين الخالدي في الجزء الأول من بحثه القيم عن في ظلال القرآن :

خلّف سيد قطب عددا من البحوث والدراسات الأدبية والإسلامية ، وفيما يلي نرتبها حسب صدور طبعاتها الأولى :

١- مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر طبع عام (١٩٣٣)

٢- الشاطئ المجهول ديوانه الشعري الوحيد المطبوع طبع في يناير(١٩٣٥)

٣- نقد كتاب (مستقبل الثقافة في مصر) للدكتور طه حسين .

طبع عام (١٩٣٩)

٤- التصوير الفني في القرآن . أول كتبه الإسلامية . طبع في أبريل " نيسان " (١٩٤٥)

٥- الأطياف الأربعة : بالاشتراك مع اخوته : أمينة ومحمد وحميدة . طبع عام (١٩٤٥)

٦- طفل من القرية : فيه تصوير لقريته وتسجيل لطفولته فيهـــا ، طبع عام (١٩٤٦)

٧- المدينة المسحورة : قصة خيالية على غرار قصص (ألف ليلـــة وليلة) طبع عام (١٩٤٦)

٨- كتب وشخصيات : الحلقة الأولى من دراساته لمؤلفات الآخرين طبع عام (١٩٤٦)

٩- أشواك : قصة حبه وخطبته لفتاته ثم فسخه الخطبة . طبع عـــام (١٩٤٧)

١٠- مشاهد القيامة في القرآن : الحلقة الثانية من سلسلة (مكتبة القرآن الجديدة) طبع في أبريل (نيسان) عام (١٩٤٧)

١١- روضة الطفل : بالاشتراك مع أمينة السعيد ويوسف مـــراد . اصدر منها حلقتين

١٢- القصص الديني : بالاشتراك مع عبد الحميـــد جـــودة السحار

١٣- الجديد في اللغة العربية . بالاشتراك

١٤- الجديد في المحفوظات . بالاشتراك

١٥- النقد الأدبي أصوله ومناهجه : بيّن فيه نظريته الخاصة في النقد الأدبي طبع في يونيه (حزيران) عام ١٩٤٨

١٦- العدالة الاجتماعية في الإسلام : كتابه الأول في الفكر الإسلامي . طبع في أبريل (نيسان) عام ١٩٤٩

١٧- معركة الإسلام والرأسمالية : طبع في فبراير (شباط) ١٩٥١

١٨- السلام العالمي والإسلام:طبع في أكتوبر (تشرين أول)عام ١٩٥١

١٩- في ظلال القرآن : ظهرت الطبعة الأولى للجزء الأول منه في أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٥٢

٢٠- دراسات إسلامية : مجموعة مقالات مختلفة قدم لها محب الدين الخطيب . طبع عام ١٩٥٣

٢١- هذا الدين : مفتاح منهجه الحركي في فهم القرآن والإسلام

٢٢- المستقبل لهذا الدين : يعتبر المتمم لكتاب هذا الدين

٢٣- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته : اعمق كتبه خصصه للحديث عن خصائص العقيدة ومقوماتها .

٢٤- الإسلام ومشكلات الحضارة

٢٥- معالم في الطريق : وفيه خلاصة فكره الحركي : وهو الذي عجل في إصدار حكم الإعدام على صاحبه

وقد أعد عددا من البحوث والدراسات ثم عدل عن نشرها وهي :

١. مهمة الشاعر في الحياة
٢. دراسة عن شوقي
٣. المراهقة أخطارها وعلاجها
٤. المرأة لغز بسيط

IKHWANWIKI.COM

٥. المرأة في قصص نجيب محفوظ

٦. ديوان أصداء الزمن

٧. ديوان الكأس المسمومة

٨. ديوان : قافلة الرقيق

٩. ديوان : حلم الفجر

١٠. قصة القطط الضالة

١١. قصة من أعماق الوادي

١٢. المذاهب الفنية المعاصرة

١٣. الصور والظلال في الشعر العربي

١٤. القصة في الأدب العربي

١٥. شعراء الشباب

١٦. القصة الحديثة

١٧. عرابي المفترى عليه

١٨. الشريف الرضي

١٩. لحظات مع الخالدين

٢٠. أمريكا التي رأيت

وبحوثه الأدبية الإسلامية ، التي اعتبرها حلقات من (مكتبة القرآن الجديدة) ثم عدل عنها في آخر لحظة هي :

٢١. القصة بين التوراة والقرآن

٢٢. النماذج الإنسانية في القرآن

٢٣. المنطق الوجداني في القرآن

٢٤. أساليب العرض الفني في القرآن

وأما بحوثه الإسلامية الحركية الناضجة ، التي أعدمت بإعدامه فهي :

٢٥. معالم في الطريق : المجموعة الثانية

٢٦. في ظلال السيرة

٢٧. في موكب الإيمان

٢٨. مقومات التصور الإسلامي (أصدره محمد قطب بعد وفاة الشهيد)

٢٩. نحو مجتمع إسلامي

٣٠. هذا القرآن

٣١. أوليات في هذا الدين

٣٢. تصويبات في الفكر الإسلامي المعاصر

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

الفصل الثالث :

مساومات مع سيد قطب

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

تمهيد

تعرض سيد قطب طيلة حياته لمساومات ، فكان ـــ رحمه الله ـــ عزيزا أبيّا يرفض مبدأ أو منهج المساومة ، وساعده على ذلك همته العاليـــة ، ونشأته في بيئة موسرة نسبيا ، إضافة إلى العمق الأخلاقي والديني الذي نمته وعمّقه دراسته في كلية دار العلوم ..

كان سيد قطب تلميذا نابغا في مدرسة العقاد ، ولكنه لم يكن خاضـــعا لسيطرة العقاد .. بل كان متحررا حتى من قيود التلمذة في تلك المدرسة فلم يكن سيد قطب أقل موهبة من نجيب محفوظ .. والمطالع لكتابـــات كل منهما يرى ويلاحظ الموهبة النادرة عند سيد قطب .. فلقد طوّع الله ـــ عز وجل ـــ اللغة العربية لسيد قطب .. كما طوّع الله الحديد لسيدنا داود .. فلقد ألان الله الحديد لداوود ـــ عليـــه الســـلام ـــ وألان الله مفردات اللغة لسيد قطب .

- فكانت أولى المساومات مع نفسه حينما اختار طريق الدين ، وسلك هذا الطريق .. فساومته نفسه ، وساومته الدنيا ببريقها أن يسير في ركابها .. وسوف يجنى من الدنيا الخير الكثير .. فكان واضحا وحـــادا في هـــذا الاختيار .
- ساوموه في أمريكا أن يرجع عن كتابه " أمريكا التي رأيت " ، وأن يسير في ركاب الحضارة الأمريكية .. فرفض .. بل عاد من هناك مصرا على المضي في طريق الدين .. وسلك سبيل المؤمنين .. وحارب سبيل المجرمين بلا هوادة.. حتى أتاه اليقين
- ساومه عبد الناصر أن يكون وزيرا للتربية والتعليم على أن يترك جماعة الإخوان المسلمين (قبل ٥٤) فرفض .

- ساوموه أن يكتب ورقة يؤيد فيها جمال عبد الناصر ، وان يقدم اعتذارا لعبد الناصر ويخرج من السجن ، وكانت ظروف الإكراه بالسجن مع قائمة طويلة من الأمراض تتيح له استخدام تلك الرخصة التي قبلها كثيرون من زملائه من الإخوان .. ولكنه رفض وآثر البقاء في السجن .
- ساوموه على اقل من مجرد الاعتذار .. ولو بالمداهنة .. بكتابة ولو برقية تهنئة لعبد الناصر في أي مناسبة من المناسبات الكثيرة في عهد عبد الناصر ويخرج من السجن فرفض في إباء وشمم وآثر البقاء في السجن حاملا شعاره الرباني الكريم " ودوا لو تدهن فيدهنون " .
- توسط له الرئيس عبد السلام عارف لإخراجه من السجن ، وبعد أن خرج زاره مندوب الرئيس عبد السلام عارف في بيته ، وطلب منه أن يرحل معه إلى بغداد .. ويكون مستشارا خاصا له فاعتذر له وشكر له وقال له إن صحتي لا تناسب جو العراق ، وأنا أريد جوا جافا مثل جو حلوان .

ويكمل القيادي أحمد عبد المجيد سلسة المساومات فيقول[1]

- بعد خروج الأستاذ سيد من السجن ، طالبته الضرائب بمبلغ ٤٠٠٠٠ جنية (أربعون ألف جنية) كضرائب مستحقة عليه ، وبعدها بفترة ذهب إليه أحد كبار رجال المباحث وعرض عليه العمل كوكيل وزارة مع إعفائه من الضرائب المستحقة عليه فاعتذر له عن قبول ذلك .
- بعد فترة أخرى حضر إليه ثلاثة من رجال المباحث ، اذكر منهم الضابط أحمد رشدي[2] ، وبعد دردشة من هنا وهناك ، وسؤاله : هل الفيلا التي يسكنها ملك أم إيجار ؟ فلما أجاب أنها إيجار ، أبدوا دهشتهم قائلين :

---

[1] أحمد عبد المجيد .. الإخوان وعبد الناصر

[2] صار وزيرا للداخلية بعد ذلك

كيف يكون شخص مثلك لا يملك مثل هذه الفيلا وغيرها ؟ ثم بـــدأوا يعرضون عليه أمر الكتابة في الصحف قائلين : هل يعجبـــك ســـيطرة الشيوعيين على الصحف[1] ؟. لماذا لا تخترق مثل هذا المجـــال لتقليـــل سيطرة الشيوعيين؟ فقال لهم : " ومن الذي يعنيهم في هذه الأمـــاكن ؟ أنا أم أنتم ؟ ثم قال لهم ساخرا : ومن من رؤساء تحرير الصحف يجـــرؤ على نشر مقال لي ؟ فقالوا له : اكتب أي مقال وأعطه لنا ونحن نتـــولى نشره ، بل ولك أن تحدد الجريدة التي تريدها . فقال لهم بإصرار : " أنا لا أقبل أن انشر شيئا بإسمي في هذه الصحف ، وأنا لا أرضى أن ينشر لي بإذن المباحث. وأنا لا أعتذر فقط بل أرفض ذلك " وانتهت المقابلة .

- بعد فترة أخرى زاره ثلاثة آخرون ، أحدهما عالم لبناني كـــبير وآخـــر مصري يعمل في المؤتمر الإسلامي الذي كان يرأسه أنـــور الســـادات في ذلك الوقت والثالث عراقي (ومما يلفت النظر أن الثلاثة من جنســـيات مختلفة مع تباين وظائفهم واتفاقهم في الهدف) ولقد عرضوا عليه فكرة إنشاء مجلة إسلامية يتولى رئاسة تحريرها . اعتذر لهم أيضا ، وقـــال لنـــا بعدها[2] : إن اللبناني طيب وحسن النية ، والمصري مكلف يؤدى مهمة ، أما العراقي فهو رجل مخابرات مدرب ، يعرف متى يتكلم ، ويعـــرف متى يصمت .. وعقب على ذلك بأنهم يريدون تلويث اسمه بالعمل معهم ، وهم حريصون دائما على تلويث الراية ، راية الإخـــوان ، بمحاولـــة استدراجهم للعمل معهم والمشاركة في نشاطاتهم وأنظمتهم حتى يلوثوهم وبالتالي يفقدون أي بريق أو تأثير لهم عند الناس .
- أما المساومة الكبرى فكانت بعد الحكم عليه بالإعدام فلقد حضرت إليه

---

[1] رغم أنهم صانعوهم

[2] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

أخته حميدة .. كما يحكى أيضا أحمد عبد المجيد[٣] " أجروا عدة مساومات مع الأستاذ سيد لكتابة اعتذار وتخفيف الحكم عليه فرفض ، وتم ذلك بواسطة حمزة البسيونى مدير السجن الحربي ، وصفوت الروبى (الجلاد مصر الأول) ومرة أخيرة أحضروا له شقيقته حميدة الموجودة في السجن ظنا منهم أن ذلك يؤثر عليه ، فرفض رفضا قاطعا كل المحاولات ، وقال لشقيقته : عن أي شيء أعتذر يا حميدة ؟ عن العمل مع الله؟ والله لو عملت مع جهة . أية جهة غير الله .. لاعتذرت . ولكنى لن أعتذر عن العمل مع الله . وأضاف : اطمئني يا حميدة ، إن كان العمر قد انتهى فسينفذ حكم الإعدام وإن لم يكن العمر قد انتهى فلن ينفذ حكم الإعدام ؟ ولن يغير الاعتذار شيئا في تقديم الأجل أو تأخيره وأنا أرى أن الخير إن شاء الله للدعوة الإسلامية في استشهادي ."

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

---

(3) المصدر السابق

الفصل الرابع :

سيد قطب قائدا للتنظيم

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

تمهيد

كتبت من قبل تحت هذا العنوان ، ولكن هذه المرة سوف أكتب بعض السمات والملامح العامة لهذا القائد ، ولهذه القيادة .. خلقا .. وإدارة .

- **حرص سيد قطب على الاطمئنان على طريقه وظروف التقاء أفراد التنظيم بعضهم ببعض .**
- **لم يوافق على رئاسة التنظيم إلا بعد استئذان فضيلة المرشد حسن الهضيبى الذي أعطاه موافقته .**
- **كان يعرض كل كتبه على الأستاذ الهضيبى ويأخذ موافقته عليها .**
- **قال للاخوة قادة التنظيم " أنا تحت أمركم في أي وقت دون اعتبار لصحتي ولا لظروفي " وهذا ما ينبغي أن يكون عليه القائد والداعية والمسئول وعلى قدر تحقيق هذا السلوك يكون الانتماء إلى الفكرة ويكون الشعور بالمسئولية .**
- **يحكى كل من اتصل بالأستاذ سيد قطب كرمه وسخاؤه الشديدين ذلك لان الكريم قريب من الناس قريب من الله .**
- **قال فضيلة المرشد حسن الهضيبى عن كتابات الأستاذ سيد قطب " ما قاله صاحب الظلال هو الحق الذي لا شك فيه "[1]**
- **حضر عضوا مكتب الإرشاد الأسبقان عمر التلمسانى وعبد العزيز عطية في أوقات مختلفة إلى مستشفى سجن ليمان طره حيث كان يقيم الأستاذ سيد (حتى عام ٦٤) وتفاهم الأستاذ سيد معهما واتفقوا تماما ولم يبديا أي خلاف أو اعتراض على ما كتبه الشهيد .**

---

[1] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

- تقول الأخت الحاجة زينب الغزالى [٢] " وعلمت أن المرشد اطلع على ملازم هذا الكتاب (معالم في الطريق) وصرح للشهيد سيد قطب بطبعه ، وحين سألته .. قال لي : على بركة الله .. إن هذا الكتاب حصر أملي كله في سيد ربنا يحفظه ، لقد قرأته وأعدت قراءته . إن سيد قطب هو الأمل المرتجى للدعوة إن شاء الله ، وأعطاني المرشد ملازم الكتاب فقرأتها فقد كانت عنده لأخذ الأذن بطبعها ."
- قيل انه من المتبع قبل تنفيذ الإعدام شنقا إن يكون موجودا أحد مشايخ الأزهر ليلقن المحكوم عليه الشهادتين ، وقبيل السير بخطاه الأخيرة إلى حبل المشنقة ، قال له الشيخ : " قل لا اله إلا الله " . فرد عليه الشهيد سيد قطب " حتى أنت جئت تكمل المسرحية ، نحن يا أخي نعدم بسبب لا اله إلا الله ، وأنت تأكل الخبز بلا اله إلا الله " [١] .
- روى الشهيد سيد قطب رؤيا رآها عام ١٩٦٥ " أنه رأى في منزله بحلوان خلايا نحل يتدفق العسل منها بغزارة ، ولما امتلأت أوعية المنزل وعجزوا على إيقافها ، انساح في كل جنبات المنزل ، ومنه إلى الشوارع ، فالمنطقة كلها ، وجاءت الشرطة والمطافي لمنعه فلم تستطع ، وصار يتدفق في كل الشوارع " ولقد أوّلها الشهيد رحمه الله أنها كتبه وقد كان
- كان رحمه الله عف اللسان ، يمتثل قول المولى عز وجل " والذين هم عن اللغو معرضون " .. سأله رئيس المحكمة العسكرية التي تحاكمه وهو اللواء محمد فؤاد الدجوى .. سأله " هل تعرف الفتاكة[٢] يا سيد ؟ فأجاب بأدب جم : لا .

---

[2] زينب العزالى .. أيام من حياتي

[1] أحمد عبد المجيد .. المصدر السابق

[2] كلمة عامية مصرية معناها شدة المراوغة

IKHWANWIKI.COM

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

الفصل الخامس :

قضايا فكرية عند سيد قطب

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

بين يدي المنهج

لعل هذا هو أدق وأصعب أبواب هذا البحث .. فهو يتناول القضـــايا الشائكة وما أكثرها .. ولكن لا بد من الكتابة فيه .. فـــان لي تجربـــة شخصية مع كتب ومنهج سيد قطب ، ومع التنظيم الذي كان يرأســـه الشهيد عليه رحمة الله ورضوانه ، فإذا كتبت فهو من واقع الأحـــداث ، ومن قلب المعركة ، ومن خضم المعاناة والمكابدة ، ولقد دفع الشـــهيد سيد قطب حياته ثمنا لهذا الفكر ، وتلـــك الحركـــة .. هـــو وزمـــيلاه الشهيدان محمد يوسف هواش ، وعبد الفتاح إسماعيل على حبل المشنقة .. كما دفع قبلهم حياتهم شهداء في سبيل الله تحت السياط وبين أنياب الكلاب .. ذهبوا شهداء كأعظم الشهداء (ولا نزكى على الله أحدا) مثل محمد منيب (أسيوط) ومحمد عواد (الزوامل من محافظة الشرقية) ، وإسماعيل الفيومي (من الحرس الجمهوري بالقاهرة) ورفعت بكـــر (من حلوان ابن أخت الشهيد سيد قطب) ، ومحمد عبد الله (كفر شكر قليوبية) وغيرهم من الشهداء في السجن الحربي قتلهم الطغـــاة بعـــد تعذيب بشع ، كما استشهد غيرهم في سجون أخرى في محنة (١٩٦٥) مثل الشهداء زكريا المشتولى ، بدر القصبى، وأحمد شعلان في سجن أبى زعبل .. وشهداء آخرون لحقوا بهم مرضى منعوا عنهم الدواء وتركوهم يعانون المرض حتى ماتوا شهداء مثل عبد الحميد الـــبردينى ، ورجـــب رجب الخمسي ، وأحمد شريت ، وهانى بسيسو .

فطابور شهداء الإخوان طويل .. طويل ، بدأه المجاهدون في فلسطين ، ثم لحقهم سريعا حسن البنا ثم توالى طـــابور الشـــهداء في (١٩٥٤)، (١٩٦٥) ، ولقد كنت في محنة (١٩٩٥م) أعجب أن ليس فيها شهداء حتى لقي أحد الإخوان الأفاضل من الفيوم .. لقي ربه شهيدا بسبب قلة

الدواء وتباطؤ العلاج والروتين والبيروقراطية الإدارية التي تصل إلى حد التواطؤ هذا الشهيد هو الأخ عبد الرحمن عبد الفتاح عبـــد الله نقيـــب المعلمين الأسبق في الفيوم .. هذا الدرب الطويل .. وهؤلاء الشـــهداء الكرام قرن الله بينهم في كتابه الكريم ، وعطف بحرف العطف (و) بلا فأصل غيره مع النبيين والصديقين حيث قال عز وجل " فأولئك الـــذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء "[1] فاســـم الشـــهداء ملتصق باسم النبيين والصديقين التصاقا .. يكاد يكون بلا فأصل غـــير حرف العطف الصغير (و) .. ولا عجب فهناك من الأنبياء من لقـــي نفس المصير في دعوته إلى الله ، وفى مجابهة الطغاة ..

فهذا النبي الكريم زكريا عليه السلام نشروه بالمناشير حتى قطعوا جسده قطعتين بالطول .. إمعانا في التعذيب .. وأمره الله عز وجـــل أن يأخـــذ بالعزيمة فلم يرض المولى سبحانه من سيدنا زكريا أن يتـــأوه بحـــرف أو حرفين (آه) .. وناداه الوحي من السماء لئن نطقت بكلمة (آه) ثانية لمحوناك من سجل الصابرين .

وهذا ابنه الغالي نبي الله (يحيى) عليه السلام قدم اليهود رأسه ـــــ بعد أن فصلوها عن جسده ـــــ هدية إلى غانية راقصة .

وهذا النبي الكريم الذي لّما يأخذ حقه بعد من التفهيم والذكر والبيان بل إن القرآن الكريم أشار إليه إشارة " وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا " [2] .. صاحب البئر المسمى بـــ (الرس) .. هـــؤلاء القوم أصحاب هذا البئر (الرس) .. دفنوا نبيهم حيا في البئر وأهـــالوا

---

[1] سورة النساء

[2] سورة الفرقان

عليه التراب حتى لقي ربه ..كما كان يفعل العرب قبل البعثة من (وأد) البنات أحياء .. فهؤلاء وأدوا نبيهم حيا .

.. وهذا (الغلام) الرباني .. صاحب قصة الغلام المشهورة في كل كتب الحديث والذي عجز الطاغية عن قتله ، وأعيته الحيل .. كلما ابتكر الطاغية وسيلة لقتله نجاه الله منها .. لعله يعتبر .. ولكن هيهات .. واستمر الصراع .. الطاغية يريد قتل الغلام ، والغلام يريد هداية قومه بما فيهم الطاغية .. وشتان ما بين التوجهين .. وكل يفكر بإمعان كيف السبيل ...

الطاغية يقول كيف السبيل إلى قتل الغلام ؟

والغلام يقول كيف السبيل إلى هداية قومه ؟

وطمس الله على قلب الطاغية .. وفتح الله على قلب الغلام بخطة ربانية أوحى الله بها إلى قلب الغلام .. فقال الغلام للطاغية ما معناه : إذا أردت قتلى ، فاجمع الناس في صعيد واحد ، وخذ سهما بشرط أن يكون من كنانتي (أي جعبة أسهمي إمعانا في ذل الطاغية) ، وقل " باسم الله رب الغلام " (إمعانا في مزيد من الذل وتورطا بالاعتراف بالله إلها قادرا وحده ، وربا لكل الأرباب المزعومة .. فلا رب سوى الله) ففعل الطاغية .. ولقي الغلام ربه شهيدا ، وآمنت الأمة كلها .

وهذا صاحب(يس)[1] الذي نادى قومه " قال يا قوم : اتبعوا المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون . ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ..." وصاح فيهم " إني آمنت بربكم فاسمعون " .. فقتلوه

---

[1] انظر سورة يس وتفاسيرها

" قيل ادخل الجنة " .. فنادت روحه قومه بعد دخوله الجنة " قال : يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين "

فقه سيد قطب

إن سيد قطب لا شك علاّمة موهوب ، ألانَ الله له مفردات اللغة كما ألانَ الحديد لداود عليه السلام . فأدبه وبلاغته هما السهل الممتنع ، أو إن شئت قل السهل المعجز

كذلك فإن عزيمته وهمته عاليتان علو عزيمة وهمة الشهداء .. فهو كمن يلقى الأعداء حاسرا بغير درع ، ويهرول في وسط صفوف الطغاة ولا يتحرك له جفن ، ولا تهتز له شعرة .. يواجههم وباطلهم أقسى ما تكون المواجهة ، ويعرى أفكارهم .. بل ونواياهم أشد ما تكون التعرية .. فهو محارب في ميدان المعركة .. مقاتل في ساحة القتال .

وميدان المعركة ، وساحة القتال لا تحتمل التردد ، ولا ينفع فيها اختلاق المعاذير للخصم فضلا عن قبولها ، فحين يشتد حمى المعركة ، ويشتعل لهيبها فلا مكان لعفو أو صفح حتى يحكم الله بين الفريقين .

إن سيد قطب مقاتل صلب عنيد .. فلم تجد معه مساومات ، ولم تنفع معه ضغوط .. هذا معناه انه ظل في حرب مع عبد الناصر وأعوانه تسعة أعوام في السجن (٥٥ ـــ ١٩٦٤) معذبا في سجنه يوما بعد يوم أي حوالي (٩ × ٣٦٥) = ٣٢٨٥ يوم .. معركة استمرت ثلاثة آلاف يوم .. والجنود في المعركة يحاربون نهارا وينامون ليلا ، أما سيد قطب فكانوا يحاربونه في سجنه ليل ونهارا .. في نومه ونبهه .. في يقظته وغفوته .

ولقد رأى سيد قطب إخوانه شهداء مذبحة طره عام (١٩٥٧) (٢١ شهيدا) ومثلهم من الجرحى يموتون في ساحة السجن في معركة غير متكافئة بل ورأى على سرير بجواره يموتون من التعذيب صبرا بمنع الدواء مثل الشهيد أحمد نار و غيره.

فأيقن أنها معركة حربية هو في قلب ساحتها .. والمعارك لها قانون ونظام غير نظام الحياة العادية .. ولعل هذا الأمر يتضح في عتاب الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر " ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم " [١] فإذا حمى الوطيس فلا شفقة ولا رحمة أثناء المعركة [٢] " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق .. "[٣] والملاحظ أن ختام هذه الآية مسبوق بكلم (بعد) .. " فإما منا بعد وإما فداء ... "[٤] فالمن والفداء بعد المعركة وليس أثناءها والتأكيد على ذلك بقوله عز وجل " حتى تضع الحرب أوزارها ".

.. عاش سيد قطب ساحة قتال ، وليست زنازين سجن وهو مريض لا يملك إلا قلمه .. فحارب الباطل بقلمه .. فنزلت كلماته ــ عليه رضوان الله ــ سيوفا على الباطل في كل أرجاء الأرض ، جريء لا يتردد .. فالتردد في المعركة هزيمة نكراء

---

(1) سورة الأنفال

(2) إلا في الأسرى بعد المعركة ، وإلا في النساء والشيوخ والرهبان الذين لا يقاتلون

(3) سورة محمد

(4) سورة محمد

واضح بلا غبش . فالغبش يميع ساحة القتال لصالح الأعداء الـــذين لا عهد لهم ولا ذمة ، وقلوبهم كالحجارة أو اشد قسوة لا رحمة فيهـــا ولا تنفع معها رحمة .. فالرحمة ليست في قاموسهم ، وليست من مفـــردات الكلام عندهم

من هنا حرص سيد قطب ـــ رحمه الله ـــ على وضع كثير من النقط فوق الحروف ، ورفض أي لبس ، وعرّى الباطل ، وحرص على التمايز عنه ، وأختار لهم مفردات لغة لعلها من وجهة نظره المناسبة لساحة القتـــال (مثل الجاهلية ـــــ دار الحرب وغيرها كثير) هكذا كان اجتهاده رحمـــه الله .

أما الشهيد حسن البنا فكان في حقل مختلف ، وظروف أخرى .. هـــو حقل الدعوة والتفهيم والشرح والبيان ...وكانت عنده معارك أخري لا تقل ضراوة مثل :

١– المؤامرة العالمية لفصل الدين عن الحياة ، وهي مؤامرة بدأت منـــذ غزا نابليون مصر (عام ١٧٩٨) ومنذ أرسل محمد على المبعـــوثين إلى فرنسا

٢– مؤامرة تجهيل وأمية المسلمين فوق أميتهم الضاربة أطنابها

٣– مواجهة العلمانيين الذين يتبؤون ـــ (بقدرة قادر)[1] ـــ المناصب والوجاهة في مقابل إلغاء الدين من كل مظاهر الحياة

٤ إحلال شعارات رنانة محل الدين مثل " الوطنية " بديلا عـــن الـــدين وليست جزءا منه ، كما فعل (سعد زغلول) حين رفض رفضا قاطعـــا أن يشاركه الدين في ثورته عام (١٩١٩) بل وبطريقة مريبـــة انتـــهز

---

[1] تعبير عامي في مصر

فرصة إعلانه زعيما متوجا للامة فنزع الحجاب عن زوجته صفية زغلول (أم المصريين) وكأنه يحقق إشارة الله عز وجل في سورة الأعراف التي تشير إلى تلازم العرى وتزامله مع المعصية " فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة .."[٢] وحاول حسن البنا بعده أن يفهم الناس أن الوطن وحبه وحمايته جزء من الدين ، وأن المرابطين على ثغور البلاد مجاهدون في سبيل الله وليست الوطنية بديلا عن الدين[١] .. وكابد حسن البنا كثيرا في شرح هذه القضية ...ولكن هيهات .

٥- ثم جاءوا بـ" القومية العربية "[٢] بديلا عن الدين وعن القومية الإسلامية .. فناضل حسن البنا لكي يفهم الناس أن (العربية) .. والعرب ليسوا بديلا عن الدين والتدين بل العرب والعربية هم حملة هذا الدين وحماته وليسوا بديلا عنه.

٦- فصل الدين عن الدولة وهى قضية جاء بها جيش جرار من العلماء والمفكرين الذين تربوا في فرنسا ، وامسكوا بزمام الأمور في كل مناصب الدولة مثل طه حسين ، علي عبد الرازق ،قاسم أمين ، أحمد لطفي السيد رفاعة رافع الطهطاوى وغيرهم كثير .. بل جم غفير .

٧- دعاوى أخذ الحضارة من غير المسلمين في كل سلوكياتها وليس مجرد نقل التكنولوجيا المتطورة فقط .. فكان أمثال طه حسين وقاسم أمين يعلنان أن التطور والتقدم مرتبطان ارتباطا وثيقا بأخلاقيات الغرب .. فالعرى والتعرى ، ولبس البنطلون ، والأكل بالمعلقة والشوكة

---

[2] سورة الأعراف

[1] سوف نتعرض بالتفصيل لكل هذه القضايا فيما بعد

[2] سوف نتعرض بالتفصيل لكل هذه القضايا فيما بعد

والسكين ، ونقل التكنولوجيا ، وعدم الاهتمام الزائد (كما يـــدعون) بالعبادات ، وتعلم فنون الرقص والاستمتاع بالغناء والموسيقى والرقص مع الأجانب كل هذه حزمة واحدة في جانب .. والـــدين وضـــوابطه ، وحدوده ، ومحرماته في جانب آخر متعارض مع هذا التقدم والرقـــى (المزعومين)

الفروق بين منهج حسن البنا ومسلك سيد قطب

إن حسن البنا بلا شك (إن شاء الله) هو مجدد القرن العشـــرين لهـــذه الأمة فكلما خلق هذا الدين في نفوس المؤمنين بعث الله لهذه الأمة مـــن يجدد لها أمر دينها .

وكثير من الناس لاحظ فروقا جوهرية من كلام حسن البنا ، وكلام سيد قطب .. فما موقع هذا من التقييم الفكري والعلمي ..

والذي تستريح له نفسي ، وتطمئن له تجربتي (والله أعلم بالصواب) أن سيد قطب مثله مع حسن البنا . كمثل المجتهدين على أصـــول نفـــس المذهب .. أو بتعبير أدق " مجتهد على أصول نفس المنهج "

فالإمامان الجليلان محمد ، وأبو يوسف مجتهدان على مذهب الإمام أبـــو حنيفة النعمان .. فهما في إطار أصول مذهبه يجتهدان ولا يخرجان عن أصول المذهب ، والاجتهاد في بعض الفروع والوسائل ، وفق الظروف والأحوال المستجدة .

كذلك الإمام ابن تيميه .. حنبلي المذهب فهو يتبع إمامه أحمد بن حنبل في أصوله الفقهية ولكن له اجتهادات في إطار هذا المذهب فهو مجتهـــد ملتزم بأصول المنهج ، ولكن له رؤى مختلفة في بعض الفروع حسب ما تراءى له موائما مع ظروف الزمان و المكان .

وكان الإمام الشافعي رحمه الله يقول " إن صح الحديث فهو مـــذهبي " واضربوا بمذهبي عرض الحائط ، وكان له فقه في العراق يختلـــف عـــن فقهه في مصر وهو ذاته نفس الشخص لم يتغير .

وسوف نعرض بالتفصيل والنصوص بعض الفروق التي فيها اجتهاد لسيد قطب في إطار منهج حسن البنا .. ولكن قبل عرض هذه الفروق يحسن بنا أن نعرض الأصول التي يلتزم بها كل من الإمام والشهيد

١. هذا الدين نظام حياة لكن عامة الناس ، وكل الحكام أو جلهم (بتعبير أدق) لا يحب هذا ، ولا يقبل هذا ، وقد لا يفهم هذا
٢. هذا الدين حضارة متكاملة لا تقبل القسمة ولا الترقيـــع ولا قطع الغيار لأنه منهج كامل متكامل من عند الله " الذي احسن كـــل شـــيء خلقـــه " " بـــديع الســـماوات والأرض " (سورة البقرة) " أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تـــذكرون " (سورة النحل) فهو حضارة متميزة عقيـــدة ، وشـــريعة ، وعبادات وأخلاق حزمة واحدة لا شرقية ولا غربية ، لا شيوعية ولا اشتراكية ولا رأسمالية .
٣. إن الناس بعدوا كثيرا عن الدين والتـــدين .. ولا بـــد مـــن رجوعهم إلى حظيرة الدين . والحكام بعدوا أكثر وأكثر إمـــا رغبا وإما رهبا عن دين الله ، وعن تطبيق شرعه في كل أمـــور الحياة .. ولا بد من إصلاح هذا الأمر .. فإن الله ــ عز وجل ــ يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما قال الخليفة الجليـــل سيدنا عثمان رضى الله عنه .

٤. لا بد من إيقاظ المسلمين في غفلتهم الشديدة ، ومن غفـــوتهم الطويلة التي دامت قرونا أكثر من قرون أصـــحاب الكهـــف الذين غفوا ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا .

٥. إن الإصلاح لا يأتي أبدا من الرأس بمعنى تغـــيير الحكومـــة ، فكلاهما (أي حسن البنا وسيد قطـــب) متفقـــان علـــى أن الإصلاح يبدأ من القاعدة[1] (إن الله لا يغير ما بقـــوم حـــتى يغيروا ما بأنفسهم "[1] .. وحتى يتم هذا الإصلاح لا بد مـــن إعطاء نموذج عملي يتمثل في مجموعة من الناس المســـلمين – طبعا ـــ يتآلفون ويتجمعون ويتحدون في صورة ما .. تكـــون بمثابة نواة يلتف حولها المخلصون المحبون لنصرة دين الله بالنفس والمال .. وهذا الكيان (أو تلك المجموعة أو الجماعة) يعرف انه يحارب الشيطان وهوى النفس ، وركام الماضي الســـحيق الثقيل ، كما يحارب العلمانيين والشيوعية والرأسمالية وكـــل قوى الباطل ، كما يتوقع مواجهة أكيدة مع الحكام الذين كثيرا ـــ أو غالبا ـــ ما تتعارض مصالحهم مع الحكم بالشريعة الذي سينزع عنهم الجاه والسلطان والمال والرفاهية حينمـــا يطبـــق عدل الإسلام ، وشورى الإسلام .. فحينما تطبق آية واحـــدة في سورة النحل سيخسر الحكام الملايين والرفاهية والســـلطان والجاه وهذه الآية " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتـــاء ذي

---

[1] عكس ما يرى حزب التحرير الإسلامي .. الذي يرى إصلاح الشعوب والمجتمعات قبل إصلاح الفرد

[1] سورة الرعد

IKHWANWIKI.COM

القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يغظكـــم لعلكـــم تذكرون "[1]

- فالعدل ... حينما يطبق كاملا
- والإحسان ... حين يصير منهجا للامة
- وترك الفحشاء والمنكر ... حينما يكون سمت المجتمع
- وترك البغي بكل صوره ... حينما يصير خلق الحكام المحكومين

سوف يخسر الحكام وأصحاب النفوذ والجاه والســـلطان كـــثيرا كثيرا.

إذن فلا بد من مواجهة هذا الكيان مواجهة شرسة ، لا هوادة فيها بل قل لا رحمة فيها .. أو قل لن يرقبوا في هـــذه الجماعـــة إلاّ ولا ذمة.... وقد كان .

لذلك لا بد من طليعة إيمانية صلبة .. تعزم عزمة أكيدة كما يقول سيد قطب كما أنه لا بد من بيعة تمثل عمـــق التـــرابط والاتحـــاد والاخوة كما فعل حسن البنا هذا الكيان وتلك الجماعة لها نظامها وأسسها وارتباطاتها العضوية والحركية والنفسية .. كمـــا أن لهـــا أسلوبا في عملها وعلاقاتها مع المجتمع المحيط بها ، ومن البديهي أن هؤلاء الرفقاء .. رفقاء الجهاد .. واخوة الدعوة ، وزملاء الطريق وأبناء هذا المنهج .. لا شك أن بينهم وبين بعضهم البعض علاقات متميزة تختلف تماما عن علاقاتهم بالآخرين بسبب هـــذا الربـــاط المقدس .أما تسميتهم بالجماعة المسلمة أو جماعة المسلمين أو جماعة الإخوان فهذه قضية أخرى فالعبرة بالمسميات وليس بالأسمـــاء ..

---

[1] سورة النحل

فالذين أصروا على انهم الجماعة المسلمة الوحيـــدة في العـــالم وأن غيرهم كافر .. انقسموا إلى عدة جماعات حارب بعضـــهم بعضـــا وكفّر بعضهم بعضا .. ولم تجد الأسماء الواضحة المحددة معهم شيئا.

٦. كما يتفق الإمام والشهيد بضرورة عودة الخلافة .. بل يصرح حسن البنا في أدب جم مع وضوح شديد يفهمـــه اللبيـــب ، ويفطن إليه العالم .. يصرح بأن الحكم معدود في أصول هـــذا الدين وليس في فروعه من أمور الفقه .. لكن الإمام البنا لم يزد على هذه الإشارة .. أما سيد قطب فقد توسع فيها كثيرا كثيرا بشيء فيه حسم كبير، ولا أقول حدة ، بل أقول مزيدا مـــن التوضيح .

٧. يتفق الإمام والشهيد على " ألا نكفر مسلما نطق بالشـــهادتين وعمل بمقتضاها " مع بعض الشروط حددها البنا في بند الفهم في الأصل العشرين في رسالته الشهيرة المسماة رسالة " التعاليم "

" لا نكفر مسلما نطق بالشهادتين وعمل بمقتضاها ، مـــا لم ينكـــر معلوما من الدين بالضرورة أو يكذب بصريح من القرآن .. أو .. أو .. "

وعلى نفس الدرب سار سيد قطب لكنه كان شديدا جدا في وصفه لكل من بعد عن تعاليم الدين ، ولعله أصدر بعض الأحكام علـــى بعض الأفراد من الحكام (والله أعلم) كما أنه وصـــف علمـــاء السلطان وصفا صعبا .. والعلماء أيضا قابلوا سيد قطب بكلمات قاسية في محنته ووصفوه ومن معه بأنهم الخوارج في موقف سيئ من

العلماء في عام (١٩٦٥) .. وعلى رأسهم للأسف شيخ الأزهر .. فلعله كان مكرها !!

كان سيد قطب متشددا في حكمه على بعض الحكام والأشـــخاص كما قلت ولكنه لم يكن يكفر عوام الناس ، أو من ليس في جماعته أو تنظيمه ، بل يحكى لنا كثيرا من الإخوان الـــذين عايشـــوه في السجن حادثة طريفة ينبغي في هذا المقام سردها كما رواها لي الأخ أحمد توفيق كنزي رحمه الله .

" ذهب الأستاذ عمر التلمساني في أوائل الستينات مـــن القـــرن الماضي للعلاج في مستشفى الليمان (ليمان طره) قادما من سجن الواحات وقابل الشهيد سيد قطب وسأله صراحة : يا أستاذ سيد هل تكفر الناس ؟ فقال له الأستاذ سيد قطب .. انتظر قلـــيلا يـــا أستاذ عمر وبعث أحد الإخوان لينادى على واحد من عتاة المجرمين في السجن ودار بينه وبين الأستاذ سيد قطب الحوار التالي (انقلـــه بمعناه طبعا وليس بنصه الحرفي)

سيد قطب : هل تصلى وتصوم ؟

المجرم : لا

سيد قطب : كم مرة تسب الدين

المجرم : حسب التساهيل عشرين .. ثلاثين .. خمسين مرة في اليوم أو أكثر

سيد قطب : ما هي الأحكام التي حكم عليك بها

المجرم : ٧٥ سنه سجن كلها قتل ومخدرات قبل السجن وداخـــل السجن ، وكل من يضايقني في السجن اقتله إذا نفذ صبري .

سيد قطب : لو قام واحد من غير المسلمين وسب لك الدين .

المجرم : الدين بتاعي .. الإسلام يعنى ؟

سيد قطب : الدين....!!

المجرم : إلاّ دى مافيش أغلى في الدنيا من دين ربنا يا أستاذ سيد

(انتهى الحوار)

فقال سيد قطب للأستاذ عمر : هذا الرجل مسلم لا يمكن أن أحكم عليه بالكفر

وفهم الأستاذ عمر الموضوع واكتفى من الأستاذ سيد بهذا المشهد

٨. كما يتفق الإمام والشهيد على ضرورة " التدرج " في الخطوات بهذا المنهج تدرجا يناسب الزمان والمكان ، ويعالج النفوس ، ويغير الأوضاع والعادات والتقاليد .. هذا المنهج سماه الإمام البنا " التدرج " وسماه الشهيد " المرحلية " ولم يتوسع البنا في شرح (التدرج) لكن الشهيد توسع في شرح " المرحلية " ففهم منها أناس مفاهيم شتى .. بل لعلهم حمّلوا الأمور فوق ما تحتمل وسنعرض لهذا بالتفصيل في موضعه إن شاء الله

هذه بعض الأصول التي اتفق عليها الإمام حسن البنا والشهيد سيد قطب

لكن الأستاذ سيد قطب رحمه الله كانت له اجتهادات لعل أغلب ألفاظها ومصطلحاتها لا توجد في أدبيات الإخوان التي تتمثل في رسائل الإمام الشهيد كما أن هذه المصطلحات كانت موجودة من قبل في عصور الإسلام الأولى عند فقهاء الأمة مثل دار الحرب ودار الإسلام وغيرها ، ولكن في ظروف عالمية ومحلية مختلفة .ولقد أثارت هذه المصطلحات أزمات كثيرة بعد وفاة الشهيد سيد قطب ، وانقسمت الآراء بين

متحامل عليها ، وبين موائم بينها ، وبين ناقد لها في موضوعية وبين من يصف عبارات الشهيد بالعاطفية ، ومن يصفها ببلاغة الأدباء وتعبيرات الفصحاء .. وبين متعصب لها بدرجات متفاوتة فمنهم حتى الان من يتوقف في الحكم على إسلام الناس ، ومنهم من يكفر الناس ، ومنهم من يكفر من ليس على مزاجه ومقاسه وهواه .. حتى ظن بعضهم انه وحده على الحق وان الدنيا كلها على باطل ، وان دوره هو دور سيدنا إبراهيم عليه السلام " إن إبراهيم كان أمة " [1] ورفع شعار (أنت على الحق ولو كنت وحدك) .

وسوف نعرض في بابه باب لقضية التكفير التي انتسب مريدوها إلى سيد قطب بعد أن التحق بالرفيق الأعلى

وهذه المصطلحات هي التي أتى بها الأستاذ سيد قطب إلى قاموس الدعاة هي :

١. الجاهلية
٢. الجماعة المسلمة
٣. معنى شهادة لا اله إلا الله
٤. دار الحرب ودار الكفر ودار الإسلام
٥. الحاكمية
٦. المرحلية
٧. المفاصلة بين الشعورية والمادية
٨. استعلاء الإيمان

IKHWANWIKI.COM

---

[1] سورة النحل

١- الجاهلية

١- كان الإمام حسن البنا حريصا على البعد عن استخدام أي مصطلحات فقهية لها مدلولات محددة .. أو يمكن إساءة فهمها ، أو لها ظلال فتوى معينة ، أو لها مدلول تاريخي أو مدلول في كتب علوم التوحيد والعقيدة .. قد يترتب عليها إصدار حكم ما في شخصية أو هيئة معينة .

٢- بل إن الأستاذ حسن البنا حرص ألا يفرض مذهب فقهيا معينا على الإخوان حتى لا تنحصر الجماعة في إطار مذهبي فقهي .. من لزم المذهب قبلته الإخوان ، ومن رفض المذهب كان بينه وبين الإخوان شقاقا وأمدا بعيدا .

وكان أمام حسن البنا أهداف واضحة . أهمها هدفان اثنان :

الأول : تفهيم المسلمين أن هذا الدين نظام حياة شامل وكامل ، ويجب أن ينضبط حال الأفراد والشعوب والحكام مع هذا الفهم

الثاني : جمع كلمة المسلمين الذين دبّ الشقاق بينهم كثيرا في عهود سابقة وفى ظروف بعضها تحوم حوله الشبهات وبعضها كاد له الأعداء كيدا عظيما فالمسلمون تمذهبوا مذاهب شتى ، وتفرقوا جماعات أكثر شتاتا فوضع حسن البنا منهجا لجمع كلمة المسلمين سوف نعرض له في حينه إن شاء الله ...

ولهذين السببين حرص حسن البنا على :

- عدم التقوقع داخل سجن المصطلحات .

IKHWANWIKI.COM

- **عدم التورط في فتوى يختلف حولها المسلمون ... فليست جماعة الإخوان دارا للإفتاء في فروع الدين[1]**

التزم حسن البنا سلوك الداعية ، ولم يسلك طريق الفتوى ... والتزم أخلاق الدعاة وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولعل حسن البنا كان ينهج منهج القرآن في قصة شعيب عليه السلام حيث يقول " ويا قوم إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط " .. نعم يقول للناس (إني أراكم بخير) فأنتم سليل المجد القديم وورثة النبوة الأخيرة .. فعودوا إلى دينكم بعد أن تفهموه .. فهو خير لكم! (ولعل مدلول بخير هو:بنعم كثيرة من الله) ، فهو يقول : " وليعلم قومنا ، وكل المسلمين قومنا ، أنهم أحب إلينا من أنفسنا ...ليس معنى هذا أن حسن البنا لم يحسن تشخيص حال المسلمين بل تشهد رسائله أنه يعرف بالتفصيل الشديد أمراض الأمة ويضع لها روشتة العلاج.

ومن الطريف أنه كتب في إحدى رسائله(رسالة المؤتمر السادس ص ٢٠٨) يقول : " إن أربعة ملايين من المصريين (عام ١٩٤٣) لا يحصل أحدهم على ثمانين قرشا في الشهر إلا بشق الأنفس . فإذا فرضنا أن له زوجة وثلاثة أولاد وهو متوسط ما يكون عليه الحال في الريف المصري بل الأسرة المصرية عامة كان متوسط ما يخص الفرد في العام (حوالي) جنيهين ، وهو أقل بكثير مما يعيش به الحمار، فان الحمار يتكلف على صاحبه:

---

[1] إلا النذر اليسير من الفتاوى التي تمثل الحد الأدنى الواجب على كل مسلم لكي تصح عباداته ومعاملاته وهو الحد الادنى الذي هو متفق عليه

١٤٠ قرشا..... خمس فدان برسيم سنويا

٣٠ قرشا ..... حملا و½ حمل من التبن

١٥٠ قرشا..... أردب فول

٢٠ قرشا ..... أربعة قراريط عفش ذرة

مجموعها(ثلاثمائة وأربعون قرشا) وهو ضعف ما يعيش به الفرد من الآدميين في مصر ، وبذلك يكون أربعة ملايين مصري يعيشون أقل من عيشة الحيوان" انتهى كلام الإمام البنا.

ولقد قمت (كاتب هذه السطور) باستحداث هذه الدراسة الميدانية على حمير عربات الكارو وسألت (سائقي عربات الكارو) فوجدت أن الحمار يكلف صاحبه يوميا ستة جنيهات في الطعام خلاف جنيه مبيت يوميا فيكون إجمالي تكلفة حمار العربجي سبعة جنيهات يوميا أي مائتان وعشرة جنيهات جنيهات شهريا ...وهذا أكبر من مرتب خريج الجامعة سواء في الحكومة أو القطاع العام عند أول تعيين (أسعار عام ٢٠٠٣) .. أما البغل الذي يجر عربة كارو أكبر فانه يتكلف ستة عشر جنيها يوميا بيانها كالتالي يوميا:

٩جنيهات ..... ١٠ كجم ردة

٤ جنيهات ..... ٢ كجم فول

٢ جنيه ..... ٢ كجم ذرة

١ جنيه ..... ٢ كجم تبن

الإجمالي ستة عشر جنيها يوميا وهو أكبر من ضعف مرتب خريجي الجامعة في الحكومة و القطاع العام حتى كتابة هذه السطور (٢٠٠٤ م) وهذه الدراسة شملت حمير وبغال يعملون في المدينة

أما في الريف فالحيوان مظلوم مثل الظلم الواقع على أهل الريف .. ولذلك لم أتمكن من عمل دراسة على الريف ..وهذا يؤكد أن الواقع لم يتغير منذ عام (١٩٤١) .. فهناك الملايين يعيشون أقل من عيشة الحيوان .

والأمر ولا شك ينذر بالخطر مالم يحدث إصلاح اقتصادي حقيقي يتبنى مطالب الطبقات الفقيرة.

والأطباء يشخصون حال المرضى ويكتبون العلاج ولو كان المريض في أواخر أيامه ... هذه رسالتهم.. وليس زرع اليأس من منهج الدعاة .. كما أنه ليس التبشير والنذير بالموت من منهج الأطباء . ولعل أصدق تشبيه لفقه حسن البنا في وصف حال المسلمين ومنهجه في الدعوة إلا هذا المثل الذي استخلصته من قراءاتي لرسائله .. فهو كمن رأى سيارة تحطمت وتهشمت في حادثة .. تهشم الموتور والسقف والعجل والشاسية وغيرها وبقيت اللوحة المعدنية سليمة ولها ملف في إدارة المرور .. فسحب حسن البنا هذه السيارة وذهب بها إلى الورشة الهندسية لإصلاح كل شيء من الألف إلى الياء سواء بالترقيع أو الإحلال والاستبدال وأصر على منهج الإصلاح .. دون الحكم على السيارة بالإعدام ما دامت اللوحات المعدنية سليمة .

أما الشهيد سيد قطب فنظر إلى السيارة وقال : لا بد من سيارة جديدة ، والتخلص من هذه السيارة المهشمة ورميها في صناديق القمامة أو مدافن السيارات فلا يجدي معها الإصلاح. كان حسن البنا يقول على بلاد المسلمين وساكنيها انهم مسلمون وان فيهم أملا كبيرا وخيرا كثيرا لكن ينقصهم الكثير ويعدد ويوضح ويسهب في ذكر الأمراض وعلاجها أما الشهيد سيد قطب فله نظرات في كتاب الله تعالى في وصف الجاهلية

" أفحكم الجاهلية يبغون ..." (سورة المائدة)

" إذ جعل فيهم الحمية حمية الجاهلية ... " (سورة الفتح)

" ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ... " (سورة الأحزاب) " يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ... " (سورة آل عمران)

وفى اختصار شديد حكم سيد قطب بجاهلية هذه المجتمعات وشبهها بجاهلية ما قبل الإسلام

فمعتقدات الناس فيها جاهلية الظن بالله غير الحق بعدم تحكيم شريعته

وسلوك النساء فيه تبرج الجاهلية الأولى أو يزيد[1] .

وغضب الناس لغير الله أكثر من أن ينكر .

والحكم بغير ما انزل الله واضح لكل ذي عينين .

والدين في واد والناس والحكام في واد آخر .. إلا ما رحم ربى .. وقليل ما هم .

وخلص سيد قطب إلى جاهلية المجتمع بهذه المواصفات وأنها أشبه ما تكون بالجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . ورتب الشهيد سيد قطب منهجا للحركة بناء على هذا التصور استلهمه من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الجاهلية الأولى شبرا بشبرا ، وذراعا بذراع .

IKHWANWIKI.COM

---

[1] ترى لو عاش سيد قطب رحمه الله ورأى حال النساء اليوم !! عجبى

لكن سيد قطب كان عالما .. فكان يفرق بين النظرة الإجمالية للمجتمع وبين النظرة إلى أفراد هذا المجتمع .. وهذه التفرقة صعبة جدا أن يستوعبها القارئ العادي بل والعالم المتخرج من الأزهر الشريف وهى عسيرة على العقل أن يفهمها .. ولقد ساعد على هذا الفهم بعض النصوص الشديدة والحادة في وصف فئات كثيرة من الناس في ظلال القرآن (ومنهم علماء الدين الرسميين الذين لهم مواءمات مع هوى الحكام ، وفتاوى على المقاس لكل الحكام عبر عصور كثيرة ابتداء من فتوى بامتداد نسب الملك فاروق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الفتوى بحل ربا البنوك بلا تحفظ) .. فكال سيد قطب لهم الصاع صاعين أو أكثر ... كان سيد قطب يقول للناس في وصف حالهم : " هذه الجاهلية التي انتم فيها نجس ، والله يريد أن يطهركم . هذه الأوضاع التي أنتم فيها خبث ، والله يريد أن يطيبكم .. هذه الحياة التي تحيونها دون ، والله يريد أن يرفعكم . هذا الذي أنتم فيه شقوة وبؤس ونكد ، والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم "[1] ولكن حسن البنا كان شعاره رغم كل ما في الناس " إني أراكم بخير وأنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط " ويقول لهم أيها الناس أنتم أحب إلينا من أنفسنا

كان حسن البنا يصف الناس والمجتمعات أنها أمم إسلامية بعدت كثيرا عن الإسلام لكن أصل الإسلام واضح فيها . وباق فيها

---

[1] معالم في الطريق .. سيد قطب

فشجرة الإسلام أصلها ثابت وفرعها في السماء لكن ساق الشجرة اجتثت من فوق الأرض .

ورغم أن كلمة الجاهلية ـــ كما شرح الإمام البخاري ـــ تشمل جميع المعاصي من أول الصغائر مرورا بالكبائر حتى الكفر بالدين .. إلا أن ظلال المصطلح حين ينزل من عند المتخصصين إلى عامة الناس لا يمكن لأحد أن يتحكم في هذا المصطلح ولا في مقتضياته .

ولهذا فان كثيرا من الأفراد والجماعات الذين صاروا إلى منهج التكفير أو التوقف في الحكم على الناس بالإسلام بمجرد النطق بالشهادتين ، وأعلنوا انهم على منهج الشهيد سيد قطب ، يدرسون كتبه وكتب شقيقه محمد قطب ، ويرتبون أحكاما كثيرة على فتوى جاهلية المجتمع ... فيكفرون الحكام ، كما يكفرون الأفراد والأشخاص ، ويرتبون عليهم كافة الأحكام التفصيلية التي تنطبق عليهم . وكلهم يزعمون انهم من فقه سيد قطب ملتمس .

وخلاصة منهج حسن البنا .. الإصلاح .. ثم الإصلاح .. ثم الإصلاح .. فهو يعترف بوجود الخير في هذه الأمة .. وذلك المجتمع وان الإصلاح ممكن .. وليس مستحيلا .. وخير له أن يقوم بالإصلاح فهو منهج غير مستفز ، ولا يقلب للحكام ظهر المجن ، ويعطى فرصة أطول للدعوة والدعاة للتغلغل داخل المجتمع ، والغوص في أعماقه .

أما منهج التغييرالذي يحبذه سيد قطب .. أو إن شئت قل منهج الانقلاب الإسلامي .. فهو يشعل معركة مع الناس ومع الحكام .. معركة في وقت مبكر جدا .. كما يعطى تبريرات للحكام للتعامل

بمنطق الرفض المتبادل .. والحكومة حينئذ تملك القوة والبطش .. في حين أن أصحاب فكرة الجاهلية عزّل لا يملكون قوة ولا مقاومة .. كما أن النبت لا يزال ضعيفا ولعل هذا المنهج يختلف عن النهج القرآني الكريم في التدرج " كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار "[1]

فمراحل الزرع :

- أخرج شطأه
- آزره
- استغلظ
- استوى على سوقه
- فهو لا يعجب الزراع ، ولا يغيظ الكفار إلا بعد المرحلة الرابعة من مراحل الإنبات

يبقى سؤال واحد قبل إيراد النصوص من كتابات الإمام والشهيد هذا هو السؤال الهام ؟

إذن لماذا وافق الأستاذ المرشد حسن الهضيبي على كتب الشهيد سيد قطب رغم النهج الذي فيها.. ؟ والإجابة على هذا السؤال سهلة ميسورة

- إن سيد قطب لم يكفر أفراد المجتمعات بل قال بجاهليتها ، ونظرة العالم إلى كلمة الجاهلية غير نظرة رجل الشارع العادي فالعالم يعرف أن الجاهلية تشمل المعاصي .. صغائر وكبائر وغيرها ..ولامشاحة في المصطلح .. مادام له أصل في اللغة والنبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] سورة الفتح

قال لصحابي جليل حينما قال لبلال " يا ابن السوداء " وعلم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي معاتبا ذلك الصحابي الجليل " إنك امرؤ فيك جاهلية " فالجاهلية (بمعنى المعاصي) موجودة حتى عند الصحابة .

– إن سيد قطب التقى عدة مرات بالإمام حسن الهضيبى كي يأخذ منه الإذن بقيادة التنظيم .. ولم ينكر عليه الإمام حسن الهضيبى شيئا ، ولم ير الإمام حسن الهضيبى ما يجعله يرفض قيادة سيد قطب للتنظيم ولو توقف أدعياء اتباع سيد قطب عند معنى المعاصي لكلمة الجاهلية ولو توقفوا عن الفتوى على الناس والحكام ما حدثت أي أزمة ولانتهي الموضوع عند هذا الحد .. ولكن إصرارهم (أي أدعياء اتباع سيد قطب) على الحكم بكفر الحاكم وتكفير فئات أخرى ، واتباع منهج عملي تفصيلي غير ما فهمه وألفه الإخوان من كتابات الإمام البنا ... هذا الإصرار هو الذي فجر الأزمة ، وأزّم القضية ، جعل الإمام الهضيبى يوقن أن نزول هذه المصطلحات لعامة الناس خطأ كبير .. ولا بد من وضع الأمور في نصابها بوضوح شديد ، ورفض كثير من التفاصيل المنهجية لأدعياء اتباع سيد قطب وصف حالة المجتمعات عند الإمام البنا

يقول الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة دعوتنا :

" ونحب مع هذا أن يعلم قومنا – و كل المسلمين قومنا – أن دعوة الإخوان المسلمين دعوة بريئة نزيهة ، قد تسامت في نزاهتها حتى جاوزت المطامع الشخصية .. " .

ويقول بعدها بقليل في نفس الصفحة الأولى من الرسالة :

" ونحب أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا ، و أنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء ، و أن تزهق ثمنا لمجدهم وكرامتهم و دينهم و آمالهم إن كان فيها الغناء، و ما أوقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبنا و ملكت علينا مشاعرنا ، فأقضت مضاجعنا ، و أسالت مدامعنا ، و إنه لعزيز علينا جد عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان ثم يستطرد: فنحن لكم لا لغيركم أيها الأحباب ، و لن نكون عليكم في يوم من الأيام "

ويقول في نفس الرسالة مشخصا الحالة التي عليها المسلمون

" ... إن داء هذه الأمم الشرقية متشعب المناحى كثير الأعراض ، قد نال من كل مظاهر حياتها

١- فهي مصابة من ناحيتها السياسية بالاستعمار من جانب أعدائها

٢- والحزبية والخصومة والفرقة والشتات من جانب أبنائها

٣- ومن ناحيتها الاقتصادية بانتشار الربا بين كل طبقاتها ، واستيلاء الشركات الأجنبية على مواردها وخيراتها.

٤- وهى مصابة من ناحيتها الفكرية بالفوضى والمروق والإلحاد يهدم عقائدها ، ويحطم المثل العليا في نفوس أبنائها.

٥- وفى ناحيتها الاجتماعية بالإباحية في عاداتها وأخلاقها ، والتحلل من عقدة الفضائل الإنسانية التي ورثتها عن الغر الميامين من أسلافها

٦- وبالتقليد الغربي يسرى في مناحى حياتها سريان لعاب الأفاعي فيسمم دماءها ويعكر صفو هنائها .

٧- وبالقوانين الوضعية التي لا تزجر مجرما ، ولا تؤدب معتـــديا ، ولا ترد ظالما ، ولا تغنى يوما غناء القوانين السماوية التي وضـــعها خالق الخلق ومالك الملك ورب النفوس وبارئها .

٨- وبفوضى في سياسة التعليم والتربية تحول دون التوجه الصحيح لنشئها ورجال مستقبلها وحملة أمانة النهوض بها .

٩- وفى ناحيتها النفسانية بيأس قاتل وخمول مميت ، وجبن فاضح ، وذلة حقيرة ، وخنوثة فاشية ، وشح وأنانية ، تكف الأيدي عـــن البذل ، وتقف حجابا دون التضحية ، وتخرج الأمة من صـــفوف المجاهدون إلى اللاهين اللاعبين .... إن داء واحدا من هذه الأدواء يكفى لقتل أمم متظاهرة ، فكيف وقد تفشت جميعا في كل أمة على حدة "

فالامام البنا يصف الأمة بأنها " الأمة الإسلامية "[١]

ويقول بعدها بقليل " فإذا شاء المسلمون أن يقبلوا هذه الرسالة كان ذلك دليل الإيمان والإسلام الصحيح "

ويمضى تحت عنوان (استطراد)

" ويتساءل كثير من إخواننا الذين أحببناهم من كل قلوبنا ، ووقفنا لخيرهم والعمل لمصلحتهم الدنيوية والأخروية جهودنـــا وأمولنـــا وأرواحنا . وفنينا في هذه الغاية . غاية إسعاد امتنا وإخوننـــا عـــن أموالنا وأنفسنا . وذهلنا في سبيلهم عن أبنائنا والحلائل "[٢]

ويطالب الأمة في نفس الرسالة (ص ٤٨)[٣]

---

[1] حسن البنا رسالة إلى أي شيء ندعو الناس ص٣٦

[2] حسن البنا المصدر السابق

[3] حسن البنا المصدر السابق

أصلحوا القانون

أصلحوا مظهر الاجتماع

حاربوا الإباحية

نظموا التعليم

انتفعوا بإخاء إخوانكم

وفى رسالة بين الأمس واليوم[1]

ولكن اذكروا دائما أن لكم هدفين أساسيين " أولهما " :

١ – أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي وذلك حق طبيعي لكل إنسان ، لا ينكره إلا ظالم جائر أو مستبد قاهر .

فهو يصف هذا الوطن بأنه " الوطن الإسلامي " ولا ينزع عنه صفة الإسلام ، وهناك كثير من التعبيرات في معظم الرسائل تصف الوطن بالإسلام والمواطنين بالمسلمين ، ولا تنزع عنهما صفة الإسلام أبدا.

ومن ثم فهو ــ أي الإمام البنا ــ يطالب بإصلاح كل شيء .. وليس تدمير أي شيء .. يطالب بالعلاج ، وليس بالتغيير .

أما الشهيد سيد قطب فيصف المجتمعات كلها بالجاهلية .. ويترتب على هذا الوصف ضرورة اتباع منهج (التغيير) وليس (الإصلاح) وهذا الوصف الذي قاله الشهيد سيد قطب عن (الأمة) وعن (المجتمعات)[٢] فهو يعنى به الأمة أو المجتمع كشخصية معنوية متمثل في الدولة ومؤسساتها الدستورية من تشريعية وتنفيذية وقضائية ، ولا يتعلق هذا الحكم بالأفراد

---

[1] حسن البنا رسالة بين الأمس واليوم ص١٠٧

[2] المستشار سالم البهنساوي وأضواء على معالم في الطريق

ولقد سئل سيد قطب في تحقيقات نيابة أمن الدولة في القضية رقم ١٢ لسنة ١٩٦٥م

س : هل كنتم ترون أن وجود الأمة الإسلامية قد انقطع منذ مدة طويلة ، ولابد من إعادتها إلى الوجود ؟

ج : قال سيد قطب : لا بد من تفسير مدلول كلمة الأمة الإسلامية التي اعنيها فالأمة المسلمة هي التي تحكم في كل جانب من جوانب حياتها الفردية والعامة والسياسية والاجتماعية والاقتصادية بشريعة الله ومنهجه ، وهى بهذا الوصف غير قائمة الآن . وان كان هذا لا يمنع من وجود الأفراد المسلمين ، لأنه فيما يختص بالفرد الاحتكام يكون إلى عقيدته وخلقه ، وفيما يختص بالأمة ، الاحتكام إلى نظام حياتها كلها .

وفى مكان آخر يقول الشهيد سيد قطب : " إن العالم كله يعيش اليوم في جاهلية .. جاهلية من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة وأنظمتها .. جاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض ، وعلى أخص خصائص الألوهية وهى الحاكمية وننقل هنا فقرات مطولة من كتاب " معالم في الطريق " للشهيد سيد قطب عن تعريف المجتمع الجاهلي .. يقول الشهيد[1] .

(ولكن ما هو المجتمع الجاهلي ؟ وما هو منهج الإسلام في مواجهته ؟ إن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم ! وإذا أردنا التحديد الموضوعي قلنا : إنه هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله

---

[1] سيد قطب .. معالم في الطريق

وحده . . متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي ، وفي الشعائر التعبدية ، وفي الشرائع القانونية .

وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار " المجتمع الجاهلي " جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلا!

تدخل فيه المجتمعات الشيوعية : أولا : بإلحادها في الله – سبحانه– وبإنكار وجوده أصلا ، ورجع الفاعلية في هذا الوجود إلى " المادة " أو " الطبيعة " ، ورجع الفاعلية في حياة الإنسان وتاريخه إلى " الاقتصاد " أو " أدوات الإنتاج " ، وثانيا " بإقامة نظام العبودية فيه للحزب – على فرض أن القيادة الجماعية في هذا النظام حقيقة واقعة ! – لا لله سبحانه ! .

ثم ما يترتب على ذلك التصور وهذا النظام من إهدار لخصائص " الإنسان " وذلك باعتبار أن " المطالب الأساسية " له هي فقط مطالب الحيوان ، وهي " الطعام والشراب والملبس والمسكن والجنس ! وحرمانه من حاجات روحه " الإنساني " المتميز عن الحيوان ، وفي أولها : العقيدة في الله ، وحرية اختيارها ، وحرية التعبير عنها ، وكذلك حرية التعبير عن " فرديته " وهي من أخص خصائص " إنسانيته " . هذه الفردية التي تتجلى في الملكية الفردية ، وفي اختيار نوع العمل والتخصص ، وفي التعبير الفني عن " الذات " إلى آخر ما يميز " الإنسان " عن " الحيوان " أو عن " الآلة " إذ أن التصور الشيوعي والنظام الشيوعي سواء ، كثيرا ما يهبط بالإنسان من مرتبة الحيوان إلى مرتبة الآلة !

ويدخل فيه المجتمعات الوثنية – وهي ما تزال قائمة في الهند واليابان والفلبين وأفريقية – تدخل فيه ، أولا : بتصورها الاعتقادي القائم

على تأليه غير الله – معه أو من دونه – ، وتدخل فيه ثانيا : بتقديم الشعائر التعبدية لشتى الآلهة والمعبودات التي تعتقد بألوهيتها . . كذلك تدخل فيه بإقامة أنظمة وشرائع ، المرجع فيها لغير الله وشريعته . . سواء استمدت هذه الأنظمة والشرائع من المعابد والكهنة والسدنة والسحرة والشيوخ ، أو استمدتها من هيئات مدنية " علمانية " تملك سلطة التشريع دون الرجوع إلى شريعة الله . . أي أن لها الحاكمية العليا باسم " الشعب " أو باسم " الحزب " أو باسم كائن من كان . . ذلك أن الحاكمية العليا لا تكون إلا لله سبحانه ، ولا تزاول إلا لله بالطريقة التي بلغها عنه رسله .

وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية في أرجاء الأرض جميعا . . تدخل فيه هذه المجتمعات أولا : بتصورها الاعتقادي المحرف ، الذي لا يفرد الله – سبحانه – بالألوهية بل يجعل له شركاء في صورة من صور الشرك ، سواء بالبنوة أو بالتثليث ، أو بتصور الله سبحانه على غير حقيقته ، وتصور علاقة خلقه به على غير حقيقتها :

(وقالت اليهود : عزير ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله . ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله أنى يؤفكون) ((التوبة : ٣٠)

– (لقد كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة . وما من إله إلا إله واحد ، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) (المائدة : ٧٣)

(وقالت اليهود : يد الله مغلولة . غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا . بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) (المائدة : ٦٤)

(وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحبـــاؤه . قـــل فلـــم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر ممن خلق) ((المائدة : ١٥)

وتدخل فيه كذلك بشعائرها التعبدية ومراسمها وطقوسها المنبثقة من التصورات الاعتقادية المنحرفة الضالة . . ثم تدخل فيـــه بأنظمتـــها وشرائعها ، وهي كلها لا تقوم على العبودية لله وحده . بالإقرار له وحده بحق الحاكمية ، واستمداد السلطان من شرعه ، بـــل تقـــيم هيئات من البشر ، لها حق الحاكمية العليا الـــتي لا تكـــون إلا لله سبحانه ، وقديما وصمهم الله بالشرك لأنهم جعلوا هذا الحق للأحبار والرهبان، يشرعون لهم من عند أنفسهم فيقبلون منهم ما يشرعونه :

(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) .

وهم لم يكونوا يعتقدون في ألوهية الأحبار والرهبان . . ولم يكونـــوا يتقدمون لهم بالشعائر التعبدية ، وإنما كانوا فقط يعترفون لهم بحـــق الحاكمية ، فيقبلون منهم ما يشرعونه لهم . بما لم يأذن به الله ، فأولى أن يوصموا اليوم بالشرك والكفر ، وقد جعلوا ذلك لناس منـــهم ليسوا أحبارا ولا رهبانا . . وكلهم سواء . .

وأخير يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات الـــتي تـــزعم لنفسها أنها " مسلمة " !.

وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله ، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضا ، ولكنها تـــدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظامها ، وشرائعها

وقيمها ، وموازينها ، وعاداتها وتقاليدها . وكل مقومات حياتها تقريبا !. والله سبحانه يقول عن الحاكمين :

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (المائدة : ٤٤)

ويقول عن المحكومين : (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) . . . إلى قوله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (النساء : ٦٠-٦٥)

كما إنه – سبحانه – قد وصف اليهود والنصارى من قبل بالشرك والكفر والحيدة عن عبادة الله وحده ، واتخاذ الأحبار والرهبان أربابا من دونه ، لمجرد أن جعلوا للأحبار والرهبان ما يجعله الذين يقولون عن أنفسهم أنهم " مسلمون " لناس منهم ! واعتبر الله سبحانه ذلك من اليهود والنصارى شركا كاتخاذهم عيسى ابن مريم ربا يؤلهونه ويعبدونه سواء . فهذه كتلك خروج من العبودية لله وحده ، فهي خروج من دين الله ، ومن شهادة أن لا إله إلا الله .

وهذه المجتمعات بعضها يعلن صراحة " علمانيته " وعدم علاقته بالدين أصلا ، وبعضها يعلن أنه " يحترم الدين " ولكنه يخرج الدّين من نظامه الاجتماعي أصلا ، ويقول : إنه ينكر " الغيبية " ويقيم نظامه على " العلمية " باعتبار أن العلمية تناقض الغيبية ! وهو زعم جاهل لا يقول به إلا الجهال (١٤) ، وبعضها يجعل الحاكمية الفعلية لغير الله ويشرع ما يشاء ثم يقول عما يشرعه من عند نفسه : هذه شريعة الله ! . . وكلها سواء في أنها لا تقوم على العبودية لله وحده . .وإذا تعين هذا ، فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية

كلها يتحدد في عبارة واحدة : إنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها في اعتباره .

إن الإسلام لا ينظر إلى العنوانات واللافتات والشارات التي تحملها هذه المجتمعات على اختلافها . . إنها كلها تلتقي في حقيقة واحدة . وهي أن الحياة فيها لا تقوم على العبودية الكاملة لله وحده . وهـــي من ثم تلتقي – مع سائر المجتمعات الأخرى – في صفة واحـــدة . . صفة " الجاهلية " هذا ما كتبه الشهيد سيد قطب عن (الجاهليـــة) و (المجتمع الجاهلي) ونكتفي بهذا القدر في هذا الموضوع .

٢- الجماعة المسلمة

يقول الشهيد سيد قطب[١] :

" ولكن الإسلام لا يملك أن يؤدى دوره إلاّ أن يتمثل في مجتمع أي أن يتمثل في أمة . فالبشرية لا تستمع ـــ وبخاصة في هذا الزمان ـ إلى عقيدة مجردة عن مصداقها الواقعي في حياة مشهودة .. و" وجود " الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة فالأمة الإسلامية ليست " أرضا " كان يعيش فيها الإسلام وليست " قوما " كان أجدادهم في عصر من عصور التاريخ يعيشون النظام الإسلامي إنما " الأمة المسلمة " جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وأنظمتهم وقيمهم وموازينهم كلها من المنهج الإسلامي .وهذه الأمة ـــ بهذه المواصفات ـــ قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق ظهر الأرض جميعا .

ولا بد من إعادة وجود هذه " الأمة " لكي يؤدى للإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة أخرى .

لا بد من " بعث " لتلك الأمة التي وارها ركام الأجيال ، وركام التصورات ، وركام الأوضاع ، وركام الأنظمة ، التي لا صلة بها بالإسلام ، ولا بالمنهج الإسلامي وان كانت ما تزال تزعم أنها قائمة فيما يسمى " العالم الإسلامي " . ويقول الشهيد أيضا[٢] " انه لا بد من طليعة تعزم هذه العزمة ، وتمضى في الطريق . تمضى في خضم الجاهلية الضاربة الإطناب في إرجاء الأرض جميعا . تمضى وهى تزاول نوعا ما من العزلة من جانب ، ونوعا من الاتصال من الجانب الآخر بالجاهلية المحيطة

---

[1] سيد قطب .. معالم في الطريق

[2] المصدر السابق

.. وكلمات " الأمة " و " المجتمع " هي مصطلحات لها أكثر من مدلول هو من صنع البشر ، ويختلف البشر حول التحديد العملي لهذا المدلول الاصطلاحي . ولا مشاحة في المصطلحات ، أو اعتقاد البعض بتفسير لهذا المصطلح، واعتقاد آخرين في تفسير آخر لهذا المصطلح .. فكلها اجتهادات بشرية .. لكنها لا يمكن بحال من الأحوال أن تقود الناس إلى أحكام على الناس جملة تبعا لتفسير هذا المصطلح وحين يتحاور ويتناقش العلماء في تعريف مصطلح ما ، أو حتى يختلفون حوله .. فان حوار العلماء في تعريف المصطلح يختلف اختلافا جذريا عن نقاش عامة الناس أو حتى عامة المثقفين غير المتخصصين . ولقد تنبه الإمام الشهيد حسن البنا لقضية المصطلحات ، ومشاكلها ، واختلاف الناس حولها ، وإصدار الأحكام الكلية تبعا لهذه المصطلحات .. ثم الأخطر من ذلك بناء سلوكيات وتصرفات تبعا لهذه الأحكام سواء كانت هذه السلوكيات والتصرفات سلبا أو إيجابا . يقول الإمام حسن البنا في رسالة التعاليم في الأصل السادس عشر من أصول الفهم " ..... بل يجب التأكد من حدود المعاني المقصود بها . والوقوف عندها . كما يجب الاحتراز من الخداع اللفظي في كل نواحي الدين و الدنيا . فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء "[1]

وفى التحقيقات في السجن الحربي بتاريخ ٣٢ أكتوبر١٩٦٥[2] كتب الشهيد سيد قطب " لقد امتلأت نفسي اقتناعا بضرورة وجود حركة إسلامية كحركة الإخوان المسلمين في هذه المنطقة ، وضرورة عدم

---

[1] حسن البنا .. رسالة التعاليم

[2] سالم البهنساوى .. أضواء على معالم في الطريق

توقفها بحال من الأحوال . فالصهيونية ، والصليبية الاستعمارية تكـــره هذه الحركة وتريد تدميرها . ومخططاتها الواضحة ، من كتبها وإجراءاتها ، ومن تقريراتها ، ومن دسائسها ، تقوم كلها علـــى أســـاس إضـــعاف العقيدة الإسلامية ومحو الأخلاق الإسلامية وإبعاد الإسلام عن أن يكون هو قاعدة التشريع والتوجيه ، وذلك للوصـــول إلى تـــدمير العقائـــد والأخلاق ، وبالتالي تدمير المقومات الأساسية للمجتمع في هذه المنطقة ، وإحداث الهيار يسهل معه تنفيذ تلك المخططات .. وبعد مراجعة طويلة لحركة الإخوان المسلمين ، ومقارنتها بالحركة الإسلامية الأولى للإسلام ، أصبح واضحا في تفكيري وفى تفكير الأخ هواش ، أن الحركة الإسلامية اليوم تواجه حالة شبيهة بالحال التي كانت عليها المجتمعات يـــوم جـــاء الإسلام أول مرة ، من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة الإسلامية والبعد عن القيم والأخلاق الإسلامية ، وليس فقط البعد عن النظـــام الإســـلامي والشريعة الإسلامية ، وفى الوقت نفسه توجد معســـكرات صـــهيونية وصليبية استعمارية قوية تحارب كل محاولة للدعوة الإسلامية وتعمل على تدميرها

كما يستطرد الشهيد في التحقيقات (٢٣ / ١٠ / ١٩٦٥) في السجن الحربي وهو آخر ما كتبه الشهيد سيد قطب " إننا لم نكفر الناس وهـــذا نقل مشوه ، إنما نحن نقول : إنهم صاروا من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة ، وعدم تصور مدلولها الصحيح ، والبعد عن الحياة الإسلامية إلى حـــال تشبه المجتمعات الجاهلية ، وإنه من أجل هذا لا تكون نقطـــة البـــدء في الحركة هي قضية إقامة النظام الإسلامي ، ولكن تكـــون إعـــادة زرع العقيدة ، والتربية الأخلاقية الإسلامية .

فالمسالة تتعلق بمنهج الحركة الإسلامية أكثر مما تتعلق بالحكم مع الناس .
فالشهيد سيد قطب عاش ومات من الإخوان .. وهذه حقيقة كبرى .
والشهيد مقتنع بضرورة استمرار دعوة الإخوان
والشهيد عاش جنديا تحت قيادة مرشد الإخوان آنذاك الإمـــام حســـن الهضيبى
والشهيد كان أشد الحرص على الجندية وأخذ الإذن من المرشد بالعمل
ولكن الشهيد يرى أن الظروف تغيرت عـــن عهـــد الإمـــام البنـــا .. والأولويات في منهج الحركة يجب أن تتغير تبعا للظـــروف والأحـــوال الحاضرة التي ـــ بلا شك ـــ انحدرت عن أيام الإمام البنا انحدارا شديدا من ناحية العقيدة والأخلاق بل والتعلق بالشريعة والتمسك بالدين ، فإن معاول الهدم نخرت كثيرا في جسد الأمة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية ... لكنه لم يجعل لزوم الجماعة شرطا لإسلام أي مسلم .. أمـــا منـــهج الشهيد فهو اجتهاد منه وليس في كتابات وأدبيات الإمام حسن البنا ما ينفى صفة الإسلام عن من ليس من جماعة الإخوان المسلمين التي عـــاش فيها حتى لقى ربه شهيدا ولقد أوضح الإمام حسن الهضيبى هذه القضية وضوحا لا لبس فيه فقال إن جماعة الإخوان المسلمين هي جماعـــة مـــن المسلمين وليست هي الجماعة المسلمة المعرفة بـــ" أل " العهدية والعلمية (كما يقول النحويون) ، ولقد سئل صراحة عن هذا الموضوع فاجأب [1] عن السؤال التالي:
"النقطة التي عالجت موضوع الجماعة والبيعة جاءت مقتضبة وأثـــارت أسئلة منها حديث ابن مسعود ((لا يحل دم امرئ مســـلم إلا بإحـــدى

---

[1] حسن الهضيبي .. دعاة لا قضاة

ثلاث منها التارك لدينه المخالف للجماعة)) وحديث : ((من مات وليس في عنقه بيعة مات ميته جاهلية)) وحديث : ((من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع)) وتساءل البعض هل يصلح أن يوجد المسلم بغير جماعة ؟ وهل يعنى خروجه عن الجماعة خروجه عن الملة ؟ وتساءل آخرون هل إذا عمل الشخص في منظمة معروفة أنها تتعارض مع ما يقرره الإسلام أو أنها تعمل لمحاربة جماعة الإسلام ، فهل يحكم له بالإسلام ؟

الإجابة

الذي عنينا بالرد عليه في بحثنا بيان حكم الجاهل بضرورة لزوم الجماعة وبضرورة البيعة ، وأيضا حكم المخالف لنا في فهم البيعة ومعنى لزوم الجماعة أو معنى الجماعة ذاتها وأنه لا يجوز لنا أن نتهم غيرنا بالكفر في غير الأحوال التي يثبت فيها حكم الكفر شرعا ويقينا على الشخص ، وقد أسلفنا القاعدة التي وضعها مؤسس الجماعة رضى الله في البند العشرين من رسالة التعاليم كما أوضحنا السياسة التي التزمتها الجماعة من أنها تقرر الأحكام الشرعية ، ولكنها لا تنصب نفسها قاضية لتحكم على الأفراد.. وزيادة في الإيضاح نقول بعون الله إن الجماعة التي ورد ذكرها في الأحاديث المشار إليها في السؤال قد وردت معرفة بال العهدية والعلمية ، فخرج بذلك من مفهوم النصوص أن يكون المقصود أية جماعة من المسلمين ، وإنما المقصود جماعة معينة لها شروطها وأحكامها . وهناك اختلاف كبير بين الفقهاء في بيان الجماعة وشروطها وإحكامها ومعنى البيعة وحكم من لم يبايع .

ومن المسلم به أن جماعة الإخوان المسلمين . مع إيمانها الكامل أنها قامت على الحق ويقينها الذي لا شك فيه أن دعوتها دعوة حق خالصة، أمر الله

بها، وأمر وجوب وإلزام فان المؤكد أن الاختيار الفقهي لمؤسسها لم يكن النظر إليها باعتبارها جماعة المسلمين المقصودة في الأحاديث ، وإنما هي داعية بعون الله لتحقيق جماعة المسلمين . يؤكد ذلك أن مؤسس الجماعة رضى الله عنه قد اعترف طوال فترة قيادته للجماعة وجميع صحبه الذين آزروه واجتمعوا معه على دعوته قد اعترفوا لغيرها من الجماعات بأنها جماعات إسلامية كما اعترفوا بصفة المسلم لمن لم يكن منضما لجماعة الإخوان أو فصل منها .

وقد قرر الإمام الشهيد فصل وكيلى الجماعة السابقين وعشرات غيرهما كان بعضهم أعضاء بمكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية ولم يكن قد نسب لأحدهم أنه أتى عملا أو قال قولا ارتد به عن الإسلام ، ولا زعم أحد أنهم بفصلهم من الجماعة قد خرجوا من الإسلام . وبعد الإمام الشهيد صدق مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية على فصل عدد غير قليل من أعضاء كانوا بالجماعة منهم من كان عضوا بمكتب الإرشاد أكثر من مرة ومنهم من تولى مراكز قيادية في الجماعة وأنظمتها ، وكان القول الصريح من قيادة الجماعة في هذه المناسبات أن المفصولين مسلمون معصومو الدم والمال ترجو الجماعة لهم أن يخدموا الإسلام بمجهوداتهم الفردية وبأساليبهم الخاصة بعد أن استعصى عليهم توطين أنفسهم على نظام الجماعة والالتزام بمفهوماتها وبرامجها ومناهجها .

وفى رسالة المؤتمر الخامس لجماعة الإخوان المسلمين يقول الإمام الشهيد ((ولعل من تمام هذا البحث أن اعرض لموقف الإخوان المسلمين من الخلافة رمز الوحدة الإسلامية ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام وأنها شعيرة إسلامية يجب على المسلمين التفكير فيها والاهتمام بها ، ويرى الإخوان أن الأحاديث التي وردت في وجوب تنصيب الإمام وبيان

أحكام الإمامة لا تدع مجالا للشك في أن من واجب المسلمين أن يهتموا بأمر خلافتهم منذ حورت عن مناهجهـــا ، ثم ألغيـــت تمامـــا إلى الآن والإخوان المسلمون لهذا يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس مناهجهم وهم مع هذا يعتقدون أن ذلك يحتاج إلى كثير من التمهيدات التي لا بد منها وأن الخطوة المباشرة لإعادة الخلافة لا بـــد أن تســـبقها خطوات .

أما التساؤلات عما إذا كان يصح للمسلم أن يوجد بغير جماعة فالإجابة أننا سبق أن قلنا إن المراد بالجماعة الـــواردة في الأحاديـــث الســـالف الإشارة إليها ليس أية جماعة وإنما جماعة خاصة لها أحكامها وشـــروطها فمن وجد في إحدى الجماعات تلك الأحكام والشروط واعتقـــد أنهـــا الجماعة المقصودة بالأحاديث لزمه أن يدخلها ويعمل فيهـــا وإن كـــان اعتقاده هذا ليس حجة على غيره ممن لا يرون في الجماعة التي دخل فيها هذا الرأي ـــــ وعلى أي حال فأمر الله لنا بالتعاون على البر والتقوى يتضمن التآلف في جماعة لتنفيذ أمر الله ، إذ الانتظام في جماعة ضـــرورة يقتضيها التعاون المأمور به لتحقيق المقصد المطلوب شرعا وقد أســـلفنا بيان أنه قد ورد في الأحاديث النبوية الشريفة التنبؤ أنـــه يـــأتي علـــى المسلمين زمان لا يكون لهم جماعة فيه ولا إمام وأن ذلك لا ينفى عنـــهم صفة الإسلام وان كان ذلك بطبيعة الحال لا يعفيهم من فرض المجاهـــدة لتحقيق الجماعة وتنصيب الإمام .أما الذي يعمـــل في منظمـــة تحـــارب الإسلام والمسلمين فهو متول للكافرين ـــ وليس مـــن الله في شـــيء ـــ وتلك قاعدة عامة أما تطبيقهـــا علـــى الأفـــراد فيحتـــاج إلى تحقيـــق واستيضاحات قلما تتوافر لغير ذي سلطة ما لم تكن المنظمة متبرئة مـــن

الإسلام جملة بحيث لا يشتبه على أحد أنها خارجة على الإسلام محاربة له ــ ونكرر القول أننا دعاة ولسنا قضاه" أ.هـ

هذه هي إجابة الإمام حسن الهضيبى عن معنى " الجماعة المسلمة " .. وهل (الإخوان المسلمون) هي الجماعة المسلمة والذي لا شك فيه أن الإمام الهضيبى كان حريصا كل الحرص على البعد عن سجن المصطلحات ومدلولاتها ولعل المصطلحات الثلاثة " الأمة " ، " المجتمع " ، و " الجماعة " مصطلحات تخضع لتعاريف وتوصيفات بشرية تختلف حولها الاجتهادات ولكن من المؤكد انه يجب ألاّ ينبني عليها حكما شرعيا طالما أنها محل اختلاف واجتهاد بين العلماء .. ناهيك أن ينبني عليها أحكام بكفر هذا .. أو إسلام ذاك .

ولم يقع تحت يدي حتى الآن دراسة موسعة حول معاني هذه المصطلحات ومدلولاتها ... ولكنها إشارات عابرة في الكتب منها تلك الإشارة العابرة في تفسير [1] بمعنى الجماعة من الناس إطلاقا كقوله تعالى " ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون " وترد بمعنى القيادة والإمامة كقوله تعالى " إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا " وهى تتضمن معنى أنه كان فريقا وحده . وإن كان هذا لا يؤثر في المدلول الاصطلاحي للفظ " أمة " وهذه الجماعة من الناس ذات العقيدة الواحدة والتصور الواحد.

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

---

[1] في ظلال القرآن .. جـ٣ ص ٣٨٥

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

٣- معنى شهادة لا اله إلا الله

في الكتيب القيم الذي كتبه الأستاذ أبو الأعلى المودودى عن معنى كلمات الإله ، والرب ، والدين ، والعبادة .. شرح الأستاذ المودودى معاني هذه الكلمات واحدة واحدة ، وأفاض في شرح مدلولاتها اللغوية والدينية سواء في لغة العرب أم في القرآن الكريم . ولم يكن في الكتاب ما يلفت النظر ، ولا يثير الانتباه ، فهو يشرح مفردات لغة العرب بين الهنود الوثنيين .. الذين لا يفهمون لغتينا ، ولا يؤمنون بديننا ويشرحه لقوم يتكلمون اللغة الأردية ، وليست اللغة العربية فلا بأس ــ أبدا ــ من شرح معاني الكلمات حتى يتعرف ناطقو الأردية على هذه المعاني وهم يقرؤون القرآن الكريم .. بل وهم يتعبدون بهذا الدين .. وهو كذلك ــ أي الأستاذ المودودى ــ يناضل في قضية فصل الدين عن الحياة .. أو فصل الدين عن الدولة .. أو فصل الدين عن السياسة .. وهذه أمراض .. بل أوبئة ابتلى بها المسلمون بعد اتصال الغرب بهم قاهرا ومستعمرا .. أما أن يستنتج من هذا الشرح لتلك المعاني أحكاما شرعية بالكفر أو الإسلام فهذا شيء آخر ، وقضية غاية في التعقيد .. إذ أن الإسلام دين نزل للناس جميعا .. لشيخ الأزهر ، وللمودودى ، ولسيد قطب .. كما نزل تماما لرجل الشارع سواء في بلاد العرب أو الفرس ، أو العجم ، وكلمة " لا اله إلا الله " التي يقولها قائلها ــ كائنا من كان ــ تدخله على الفور في زمرة المسلمين سواء فهمها أم لم يفهمها سواء أحاط بمعناها أم لم يحط .. فهي بمعنى الانتماء لهذا الدين .. أو إن شئت قلت بلغة العصر هي بمثابة الجنسية فكل من يقول لا اله إلا الله في الزمن الماضي كان يأخذ الجنسية الإسلامية فورا دون انتظار .. كمن يأخذ في هذه الأيام فيزا (**visa**) الإقامة في أي وطن .. بل كمن يمنح

الجنسية في هذا الوطن ثم بعد ذلك يتعرف على قوانين ونظم ولوائح هذا الوطن .. وحصول الجنسية .. أو حق المواطنة في الأمم الحديثة له شروط ونظم ولوائح وموانع .. أما في الإسلام فحق المواطنة والجنسية يترتب كاملا للفرد بمجرد النطق بالشهادتين .. ومجرد النطق كما في الحديث يعصم دمائهم وأموالهم ، ويدفنون في مقابر المسلمين ويصلى عليهم .. حتى لو كانوا قالوها نفاقا ، كما حدث في القصة الشهيرة في كتب السيرة حينما قالها بعض المحاربين ضد المسلمين قالوها حتى توقف الحرب ، فقتلهم خالد بن الوليد رضى الله عنه .. ولما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب رسول الله غضبا شديدا وقال لخالد : هلا شققت عن قلبهم واشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنى خالد انه لم يكن قد اسلم قبل هذا اليوم ... وتكررت نفس الحالة مع سيدنا أسامة بن زيد رضى الله عنهما

ولله عز وجل حكم بالغة في قبول إسلام كل من نطق بالشهادتين في الدنيا سواء قالها إخلاصا أو نفاقا ، فهما أو بغير فهم .. فهو ـــ سبحانه – يفتح باب الدخول في الإسلام على مصراعيه للناس ثم يتولى بعد ذلك المسلمون والمناخ الإسلامي والجو الإسلامي .. يتولون شرح هذا الدين ، ومعاني الكلمات والتطبيقات الفردية .. وحتى لا يكون الأمر فوضى فإن الخروج من هذا الدين أو نزع الجنسية الإسلامية عن أي فرد كائنا من كان لا يكون إلا بحكم القاضي المتخصص وبعد محاكمة دقيقة تعمل فيها كل شبهات الجهل ، والإكراه ، والخطأ ، و الغلط .. ثم يستتاب .. والقاعدة الشرعية " لأن تخطئ في العفو خير من أن تخطئ في العقوبة " .. و " ادرءوا الحدود بالشبهات " وأن الملايين من الفرس والعجم دخلوا في دين الله بمجرد النطق بالشهادتين في عصور الصحابة الكرام وأغلبهم

لم يكن يفهم معناها اللغوي أو الشرعي ثم فهموا بعد ذلك .. ولو كان الفهم شرطا لاستحال تنفيذه ، واستحال إسلام إلا من يتعلم العربية أولا ، ويدرس الشريعة ثم بعد ذلك يسلم وهو ما لم يحدث في تاريخ الأمة الإسلامية .

فصفة الإسلام ، وجنسية المسلمين تتحصل بمجرد النطق بالشهادتين؛ أما الجنة والنار .. فهي حساب عند الله عز وجل ، الذي يعلم السر وأخفى ، وأما شرح معنى المعلوم من الدين بالضرورة ـ كحد أدنى ـ فهي واجب المسلمين كأمة وكمجتمع ، وكمناخ إسلامي ، وكفرض عين على علماء المسلمين في بلاد المسلمين .. لو كانوا يفقهون !!

وحين ينطق الفرد بكلمة التوحيد " لا اله إلا الله " فهو معناه قبول لهذا الدين جملة وعلى الغيب .. قبول هذا المنهج بكل تفصيلاته التي لا يعرفها .. فقط لأنها من عند الله .. ويصبح لقائلها حق بل دين في رقبة المسلمين أن يفهموه تكاليف هذا الدين أو المنهج أو النظام الذي دخل فيه .. بالحسنى وبالحب وبالرحمة بل وبالإحسان .. وإذا علم المرء وفهم وجب عليه الاستقامة وأداء التكاليف الشرعية اللحظية مثل الصلاة والزكاة والصيام والحج .. كما يجب عليه أن يلتزم النظام العام الخاص بهذا الدين .. وهذا النظام يتمثل في السلوك الاجتماعي الشائع بين المسلمين والمعلوم من الدين بالضرورة في بلاد المسلمين .. ثم يتحرى الإخلاص لله قبل كل عمل حتى يقبل الله منه .. وهذا الإخلاص أيضا يقوم العلماء بتعليمه له .. ولهذا كثرت أحاديث إخلاص العمل لله ، وفاضت وأفاض العلماء في شرحها في مقدمة أي علم من علوم الدين بل والدنيا ثم هناك تكاليف يعرفها الرجل بالفطرة وبالسليقة .. مثل حب من يماثلك في الدين والعقيدة .. فالحب بين الأشباه والنظائر سلوك

فطرى عند أصحاب الفطر السليمة ثم جـــاء الـــدين فأكـــد شـــرعيته ومشروعيته .. بل وفرضيته أحيانا كثيرة .

والمجتمع كذلك يساعد على شيوع الأخلاقيات والقيم الإسلامية الـــتي تتمايز عن القيم الأخرى .. هذه القيم مثل التقوى والاخـــوة والحـــب والعدل بين الناس وإشاعة الخيرات ومحاربة المنكرات والعفة والفضـــيلة والحياء . كلها قيم إسلامية يقوم المناخ الإسلامي بتعميقها بين النـــاس وتقوم الدولة بحراستها بعد ذلك والعمل على تنميتها ...كل هذه الأمور تدخل تحت فهم معنى لا اله إلا الله وتدخل تحت فهم معنى الدين وتدخل تحت فهم معنى العبادة بمدلولها الشامل .

وشرح كل هذه الأمور لا شك خير كبير .. أما إصدار الأحكام علـــى من لا يدركها ولا يحيط بها علما فهذا شيء آخر تماما .. ويشير القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام حين قال له قومه بعد أن عبروا البحر في معجزة مبهرة حيث يقول ربنا جل وعلا في سورة الأعراف (١٣٨) "وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأستوا على قوم يعكفون على أصنام لهـــم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهه قال إنكم قوم تجهلـــون ... " فرغم طلبهم الشرك الصريح بالله عز وجل خاطبهم موسى واصفا إياهم بوصف (تجهلون) .. وهى جملة فعلية تدل على فعل فعلوه وليس وصفا بالشرك لصق بهم .. فوصفهم بالجهل أو بالجهالة أو حتى بالجاهليـــة .. اعتقادا منهم أنهم لا يتعمدون الشرك بالله ، بل طلب تقليد القوم الذين أتوا عليهم .. وفى هذا الرد أيضا منحهم فرصة التوبة من طلب الإشراك بالله ومن عجب أنني وجدت في الظلال وحدها تفسيرا لمعنى قوله عـــز وجل " تجهلون "

يقول الشهيد سيد قطب[1]

" قال إنكم قوم تجهلون " .. ولم يقل تجهلون ماذا ؟ ليكون في إطـــلاق اللفظ ما معنى الجهل الكامل الشامل .. الجهل : من الجهالة ضد المعرفة ، والجهل : من الحماقة ضد العقل " ا.هـــ ولم يصرح سيد قطب بـــان قوله عز وجل " تجهلون " بمعنى " تشركون "

وملاحظة أخرى حول هذه الآيات هو ذلك التعقيب الجميل " قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين " .

فسيدنا موسى رغم ما قالوه من طلب عبادة الأوثان صـــراحة لم ينـــزع عنهم بعد صفة " وهو فضلكم على العالمين " .. أي صفة الإيمان .

واذكر أنني كنت في السجن مع مجموعة ممن كانوا يضـــعون " فهـــم " كلمة " لا اله إلا الله " شرطا بقبول الإسلام .. ويضعون لزوم الجماعة شرطا آخر .. قلت لهم : هب أن أحدا في ســـيبريا في فصـــل الشـــتاء والحرارة خمسون تحت الصفر .. ذلك الصقيع القاتل .. وأراد رجل أن يسلم وهو لا يفهم العربية .. وقال " أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله " وهو لا يفهم معناها ولا يعرف تكاليفها .. فهل لا تعترفون له بالإسلام .. أو تعلقون إسلامه على شرط من هذه الشروط ؟ فلـــم أجد إجابة عند من يريد أن يغلق أبواب رحمة الله وخزائن فضله " قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا "[2].. هذا في المال .. فهل يتعدى إلى القتور في الدين ...!!

لكن اللبس الشديد حدث بعد كلمات الشهيد سيد قطب في الظـــلال حول هذه المعاني .. وأنا اعتقد أنه لم يكن يريد إصدار أحكـــام بـــالكفر

---

[1] سيد قطب .. في ظلال القرآن (ص ١٣٦٦)

[2] سورة الإسراء .

على ٩٨% من أفراد الشعوب والعالم الإسلامي الذين لا يعلمون حتى كتابة هذه السطور معاني هذه المفردات" الإله " و" الدين " و" العبادة " و"الرب " فلعله كان يسهب في شرح أسباب بعد الناس الشديد عن الدين .. وليس كفرهم . والله أعلم.

إن القرآن الكريم خاطب الناس جميعا بلفظ يسهل فهمه عند العامة والخاصة من الناس وجعل هذا اللفظ هو لب الدين وجوهره

" وأطيعوا الله . وأطيعوا الرسول .. "

" قل أطيعوا الله والرسول .."

فالدين هو طاعة الله والرسول .. مطلقا

والعبادة هي طاعة الله والرسول .. في كل ما أمر به الله وما أمر به الرسول

الألوهية .. هي التزام الطاعة والخضوع للاله

وإيمان العوام .. الذي طالما تمناه الإمام الشافعي رحمه الله .. كان يعنى به طاعة الله عز وجل ... وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم

فمن فهم ــ جملة ــ أن " لا اله إلا الله " معناها طاعة الله جل وعلا

ومن فهم أن (الدين) هو طاعة الله عز وجل

ومن فهم أن (الإسلام) هو طاعة الله سبحانه

ومن فهم أن " العبادة " هي طاعة الله

فهذا الفهم البسيط الصافي عند العوام هو شرح واف لمعنى " لا اله إلا الله " .. عند العوام

وما أرجحه أن كلمات الشهيد سيد قطب القوية .. بل والحادة أحيانا في اتهام من لا يفهم (لا إله إلا الله) كما شرحها الشهيد كانت تعنى توضيح قضية (الدين) الكبرى .. ألا وهى الالتزام بشرع الله .. في

كل أمور الحياة .. ونحن نحسن الظن به ونقول إنه لا يضع شرطا على قبول إسلام من قال " لا اله إلا الله " .. ولكنه يستنكر ـــــ وبشدة ـــــ الذين يعلنون الإسلام ثم يتحاكمون لغير الله .. أو يدينون لغير الله .. أو يتعبدون لغير الله في أي شان من الشؤون التي أمر بها الله سبحانه وتعالى بكلمات أو تعبيرات .

" الإسلام نظام شامل ... "

" الإسلام نظام حياة الإسلام دين ودولة "

" الإسلام عقيدة وشريعة "

" الإسلام هو الحل "

كلها مترادفات متقاربة المعنى تعني أن المسلم لا بد أن يطيع الله والرسول .. وان يخضع لله ورسوله .. دون قيد أو شرط .. وفى كل أمور حياته أما شروح الأستاذ سيد قطب ـــ رحمه الله ـــ فكانت مزيدا من البيان في قوة وإصرار .. وأحيانا في عنف ومفأصله .

لعلها كانت تناسب المقام آنذاك حينما سلم جمال عبد الناصر مقاليد الثقافة والإعلام للشيوعيين الذين لم يضيعوا وقتهم أبدا في تحقيق أهدافهم الثلاثة :

١- فصل الدين عن الدولة .. كمرحلة أولى لزعزعة عقيدة المتدينين

٢- نشر الإلحاد تدريجيا

٣- السخرية من كل قيم وتعاليم ورموز الإسلام ، وتسبق مرحلة السخرية مرحلتان

- التشكيك في قيم الدين

- الطعن في الثوابت والمقدسات الدينية سواء في العقائد أو العبادات أو التشريع أو المعاملات .. وعلى رأس هذه

الثوابت التحاكم إلى شـــرع الله .. فكـــان هـــدف الشيوعيين محو عقيدة التحاكم إلى شرع الله محوا كاملا .. ويجب ألا ننسى دائما أن مؤسس الشيوعية الأول في مصر كان اليهودي الصهيوني " هنرى كوريل " والذي قضى نحبه في ظروف غامضة في باريس

أما كلمات الشهيد التي أثارت الأزمة ، فهي في تفســـيره في " ظـــلال القرآن " في تفسير سورة الأنعام الجزء السابع (ص ١١٠٦) طبعة دار الشروق حيث يقول الشهيد سيد قطب في تفسير قوله عـــز وجـــل " ولتستبين سبيل المجرمين " [1]

" ولكن المشقة الكبرى التي تواجه حركات الإســـلام الحقيقيـــة اليـــوم ليست في شيء من هذا .. إنها تتمثل في وجود أقوام من النـــاس مـــن سلالات المسلمين ، في أوطان كانت في يوم من الأيام دارا للإســـلام ، يسيطر عليها دين الله ، وتحكم بشريعته .. ثم إذا هـــذه الأرض ، وإذا هؤلاء الأقوام ، تهجر الإسلام حقيقة ، وتعلنه اسما . وإذا هـــي تتنكـــر لمقومات الإسلام اعتقادا وواقعا . وان ظنت أنها تدين بالإسلام اعتقادا . فالإسلام شهادة ألا اله إلا الله . وشهادة لا اله إلا الله تتمثل في الاعتقاد بان الله ـــ وحده ـــ هو خالق هذا الكون ، المتصرف فيه . وان الله ـــ وحده ـــ هو الذي يتقدم إليه العباد بالشعائر التعبدية ونشاط الحياة كله وان الله ـــ وحده ـــ هو الذي يتلقى منه العباد الشـــرائع ويخضـــعون لحكمه في شأن حياتهم كله ... وأيما فرد لم يشهد لا الـــه إلا الله بهـــذا المدلول ـــــ فانه لم يشهد . ولم يدخل في الإسلام بعد . كائنا ما كـــان

---

[1] سورة الأنعام (٥٥)

اسمه ولقبه ونسبه . وأيما ارض لم تحقق فيها شهادة ألا اله إلا الله ـــ بهذا المدلول ـــ فهي أرض لم تدن بدين الله ، ولم تدخل في الإسلام بعد.

وفى الأرض اليوم أقوام من الناس أسماؤهم أسماء المسلمين ، وهـــم مـــن سلالات المسلمين ، وفيها أوطان كانت في يوم من الأيام دارا للإسلام . ولكن لا الأقوام اليوم تشهد ألا اله إلا الله ـــ بـــذلك المـــدلول ـــ ولا الأوطان اليوم تدين لله بمقتضى هذا المدلول ...وهذا أشق مـــا تواجهـــه حركات الإسلام الحقيقية في هذه الأوطان مـــع هـــؤلاء الأقـــوام ..ثم يستطرد الشهيد بعد قليل فيقول :

" إن الإسلام بيّن ، والكفر بيّن ، والإسلام شهادة ألا اله إلا الله ـــــــ بذلك المدلول ـــــ فمن لم يشهدها على هذا النحو . ومن لم يقمهـــا في الحياة على هذا النحو ، فحكم الله ورسوله فيه انه من الكافرين الظالمين الفاسقين .. المجرمين "[1] ا . هـــ

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

---

[1] سيد قطب في ظلال القرآن (ص ١١٠٦ ـــ ١١٠٧)

٤- دار الحرب ــ دار الكفر ــ دار الإسلام

لم تكن هذه القضية (دار الحرب .. دار الكفر .. دار الإســـلام) مـــن القضايا التي يتداولها جمهور الإخوان المسلمين فيما بينهم ، ولكنها برزت في كتابات الشهيد سيد قطب .. إنطلاقا من وصف المجتمـــع ككتلـــة سكنية أو كمجتمع إنساني بالجاهلية بغض النظر عن إسلام أو كفر من في هذه المجتمعات ، ذلك لأن الشهيد سيد قطب وزميله الشهيد محمـــد يوسف هواش قارنا بين ظروف بلاد المسلمين الحاضرة وبـــين ظـــروف المجتمع الجاهلي قبل البعثة ، واستقر في يقينهما هذا التشـــابه .. لـــيس انطلاقا من الحكم بكفر الناس أو تكفير المجتمعات جملة ولكنه انطـــلاق إلى ضرورة وضع منهج لعودة " أمة " الإسلام إلى واقع الدنيا فلا بـــد إذن أن يشابه هذا المنهج ما قال به النبي صلى الله عليه وسلم .

ولم يلتفت سيد قطب إلى قضايا كفر الأشخاص أو إسلامهم كثيرا ولكن الذي كان يعنيه هو وضع مواصفات لمنهج الحركة .. أو أسلوب الدعوة وتوصيفه توصيفا مفصلا حتى تنهض الأمة ثانية كما نهضت على عهـــد النبي صلى الله عليه وسلم .. وأكد الشهيد على أن هذا المنهج لا بد أن يكون ربانيا (وليس من صنع البشر) مثل المنهج الرباني الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا على خطى الوحي الذي كان ينزل به جبريل عليه السلام على قلب النبي صلى الله عليه وســـلم واجتهـــد الشهيد سيد قطب في وضع مواصفات هذا المنهج[1]

١- هذا المنهج يقوم به البشر ولا يعتمد على الخـــوارق والمعجـــزات لتحقيق النصر

---

[1] محمد توفيق بركات .. سيد قطب ومنهجه في الحركة (بتلخيص وتصرف قليل)

٢– هذا المنهج واقعي ينطلق من الواقع القائم بعد تقييمه ووصفه بدقة في خطوات واقعية متتالية ولكنها ربانية .

٣– هو منهج جاد يتميز بالجدية الشديدة التي تتمثل في الحساب الدقيق لكل المؤثرات الفكرية والنفسية المعادية وإعداد الوسائل التي تتكافأ ـــ على الأقل ـــ مع هذه المؤثرات والعناصر والقوى .

٤– هو منهج إيجابي .. وما يكاد الإيمان يستقر في ضمير الفرد حتى يحس انه قوة فاعلة مؤثرة ، فاعلة في ذات نفسه ، وفى الكون من حوله وهو ينافى كل مظاهر السلبية ويرفضها تماما ، وعلى هذا تم اختيار غالبية أفراد تنظيم (١٩٦٥)

٥– هو منهج ذو طبيعة مرحلية .. فلكل مرحلة وسائلها في العمل والحركة وهى تسلم إلى المرحلة التي تليها . وللشهيد آراء في الناسخ والمنسوخ تؤيد هذه الوجهة

٦– هو منهج رباني يجعل الدعوة قبل الدعاة فالتضحية هي الأصل في سلوك وعقيدة المؤمن الذي يرى الجنة خيرا من الدنيا وما فيها ولا وجه للمقارنة

٧– إن الهدف الأسمى للدعاة هو تحقيق الطاعة الكاملة لله في أنفسهم وفى البشر .. أما النصر والتمكين فليست هي الهدف الأسمى وان كانت من برامجهم

٨– هو منهج ميسر .. ولعل أيسر ما في هذا المنهج أنه ـــ وهو يضع في حسابه بلوغ القمة السابقة ـــ لا يعتسف الطريق ، ولا يستعجل الخطى ، ولا يتخطى المراحل[1]

---

[1] سيد قطب .. هذا الدين (٣٥)

٩- منهج رباني ذو طبيعة توكليه قدرية .. فهو منهج وإن كان يقوم على أكتاف البشر ، ولكنه يرى ويلحظ دائما المشيئة الإلهية المطلقة ويثبت لها الفاعلية التي لا فاعلية سواها ولا معها . فإرادة الله هي الفاعلة في النهاية . وبدونها لا يبلغ الإنسان بذاته شيئا . ولكن هذه الإرادة تعين من يعرف طريقها ويستمد عونها ، ويجاهد في الله ليبلغ رضاه (.. فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) وانطلق الشهيد من هذا كله ، ومن توصيفه للمجتمعات بأنها جاهلية .. انطلق إلى تحديد طبيعة الديار التي يعيش فيها هذا المجتمع الجاهلي . وقاده اجتهاده هذا إلى تحديد الأرض أو الدار كما يقول الفقهاء فقسمها إلى :

١- دار الإسلام .. التي تحكم بشريعة الله منهجا في كل أمور حياتها والتي تقوم فيها الدولة الإسلامية ، وتهيمن عليها كل نواحي الشريعة الإسلامية .

٢- دار الكفر .. هي التي ترفض صراحة دين الله وهو الإسلام

٣- دار الحرب .. هي الدار التي تحارب المسلمين وتطاردهم والذي لا شك فيه أن هناك اعتبارين لا ثالث لهما في الحكم على الديار أو الأوطان أو المجتمعات

الاعتبار الأول : طبيعة القوانين والتشريعات الحاكمة في هذه الديار . وكذلك طبيعة القيم التي تواجه حركة المجتمع ومرجعيتها

الاعتبار الثاني : ما هو دين غالبية السكان . فإن كانت غالبية السكان تعلن الإسلام دينا فهي دار إسلام وان كانت لا تعلن الإسلام دينا فهي ليست دار إسلام ولها أسماء أخرى حسب موقفها الحالي من بلاد المسلمين

ويعلق على ذلك المستشار سالم البهنساوى في مؤلفه " أضواء على معالم في الطريق فيقول [1] :

" أما اصطلاح دار الكفر المقابل لدار الإسلام فكثيرا ما كان المؤلف (سيد قطب) يستخدم اصطلاح الجاهلية مرادفا لدار الكفر حسبما أوضحت في المقدمة والمنهج . وقد اختلف الفقهاء في الأساس الذي تصبح معه البلد دار إسلام أو دار كفر . ويزداد ذلك حاليا بعد زوال حكم التشريع الإسلامي عن بعض البلاد الإسلامية ، وزوال حكم الحدود عن أكثرها ، مع بقاء شعبها على إسلامه من حيث إقامة الشعائر التعبدية وعدم جحود شريعة الله

والسبب في هذا ليس في عدم وضوح الحكم الشرعي أو معرفته . بل في العلة التي بنى عليها كل فقيه حكمه عليها . فتسمية دار الإسلام ودار الكفر ترتبط بالعلة من هذه التسمية

قال الإمام الكاسانى :" إن قولنا دار الإسلام ودار الكفر ، إضافة الدار إلى الإسلام والى الكفر .. وذلك لظهور الإسلام أو الكفر فيها . ولقد نقل قول أبي حنيفة : إن المقصود من إضافة الدار إلى الإسلام أو الكفر ليس هو عين الإسلام أو الكفر ، وقال : إنما المقصود الأمن أو الخوف ، فان كان الأمن للمسلمين كانت دار إسلام وأساس التفرقة عند صاحبي أبي حنيفة ظهور أحكام الإسلام أو الكفر . ويرى البغدادي أنها الإقليم الذي يرضى سكانه بالإسلام دون قيود وتسوده السلطة الإسلامية .

---

[1] سالم البهنساوي .. أضواء على معالم في الطريق (١٤٤ ــ ٢٥٥)

ويرى محمد بن الحسن الشيبانى أنها الموضع الذي تحت يـــد المســـلمين .
وقال ابن القيم : خلاصة مذهب الجمهور أن دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون وجرت عليها أحكام الإسلام .
ويرى الشيخ الإسلام ابن تيميه أن كل ارض سكنها المسلمون فهي دار إسلام أما البلاد التي زالت عنها أحكام التشريعات الإسلامية :
– فقد قيل : لا تصبح دار كفر إلا إذا سارت فيها أحكام الكفـــر وأن تتصل رقعتها بدار الكفر ، وألا يبقى مسلم ولا ذمي آمن على نفســـه . وهو رأى الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه .
– وقيل : تفقد صفتها الإسلامية بظهور أحكام الكفر فيهـــا ، فـــالعبرة بالحكم السائد أي التشريع . وهو رأى محمد بن الحسن وأبو يوســـف .
بينما يرى شيخ الإسلام ابن تيميه أنها ليست بمنزلـــة دار الإســـلام ولا بمنزلة دار الكفر . بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بمـــا يســـتحقه ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحق .
وقد جاء بصحيفة نور الإسلام الناطقة باسم الأزهر الشريف تعقيبا على إسقاط الخلافة العثمانية بمعرفة الذئب الأغبر كمال أتاتورك :
(إن دار الإسلام هي التي تجرى فيها أحكام الحنيفية السمحة ، ولا تعتبر بالنسبة لسائر المسلمين بلدا واحدة ، وبعبارة أخرى دار الإسلام هـــي الإقليم الواقع تحت ولاية ملك مسلم تجرى فيه أحكام الإسلام)
وقد ختم المؤلف هذا الفصل بتقرير حقيقة مهمة هي أن دار الإســـلام ليست لافتة إسلامية ، بل دار تسيطر عليها عقيدة وتحكم فيها شـــريعة الله وحدها ، فهي لكل من يرتضى الإسلام عقيدة وشريعة ، وكـــذلك كل من يرتضى شريعة الإسلام نظاما ولو لم يكن مسلما كأهل الذمـــة ،

وكل أرض تحارب المسلم في عقيدة وتصده عن دينه وتعطل عمل شريعته فهي دار حرب"[1] .

وهذه القضية فيها الملاحظات التالية :

اختلاف العلماء حول وصف هذه الديار (دار إسلام ــ دار كفر ــ دار حرب ــ دار ردة) وهذا الاختلاف يجعل استخدامه في فتاوى بالحكم على الأشخاص محل نظر شديد .. إذ أن الدليل لو تطرق إليه الاحتمال فقد سقط الاستدلال به ، ولا يمكن ترتيب حكم قضائي بناء عليه .. كما انه إذا كان يستحيل إسلام امرؤ في بلاد الكفر بمجرد نطقه بالشهادتين لأنه يقيم في هذه الدار لكان هذا مانعا لقبول شهادة ألا اله إلا الله من ملايين من الناس إذا أرادوا أن يسلموا .. والقائل بهذا الحكم إنما يضع شرطا على قبول شهادة ألا اله إلا الله وهو ما يتنافى مع أصل رحمة الله عز وجل الذي يفتح مصراعي باب الإسلام لمن يريد في أي وقت من الليل والنهار .. وفى أي مكان في بقاع الدنيا كلها .

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

---

[1] سالم البهنساوي .. أضواء على معالم في الطريق

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

٥- الحاكمية

من المصطلحات الحديثة التي أوردها الشهيد سيد قطب في كتبه هو مصطلح " الحاكمية " .. وكان الشهيد سيد قطب يعنى من هذا المصطلح " الحاكمية " رد الأمر لله عز وجل في التشريع .. فيأخذ الإنسان شرائعه وقوانينه من دين الله الخاتم ، الذي هو الإسلام .

ولقد أكثر وأفاض كل من الأستاذين أبى الأعلى المودودى وسيد قطب في استخدام هذا المصطلح الذي يعنى

- تحكيم شريعة الله .
- رد الأمر لله .
- أن تكون التشريعات والقوانين مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله .
- رفض أي تشريع يخالف شرع الله عز وجل .
- أن يكون الدين المصدر الوحيد للتشريع فيما فيه نص .
- أن نحل ما احل الله ، ونحرم ما حرم الله مع اعتقاد ذلك.
- أن تكون المشروعية العليا للكتاب والسنة .
- طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما أمر .
- الاعتقاد التام بلا ريب ولا شبهة في فرضية طاعة الله وطاعة الرسول فيما نزل من أحكام في الكتاب والسنة

وليس معنى هذا أن تقوم ما يسمى في الفكر الغربي بالحكومة الإلهية أو (الثيوقراطية) بمعنى أن يكون للحاكم أو الأمة حق التشريع المطلق سواء وافق الدين أو خالفه .. فليست (الحكومة الدينية) أو (الحكومة

الإلهية) أو (الحكومة الثيوقراطية) هي ما يعنيه هذا المصطلح .. ولعل كلمات أبي بكر الصديق رضى الله عنه هي أصدق تعبير عن هذا في أول خطبة له بعد اختياره خليفة للمسلمين :

" أطيعوني ما أطعت الله فيكم . فان عصيته فلا طاعة لي عليكم " بعكس ما كان يفعل الأحبار والرهبان قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان الأحبار والرهبان يحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله كما في الحديث الشهير الذي أورد الحوار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين عدى بن حاتم الطائي .. فقال عدى بن حاتم معلقا على قوله عز وجل " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله " فقال عدىّ " انهم لم يعبدوهم " فقال النبي صلى الله عليه وسلم " بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام . فاتبعوهم . فذلك عبادتهم إياهم "

ويشرح الأستاذ سالم البهنساوى هذه القضية فيقول في كتابه أضواء على معالم على الطريق (ص ١٦٨ ـــ ١٧١) فيقول :

وأخيرا ، يخلط بين مفهوم نظرية الإسلام السياسية المتضمن التزام المسلمين بنصوص القرآن والسنة في أمورهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وبين سلطة الشعب في النظام الديمقراطي .

وفيما يلي بيان هذه الأمور بإيجاز.

١. بين الحكومة الإلهية وحاكمية الله :

لقد كان من أثر انحراف رجال الدين في أوروبا أن زعموا أنهم مفوضون عن الله في حكم الناس ، وانهم ينوبون عن الله في التشريع والتحليل والتحريم ، وبالتالي بيدهم حق إدخال الجنة وحرمان الناس منها وإدخالهم النار ، وهذا ما عرف باسم الغفران والحرمان ، وقد نشأ عن ذلك ما عرف باسم الحكومة الدينية أو الثيوقراطية التي حرقت العلماء

وصادرت حريات الناس باسم الحق الإلهي سالف الذكر .

ولقد جاء بعض الكتاب وحاولوا وصف الحاكم في الإسلام بالحكومة الإلهية أو الدينية قال ذلك الشيخ خالد محمد خالد في كتابه ((من هنا نبدأ)) ولكن بعد ثلاثين عاما أعلن خطأه في كتاب صدر سنة ١٩٨٢م باسم الدولة في الإسلام .

ولكن كتابات المودودى وسيد قطب من بعده عن الحاكمية ، جعلت البعض يخلط بين الحكومة الإلهية وبين مفهوم الحاكمية الإسلامية ، فقيل :

– إن الإمامين أبا الأعلى المودودى وسيد قطب هما أشهر من استخدم مصطلح الحاكمية لله ، ولكنهما لم يتركا المجال للربط بين هذا المصطلح وبين نظام الحكومة الدينية في أوروبا ، ولكن البعض قد نقل فقرات من كتاب (معالم في الطريق) عن حاكمية الله وربط بينها وبين الحكومة الدينية في أوروبا ، بينما الشهيد سيد قطب يقول في كتابه (معالم في الطريق) : " ومملكة الله في الأرض لا تقوم بأن يتولى الحاكمية في الأرض رجال بأعيانهم - هم رجال دين - كما كان الأمر في سلطان الكنيسة .ولا رجال ينطقون باسم الآلهة . كما كان الحال فيما يعرف باسم "الثيوقراطية "أو الحكم الإلهي المقدس - !!ولكنها تقوم بأن تكون شريعة الله هي الحاكمة .وأن يكون مرد الأمر إلى الله وفق ما قرره من شريعة مبينة " ، ويقول ويبين أن المقصود بحاكمية الله أن الذين يحكمون الناس بشرائع من عند أنفسهم يقومون منهم مقام الأرباب ، ويقوم الناس مقام العبيد ، أو بالتعبير القرآني : (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم) [الزخرف : ٨٤] ، (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم) [يوسف : ٤٠

] ،(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) [آل عمران : ٦٤] [1]

هذا هو مفهوم الحاكمية عند الأستاذ سيد قطب رحمه الله وهو يدحض مزاعم خليل حيدر ومحمد خلف الله وغيرهما (ممن يهاجمون ويتقولون على سيد قطب)

– والإمام المودودى يوضح مفهوم خلافة الإنسان في الأرض بقوله : " إن الإسلام لا ينوط أمر الخلافة بفرد من الأفراد ، أو بيت من البيوت ، أو طبقة من الطبقات بل يفوض أمرها إلى جميع أفراد المجتمع الذي يؤمن بالمبادئ الأساسية من التوحيد والرسالة ، وأن هذا هو المقام الذي تنشأ فيه وتبتدئ منه فكرة الجمهورية في الإسلام ، وأن هذا المجتمع الإسلامي له نصيب من الخلافة وحق التمتع بها ، وهذه الحقوق لمن شاء من أفراد المجتمع ، ولا تشكل إلا بآراء الجمهور وتأييدهم ومشورتهم ، فمن نال رضاهم وحاز ثقتهم ينوب عنهم في القيام بواجبات الخلافة ومن فقد ثقة أفراد المجتمع به لا مندوحة له عن اعتزال هذا المنصب الجليل وهذا هو معنى الحاكمية لله ولكنه يقيده بالقرآن والسنة"

السلطة للأمة والتشريع من الله

لقد خلط بعض الكتاب بين سلطة الأمة في تعيين الحاكم ومحاسبته وعزله ، وبين الحق الإلهي المقدس في أوروبا والذي يجعل البابوات أصحاب السلطان والتشريع ولا سلطة للامة ولهذا قال : " إن من يقولون : إن الحاكم في الاقتصاد والسياسة هو الله ، يريدون أن يحكموا الناس

[1] سيد قطب.. معالم في الطريق (بتصرف قليل)

بالسلطان الإلهي المقدس المعروف في الكنيسة ولا يحكمون نيابة عن الناس"

إن الذين ينادون بحاكمية الله للبشر قد أوضحوا كما نقلنا عن المودودى وسيد قطب أن هذه الحاكمية لا تنطوي أبدا على أن يباشر حكام بأعينهم سلطانا من الله على الناس كما كان في أوروبا ، بل تقوم الحاكمية لله بان تكون شريعة الإسلام هي مصدر التشريع ، ولا يختلف الفقهاء قديما وحديثا في أن نظام الحكم في الإسلام يقوم على أساس أن السلطان للامة ــ أي الحكم لها ــ وذلك من خلال ثلاث مبادئ هي : البيعة والشورى ومحاسبة الحكام

وسلطان الأمة لا يعنى أن تشرع من دون الله ، بل من خلال مبادئ القرآن والسنة ، بحيث لا يصدر تشريع يخالف هذه المبادئ .

وقد افترض البعض أن من ينادى من المسلمين بالحاكمية لله في الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، إنما يعلنون هدم النظام الديمقراطي ، والديمقراطية تجعل السلطة للشعب ، ونظام الحاكمية يجعل السلطة لله ، ورتب على ذلك انهم يطالبون بحكومة البابوات وقال مثله خليل حيدر على ، وزعم أن الحكم الإسلامي سيحرق الكتب ، ونسب ذلك إلى معالم في الطريق !![1]

وهذه الأقوال تتداخل فيها الديمقراطية كنظام سياسي يتمثل في تخويل الأمة حق اختيار الحاكم ورقابته ، وهذه لا تتعارض مع النظام الإسلامي في هذا الخصوص بل الإسلام قرر ذلك وكانت أوروبا في ظلامها السابق ولكن يختلف الإسلام مع الديمقراطية كنظام ينبع عن نظرية السيادة

---

[1] سالم البهنساوي ...أضواء على معالم في الطريق. (بتصرف)

للشعب ، وتتمثل في حق الشعب المطلق في التشريع بأغلبية أصوات النواب حتى لو أحل الحرام وحرم الحلال فأباح الشذوذ والزنا ، كما هو قائم في بلاد أوروبا . بينما الحاكمية لله في الإسلام بمعنى : أن يلتزم الحاكم بشرع الله ، وهى تتعارض مع الديمقراطية في هذا الجانب ، والإسلام ليس النظام الوحيد الذي يضع قيودا على الناس في أمر التشريع ، فالماركسية تضع قيودا على الشعب فلا يملك أن يشرع أمرا يخالف المذهب الماركسي ، ولم يقل خليل حيدر : إن هذا القيد يتنافى مع سيادة الأمة وحريتها ! بل إن الأنظمة الديمقراطية تضع قيودا على السلطة التشريعية عند تعديلها لبعض القوانين ، هذه القيود والاستثناءات تسمى أعمال السيادة ، ففي مصر مثلا ، كان من أعمال السيادة ما يصدر عن رئيس الجمهورية من قرارات ، وكذا حتمية تمثيل العمال والفلاحين بنسبة ٥٠% بمجلس الأمة ، فلا يجوز المساس بهذين القيدين ، ويوجد شبيه بذلك في دول أخرى عربية وأوروبية . فإذا نص القرآن الكريم على هيمنة تشريعات الإسلام وأحكامه المتمثلة في القرآن والسنة على جميع التشريعات ، كما في قول الله تعالى :(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)[الأحزاب:٣٦] . وشرح ذلك سيد قطب وسماه الحاكمية ، يأتي مسلم ويقول : سيكون عندئذ قد عدنا بعقارب الساعة إلى فلسفة الحكم بالحق الإلهي).

وقال من قلده : إن الحكم الإسلامي سيحرق جميع الكتب ويصادر الثقافات ، ثم يأتي من يقول :

(وخطر تلك الفلسفة السياسية القول بان الحاكم ملتزم بالشريعة ، لأن العدول عن مبدأ " الأمة مصدر السلطات " سيحرر الحاكم بدرجات

متفاوتة من قيد تستخدمه الأمة للحيلولة دون الشطط والاستبداد ، كما سيفتح الطريق كي يضفي على نفسه قداسة معينة وسلطة ربانية تتنافى تماما مع روح الإسلام) وهذا خلط وتحريف كما ذكرنا ، لأن اختيار الحاكم ومحاسبته وعزله يجعله الإسلام بيد الأمة بشروط لم تصل إليها أوروبا.

وهناك من يرى أن روح الإسلام هو في الالتزام بمبدأ الأمة مصدر السلطات ، الذي يخول لأعضاء المجالس التشريعية أن يصدروا من القوانين ما يريدون حتى لو أباحوا الزنا والشذوذ الجنسي ، كما هو حاصل اليوم في بعض دول أوروبا ، ثم كيف يصبح الالتزام بشريعة الله وسيلة لإضفاء قدسية على الحاكم تمكنه من العودة إلى حكم كسرى وقيصر وحكم البابوات في أوروبا ؟ وهذا ما لم يقل به أعداء الإسلام ، مع أن الذي يمكن الحاكم من هذا الطغيان هو نظرية السيادة ، فالسلطة التشريعية يضعون لهم ما يريدون من القوانين ، لأنه لا يوجد أي قيد على التشريعات الصادرة عن هذا المجلس ، حيث أصبح أعضاءه يمثلون الحق الإلهي المقدس الذي زعم البعض أنه قد أبطلته نظرية السيادة للامة ، بينما النواب في النظام الديمقراطي الغربي يشرعون ما يشاءون ، فكأنهم قد عصموا من الخطأ أو أخذوا الحق الإلهي من البابوات " انتهى كلام المستشار سالم البهنساوى .

والذي لا شك فيه انه يجوز لأي فرد أن يتخذ لنفسه مصطلحات تعبر عن رؤية شاملة لقيم وعقائد وردت في القرآن أو السنة وهذا ما حدا الأستاذين سيد قطب وأبو الأعلى المودودى في استخدام هذا المصطلح مع شرحهما التام له .. فكما يقال " لا مشاحة في المصطلحات " .

ولكن الأمر كثيرا ما يتطور فينسى الناس أصل المصطلح الذي اختـــاره صاحبه ، ويرتبون على المصطلح أفكارا وأحكاما وعقائد لعل صـــاحب المصطلح لم يكن يعنى أو يقصد كثيرا منها ..

ولهذا كتب الأستاذ المرشد حسن الهضيبى تعليقا على قضية المصطلحات في كتابه القيم " دعاة لا قضاة فقال :

(جرت على بعض الألسن لفظة (الحاكمية) تعبيرا عن معان وأحكـــام تضمنتها آيات من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ثم أسندت اللفظة إلى اسم المولى عز وجل فقيل (حاكمية الله).

ثم تفرعت عن اللفظة مضافة إلى اسم المولى عز وجل أحكام: فقيل: أن مفهوم (حاكمية الله) كذا وكذا ومقتضى ذلك أن يعتقد الشخص كذا وكذا. وان يكون فرضا عليه أن يقوم بكذا وكذا من الأعمال، فـــان لم يعملها وعمل غيرها فهو خارج عن (حاكمية الله) تعالى فوصفه كذا.

ونحن على يقين أن لفظة (الحاكمية لم ترد بأية آية من الذكر الحكـــيم، ونحن في بحثنا في الصحيح من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام لم نجد منها حديثا قد تضمن تلك اللفظة فضلا عن إضافتها إلى اسم المولى عز وجل والتجارب، وواقع حال الناس، يقول لنا إن أصحاب الفكـــر والنظر والباحثين قد يلحظون ارتباطا بين معاني مجموعة مـــن الآيـــات بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة وفكرة بارزة فيها فيضعون مصطلحا لتلكم المعاني.غير أنه لا يمر إلا الوجيز من الزمن حتى يستسهل النـــاس المصطلح الموضوع فيتداولونه بينهم ثم يتشدق به أناس: قليل منهم مـــن قرأ الكثير الذي كتبه الباحثون والمفكرون أصـــحاب النظـــر، شـــرحا للآيات والأحاديث التي كانت هي الأصل عندهم، وتعبيرا عن المعـــاني التي لاحظوها، والأقل من هذا القليل من يكون قد استوعب ما كتبـــه

الباحثون والمفكرون واستطاع أن يفهم ما أرادوا، وأدرك حقيقة مقصدهم. والغالبية العظمى تنطق بالمصطلح وهي لا تكاد تعرف من حقيقة مراد واضعيه إلا عبارات مبهمة سمعتها عفوا، هنا وهناك. أو ألقاها إليها من قد لا يحسن الفهم أو يجيد النقل والتعبير.

وقد لا يمضي كثير وقت حتى يستقلس المصطلح بنفسه في أذهان الناس. وبقر في آذانهم أنه الأصل الذي يرجع إليه، وأنه الحكم الكلي الجامع الذي تتفرع عنه مختلف الأحكام التفصيلية. وينسى الناس أن الآيات والأحاديث التي لوحظ فيها المعنى الذي وضع المصطلح عنوانا له هو الأصل الذي يتعين الرجوع إليه. بل قد يغيب عنهم أن مراد واضعي المصطلح لم يكن غير التعبير عن معان عامة أرادوا أبرزها وجذب انتباه الناس إلى أهميتها، دون أن يقصدوا وضع أحكام فقهية، خاصة التفصيلية منها)[1] انتهى

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

---

[1] حسن الهضيبي .. دعاة لا قضاة

٦- المفاصلة والعزلة الشعورية

لعل هذا الأمر من طبائع الأشياء ، وسنن الله في النفوس البشرية فمن أحب قوما فهو منهم ومعهم ، وفى الحديث " المرء مع من أحب " بل إنك تجد هذا في الحياة العادية ، فمن أحب حزبا وانضم إليه صارت له علاقات مع أبناء هذا الحزب .. ومن .. أحب أو اقتنع أو أيد جماعة ما أو كيان ما نشأت تلقائيا علاقات نفسية مع من أحبهم واقتنع بهم . وارتبط به بهم عاطفيا و نفسيا وأحيانا ماديا .. وقوانين الكون تجمع بين المتشابهين في كل شئ .. ولهذا يقول المثل" إن المصائب تجمعن المصابين " وفى عصر الإسلام الأول كان من يؤمن بهذا الدين الجديد تصير له روابط مع أتباع هذا الدين الجديد ، كما أنه يتعرض للتو إلى اضطهاد من أعداء الإسلام وأئمة الكفر . فتنشا هذه الحالة النفسية تلقائيا . وفى العصر الحديث من ينضم إلى حزب من الأحزاب السياسية فهو يعادى تلقائيا الأحزاب المنافسة أو المعادية .لكن المبالغة في هذه الأمور هي المرفوض في عالم الحياة الملئ بالتفاعلات ولقد كان الشهيد سيد قطب يقول " كانت هناك عزلة شعورية كاملة بين ماضي المسلم في جاهليته وحاضره في إسلامه ، تنشأ عنها عزلة كاملة في صلاته بالمجتمع الجاهلي من حوله ، وروابطه الاجتماعية [1]

ويقول أيضا " كان هناك انخلاع من البيئة الجاهلية ، وعرفها وتصورها ، وعاداتها وروابطها ، ينشا عن الانخلاع من عقيدة الشرك إلى عقيدة التوحيد ، ومن تصور الجاهلية إلى تصور الإسلام عن الحياة والوجود ،

---

[1] سيد قطب .. في ظلال القرآن.

حتى ولو كان يأخذ من بعض المشركين ويعطى في عالم التجارة والتعامل اليومي . فالعزلة الشعورية شئ والتعامل اليومي شئ آخر "

... لقد عبر حسن البنا عن هذه الظاهرة بتعبيرات أخرى منها

١. تعميق الاخوة بين الإخوان وجعلها ركنا من أركان البيعة

٢. جعل " الثقة " و " الطاعة " من أركان البيعة

٣. سرد وشرح الآيات المتعلقة بـــ " الــولاء " بــين المــؤمنين وخصوصا حملة لواء الدعوة إلى الله عز وجل .

كل هذه العوامل تعمق العلاقة بين أفراد الدعاة إلى الله .. بل قد يــزداد هذا الحب حتى يصل إلى حد حصر هذا الحب وتلــك المــودة علــى أصحاب نفس الطريق .. وهذا سلوك تلقائي عند أصحاب أي طريق أو حتى بين أبناء المهن الحياتية .. ناتجا عن قضاء أطول وقــت مــع مــن يشبهونه في المهنة أو يشاركونه الطريق .وكثيرا ما يدخل عامل الــزمن كعنصر مؤثر في حصر وقصر العلاقات بين الأفراد بطــول الممارســة وتفاعلات الحياة اليومية . وفى رسالة التعاليم للإمام حسن البنا في ركن التجرد يقول الإمام :

" أن تتخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص ، لأنها أسمــى الفكر وأجمعها و أعلاها (صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً) (البقرة) (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَــا وَبَيْــنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا باللهِ وَحْدَهُ إِلا قَوْلَ إِبْــرَاهِيمَ لأَبِيــهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (الممتحنة) والناس عند الأخ الصادق واحد من ستة أصناف: مسلم مجاهد ، أو مسلم قاعد ، أو مسلم آثم ، أو ذمي معاهد ،

أو محايد ، أو محارب ، و لكل حكمه في ميزان الإسلام ، وفى حدود هذه الأقسام توزن الأشخاص و الهيئات ، ويكون الولاء أو العداء

.....ثم يتابع الإمام حسن البنا موضحا طبيعة العلاقات بل والتلاحم بين أفراد الصف في الإخوان[1] المسلمين في ركن البيعة التاسع وهو " الأخوة " فيقول :

" وأريد بالأخوة :أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة ، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها ، والأخوة أخت الإيمان ، والتفرق أخو الكفر ، وأول القوة : قوة الوحدة ، ولا وحدة بغير حب ، وأقل الحب: سلامة الصدر ، وأعلاه : مرتبة الإيثار (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر) والأخ الصادق يرى إخوانه أولى بنفسه من نفسه ، لأنه إن لم يكن بهم ، فلن يكون بغيرهم ، وهم إن لم يكونوا به كانوا بغيره ، (وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) ، (والمؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً). (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض) وهكذا يجب أن نكون ".

... هي كلمات هادئة للإمام البنا ، ولكنها قوية في التعبير لمن تدبرها .أما كلمات الشهيد سيد قطب فكانت قوية وشديدة .. وقد لا يحسن الكثير فهمها والعمل بها وهذا ما حدث .ولقد كتب الأستاذ محمد عبد القادر أبو فارس في كتابه منهج التغير عند الشهيدين حسن البنا وسيد قطب[2] فقال :" يكثر سيد ، رحمه الله ، من الحديث عن تحديد العلاقة مع الجاهلية وأهلها ، ويصر على مفاصلتها والتميز عنها ، يعتبر التميز

---

[1] حسن البنا الرسائل (٣٦٣)

[2] محمد أبو فارس، منهج التغيير عند الشهيدين حسن البنا وسيد قطب (ص ٦١ وما بعدها)

والمفاصلة شرطا في غلبة العصبة المؤمنة على الأنظمة الجاهلية والحكومات الجاهلية فهو يقول " لا نجاة للعصبة المسلمة في كل أرض إلا بأن تنفصل هذه العصبة عقديا وشعوريا ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها ، حتى يأذن الله بقيام دار الإسلام " (الظلال ص ١١٢٥)

والمفاصلة في فترة الضعف تكون بهجر مجالس المنكر ، وعدم مجاراة أهل الجاهلية في باطلهم والسكوت عنه ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) [الأنعام]

والتميز يكون بالمفاصلة عقديا وشعوريا ومنهج حياة ، ويكون بالتحلي بالمواقف الإسلامية والقيم الإيمانية ، والأخلاق المنبثقة من العقيدة الإسلامية ، فهو موحد بالله معتز به ، نظيف اليد والفرج واللسان ، لا يشارك أهل الجاهلية في فسقهم ، وفجورهم ، بل يحارب ذلك .إن المسلم ولا شك والعصبة المسلمة تعتقد عقيدة ، تناقض عقائد الجاهلية ، ولا تلتقي معها ، بل تنسف هذه العقيدة التي تعتقدها ، ومواقفها كذلك نابعة من عقيدتها في الولاء لله ورسوله وللمؤمنين ، والبراء من كل كافر ، وتسعى لتطبيق أحكام الشريعة ، وتقويض أحكام الشرائع الأرضية .ويرى الأستاذ سيد ، رحمه الله ، أن على العصبة المسلمة أن تتميز بعرضها لعقيدتها ، وأن تفاصل مفاصلة كاملة واضحة ، لا غموض فيها ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها مفاصلا ومتميزا ، إذ أعلن من أول يوم ، أنه يريد أن يغير عقائدهم الفاسدة ، ويلغى شرائعهم الباطلة .

تأمل قوله (وفاصلهم مفاصلة كاملة ، لا غموض فيها ، ولا تردد) هذه طريقته ولم يقل لهم أبدا : أنه لن يمس حياتهم وأوضاعهم وتصوراتهم وقيمهم إلا بتعديلات طفيفة أو أنه يشبه نظمهم وأوضاعهم التي ألفوها ، كما يقول بعضنا اليوم للناس ، وهو يقدم إليهم الإسلام ، مرة تحت عنوان " ديمقراطية الإسلام !" ومرة تحت عنوان " اشتراكية الإسلام !" ومرة بأن الأوضاع الاقتصادية والسياسية والقانونية القائمة في عالمهم لا تحتاج في الإسلام إلا لتعديلات طفيفة !! إلى آخر هذا التدسس الناعم والتربيت على الشهوات .

كلا ، إن الأمر مختلف جدا ، والانتقال من هذه الجاهلية التي تعم الأرض إلى الإسلام نقلة بعيدة ، وصورة الحياة الإسلامية مغايرة تماما لصورة الحياة الجاهلية قديما وحديثا) انظر معالم في الطريق ص١٦٩)

ويقول رحمه الله أيضا عن هذا العرض المتميز المفاصل :

" لن نتدسس إليهم بالإسلام تدسساً. ولن نربت على شهواتهم وتصوراتهم المنحرفة.. سنكون صرحاء معهم غاية الصراحة .. هذه الجاهلية التي أنتم فيها نجس والله يريد أن يطهركم .. هذه الأوضاع التي أنتم فهيا خبث، والله يريد أن يطيِّبكم .. هذه الحياة التي تحيونها دون، والله يريد أن يرفعكم .. هذا الذي أنتم فيه شقوة وبؤس ونكد، والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم.. والإسلام سيغير تصوراتكم وأوضاعكم وقيمكم، وسيرفعكم إلى حياة أخرى تنكون معها هذه الحياة التي تعيشونها، وإلى أوضاع أخرى تحتقرون معها أوضاعكم .. " (معالم في الطريق ص ١٦٨)

والأستاذ رحمه الله ، يتوقع أن تكلف المفاصلة والتميز العصبة تضحيات ومشقات ، وهذه التضحيات تعتبر قليلة ، إذا ما قيست بالنتائج المرة ،

لعدم المفاصلة والتميز ، وبقاء الالتباس بين الإســـلام والجاهليـــة ، في العرض والمواقف والتدسس والمجاملة ، على حساب الحق ، والحرمان من النصر في النهاية، إن لم تتم المفاصلة والتميز " (في ظـــلال القـــرآن ص ١١٢٥ ــ ١١٢٦)

ولعل الإمام حسن البنا عبر عن ذات المعنى ولكن بلغة أقل شدة ، وأقل حدة ، ولكنها تحمل ذات المضمون فقال الإمام البنا رحمه الله :

"ونحن لهذا لا نعترف بأي نظام حكومي لا يرتكز على أساس الإســـلام ولا يستمد منه ، ولا نعترف بهذه الأحـــزاب السياســـية ، ولا بهـــذه الأشكال التقليدية التي أرغمنا أهل الكفر وأعداء الإسلام على الحكم بها والعمل عليها. وسنعمل على إحياء نظام الحكم الإسلامي بكل مظاهره ، وتكوين الحكومة الإسلامية على أساس هذا النظـــام " (رســـالة إلى الشباب من مجموعة الرسائل ص ٤١٩)

وقال رحمه الله : " إن صدور الأمة محرجة اشد الحرج ، لشعورها أنهـــا تحكم بغير كتاب الله وقانونه وشريعته ، وان الشعوب التي تعودت الصبر حينا ، فان الانفجار طبيعة هذا الصبر ، في كثير من الأحيان ، ولـــيس يحرج النفس شئ أكثر من الاصطدام بالعقيدة الراسخة ، وان قوانيننـــا تنافى الإسلام ، وتحطمه في نفوس المؤمنين" .

إننا أمة مسلمة ، وقد وطدنا العزم على ألا نحكم بغير قانون الله وشريعة القرآن الكريم ، وتعاليم محمد صلى الله عليه وسلم مهما كلفنا ذلك من ثمن ، ومهما بذلنا من تضحيات ، وذلك أبسط حقوقنا كأمة ، لا تعدل

باستقلالها في كل مظاهره شيئا.وسيظل الإخوان المسلمون يطالبون بإعادة التشريع الإسلامي ، كركن من أركان حياة مصر الإسلامية ، حتى يحقق الله غايتهم ، أو يموتوا دونها " (الإسلام هو الحل ، الشيخ محمد عبد الله الخطيب)

أما كلمات الشهيد سيد قطب في المعالم فكانت أكثر حدة وجرأة ومفارقة وتطليقا حيث يقول الشهيد[1] :

"هناك عامل ثالث جدير بالانتباه والتسجيل. لقد كان الرجل حين يدخل في الإسلام يخلع على عتبته كل ماضيه في الجاهلية . كان يشعر في اللحظة التي يجيء فيها إلى الإسلام أنه يبدأ هذا جديدًا ، منفصلاً كل الانفصال عن حياته التي عاشها في الجاهلية . وكان يقف من كل ما عهده في جاهليته موقف المستريب الشاك الحذر المتخوف ، الذي يحس أن كل هذا رجس لا يصلح للإسلام ! وبهذا الإحساس كان يتلقى هدي الإسلام الجديد ، فإذا غلبته نفسه مرة ، وإذا اجتذبته عاداته مرة ، وإذا ضعف عن تكاليف الإسلام مرة . . شعر في الحال بالإثم والخطيئة ، وأدرك في قرارة نفسه أنه في حاجة إلى التطهر مما وقع فيه ، وعاد يحاول من جديد أن يكون على وفق الهدي القرآني .

كانت هناك عزلة شعورية كاملة بين ماض المسلم في جاهليته وحاضره في إسلامه ، تنشأ عنها عزلة كاملة في صلاته بالمجتمع الجاهلي من حوله وروابطه الاجتماعية ، فهو قد انفصل نهائيًا من بيئته الجاهلية واتصل

---

[1] سيد قطب .. معالم في الطريق

نهائيا ببيئته الإسلامية . حتى ولو كان يأخذ من بعض المشركين ويعطي في عالم التجارة والتعامل اليومي ، فالعزلة الشعورية شيء والتعامل اليـــومي شيء آخر .

وكان هناك انخلاع من البيئة الجاهلية ، وعُرْفُها وتصـــورها وعاداتهـــا وروابطها ، ينشأ عن الانخلاع من عقيدة الشرك إلى عقيدة التوحيد ومن تصور الجاهلية إلى تصور الإسلام عن الحياة والوجـــود . وينشـــأ مـــن الانضمام إلى التجمع الإسلامي الجديد ، بقيادته الجديدة ، ومنح هـــذا المجتمع وهذه القيادة كل ولائه وكل طاعته بل تبعيته .[1]

وكان هذا مفرق الطريق ، وكان بدء السير في الطريق الجديد ، الســـير الطليق مع التخفف من كل ضغط للتقاليد التي يتواضع عليها المجتمـــع الجاهلي ، ومن كل التصورات والقيم السائدة فيه . ولم يكن هناك إلا ما يلقاه المسلم من أذى وفتنة ، ولكنه هو في ذات نفسه قد عزم وانتـــهى ولم يعد لضغط ا لتصور الجاهلي ، ولا لتقاليد المجتمع عليه من سبيل .

نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم . كل ما حولنا جاهلية . . تصورات الناس وعقائدهم ، عـــاداتهم وتقاليـــدهم ، موارد ثقافتهم ، فنونهم وآدابهم ، شرائعهم وقوانينهم . حتى الكثير ممـــا نحسبه ثقافة إسلامية ، ومراجع إسلامية ، وفلسفة إسلامية ، وتفكـــيرا إسلاميًا . . هو كذلك من صنع هذه الجاهلية !!

لذلك لا تستقيم قيم الإسلام في نفوسنا ، ولا يتضح في عقولنـــا ، ولا ينشأ فينا جيل ضخم من الناس من ذلك الطراز الذي أنشأه الإســـلام أول مرة .

---

[1] سيد قطب .. معالم في الطريق

فلا بد إذن – في منهج الحركة الإسلامية – أن نتجرد في فترة الحضانة والتكوين من كل مؤثرات الجاهلية التي نعيش فيها ونستمد منها[٢]"

أما محمد توفيق بركات فيكتب كلاما مطولا عن المفاصلة في منهج سيد قطب فيقول وأنا انقل فقرات مطولة تعبر بوضوح عن فكر الأستاذ سيد قطب في هذه القضية

" وشرط مع كل تلك الشروط أن يتميز التجمع الإسلامي في تركيب خاص وولاء خاص وقيادة خاصة :

(إن الجاهلية لم تخدع نفسها في حقيقة المعركة ، وكذلك لم يخدع الرسل الكرام ــ صلوات الله وسلامه عليهم – أنفسهم ولا المؤمنين بهم في حقيقة المعركة : (وقال الذين كفروا لرسلهم : لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا) فهم لا يقبلون من الرسل والذين آمنوا معهم أن يتميزوا وينفصلوا بعقيدتهم وبقيادتهم وبتجمعهم الخاص ، إنما يطلبون إليهم أن يعودوا في ملتهم ، ويندمجوا في تجمعهم ، ويذوبوا في هذا التجمع ، أو أن يطردوهم بعيدا وينفوهم من أرضهم ." ولم يقبل الرسل الكرام أن يندمجوا في هذا الجمع الجاهلي ولا أن يذوبوا فيه ، ولا أن يفقدوا شخصية تجمعهم الخاص . هذا التجمع الذي يقوم على قاعدة أخرى غير القاعدة التي يقوم عليها التجمع الجاهلي .. ولم يقولوا ــ كما يقول ناس ممن لا يدركون حقيقة الإسلام .. ولا حقيقة التركيب العضوي للمجتمعات : حسنا فلنندمج في ملتهم كي نزاول دعوتنا ونخدم عقيدتنا من خلالهم !!

---

[2] سيد قطب .. معالم في الطريق

" إن تميز المسلم بعقيدته في المجتمع الجاهلي ، لا بد أن يتبعه حتما تميـــزه بتجمعه الإسلامي وقيادته وولائه .. وليس في ذلك اختيار .. إنما هـــي حتمية من حتميات التركيب العضوي للمجتمعات . هذا التركيب الذي يجعل التجمع الجاهلي حساسا بالنسبة لدعوة الإســـلام القائمـــة علـــى عبودية الناس لله وحده ، وتنحية الأرباب الزائفة عن مراكـــز القيـــادة والسلطان . كما يجعل كل عضو مسلم يتميع في المجتمع الجاهلي خادما للتجمع الجاهلي ، لا خادما لإسلامه كما يظن بعض الأغرار !.

ثم تبقى الحقيقة القدرية التي ينبغي أن لا يغفل عنـــها الـــدعاة إلى الله في جميع الأحوال ، وهى أن تحقيق وعد الله لأوليائـــه بالنصـــر والـــتمكين والفصل بينهم وبين قومهم بالحق ، لا يقع ولا يكون ، إلا بعـــد تميـــز أصحاب الدعوة وتحيزهم ، وإلا بعد مفاصلتهم لقومهم على الحق الذي معهم ..

فذلك الفصل من الله لا يقع وأصحاب الدعوة متميعـــون في المجتمـــع الجاهلي ، ذائبون في أوضاعه ، عاملون في تشكيلاته .. وكل فترة تميع على هذا النحو هي فترة تأخير وتأجيل لوعد الله بالنصر والتمكين وهى تبعية ضخمة هائلة يجب أن يتدبرها أصحاب العـــودة إلى الله ، وهـــم واعون مقدرون "[1]

وأما ما لا يجب عليهم تحقيقه ، مع وجوب السعي إليه كما مر معنا ، فإنا نجمله في أمر واحد ، وهو الوصول إلى هداية الناس جميعا ، أو تحقيـــق النصر . ذلك أن الهداية والانتصار أمرهما إلى الله ، فان شاء هدى ، ومن

---

[1] في ظلال القرآن ج١٢ص١٤٣ طبعة بيروت.

شاء لم يهد ، وان الدعوة إلى الله ، وهم واعون مقـــدرون "والله يقـــول الحق وهو يهدى السبيل :

قال العلامة الشهيد ـــ رحمة الله عليه ـــ :

" لقد كان القرآن ينشئ قلوباً يعدها لحمل الأمانة ، وهذه القلوب كان يجب أن تكون من الصلابة والقوة والتجرد بحيث لا تتطلع – وهي تبذل كل شيء ، وتحتمل كل شيء – إلى شيء في هذه الأرض ، ولا تنظر إلا إلى الآخرة ، ولا ترجو إلا رضوان الله ، قلوباً مستعدة لقطـــع رحلـــة الأرض كلها نصب وشقاء وحرمان وعذاب وتضحية حتى الموت . بلا جزاء في هذه الأرض قريب ، ولو كان هذا الجزاء هو انتصار الدعوة ، وغلبة الإسلام وظهور المسلمين ، بل لو كان هذا الجزاء هـــو هـــلاك الظالمين بأخذهم أخذ عزيز مقتدر كما فعل بالمكذبين الأولين !

حتى إذا وجدت هذه القلوب ، التي تعلم أن لـــيس أمامهـــا في رحلـــة الأرض إلا أن تعطى بلا مقابل – أي مقابل – وأن تنتظر الآخرة وحدها موعداً للفصل بين الحق والباطل . حتى إذا وجدت هذه القلوب ، وعلم الله منها صدق نيّتها على ما بايعت وعاهدت ، آتاها النصر في الأرض ، وائتمنها عليه ، لا لنفسها ، ولكن لتقوم بأمانة المنهج الإلهي وهي أهـــل لأداء الأمانة منذ كانت لم توعد بشيء من المغنم في الدنيا تتقاضاه ..[1] "

" وكل الآيات التي ذكر فيها النصر ، وذكرت فيها المغانم ، وذكر فيها أخذ المشركين في الأرض بأيدي المؤمنين ، نزلت في المدينة بعد ذلـــك .. وبعد أن أصبحت هذه الأمور خارج برنامج المؤمن وانتظاره وتطلعه [2]

---

[1] معالم في الطريق ص١٨٣ ــ ١٨٤ ط بيروت.

[2] المصدر السابق ص ١٨٤ ط بيروت.

ومما لا يجوز للدعاة أن يقعوا فيه ـــ في مسيرتهم نحو الهدى الكبير ـــ هو التعاون والموالاة مع غير المؤمنين ، سواء كانوا مشركين ، أو ملحدين ، أو من أهل الكتاب . والذي يراجع ـــ فقط ـــ ما حكاه القرآن الكريم من حرب أهل الكتاب للإسلام والمسلمين ـــ وقد سبقت منه في سورة البقرة وال عمرآن والنساء والمائدة ما سبق ـــ يطلع على المدى الواسع المتطاول الذي أداروا فيه المعركة مع هذا الدين في عناد لئيم !

والذي يراجع التاريخ بعد ذلك ـــ منذ اليوم الذي استعلن فيه الإسلام بالمدينة ، وقامت له دولة إلى اللحظة الحاضرة ـــ يدرك كذلك مدى الإصرار العنيد على الوقوف لهذا الدين و إرادة محوه من الوجود [٣] !

ولقد تعاون أهل الكتاب مع الوثنين للقضاء على الإسلام فان اليهود والنصارى ـــ إضافة إلى الرافضة ـــ هم الذين استقدموا التتار لغزو بغداد والقضاء على الإسلام ، وقد قتل من المسلمين ثمانمئة ألف إنسان ، على اضعف الأقوال (ألف ألف أو ألفي ألف على قولين آخرين) ولم ينج من أهل بغداد إلا اليهود والنصارى والرافضة وبعض التجار ممن التجأ إلى الرافضة وبذل مالا كثيرا ، بل إن أهل الكتاب دلوا التتار على عورات المدينة ، وشاركوا في المذبحة ..[١] أما في أيامنا فقد " استخدمت الصهيونية والصليبية في العصر الحديث من ألوان الحرب والكيد والمكر أضعاف ما استخدمته طوال القرون الماضية .. وهى في هذه الفترة بالذات تعالج إزالة هذا الدين بجملته ، وتحسب أنها تدخل معه في المعركة الأخيرة الفاصلة .. لذلك تستخدم جميع الأساليب التي جربتها في القرون الماضية كلها ـــ بالإضافة إلى ما استحدثته منها ـــ جملة واحدة !

---

[3] انظر في ظلال القرآن ج١٠ص١٤٩ ـــ ١٥٠.

[1] انظر في ظلال القرآن ج١٠ص١٥١ ـــ ١٥٢.

" ذلك في الوقت الذي يقوم ممن ينتسبون إلى الإسلام ناس يـــدعون في غرارة ساذجة [٢] إلى التعاون بين أهل الإسلام وأهـــل بقيـــة الأديـــان للوقوف في وجه تيار المادية والإلحاد ! أهل بقية الأديان الذين يـــذبحون من ينتسبون إلى الإسلام في كل مكان ، ويشنون عليهم حربا تتسم بكل بشاعة الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش في الأندلس ، سواء عن طريق أجهزتهم المباشرة في المستعمرات في آسيا وأفريقيـــة أو عـــن طريـــق الأوضاع التي يقيمونها ويسندونها في البلاد (المستقلة !) لتحـــل محـــل الإسلام عقائد ومذاهب علمانية ! تنكر" الغيبية " لأنها " علميـــة " و " تطور " أما الفقه الإسلامي ، فتقيم له مؤتمرات المستشرقين لتطـــويره ، كما يحل الربا والاختلاط الجنسي وسائر المحرمات الإسلامية !![٣]

إن ما وقع من الوثنيين الهنود عند انفصال باكستان[٤] لا يقل شناعة ولا بشاعة عما وقع من التتار في ذلك الزمان البعيد، إن ثمانية ملايين مـــن المهاجرين المسلمين من الهند ـــ ممن أفزعتهم الهجمات البربرية المتوحشة على المسلمين الباقين في الهند فآثروا الهجرة على البقاء ـــ قـــد وصـــل منهم إلى أطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط ! أما الملايين الخمسة فقـــد قضوا نحبهم في الطريق .. طلعت عليهم العصابات الهندية الوثنية المنظمة المعروفة للدولة الهندية جيدا ، والتي يهيمن عليها ناس مـــن الكبـــار في الحكومة الهندية ، فذبحتهم كالخراف على طول الطريق ، وتركت جثثهم نهبا للطير والوحش ، بعد التمثيل بها ببشاعة منكرة ، لا تقـــل ـــ إن لم

---

[2] وبعضهم في خبث ولؤم.

[3] في ظلال القرآن ج ٩ ص٨٣ ط.بيروت

[4] وقد حدث في الحرب الهندية الباكستانية الأخيرة ما لا يقل عن ذلك بشاعة حين كان الجنـــود الهنود يذبحون المسلمين ويبقرون بطونهم علانية أمام مراسلي الصحف والمصورين ..

IKHWANWIKI.COM

تزد ـــ على ما صنعه التتار بالمسلمين من أهل بغداد ! .. أمـــا المأســـاة البشعة المروعة المنظمة فكانت في ركاب القطار الذي نقـــل المـــوظفين المسلمين في أنحاء الهند إلى باكستان ، واجتمع في هذا القطار خمســـون ألف موظف .. ودخل القطار بالخمسين ألف موظف في نفق بين الحدود الهندية الباكستانية يسمى (ممر خيبر) وخرج من الناحية الأخرى وليس به إلا أشلاء ممزقة متناثرة في القطار! لقد أوقفت العصـــابات الهنديـــة الوثنية المدربة الموجهة القطار في النفق ، ولم تسمح له بالمضي في طريقـــه إلا بعد أن تحول الخمسون ألف موظف إلى أشلاء ودماء ! وصدق فيهم قول الله سبحانه:(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة)[1] وما تزال هذه المذابح تتكرر حتى الآن [2].

" ثم ماذا فعل خلفاء التتار في الصين الشـــيوعية وروســـيا الشـــيوعية بالمسلمين هناك ؟ .. لقد أبادوا من المسلمين في خلال ربع قـــرن ســـتة وعشرين مليونا .. بمعدل مليون في السنة .. وما تزال عمليات الإبـــادة ماضية في الطريق .. ذلك غير وسائل التعذيب الجهنمية الـــتي تقشـــعر لهولها الأبدان . وفى هذا العام وقع في القطاع الصيني مـــن التركســـتان المسلمة ما يغطى على بشاعة التتار .. لقد جئ بأحد الزعماء المسلمين ، فحفرت له حفرة في الطريق العام ، وكلف المســـلمون تحـــت وطـــأة التعذيب والإرهاب أن يأتوا بفضلاتهم الآدمية (التي تتسلمها الدولة من الأهالي جميعا لتستخدمها في السماد مقابل ما تصرفه لهم من الطعام !!) فيلقوها على الزعيم المسلم في حفرته وظلت العملية ثلاثة أيام والرجـــل يختنق في الحفرة على هذا النحو حتى مات !

---

[1] التوبة ٨

[2] في ظلال القرآن ج ١٠ ص ١٥٢ ط.بيروت

" كذلك فعلت يوغوسلافيا الشيوعية بالمسلمين فيها ، حتى أبادت منهم مليونا منذ الفترة التي صارت فيها شيوعية بعد الحرب العالمية الثانية إلى اليوم ، وما تزال عمليات الإبادة والتعذيب الوحشي ـــ التي من أمثلتها البشعة إلقاء المسلمين رجالا ونساء في " مفارم " اللحوم التي تصنع لحوم " البولوبيف " ليخرجوا من الناحية الأخرى عجينا من اللحم والعظـــام والدماء ـــ ماضية حتى الآن !!

" وما يجرى في يوغوسلافيا يجرى في جميع الدول الشيوعية والوثنيـــة .. الآن في هذا الزمان.

– والذي جعل من قضية العزلة الشعورية والمفاصلة مشكلة هو التفسير المتعسف الذي اختاره بعض الناس لشرح هذا الموضوع فصـــارت لـــه تطبيقات غير ما اختارته جماعة الإخوان المسلمين كفقه للحركـــة بهـــذه الدعوة .

" ولقد تحمس هؤلاء الشباب للدين[1] ، وانتهوا في حماسهم إلى القـــول بمقاطعة المجتمع الذي يعيشون فيه حتى لو صلى أفراده وصاموا وحجوا ، وتتمثل المقاطعة في أمور يختلف مداها بين هؤلاء وأهم أنواع الانعـــزال عن المجتمع تنحصر في :

١. عدم الترشيح للانتخابات وعدم الاشتراك فيها بصوت أو نصح أو رأى . لأن المجالس النيابية تشرع من دون الله . والمساهمة في ذلك كفر بواح لأنه اتباع للكفر أو رضاء به
٢. مقاطعة المساجد لأن الصلاة فيها خلف أئمتها تتضمن الشهادة لهم بالإيمان وهم كافرون

---

[1] سالم البهنساوى .. سيد قطب بين العاطفة والموضوعية

٣. الهجرة إلى الصحراء أو الكهوف والجبال لأن ذلك هو السبيل الذي سلكه النبي لإقامة دولة الإسلام وكثير منهم هـــاجر إلى بلاد اليمن وحاول العيش فيها .. ولكنه فشل وعاد .. وبعضهم عاد من اليمن إلى إنجلترا !!(من النقيض إلى النقيض)...!!

٤. التوقف عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لأن المجتمعـــات كافرة وليس بعد الكفر ذنب ، بل عدم المساهمة في أي إنتـــاج لأن ذلك يؤدى إلى تماسك المجتمع الجاهلي

٥. مقاطعة المدارس والجامعات وإخراج (أبناؤهم) منها .

٦. ترك الوظائف في الحكومة والشركات وممارسة أعمال التجـــارة والصناعة .

ثم يواصل المستشار سالم البهنساوى شرح القضية فيقول :

" إن مواطن الداء في هذه القضية هي الشبهات التي آثارها كـــل مـــن الشهيد سيد قطب وأستاذنا المودودى أو غيرهم ممن يصفون المجتمعـــات بالجاهلية ، فقد علمنا أن هذا الوصف قد يراد جاهلية الكفر والاعتقاد كما في قول الله (أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) وقد يراد به جاهلية المعصية والعمل لأن المجتمعات أو الأفـــراد التي تعمل أو تسلك سلوك الجاهلية توصف بذلك ، ولكنـــها ليســـت كافرة لأنها لم تعتقد الجاهلية كما في قول الله لنساء الـــنبي (وقـــرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) وكما في قول النبي صـــلى الله عليه وسلم لأبى ذر : (إنك امرؤ فيك جاهلية) أي بعـــض عاداتهـــا ، فالكفر يتحقق بالاعتقاد ولو لم يصاحب العقيدة أي عمل ، فمن اعتقـــد أن الزنا ليس حراما أو أنه أصلح لعلاج الشباب أو أن حكم الإسلام فيه جائر ، أو أن الخمر ليست حراما ، أو أنها تصلح المعـــدة أو أن حكـــم

الإسلام فيها قد جانب الصواب ، مثل هذا الشخص يعد كافرا ولـــو لم يرتكب هذا الفعل أو ذاك وهؤلاء هم الذين يعنـــيهم ســـيد قطـــب (ج٨ص٤٦٣) . فعدم تصديق قول الله أو قول رســـول الله أو إنكـــار وجود هذا القول أو السخرية به هو السبب الرئيسي في كفر من كـــان مسلما أي في ارتداده عن الإسلام يقول الإمام محمد بن جرير الطبري (ج٥) في معنى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) : أي لا يصدقون بي وبما انزل إليك حتى يحكموك فيما شجر بينهم

فالتصديق والإيمان بالله ورسوله جميعا هو سبب الـــدخول في الإســـلام وبالتالي إنكار الحكم وجحوده سبب الردة عن الإسلام ، ولو لم يقتـــرن هذا الجحود بأي عمل من أعمال الجاهلية والكفر "[1] .. ا.هـــ

هذه مقتطفات من قضية المفاصلة أو العزلة الشعورية، ذلك المصـــطلح الجديد الذي أطلقه الشهيد سيد قطب ، وهو بلا شك كان يعلـــم مـــا يقول ، لكن قوما بعده أساءوا تأويل المصطلح ، واســـتعملوه في غـــير موضعه استعمالا أساء إلى الدعاة ، وعطل المسيرة ســـنين طويلـــة ، ولم يستبينوا الأمر إلى بعد ضحى الغد (كما يقول الشاعر) ولكن هذا الغد لم يجئ إلا بعد حوالي ثلاثين عاما جربها قليلو الخبرة في الحركة بالدعوة في وسط هذه الظروف العالمية المتشابكة والمعقدة والتي تحتاج إلى حكمـــة بالغة والى دراسة وإمعان وقبل هذا كله وبعد هذا كله تحتاج إلى توفيـــق الله وهدايته سبحانه وتعالى .

٧- المرحلية

[1] سالم البهنساوى .. سيد قطب بين العاطفة والموضوعية

كان حديث الشهيد سيد قطب عن المرحلية قاصرا على كلامه حـــول مسائل الجهاد وذلك في مواضع متعددة " في ظلال القرآن " وفى كتابه " معالم في الطريق " .. هذا الكلام عن المرحلية حرّفه كثيرون ونسبوه إلى الشهيد سيد قطب ، ولعله من كل هذا برئ .

وهو لا يتحمل وزر من نسبوا إليه تعطيل كثير من الأحكام الشـــرعية بحجة المرحلية ، واستنبطوها ـــ فقط ـــ من فكرة المرحلية ، ونســـجوا حولها أحاديث شتى ، وفتاوى عدة .. فقسموا الأحكام إلى مكي أي ما نزل بمكة ، ومدني وهو ما نزل بالمدينة ، وزعموا أن وضع الناس اليـــوم يشبه الوضع في مكة من حيث جاهلية المجتمع كله في مواجهـــة إيمـــان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه القلائل في مكة ... بل وغالوا في ذلك فزعموا عدم فرضية الحج مثلا وكذلك الزكاة ـــ الآن ـــ علـــى المسلمين لأن فريضة الحج نزلت في أواخر عهد المدينة .. !!! وأنا أذكر ـــ جيدا ـــ أن كثيرين منهم غالوا في مسألة المرحلية فزعمـــوا بطـــلان عقود الزواج كلها في العصر الحديث .. لأن عقد الزواج عقد فرعـــى يتفرع من العقد الأكبر وهو عقد الخلافة الإسلامية .. فمنـــذ ضـــياع الخلافة .. فلا صحة لعقد زواج ..!! هكذا ـــ والله ـــ قالوا والعياذ بالله .

ويقول الشهيد في كتابه " معالم في الطريق " صفحة (٥٧)

" والسمة الثانية : في منهج هذا الدين : هي الواقعية الحركية . . فهـــو حركة ذات مراحل ، كل مرحلة لها وسائل مكافئة لمقتضياتها وحاجاتها الواقعية ، وكل مرحلة تسلم إلى المرحلة التي تليها . . فهـــو لا يقابـــل الواقع بنظريات مجردة . كما أنه لا يقابل مراحل هذا الواقـــع بوســـائل متجمدة . . والذين يسوقون النصوص القرآنية للاستشهاد بهـــا علـــى

منهج هذا الدين في الجهاد ، ولا يراعون هذه السمة فيه ، ولا يدركون طبيعة المراحل التي مر بها هذا المنهج ، وعلاقة النصوص المختلفة بكل مرحلة منها . . الذين يصنعون هذا يخلطون خلطاً شديداً ويلبسون منهج هذا الدين لبساً مضللاً ، ويحملون النصوص ما لا تحمله من المبادئ والقواعد النهائية . ذلك أنهم يعتبرون كل نص منها كما لو كان نصاً نهائياً ، يمثل القواعد النهائية في هذا الدين ، ويقولون – وهم مهزومون روحياً وعقلياً تحت ضغط الواقع اليائس لذراري المسلمين الذين لم يبق لهم من الإسلام إلا العنوان – : إن الإسلام لا يجاهد إلا للدفاع ! ويحسبون أنهم يسدون إلى هذا الدين جميلاً بتخليه عن منهجه وهو إزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعاً ، وتعبيد الناس لله وحده ، وإخراجهم من العبودية للعباد إلى العبودية لرب العباد ! لا بقهرهم على اعتناق عقيدته ، ولكن بالتخلية بينهم وبين هذه العقيدة . . بعد تحطيم الأنظمة السياسية الحاكمة ، أو قهرها حتى تدفع الجزية وتعلن استسلامها والتخلية بين جماهيرها وهذه العقيدة ، تعتنقها أو لا تعتنقها بكامل حريتها" أ.هـ .ثم يوأصل الشهيد ويعلن أن[1]

١. هذه الحركة الدائبة بهذا الدين

٢. وهذه الوسائل المتجددة لا تخرج عن :

- قواعده المحددة .
- وأهدافه المرسومة.

فهو منذ اليوم الأول سواء :

١– وهو يخاطب العشيرة الأقربين

---

[1] سيد قطب .. معالم في الطريق

٢- أو يخاطب قريشا

٣- أو يخاطب العالمين

إنما يخاطبهم بقاعدة واحدة ، ويطلب منهم الانتهاء إلى هدف واحد هو إخلاص العبودية لله ، والخروج من العبودية للعباد ... ثم يمضى إلى تحقيق هذا الهدف الواحد في :

١- خطة مرسومة

٢- ذات مراحل محددة .. لكل مرحلة وسائلها المتجددة [١] ...

وللأستاذ محمد توفيق بركات تفصيل جيد في هذا الموضوع في كتابه عن سيد قطب وحياته ومنهج في التغيير (ص٢٢٢ وما بعدها) .. فيقول :

" ولا نريد أن نطيل الوقوف ، فإن الذي يقرأ موضوعات " المنهج الرباني في الحركة " بسماته وخطواته يتضح لديه وجه الشبه بين عصرنا والعصر المكي ، وهو أمر لا علاقة له بالالتزام بالأحكام ، لأن الالتزام يقوم على شروط " التكليف " المبينة في علم الفقه وأصول الفقه ، ولأن توقف تنفيذ الأحكام مبنى على شروط خاصة في ذات الفعل بحيث تكون متعلقة به لا تتعداه بصرف النظر عن الزمان ، مكيا أو مدنيا ،

ولنضرب أمثلة توضح ذلك :

١- فهناك أحكام شرعية لا تنفذ بصورة مادية ، مع بقاء الالتزام الفردي في عنق المسلم ، فشرب الخمر والزنا وقتل البرئ أمور محرمة لا يجوز للمسلم إتيانها ، ولكن إن أتاها أحد من المسلمين لم يقم عليه الحد . لان إقامة الحدود من وظيفة الخليفة المسلم أو نائبه ، أما إثم إتيان الفعل فهو قائم

---

[1] المصدر السابق

٢- إن وظيفة القضاء مرتبطة بشروط معينة في الشريعة ، وهذه الشروط ليست متحققة في بلادنا الآن ، ولذلك فان ما يصدر من فتاوى شرعية لا تحمل طابع الالتزام العملي ، وإنما تحمل طابع الإلزام المعنوي ، لأنها تخبر عن حكم الله في القضية المفتى فيها ، ويجب على المسلم الالتزام بهذه الفتوى الشرعية ولكن لا يجب إجباره على التقيد .

أما في حالة القضاء الشرعي فإن حكم القضاء واجب النفاذ معنويا وماديا .

وهذه ـــ كما ترى ـــ أمور خارجة عن التقسيم إلى مكي ومدني ، وإنما ترجع إلى وجوب تحقق شروط معينة في التنفيذ ..

ويواصل محمد توفيق بركات قائلا في نفس الكتاب : (ص٢٢٤)

" والمقصود بالمرحلية أن أحكام الجهاد في الشريعة جاءت متدرجة متطورة ، وفق حالات معينة ، تأخذ في اعتبارها واقع الجماعة الإسلامية في مكة أو المدينة ، وتأخذ في اعتبارها طاقاتها واستعداداتها ، ولذلك تنوعت هذه الأحكام ، فمنها ما كان يأمر بالصبر والصفح ، ومنها ما أذن بالقتال لمن قاتل المسلمين دون من لم يقاتل ، ومنها ما أمر بقتال من قاتلهم دون من لم يقاتلهم أيضا ، .. إلى أن توجهت الأحكام بوجوب أن يوضع الناس جميعا أمام أحد أمور ثلاثة : فإما أن يسلموا ، وأما أن يدفعوا الجزية ، وأما أن يقاتلوا .. فسيد قطب يقول إن هذه الأحكام لا تشتمل على ناسخ ومنسوخ ، بل إنها أحكام محكمة ثابتة لا نسخ فيها ، وإن الجماعة الإسلامية تأخذ من هذه الأحكام ما يناسبها في هذا الزمان ، مع محاولة الوصول إلى الهدف النهائي لهذه الأحكام .

هذا معنى المرحلية والقول بها ، وبينها وبين النسخ فارق ، فإذا قلنا بالنسخ لم يجز العمل إلا بالحكم الأخير الناسخ الذي وضع أمام الناس

حلا من ثلاثة حلول ، وإذا قلنا بالمرحلية جاز لنا العمل وفق أحكام وردت قبل الحكم النهائي حسب ظروفنا وإمكاناتنا .

٢- والواقع أن الناس كانوا ثلاثة فرقاء أمام أحكام الجهاد :

- فريق يقول بالنسخ ، ومنهم أكثر من ألفوا في " الناسخ والمنسوخ " من القرآن ، فيجعلون آية السيف ــ حسب تعبيرهم ــ ناسخة لعشرات الآيات المتعلقة بالجهاد
- وفريق يحاول التوفيق بين الآيات ، دون اعتبار للتدرج التاريخي وللواقع الحركي المتطور ، وهم إما من الكتاب المحدثين كالشيخ محمد أبي زهرة ومحمد شلتوت وغيرهما ممن ينزل المتأخر من الآيات على المتقدم فيقيد الجهاد بالاعتداء فقط ، وإما من العلماء المتقدمين ممن نزل المتقدم على المتأخر بحيث يجعل آية السيف مفسرة لكل الآيات الأخرى ، فلم يختلفوا في النتيجة مع القائلين بالنسخ أو القائلين بالمرحلية إدراكا منهم لما آل إليه حال المسلمين مع الكافرين أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهم بذلك قريبون غير مبعدين .
- وفريق يقول بالمرحلية ، ومنهم الإمام الزركشي والإمام السيوطى والإمام المقرئ المعروف بمكي وعلى هذا الرأي سيد قطب، يقول الإمام السيوطى" الثالث (أي من أنواع النسخ): ما أمر به لسبب ثم يزول السبب ، كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بإيجاب القتال ، وهذا في

الحقيقة ليس نسخا ، بل هو من قسم المنسأ، كما قال تعالى : (أو ننسأها) فالمنسأ هو الأمر بوقف القتال إلى أن يقوى المسلمون ، وفى حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى ، وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية في ذلك منسوخة بآية السيف ، وليس كذلك ، بل هي من المنسأ ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعله تقتضي ذلك الحكم ، بل ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر ، وليس بنسخ ، إنما النسخ الإزالة للحكم ، حتى لا يجوز امتثاله . وقال مكي : ذكر جماعة أن ما ورد من الخطاب مشعرا بالتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة : (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) محكم غير منسوخ ، لأنه مؤجل بأجل لا نسخ فيه "

والفرق ليس جوهريا ــ من الناحية العملية ــ بين القائلين بالنسخ والقائلين بالمرحلية ، لان الطرفين متفقان على وجوب المصير في النهاية إلى الآيات المبينة للأحكام النهائية ، ومتفقان على أن للضرورة أحكاما ، والضعف أمام القوة ضرورة لا تنكر ، قال سيد رحمه الله تعالى :

" وحين يوجد المجتمع المسلم مرة أخرى ويتحرك فانه يكون في حل من تطبيق الأحكام المرحلية في حينها ، ولكن عليه أن يعلم أنها أحكام مرحلية ، وأن عليه أن يجاهد ليصل في النهاية إلى تطبيق الأحكام النهائية التي تحكم العلاقات النهائية بينه وبين سائر المجتمعات "

ولكن الفرق جوهري بين هذين الفريقين والفريق الجديد الذي يحاول التوفيق بين مختلف الآيات بحيث ينزل النهائي منها على المتقدم ، وينظر إليها جميعا كأنها نزلت دفعة واحدة ، ملغيا بذلك حقيقة التدرج والواقع التاريخي معا ، مما يؤدى إلى تشويه كبير لآيات الجهاد بحيث تصبح غير

مفهومة إطلاقا ، وتترك المجال للتأويلات الفاسدة الموصلة إلى فكرة " الجهاد الدفاعي " التي أطلقها بعض الباحثين في وجه هجوم المستشرقين

٣- إن القول بمرحلية أحكام الجهاد يتناسب مع طبيعة المنهج الرباني في الحركة المتصفة بالواقعية العملية الجدية ، فهذا المنهج يقيّم الواقع تقييما صحيحا ، ويسعى إلى إلغائه بجد ، ولكن في حدود الطاقة البشرية ، دون أن يكلفها ما لا يطيق .

" إن المنهج الحركي لهذا الدين يواجه الواقع دائما بوسائل مكافئة ، وهو منهج متحرك مرن ، ولكنه متين واضح ، والذين يلتمسون فيه ما يواجهون به الواقع في كل حالة لن يضطروا إلى إعنات النصوص وتأويلها تأويلات تأباها ! "[١]

" ... وأخيرا فإن تلك الأحكام النهائية الواردة في السورة الأخيرة إنما جاءت وواقع المجتمع المسلم وواقع الجاهلية من حوله كذلك كلاهما يحتم اتخاذ تلك الإجراءات وتنفيذ تلك الأحكام .. فأما حين كان واقع المجتمع المسلم وواقع الجاهلية من حوله يقتضي أحكاما أخرى .. مرحلية .. فقد جاءت في السور السابقة نصوص وأحكام مرحلية "[٢]

" السمة الأولى (للمنهج الحركي الإسلامي) : هي الواقعية الجدية في منهج هذا الدين .. فهو حركة تواجه واقعا بشريا .. وتواجهه بوسائل مكافئة لوجوده الواقعي ..

" والسمة الثانية في منهج هذا الدين .. هي الواقعية الحركية .. فهو حركة ذات مراحل ، كل مرحلة لها وسائل مكافئة لمقتضياتها وحاجاتها الواقعية، وكل مرحلة تسلم إلى المرحلة التي تليها فهو لا يقابل الواقع

---

[1] في ظلال القرآن ج١٠ ص ٥٥ ط بيروت

[2] في ظلال القرآن ج١١ ص ٨٨ ط بيروت

بنظريات مجردة ، كما أنه لا يقابل مراحل هذا الواقع بوسائل متجمدة " [٣]

" وهذا ما تنبغي ملاحظته في الطبيعة الحركية لهذا الدين . فالنصوص فيه نصوص حركية ، مواكبة لحركة الدعوة وواقعها ، وموجهة كذلك لحركة الدعوة وواقعها "[١]

ولا بأس ، بعد هذه المقارنة والتوضيح ، من إيجاز واقع فكرة المرحلية التي دعا إليها سيد قطب :

١- إن المراجع لتاريخ السيرة النبوية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم والممثلة لتوجيهاته يلاحظ أن هنالك خطا بيانيا صاعدا في العلاقات بين المسلمين وغيرهم ، وأن آيات الجهاد تمثل نقاط هذا الصعود ، وأن هذا الصعود كان مرتبطا بالوضع النفسي والاجتماعي للمسلمين وعدوهم ، ولذلك فإن آخر ما نزل في شأن جهاد عموم الكافرين ابتداء لا يعتبر ناسخا لما سبقه من آيات ، بل هو يمثل مرحلة قدرة المسلمين على المواجهة ، ومن هنا فإن الحكم يدور مع الإمكانيات الواقعية والظروف المحيطة ، والتقيد بحكم مناسب لمرحلة ما لا يعتبر حكم ضرورة فقط ، ولكن يعتبر رضوخا لأمر محدد .

" إن تلك الأحكام المرحلية ليست منسوخة بحيث لا يجوز العمل بها في أي ظرف من ظروف الأمة المسلمة بعد نزول الأحكام الأخيرة في سورة التوبة . ذلك أن الحركة والواقع الذي تواجهه في شتى الظروف والأمكنة والأزمنة هي التي تحدد ـــ عن طريق الاجتهاد المطلق ـــ أي الأحكام هو أنسب للأخذ به في ظرف من الظروف ، في زمان من

---

[3] في ظلال القرآن ١٠ ص ١٠٥

[1] في ظلال القرآن ج ١٣ ص ١٠٠

الأزمنة ، في مكان من الأمكنة ! مع عدم نسيان الأحكام الأخيرة الـــتي يجب أن يصار إليها متى أصبحت الأمة المسلمة في الحال التي تمكنها من تنفيذ هذه الأحكام ، كما كان حالها عند نزول سورة التوبة "[1]

" والذي يراجع أحداث السيرة النبوية ووقائعها ، ليرى مـــن خلالهـــا الواقع التاريخي للمنهج الحركي الإسلامي ، ويراجع كذلك طبيعة هـــذا المنهج في ذاته ومراحله وأهدافه .. يرى بوضوح أن هذه الخطوة الحاسمة في العلاقات بين المعسكر الإسلامي في الجزيرة وسائر معسكرات أهـــل الكتاب التي تقررت في هذه السورة كان قد جاء موعدها ، وتمهدت لها الأرض ، وتهيأت لها الأحوال ، وأصبحت هي الخطوة الطبيعية في أوانها المحتوم "[2].

٢- ثم إن الفرق ليس كبيرا بين القائلين بالنسخ والقائلين بالمرحليـــة ـــ كما ذكرنا وبينا ـــ من حيث النتيجة العملية ، ولكنه فارق هـــام مـــن الناحية المعنوية ومن ناحية معالجة الأوضاع: فسيد قطب وغـــيره مـــن العلماء السابقين حين يقولون بالمرحلية يصلون بين الحركة الإســـلامية وبين القرآن الكريم مباشرة ، فيشعر العاملون باختصاصهم بآيات معينة في الكتاب الكريم ، كأنه يتنزل عليهم ، أما القائلون بالنســـخ فـــإنهم يقولون بالمرحلية كضرورة والترخص من الناحية المعنوية .

وأن القول بالنسخ ربما أدى إلى استعجال الطريق ـــ لأن كل حالة عند أصحابه قبل المرحلة النهائية رخصة ناتجة عن اضطرار ـــ وذلك ما يمكن أن يوقع في انتكاسات لا يعرف مداها ، أما القول بالمرحلية فانه يفـــتح البصر على التروي والأناة مع الإصرار على الصعود دون توقف .

---

[1] في ظلال القرآن ج ١٠ ص ١٠٧

[2] في ظلال القرآن ج ١٠ ص ١١٦

قال ـــ رحمه الله ـــ في معرض الرد علـــى المهـــزومين أمـــام اتهامـــات المستشرقين ممن يجعل الجهاد في الإسلام دفاعيا :

" إن هذه النصوص التي يلتجئون إليها نصوص مرحلية تواجـــه واقعـــا معينا ، وهذا الواقع المعين قد يتكرر وقوعه في حياة الأمة المسلمة ، وفى هذه الحالة تطبق هذه النصوص المرحلية لأن واقعها يقرر أنها في مثل تلك المرحلة التي واجهتها تلك النصوص بتلك الأحكام . ولكن هذا لـــيس معناه أن هذه هي غاية المنى ، وان هذه هي نهاية خطوات هذا الدين .. إنما معناه أن على الأمة المسلمة أن تمضى قدما في تحسين ظروفهـــا ، وفى إزالة العوائق من طريقها ، حتى تتمكن في النهاية من تطبيـــق الأحكـــام النهائية الواردة في السور الأخيرة ، والتي كانت تواجه واقعا غير الواقع الذي واجهته النصوص المرحلية "[1]

- وسيد قطب ـــ أخيرا ـــ يعتبر فهم الآيات على أساس مرحلـــي ثمرة من ثمرات فقه الضرورات الحركية :

" إن هنالك مسافة شاسعة بين فقه الحركـــة وفقـــه الأوراق ! إن فقـــه الأوراق يغفل الحركة ومقتضياتها من حسابه لأنه لا يزاولها ولا يتذوقها ! أما فقه الحركة فيرى هذا الدين وهو يواجه الجاهلية خطـــوة خطـــوة ، ومرحلة مرحلة ، وموقفا موقفا . ويراه وهو يشرع أحكامه في مواجهة الواقع المتحرك ، بحيث تجئ مكافئة لهذا الواقع وحاكمة عليه ، ومتجددة بتجدده كذلك ![2] .. هذا هو موقف سيد قطب من قضـــية مرحليـــة الأحكام .. " انتهى كلام محمد توفيق بركات

---

[1] في ظلال القرآن ج ١٠ ص ١٠٨ ـــ ١٠٩

[2] في ظلال القرآن ج ١١ ص ٨٨

وهذه هي قضية المرحلية في فكر سيد قطب ، وهى ــ كما ترى ــ قاصرة على أحكام الجهاد ، والانتقال المتتالي بالمسلمين من مراحل الضعف تدريجيا إلى مراحل القوة .. أما قضية النسخ فللعلماء أقوال كثيرة في موضوع " الناسخ والمنسوخ نفسه ، ولهم فيها مذاهب شتى . فمنهم المكثر في القول بالنسخ ، ومنهم المقل في القول بالنسخ وهى قضية مبسوطة في كتب علم الأصول .. أما اعتقاد سيد قطب بمرحلية بعض آيات الجهاد فلا يمكن وصفه بالخروج على كلام العلماء بالنسخ .. لكن من جاءوا بعده .. وقالوا نلتزم القرآن المكي دون المدني فنحن في المرحلة المكية وتلزمنا أحكامها فقط .. فهي طائفة مندثرة تتآكل يوما بعد يوم وهم ــ أي جماعة التكفير والهجرة ــ مخالفون لجميع المسلمين وأئمة الدين ، ولقد قادهم هذا التفكير إلى قتل الشيخ الذهبي وزير الأوقاف رحمه الله رحمة واسعة ..

ولقد كنت أشك في انهم قتلوا فضيلة الشيخ الذهبي حتى التقيت بمن بقى منهم في السجن عام (١٩٩٥) وأكدوا أنهم فعلا قاتلوه .. وانهم تابوا إلى الله عز وجل .. هذا من بقى حيا منهم ولم ينفذ فيه حكم الإعدام .. مع شكري مصطفى زعيم جماعة التكفير والهجرة .

التدرج في الخطوات عند حسن البنا:

وقد يظن البعض أن كلام الإمام حسن البنا عن التدرج في الخطوات هو شبيه بالمرحلية التي تكلم عنها الشهيد سيد قطب .. فالأستاذ البنا حينما تكلم عن (التدرج في الخطوات) تناول موضوعا آخر مختلفا تمام الاختلاف عن كلام الشهيد سيد قطب .. فالإمام البنا يقول في رسالة (المؤتمر الخامس) ص ١٢٥ وما بعدها " وأما التدرج والاعتماد على التربية ووضوح الخطوات في طريق الإخوان المسلمين، فذلك أنهم

اعتقدوا أن كل دعوة لابد لها من مراحل ثلاث: مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب، ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين، ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج، وكثيراً ما تسير هذه المراحل الثلاث جنباً إلى جنب نظراً لوحدة الدعوة وقوة الارتباط بينها جميعاً، فالداعي يدعو، وهو في الوقت نفسه يتخير ويربي، وهو في الوقت عينه يعمل وينفذ كذلك .

ولكن لاشك في أن الغاية الأخيرة أو النتيجة الكاملة لا تظهر إلا بعد عموم الدعاية وكثرة الأنصار، ومتانة التكوين.

في حدود هذه المراحل سارت دعوتنا ولا تزال تسير، فقد بدأنا بالدعوة فوجهناها إلى الأمة:

- في دروس متتالية
- وفي رحلات متلاحقة
- وفي مطبوعات كثيرة
- وفي حفلات عامة وخاصة
- وفي جريدة الإخوان المسلمين الأولى
- ثم في مجلة النذير الأسبوعية

ولا زلنا ندعو، وسنظل كذلك، حتى لا يكون هناك فرد واحد لم تصله دعوة الإخوان المسلمين على حقيقتها الناصعة، وعلى وجهها الصحيح، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، وأظن أننا وصلنا في هذه المرحلة إلى درجة نطمئن عليها وعلى اطراد السير فيها، وصار من ألزم واجباتنا أن نخطو الخطوة الثانية، خطوة الاختيار والتكوين والتعبئة .

خطونا الخطوة الثانية في صور ثلاث:

١. الكتائب ويراد بها :

– تقوية الصف بالتعارف

– تمازج النفوس والأرواح

– مقاومة العادات والمألوفات

– والمران على حسن الصلة بالله تبارك وتعالى واستمداد النصر منه ، وهذا هو معهد التربية الروحية للإخوان المسلمين.

٢– الفرق للكشافة والجوالة والألعاب الرياضية ويراد بها :

– تقوية الصف بتنمية جسوم الإخوان

– وتعويدهم الطاعة والنظام والأخلاق الرياضية الفاضلة

– وإعدادهم للجندية الصحيحة التي يفرضها الإسلام على كل مسلم وهذا هو معهد التربية الجسمية للإخوان المسلمين.

٣– درس التعاليم في الكتائب أو في أندية الإخوان المسلمين: ويراد بها تقوية الصف بتنمية أفكار الإخوان وعقولهم بدراسة جامعة لأهم ما يلزم الأخ المسلم معرفته لدينه ودنياه، وهذا هو معهد التربية العلمية والفكرية للإخوان المسلمين

ذلك إلى مختلف نواحي النشاط الأخرى التي يدرب بها الإخوان على الواجب الذي ينتظرهم كجماعة تعد نفسها لقيادة أمة، بل لهداية العالمين.

IKHWANWIKI.COM

بعد أن نطمئن على موقفنا من هذه الخطوة نخطو إن شـــاء الله الخطـــوة الثالثة، وهي الخطوة العملية التي تظهر بعدها الثمار الكاملـــة لـــدعوة الإخوان المسلمين .

مصارحة

أيها الإخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم : اسمعوهـــا مني كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر في مؤتمركم هذا الجـــامع : إن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده . ولست مخالفاً هـــذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول ، أجل قـــد تكون طريقاً طويلة ولكن ليس هناك غيرها . إنما تظهر الرجولة بالصـــبر والمثابرة والجد والعمل الدائب ، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبـــل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه في ذلك بحال ، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلي غيرها من الدعوات . ومن صبر معـــي حتى تنمو البذرة وتنبت الشجرة وتصلح الثمرة ويحين القطاف فأجره في ذلك علي الله ، ولن يفوتنا وإياه أجر المحسنين : إما النصر والســـيادة ، وإما الشهادة والسعادة .

أيها الإخوان المسلمون :

ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول ، وأنيروا أشعة العقول بلـــهب العواطف ، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع ، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة . ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقـــة ، ولا تصادموا نواميس الكون فأنها غلابة ، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها علي بعض ، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد .

أيها الإخوان المسلمون :

إنكم تبتغون وجه الله وتحصيل مثوبته ورضوانه ، وذلك مكفول لكم ما دمتم مخلصين . ولم يكلفكم الله نتائج الأعمال ولكن كلفكم صدق التوجه وحسن الاستعداد ، ونحن بعد ذلك إما مخطئون فلنا أجر العاملين المجتهدين ، وإما مصيبون فلنا أجر الفائزين المصيبين . علي أن التجارب في الماضي والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا في طريقكم ، ولا إنتاج إلا مع خطتكم ، ولا صواب إلا فيما تعملون ، فلا تغامروا بجهودكم ولا تقامروا بشعار نجاحكم . واعملوا والله معكم ولن يتركم أعمالكم والفوز للعاملين (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (البقرة:١٤٣)

متي تكون خطوتنا التنفيذية ؟

أيها الإخوان المسلمون :

نحن هنا في مؤتمر أعتبره مؤتمراً عائلياً يضم أسرة الإخوان المسلمين ، وأريد أن أكون معكم صريحاً للغاية فلم تعد تنفعنا إلا المصارحة : إن ميدان القول غير ميدان الخيال ، وميدان العمل غير ميدان القول ، وميدان الجهاد غير ميدان العمل ، وميدان الجهاد الحق غير ميدان الجهاد الخاطئ . يسهل علي كثير ين أن يتخيلوا ، ولكن ليس كل خيال يدور بالبال يستطاع تصويره أقوالا باللسان ، وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا ولكن قليلاً من هذا الكثير يثبت عند العمل ، وكثير من هذا القليل يستطيع أن يعمل ، ولكن قليلا منهم يقدر علي حمل أعباء الجهاد الشاق العمل المضني . وهؤلاء المجاهدون وهم الصفوة القلائل من الأنصار قد يخطئون الطريق ولا يصيبون الهدف إن لم تتداركهم عناية الله

، وفي قصة طالوت بيان لما أقول ، فأعدوا أنفسكم وأقبلوا عليها بالتربية الصحيحة والاختبار الدقيق امتحنوها بالعمل ، العمل القوي البغـــيض لديها الشاق عليها ، وافطموها عن شهواتها ومألوفاتها وعاداتهـــا . وفي الوقت الذي يكون فيه منكم ــ معشر الإخوان المســـلمين ــ ثلاثمائـــة كتيبة قد جهزت كل منها نفسيا روحياً بالإيمان والعقيـــدة ، وفكريـــاً بالعلم والثقافة ، وجسمياً بالتدريب والرياضة ، في هذا الوقت طـــالبوني بأن أخوض بكم لجج البحار ، وأقتحم بكم عنان السماء . وأغزو بكم كل عنيد جبار ، فإني فاعل إن شاء الله ، وصدق رســـول الله القائـــل: (ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة). إني أقدر لذلك وقتاً ليس طويلاً بعد توفيق الله واستمداد معونته وتقديم إذنه ومشيئته ، وقد تستطيعون أنتم معشر نواب الإخوان ومندوبيهم أن تقصروا هذا الآجل إذا بذلتم همتكم وضاعفتم جهودكم ، وقد تهملون فيخطئ هذا الحســـاب ، وتختلـــف النتائج المترتبة عليه ، فأشعروا أنفسكم العبء وألفوا الكتائب وكونـــوا الفرق ، وأقبلوا علي الدروس ، وسارعوا إلي التدريب وانشروا دعوتكم في البلاد التي لم تصل إليها بعد ، ولا تضيعوا دقيقة بغير عمل . وقد يظن من يسمع هذا أن الإخوان المسلمين قليل عددهم أو ضعيف مجهودهم ، ولست إلى هذا أقصد وليس هذا هـــو مفهـــوم كلامـــي ، فـــالإخوان المسلمون والحمد لله كثيرون ، وإن جماعة يمثلها في هذا الاجتماع آلاف من أعضائها كل منهم ينوب عن شعبة كاملة لأكثر مـــن أن يســـتقل عددها أو ينسي مجهودها أو يغمط حقها ، ولكن أقصد إلى ما ذكـــرت أولا من أن رجل القول غير رجل العمل ، و رجل العمل غـــير رجـــل الجهاد ، و رجل الجهاد فقط غير رجل الجهاد المنتج الحكيم الذي يؤدي إلى أعظم الربح بأقل التضحيات . (انتهى كلام الإمام حسن البنا)

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

٨- استعلاء الإيمان

كتب الشهيد سيد قطب فصلا بعنوان " استعلاء الإيمان " في كتابه " معالم في الطريق " .. وما فهمته آنذاك ــ يوم قرأت الكتاب ــ أنه كان يرسخ الشعور بالعزة والكرامة بالانتماء لهذه العقيدة والتصور والفكر والدين .. شعور ممزوج بالكرامة .. والإحساس بعظم نعمة الله على من هداه الله لهذا الدين .. ثم لخدمة هذا الدين ثم للصبر على إعلاء كلمة هذا الدين

ولقد كان لكلمات الشهيد سيد قطب أثر نفسي عظيم في قلوب أبناء تنظيم (٦٥) .. فكانوا سعداء أن اختارهم الله لخوض امتحان السجن الحربي والتعذيب والتنكيل ، وكانوا يشعرون بالقوة والعزة والسياط تنهش أجسادهم .. بل غمر الفرح كثيرا منهم أن دخلوا السجن الحربي كمرحلة من مراحل التأهيل والتدريب على المضي قدما في طريق نصرة هذا الدين ، والدعوة إلى الله؛

وكانت ملامح المؤمنين الأوائل الذين كانوا يعذبون في بطحاء مكة أمثال ياسر ، وسمية ، وبلال بن رباح .. كانت ملامح هؤلاء العظماء الأول ماثلة في أذهان أبناء تنظيم (٦٥) وأعطاهم هذا الفصل القيم " استعلاء الإيمان " سكينة وطمأنينة بل أحيانا وسعادة .. أن اختارهم الله لطريقه ودينه .. هذه السكينة بلغت حد الإبهار لكل من عذبونا في السجن الحربي

أذكر الأخ ممدوح الديرى كان عائدا من مكتب التحقيقات في السجن الحربي معذبا، لا يكاد يمشى على قدميه، فقال له الجلاد الشاويش" نجم": عاجبك حالك يا ممدوح .. مستقبلك ضاع ، السجن المؤبد ينتظرك ما لم يكن إعدام .. ملابسك مقطعة وأنت ابن ناس ومن عائلة كبيرة في بنى

سويف .. ماشى حافي بدون حذاء .. فرد عليه ممدوح الديرى متمـــثلا قول سحرة فرعون حينما هددهم فرعون كما تحكـــى آيـــات ســـورة الشعراء " قال آمنتم له قبل أن آذن لكم ، انه لكبيركم الذي علمكـــم السحر . لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ، ثم لأصلبنكم أجمعين . قالوا : لا ضير . إنا إلى ربنا منقلبون "

قال السحرة في رد يغيظ فرعون " لا ضير " ! .. " لا ضير " ... " لا ضير "

ولعلهم قالوها جميعا فالفعل (قالوا) يدل على الجمع ولعلهم هتفوا بهـــا " لا ضير "... " لا ضير"..." لا ضير" .

ولعل هتافهم كان عاليا ومدويا " لا ضير " إمعانا في غيظ فرعون ..

ومن المؤشرات ــ والله اعلم ــ على هذا فرحهم بالإيمان حيث قـــالوا بعد ذلك مباشرة

" إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا إن كنا أول المـــؤمنين " فكـــأنهم في مدرسة وفى امتحان وجاء ترتيبهم الأول في هذا الامتحان فهم سعداء .. بل فخورون بهذا التفوق ... أن كانوا الأوائل.

قال الأخ ممدوح الديرى للشاويش الجلاد نجم : لا ضير... لا ضير... لا ضير

لكنه ترجمها إلى العامية المصرية ، ولا تزال هذه الكلمات تـــرن في أذني رنينا جميلا جذابا ..

قال ممدوح الديرى : (مايهمش) .. (مايهمش) .. (مايهمش)

ومضى كل لحال سبيله .. رحم الله ممدوح الديرى رحمة واسعة فالشعور بـــ" استعلاء الإيمان " جعل التعذيب والسياط تنزل بردا وسلاما علـــى

أبناء التنظيم .. قد يتألم الأخ أو يصرخ أثناء التعذيب ، ولكن مع آخر كرباج تظهر البسمة على وجه الأخ .. وكأنه كان فرحا بالتعذيب

لعل هذا هو معنى (استعلاء الإيمان) الذي عناه سيد قطب في كتابه (معالم في الطريق) .. ولقد أتى هذا المفهوم ثماره اليانعة .. سكينة وطمأنينة .. ورضا بقضاء الله .. بل وفرحا باختيار الله لنا جنودا في دعوته .. ولقد عشت ــ بفضل الله ــ وتحدثا بنعمة الله ــ هذه الحالة بعد التعذيب في المكاتب في السجن الحربي تحت إشراف شمس بدران .. وما إن انتهى التعذيب كانت رجلاي ويداي تنزفان دما .. وأعطوني قلما وورقا لكي اكتب اعترافاتي فلم استطع إمساك القلم بيدي .. فحاولت بيداي فلم أستطع ــ أيضاس ــ إمساك القلم فوضعت القلم في فمي وأسندته بيداي (تحت العظمة السفلي لإبهامي اليمني واليسري) وحاولت الكتابة .. ولكني أعجبني هذا المنظر فظللت أضحك من كل قلبي من هذا المنظر رغم شدة الألم .. وجاء الجلاد الأول صفوت الروبى ووجدني اضحك وحولي التعذيب من كل جانب .. بل وأنا واحد من هؤلاء الذين يعذبون فامتلأ غيظا وصرخ في وجهي .. بتضحك على إيه يا فلان؟ فلم أستطع الرد عليه وسكت

هذه هي السكينة التي هي نتيجة حتمية للشعور بـ" استعلاء الإيمان " .. وأننا الأعلون رغم التعذيب .. نسأل الله أن يجعلنا كذلك وأن يختم لنا بالإيمان .. اللهم آمين

" ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين "[1]

" ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون "[2]

---

[1] سورة آل عمران

[2] سورة المنافقون

" من كان يريد العزة فلله العزة جميعا .... "[٣]

" أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ... "[١]

وآيات الشعور بالعزة بسبب الإيمان واتباع هذا الدين كثيرة

وكلها ــ بلغة العصر الحديث ــ ترفع الروح المعنوية لاتباع هذا الدين رفعا كبيرا وتجعلهم يتخطون العقبات ، ويتجاوزن الصعاب ، ويرتفعون فوق المحن التي لا بد منها لمن سلك هذا الطريق .

ثم هي فوق ذلك تنشئ في النفس تصورا اعتقاديا عن سبب الشعور بالعزة .. وتجعل مصدر الشعور بالعزة شيئا واحدا هو

- الانتساب إلى دين الله عز وجل.
- فليست العزة في المال الوفير .
- وليست العزة في الجاه والسلطان.
- وليست العزة في الحسب والنسب.
- كذلك ليست العزة في الانتساب إلى عرق معين كما قال هتلر.
- وليست العزة في الانتماء إلى وطن معين .
- وليست العزة والفخر بقومية معينة .

وكل ما سبق مصدر فخر واعتزاز عند عامة الناس ولكن المسلمين يهتفون دائما " الله اكبر " .. اكبر من كل مصادر العزة الأرضية فهم بهذا النداء يعلنون أن ارفع عزة وأعلاها هي الاعتزاز بالله ..والاعتزاز بالانتماء لهذا الدين .

IKHWANWIKI.COM

---

[3] سورة فاطر

[1] سورة المائدة

وفي يقيني أن الشهيد سيد قطب لم يكن يعني بالعزة التكبر والاستعلاء على الناس .. فلقد مارس الشهيد ـــ رحمه الله ـــ الدعوة في السجن .. وكان جميع المسجونين الذين تعاملوا معه يحبونه حبا جما ، ويألفونه إلفا جميلا . ويتفانون في خدمته طيلة فترة مكثه في مستشفي سجن ليمان طره حوالي عشر سنوات إلا أشهرا قليلة.

وهذا خلق الداعية إلى الله عز وجل ، فكل داعية لا يمكن أن يكون متكبرا . ولا متعاليا على عامة الناس ، وإرشادات القرآن إلى هذا كثيرة منها : .....

"أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين " (سورة المائدة)

" واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " (سورة الحجر)

" ولا تمشى في الأرض مرحا . انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا "(سورة الإسراء)

" ذلك بان منهم قسيسين ورهبا وانهم لا يستكبرون " (سورة المائدة)

والذين نهجوا منهج التكفير كانوا يتعالون على الناس بفهم خاطئ لكلمات الشهيد سيد قطب ، وظنوا الاستعلاء كبرا وعجرفة في حين أن الشهيد كان يقصد به شعورا داخليا بالعزة والكرامة ، وليس استكبارا في الأرض ومكر السيئ .

... كان الشهيد يقصد الانتماء إلى هذه العقيدة هو انتماء عبودية لرب العالمين ، الذي هو ـــ سبحانه ـــ أعلى وأجل وأكبر من كل من يُنتمي إليه في هذه الدنيا.ومن عجب أن آية القرآن التي تحدد الانتساب إلى العلي الأعلى انتساب العبودية لرب العالمين " عباد الرحمن " تجعل أول صفة لهم " الذين يمشون على الأرض هونا . وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " .. فهم رغم الشعور بالشرف العظيم وهو العبودية لله ..

فهم في قمة التواضع وابرز صفاتهم بل وأول صفاتهم (التواضـــع) .. لأنهم رمز لهذا الدين ودعاة لهذا الدين .. وشهداء على الناس . والكبر يباعد بين الدعاة وبين الناس .

وأورد المستشار سالم البهنساوى حوارا كله عزة نفس ، واستعلاء الإيمان رغم قسوة المحنة عند آل البيت النبي صلى الله عليه وسلم في كتابـــه " أضواء على معالم في الطريق "(٢٥٩ ــ ٢٦١)

يقول المستشار :

" أما الاستعلاء بالإيمان في مواجهة المسلم الفاسق الظالم تضـــرب فيـــه أروع المثل السيدة زينب بنت الإمام على ، أي حفيدة النبي صـــلي الله عليه وسلم بعد مقتل أخيها الإمام الحسين ، فقد روى الطبري أنها بدت " في نفر من الصبية والأرامل والثواكل ، عاكفات على تلك الأشـــلاء يلتمسن فيها ذراع ولد حبيب أو زوج عزيز أو قدم أخ غال .

وصاحت : " يا محمداه .. صلى عليك ملائكة السماء ، هذا الحســـين بالعراء مرمل بالدماء ، مقطع الأعضاء ، يا محمداه .. هذه بناتك ســـبايا وذريتك مقتلة "

وواجهت ابن زياد الأمير الطاغية فاحتقرته وهي أسيرة مع السبايا ، إذ لم تجب على سؤاله : من أنت ؟ووجهت السؤال إلى إحدى خدمها فقالت: هذه زينب بنت فاطمة .

فقال الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحـــدوثتكم . فكـــان جواب الشريفة التي لم ينسها الأسر والظلم أنها هي الأعز والأكرم قالت " الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه صلي الله عليه واله ، وطهرنا من الرجس تطهيرا لا كما تقول أنت ، إنما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله "

قال الطاغية : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

قالت العزيزة مستعلية على الظالمين : " كتب عليهم القتل فـــبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليـــه ، فتختصـــمون عنده "

وفي موقف آخر نرى السيدة زينب وجها لوجه مع هذا الطاغية الـــذي سأل غلاما من الأسرى : ما اسمك؟

قال : على بن الحسين.

قال : ألم يقتل الله على بن الحسين؟.

قال : كان لي أخ يقال له أيضا : " على " فقتله الناس .

قال : إن الله قد قتله .

قال : الله يتوفى الأنفس حين موتها ، وما كان لنفس أن تموت إلا بـــإذن الله

وهنا .. أمر الطاغية بقتل هذا الغلام الطاهر ، فاحتضنته عمته الســـيدة الطاهرة " زينب " وأبت ألا أن تقتل معه ، أو ينجو معها .

وقالت للطاغية : يا ابن زياد حسبك منا ما رويت من دمائنـــا ، وهـــل أبقيت منا أحدا؟ .

فتعجب الطاغية من منطقها وموقفها وقال للشرطة : دعوا الغلام ينطلق مع نسائه.

وموقف آخر : مع من أصبح حاكما للمسلمين وهو يزيد بن معاويـــة : لقد سيقت السيدة زينب إليه مع الأسرى ورءوس الشهداء ، فكشـــف عن ثنايا الشهيد الإمام الحسين وتكلم ببيت من الشعر ، فبكت نساء آل البيت ، ولكن الطاهرة ردت على يزيد بقولها : " صدق الله يا يزيـــد اذ قال :(ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا

بها يستهزءون) [الروم : ١٠] ثم قالت : " أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا هوانا على الله وأن بك عليه كرامة؟! وتوهمت أن هـذا لعظيم خطرك ، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفيك جذلان فرحـا ، حين رأيت الدنيا مستوثقة لك والأمور متسقة عليك . أن الله أمهلك ، فهو قوله : (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) [آل عمران : ١٧٨] ، ثم قالت : أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك بناتك وإمائك ، وسـوقك بنـات رسول الله واله كالأسارى ، لقد هتكت ستورهن وأهملت أصـواتهن ، مكتئبات تجرى بهن الاباعر وتحدو بهم الأعادي من بلد إلى بلد يتشوفهن القريب والبعيد ، وليس معهن قريب من رجالهن ".

ثم قالت : " وستعلم أنت ومن بوأك ومكّـنك من رقاب المؤمنين ، أن كان الحكم ربنا والخصم جدنا وجوارحك شاهدة عليك أي منـا شـر مكانا واضعف جندا ".

ولقد أمر الحاكم بترحيل الأسرى ، وفيهم الطاهرة السيدة زينـب إلى المدينة ولكنها انطلاقا من الحق الذي استمسكت به بدأت تروي للأمة ما شاهدت من المجازر وتفضح الحاكم القاتل ، وهي بهذا تتمثل بقول الله تعالى : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) [النسـاء : ١٤٨] ، فكانت التقارير الحكومية أن وجودها بالمدينة ينذر بثـورة أو انقلاب ، فرأى القوم تشتيت الأسرى بتوزيعهم على البلدان ، ولـو أن جلهم نساء وليس معهن من الرجال سوى الأطفال ، فرفضت الطاهرة تنفيذ هذا القرار وقالت : (الله أعلم ما صار إلينا ، قـُتل خيرنـا ،

وسيق الباقون كما تساق الأنعام ، وحملنا على الأقتاب ، فوالله لا خرجنا وإن أريقت دماءنا "

ولقد رأيت أن أنقل أقوالا مطولة مما كتبه الشهيد سيد قطب عن (استعلاء الإيمان) لأنه خير برهان على ما أقول فالاستعلاء شعور إيماني بقيمة الإيمان بهذا الدين ، ولم يرد الشهيد أبدا الاستكبار والتكبر في الأرض على الناس " { ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين } [آل عمران : ١٣٩] .. يقول الشهيد سيد قطب في كتاب المعالم :

(يجيء هذا التوجيه . ليواجه الوهن كما يواجه الحزن . هما الشعوران المباشران اللذان يساوران النفس في هذا المقام . . يواجههما بالاستعلاء لا بمجرد الصبر والثبات ، والاستعلاء الذي ينظر من عل إلى القوة الطاغية ، والقيم السائدة ، والتصورات الشائعة ، والاعتبارات والأوضاع والتقاليد والعادات ، والجماهير المتجمعة على الضلال).

إن المؤمن هو الأعلى . . الأعلى سندا ومصدرا . . فما تكون الأرض كلها ؟ وما يكون الناس ؟ وما تكون القيم السائدة في الأرض ؟ والاعتبارات الشائعة عند الناس ؟ وهو من الله يتلقى ، وإلى الله يرجع ، وعلى منهجه يسير ؟

وهو الأعلى إدراكا وتصورا لحقيقة الوجود . . فالإيمان بالله الواحد في هذه الصورة التي جاء بها الإسلام هو أكمل صورة للمعرفة بالحقيقة الكبرى . وحين تقاس هذه الصورة إلى ذلك الركام من التصورات والعقائد والمذاهب ، سواء ما جاءت به الفلسفات الكبرى قديما ، وما انتهت إليه العقائد الوثنية والكتابية المحرفة ، وما اعتسفته المذاهب المادية الكالحة . . حين تقاس هذه الصورة المشرقة الواضحة الجميلة المتناسقة ،

إلى ذلك الركام وهذه التعسفات ، تتجلى عظمة العقيدة الإسلامية كما لم تتجل قط . وما من شك أن الذين يعرفون هذه المعرفة هم الأعلـــون على كل من هناك. وهو الأعلى تصورا للقيم والموازين التي توزن بهـــا الحياة والأحداث والأشياء والأشخاص " .....

ثم يقول الشهيد :" وهو الأعلى ضميرا وشعورا ، وخلقا وســـلوكا . . فإن عقيدته في الله ذي الأسماء الحسنى والصفات المثلى ، هـــي بـــذاتها موحية بالرفعة والنظافة والطهارة والعفة والتقوى ، والعمـــل الصـــالح والخلافة الراشدة . فضلا على إيحاء العقيدة عن الجـــزاء في الآخـــرة . الجزاء الذي تهون أمامه متاعب الدنيا وآلامها جميعا ، ويطمئن إليه ضمير المؤمن . ولو خرج من الدنيا بغير نصيب . وهو الأعلى شريعة ونظاما . وحين يراجع المؤمن كل ما عرفته البشرية قديما وحديثا ، ويقيســـه إلى شريعته ونظامه ، فسيراه كله أشبه شيء بمحاولات الأطفـــال وخـــبط العميان ".

... ثم يضرب الشهيد لذلك مثلين من سيرة الصحابة الكرام فيقول :

" عن أبي عثمان النهدي قال : لما جاء المغيرة إلى القنطرة ، فعبرهـــا إلى أهل فارس أجلسوه ، واستأذنوا رستم في إجازته ، ولم يغيروا من شارتهم تقوية لتهاونهم ، فأقبل المغيرة ابن شعبة والقوم في زيهم ، عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب ، وبسطهم على غلوة – والغلوة مسافة رمية سهم وتقدر بثلاثمائة أو أربعمائة خطوة – لا يصل إلى صـــاحبهم حـــتى يمشي على غلوة ، وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشي حتى يجلس علـــى سريره ووسادته ، فوثبوا عليه فتتروه وأنزلوه ومغثوه ، فقال : كانت تبلغنا عنكم الأحلام ، ولا أرى قوما أسفه منكم ، إنا معشـــر العـــرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضا ، إلا أن يكون محاربا لصـــاحبه ، فظننـــت

أنكم تواسون قومكم كما نتواسى . وكان أحسن من الذي صـــنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض ، وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم ، فلا تصنعه ، ولم آتكم ولكن دعوتموني .

اليوم علمت أن أمركم مضمحل ، وأنكم مغلوبون ، وأن ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول " .

كذلك وقف ربعي بن عامر مع رستم هذا وحاشيته قبل وقعة القادسية :

(أرسل سعد بن أبي وقاص قبل القادسية ربعي بن عامر رسولا إلى رستم ، قائد الجيوش الفارسية وأميرهم ، فدخل عليه وقـــد زينـــوا مجلســـه بالنمارق والزرابي والحرير [1] وأظهر اليواقيت واللآلىء الثمينة العظيمة ، وعليه تاجه ، وغير ذلك من الأمتعة الثمينة ، وقد جلس على سرير من ذهب ، ودخل ربعي بثياب صفيقة وترس وفرس قصـــيرة . ولم يـــزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها بـــبعض تلـــك الوسائد . وأقبل وعليه سلاحه وبيضته على رأسه . فقالوا لـــه : ضـــع سلاحك . فقال : إني لم آتكم ، وإنما جئتكم حـــين دعوتمـــوني ، فـــإن تركتموني هكذا وإلا رجعت . فقال رستم : ائذنوا له . فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق لخرق عامتها . فقال رستم : ما جاء بكم ؟ فقال : إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومـــن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)

ويواصل الشهيد فيقول :

١- سيد قطب ، معالم في الطريق

وتسود المجتمع عقائد وتصورات وقيم وأوضاع كلها مغـــاير لعقيدتـــه وتصوره وقيمه وموازينه ، فلا يفارقه شعوره بأنه الأعلى ، وبأن هـــؤلاء كلهم في الموقف الدون . وينظر إليهم من عل في كرامة واعتـــزاز، وفي رحمة كذلك وعطف ، ورغبة في هدايتهم إلى الخير الذي معه ، ورفعهم إلى الأفق الذي يعيش فيه .

ويضج الباطل ويصخب ، ويرفع صوته وينفش ريشـــه ، وتحـــيط بـــه الهالات المصطنعة التي تغشي على الأبصار والبصائر ، فلا ترى ما وراء الهالات من قبح شائه دميم ، وفجر كالح لئيم . . وينظر المؤمن من عل إلى الباطل المنتفش ، وإلى الجموع المخدوعة ، فلا يهن ولا يحـــزن ، ولا ينقص إصراره على الحق الذي معه ، وثباته على المنهج الذي يتبعه ، ولا تضعف رغبته كذلك في هداية الضالين والمخدوعين .

ويغرق المجتمع في شهواته الهابطة ، ويمضي مع نزواته الخليعـــة ويلصـــق بالوحل والطين ، حاسبا أنه يستمتع وينطلق من الأغلال والقيود . وتعز في مثل هذا المجتمع كل متعة بريئة وكل طيبة حـــلال ، ولا يبقـــى إلا المشروع الآسن ، وإلا الوحل والطين . . وينظر المؤمن مـــن عـــل إلى الغارقين في الوحل اللاصقين بالطين . . وهو مفرد وحيد ، فلا يهن ولا يحزن ، ولا تراوده نفسه أن يخلع رداءه النظيف الطاهر ، ويـــنغمس في الحمأة ، وهو الأعلى بمتعة الإيمان ولذة اليقين . ويقف المؤمن قابضا على دينه كالقابض على الجمر في المجتمع الشارد عن الدين ، وعن الفضيلة ، وعن القيم العليا ، وعن الاهتمامات النبيلة ، وعن كل ما هـــو طـــاهر نظيف جميل . . ويقف الآخرون هازئين بوقفته ، ساخرين من تصوراته ، ضاحكين من قيمه . . فما يهن المؤمن وهو ينظر من عل إلى الســـاخرين والهازئين والضاحكين ، وهو يقول كما قال واحد من الرهط الكـــرام

الذين سبقوه في موكب الإيمان العريق الوضئ ، في الطريق اللاحب الطويل . . نوح عليه السلام . .

{ إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون } ...[هود : ٣٨]

وهو يرى نهاية الموكب الوضئ . ونهاية القافلة البائسة في قوله تعالى :

{ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . . وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين . . وإذا رأوهم قالوا : إن هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين . فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ! } ... [المطففين : ٢٩-٣٦]

وقديما قص القرآن الكريم قول الكافرين للمؤمنين :

{ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا : أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا ؟} .. [مريم : ٧٣]

أي الفريقين ؟ الكبراء الذين لا يؤمنون بمحمد – صلى الله عليه وسلم – ؟ أم الفقراء الذين يلتفون حوله ؟ أي الفريقين ؟ النضر بن الحارث وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة وأبو سفيان بن حرب ؟ أم بلال وعمار وصهيب وخباب ؟ أفلوا كان ما يدعو إليه محمد – صلى الله عليه وسلم – خيرا أفكان أتباعه يكونون هم هؤلاء النفر ، الذين لا سلطان لهم في قريش ولا خطر ، وهم يجتمعون في بيت متواضع كدار الأرقم ، ويكون معارضوه هم أولئك أصحاب الندوة الفخمة الضخمة ، والمجد والجاه والسلطان ؟!

إنه منطق الأرض ، منطق المحجوبين عن الآفاق العليا في كل زمان ومكان وإنها لحكمة الله أن تقف العقيدة مجردة من الزينة والطلاء عاطلة من عوامل الإغراء ، لا قربى من حاكم ، ولا اعتزاز بسلطان ، ولا هتاف

بلذة ، ولا دغدغة لغريزة ، وإنما هو الجهد والمشقة والجهاد والاستشهاد . . ليقبل عليها من يقبل ، وهو على يقين من نفسه أنه يريدها لـــذاتها خالصة لله من دون الناس ، ومن دون ما تواضـــعوا عليـــه مـــن قـــيم ومغريات ولينصرف عنها من يبتغي المطامع والمنافع ، ومن يشتهي الزينة والأبهة ، ومن يطلب المال والمتاع ، ومن يقيم لاعتبارات النـــاس وزنـــا حين تخف في ميزان الله .

إن المؤمن لا يستمد قيمه وتصوراته وموازينه من الناس حتى يأسى على تقدير الناس ، إنما يستمدها من رب الناس وهو حسبه وكافيه ...

إنه لا يستمدها من شهوات الخلق حتى يتأرجح مع شهوات الخلق ، وإنما يستمدها من ميزان الحق الثابت الذي لا يتأرجح ولا يميـــل . . إنـــه لا يتلقاها من هذا العالم الفاني المحدود ، وإنما تنبثق في ضميره مـــن ينـــابيع الوجود . . فأنى يجد في نفسه وهنا أو يجد في قلبه حزنا . وهو موصول برب الناس وميزان الحق وينابيع الوجود ؟

إنه على الحق . . فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ وليكن للضلال سلطانه ، وليكن له هيله وهيلمانه ، ولتكن معه جموعه وجماهيره . . إن هذا لا يغير من الحق شيئا ، إنه على الحق وليس بعد الحق إلا الضلال ، ولن يختـــار مؤمن الضلال على الحق – وهو مؤمن – ولم يعدل بالحق الضلال كائنة ما كانت الملابسات والأحوال . . { ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هـــديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب * ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد } ،س [آل عمران : ٨–٩]

IKHWANWIKI.COM

الباب الرابع

محنة (١٩٦٥)

الفصل الأول :

أحداث ما قبل القبض على التنظيم

أولا : قضية حسين توفيق

ثانيا : قضية زغلول عبد الرحمن

ثالثا: قضية مصطفى أمين

رابعا : شمس بدران

خامسا : قرية سنفا

سادسا : جنازة مصطفى النحاس

سابعا : قرية كرداسة

الفصل الثاني

اكتشاف التنظيم

أولا : من قرية سنفا

ثانيا: حبيب عثمان

ثالثا: اعترافات علي عشماوي

رابعا:أسلحة علي عشماوي

خامسا: ورقة محمود فخري

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

الفصل الأول :

أحداث ما قبل القبض على التنظيم

أولا : قضية حسين توفيق

ثانيا : قضية زغلول عبد الرحمن

ثالثا : قضية مصطفى أمين

رابعا : شمس بدران

خامسا : قرية سنفا

سادسا : جنازة مصطفى النحاس

سابعا : قرية كرداسة

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

أولا : قضية حسين توفيق

كان حسين توفيق مناضلا وطنيا ــ كما يقولون ــ مــن غــير هويــة معروفة فلم يكن شيوعيا ولا من الإخوان ولا حتى متدينا .. كــذلك لم يكن وفديا لكنه كان يحمل قلبا جسورا جريئا يحكي الأســتاذ صــلاح شادي (في كتابه حصاد العمر) قصة حسين توفيق قائلا [1]

١. اتهمت الحكومة الضابط أنور السادات باتصاله بالألمان وأوقف مــن خدمة الجيش منذ سنة ١٩٤٢م وظل معتقلا من ديســمبر (١٩٤٢) حتى أكتوبر (١٩٤٤) حيث استطاع الهروب من معتقل الزيتــون إلى أن سقطت الأحكام العرفية عام ١٩٤٥ فأفرج عن جميع المعتقلين وخرج أنور السادات إلى الحياة العامة وكون جمعية سرية من المــدنيين وفيهــا الشاب حسين توفيق الذي كان يمارس هواية قتــل الجنــود الإنجليــز المستعمرين في ذلك الوقت .

٢. استطاع أنور السادات أن يقنع حسين توفيق أن قتل حفنة من الجنود الإنجليز ليس هو الطريق الى تحرير مصر ..!! ولكن الطريق إلى تحريــر مصر هو التخلص من الذين يساندون الإنجليز في ذلك الوقت . وبالفعل أقنع أنور السادات حسين توفيق باغتيال مصطفى النحاس رئيس حزب الوفد بعد أن فرضه الإنجليز بقوة السلاح في ٤ فبرايــر ســنة ١٩٤٢ رئيسا للوزارة الوفدية التي تولت الحكم على آسنة رماح الإنجليز ، وفي أوائل سبتمبر (١٩٤٥) ألقى حسين توفيق قنبلة عل سيارة النحــاس باشا ولكنها لم تصبه بأذى وانطلقت السيارة بعيدا عن مكان الانفجار ،

---

[1] صلاح شادى .. حصاد العمر في (٣٥ ـــ ٣٧) بتصرف قليل)

وانسحب السادات من ميدان الإسماعيلية بمصر الجديدة إلى مقهى (استرا) بميدان التحرير وهرب حسين توفيق .

٣. كرر أنور السادات المحاولة ثانية فأقنع حسين توفيق باغتيال أمين عثمان أحد كبار أنصار الاستعمار الإنجليزي في مصر وكان أمين عثمان رئيسا لجمعية الصداقة الإنجليزية المصرية في ذلك الوقت كما كان وزيرا للمالية وفي ١٠ يناير ١٩٤٦م اعترف حسين توفيق على باقي زملائه في الجمعية وقبض على أنور السادات في ١٢ يناير بتهمة تدبير الحادث .

واستمرت المحاكمة ستة أشهر وكانت محاكمة مدنية جنائية ولم تكن عسكرية أو أمن دولة ، فاستطاع المحامون التشكيك في بعض أركان القضية .. وهرب حسين توفيق من السجن وذهب إلى الإخوان المسلمين لإخفائه بعيدا عن عيون الإنجليز وكلف حسن البنا الأخ صلاح شادي بمهمة إخفاء حسين توفيق ـــ كمجاهد وطني ـــ عن عيون الإنجليز ، ورأى صلاح شادي أن حسين توفيق لا يصلى فأعطاه مصحفا في مخبئه ودعاه للصلاة فصلى بعد وقت قصير ... ثم عاد فترك الصلاة بعد ذلك . لأنه كان يعتقد أن الإسلام يقيّد (الوطنية) . وأن الدين ضد الوطنية كما كان يزعم حسين توفيق آنذاك .

٤. هرب حسين توفيق من مخبئه هذا إلى سوريا وقام بمحاولة اغتيال رئيس سوريا حين ذاك وهو حسني الزعيم وفشلت محاولته لاغتيال حسني الزعيم ، وقبض عليه وأودع في سجن المزة بدمشق وحكم عليه بالإعدام .. وقبل تنفيذ الحكم بأيام جاء انقلاب أديب الشيشكلي وأطاح بحسني الزعيم وخرج حسين توفيق من سجن المزة [1] إلى الشارع

---

[1] وهو سجن تحت الأرض يشبه السجن الحربي المصري

بعفو جمهوري وتزوج هو و شقيقه سعيد توفيق من سوريا . وعاشا هناك حتى ١٩٥٢

٥. قامت ثورة يوليو (١٩٥٢م) في مصر واستدعاه أنور السادات إلى مصر وعينه في وظيفة محترمة في شركات البترول هو وزملاءه (سعيد توفيق ، أحمد الحناوي)

٦. لم يقنع حسين توفيق بذلك ورسم في ذهنه خريطة لجمهورية وادي النيل تشمل مصر والسودان ، وخطط لمحاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر ، وتقول الشائعات .. كما يقول الخبثاء آنذاك أن حسين توفيق أقنع السادات بأنه سيكون رئيسا لجمهورية وادي النيل الجديدة .. ولكن السادات أخبر عبد الناصر بالموضوع فتم القبض على حسين توفيق وزملائه وحوكموا في عام ١٩٦٥م وحكمت المحكمة العسكرية عليهم في القضية رقم (١١ أمن دولة عليا) بالأشغال الشاقة المؤبدة على معظمهم واستمر حسين توفيق مسجونا مع الإخوان تسع سنوات حتى أفرج عنه أنور السادات

ولكن ما علاقة ذلك بالإخوان ..؟!!

اتصل حسين توفيق بمن يعرفه من الإخوان وهما الضابط السابق مصطفى راغب[1] والمهندس سامي عبد القادر ، وطلب منهما إمداده بالقنابل اللازمة حيث كان حسين توفيق يعتقد أن الإخوان ــ دائما ــ عندهم قنابل وأسلحة .. فذهبوا إلى الأخ يوسف القرش في قرية " سنفا " مركز " ميت غمر " محافظة " المنصورة " .. هكذا قال الأخ سامي عبد القادر أحد أعضاء تنظيم حسين توفيق فاعترف سامي عبد القادر على أنه على

---

[1] من رجال الثورة من الإخوان المسلمين وأحاله عبد الناصر سريعا إلى التقاعد.

علاقة بالأخ يوسف القرش في " سنفا " وأن عند يوسف القرش قنبلتين (يدويتين) .. وذهبوا إلى منزل يوسف القرش .. وهو من إخوان قرية سنفا ولم يجدوه .. وكان هذا هو أول خيط للقبض على تنظيم الإخوان في عام (١٩٦٥) .

هذه هي العلاقة القوية بين قضية الإخوان المسلمين (١٩٦٥) وبين قضية حسين توفيق التي ضمت خليطا من الوطنيين أمثال جمال الشرقاوي والصحفيين أمثال الأستاذ عبد العزيز خميس (رئيس مجلس إدارة دار روز اليوسف في عهد السادات) ولقد كافأهم جميعا الرئيس أنور السادات بالإفراج عنهم وتعيينهم في مناصب كبيرة في الصحافة والدولة بعد عام (١٩٧١)

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

ثانيا : قضية زغلول عبد الرحمن

كان زغلول عبد الرحمن ضابطا في المخابرات المصرية ، وعمل ملحقا عسكريا لمصر في بيروت ، وكان أحد اكبر رجال المخابرات المسؤولين عن منطقة سوريا ولبنان وفلسطين .. وفي اليوم التالي لانفصال سوريا عن مصر ، وانتهاء الوحدة المصرية السورية (١٧ / ٨ / ٦١) .. فوجئ الجميع بهروب زغلول عبد الرحمن من لبنان ولجأ إلى سوريا بعد الانفصال ، وفي اليوم التالي عقد مؤتمرا صحفيا هاجم فيه جمال عبد الناصر وزميله وعبد الحكيم عامر وسياستهما في سوريا ... وكان ذلك صدمة لعبد الناصر لأن زغلول عبد الرحمن كان من الصف الأول المقربين من رجال الثورة .. فكأنها كانت طعنة من الخلف لعبد الناصر ونظامه ويقول رجال عبد الناصر إن زغلول عبد الرحمن كان مدمنا للقمار ، وخسر مبالغ كبيرة في القمار سددها المشير عبد الحكيم عامر من خزينة الدولة نيابة عنه ، ودعما له .. ولكنه غدر بهم ، ولجأ إلى

سوريا ، وكرّس الانفصال السوري عن مصر [1] ... ثم غادر زغلول عبد الرحمن سوريا إلى ألمانيا حيث أقام هناك ... ولكن الحكومة المصرية لم تقبل الصفعة ، وخططت تخطيطا محكما لخطف زغلول عبد الرحمن من ألمانيا ، ووضعوه في صندوق خشبي كطرد دبلوماسي للسفارة المصرية وأحضروه من ألمانيا في طائرة إلى السجن الحربي .. وهناك ذاق ألوان العذاب وحوكم محاكمة عسكرية ولبث طويلا في السجن الحربي حتى وفاة عبد الناصر. وأثناء تعذيب زغلول عبد الرحمن قدم تقريرا مبالغا فيه عن نشاط جماعة الإخوان المسلمين في أوروبا ، وأفاد أن لها كيانا كبيرا يتعاظم يوما بعد يوم ويجب أن يعمل لجماعة الإخوان المسلمين ألف حساب وحساب[1] وكان هذا التقرير دعما كبيرا لشمس بدران ورجاله .. فهو تقرير من رجل مخابرات مخضرم ينبغي أن ينظر إليه بعين الاعتبار.وإذا ذكرنا ألمانيا وزغلول عبد الرحمن .. فإننا لا ننسى هذه القضية الطريفة التي لا بد من ذكرها وهي " بعد نكسة ١٩٦٧م تم القبض على شمس بدران وكل عصابة السجن الحربي تحت مسمى مؤامرة لقلب نظام الحكم ليشربوا من ذات الكأس المر الذي طالما تجرعه الإخوان على أيديهم .. وقبض على حمزة البسيوني .. ولبث في السجن الحربي أياما .. ثم تم ترحيله إلى معتقل سجن القلعة ليكون تحت إشراف مباحث أمن الدولة (المباحث العامة آنذاك) .. وبعد التحقيق معه .. سمحوا له بالفسحة في فناء السجن .. فخرج يتمشى في فناء السجن ..

---

[1] عرضت سوريا بعد الانفصال شكوى لجامعة الدول العربية عن جرائم عبد الناصر ورجاله في سوريا أثناء الوحدة في مؤتمر " شتورا " في بيروت .. وقدم زغلول عبد الرحمن وثائق كانت تحت يده عن جرائم النظام المصري في سوريا من جرائم تجسس وتخريب واغتيال ليس في سوريا وحدها ، ولكن في كل الدول العربية

[1] أحمد رائف .. البوابة السوداء (بتصرف) ص ٢٤٨.

وظن أن كل معتقل هناك لابد أن يكون من الإخـــوان .. فبحـــث في السجن عن مسيحي يقضي معه وقتا آمنا في طابور الفسحة بالنـــهار .. فوجد المهندس سمير اسكندر .. مهندس شاب ومسيحي وبالطبع لـــيس من الإخوان المسلمين .. واطمأن إليه كثيرا .. ثم بعد قليل سأله : ما هي التهمة الموجهة إليك والتي حكم عليك فيها بخمس سنوات أشغال شاقة ؟ قال سمير اسكندر : تهمة الإخوان المسلمين !!

وهنا سقط قلب حمزة البسيونى في يده .. فقال حتى المسيحيين دخلـــهم الإخوان المسلمون !! وارتعدت فرائصه ، وامتلأ قلبـــه رعبـــا ...أمـــا المهندس سمير اسكندر .. فلقد كان مقيما بألمانيا ، ثم حضر في إجازة إلى مصر بعد أن قابل في ألمانيا الأخ المهندس سيد سالم .. الذي هرب مـــن مصر بعد أحداث ١٩٥٤م وعاش هناك ، وبـــدأ في إرســـال النقـــود للمعتقلين في مصر .. ولم يجد طريقا مأمونا لتوصيل المال إلا عن طريـــق زميله وصديقه المهندس المسيحي سمير اسكندر الذي كان يتميز بقدر من الشهامة ، ولا يعرف شيئا عن الظروف الأمنية للإخوان .. فهو في واد .. والسياسة في واد آخر وتوصيل الأموال من ألمانيـــا إلى الأقـــارب أو الأصدقاء في مصر ليس مشكلة في نظره .. وحكم عليه بالسجن خمـــس سنوات .. مضي منها أربع سنوات حتى تدخل البابا شنودة شخصيا ـــ لدى أنور السادات ـــ فأفرج عنه في عام ١٩٧٢م

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

ثالثا : قضية مصطفى أمين

مصطفى أمين وتوأمه على أمين تربيا ونشئا في بيت زعيم الأمة سعد زغلول ، وترعرعا هناك ، وسافر مصطفى إلى أمريكا في الأربعينات من القرن الماضي ثم عاد فأسس مع أخيه على أمين جريدة " أخبار اليوم " الأسبوعية قي عام (١٩٤٤) ثم في عام ١٩٥٠م اصدرا جريدة " الأخبار "اللتان استمرتا إلى يومنا هذا .. وكان مصطفى أمين على علاقة قوية جدا بالسفارة الأمريكية!! [١] وكلا من مصطفى أمين وعلى أمين من أصحاب الاتجاه العلماني في مصر ، ولقد أثنى مصطفى أمين على أندية الروتارى ، ولكنى لم أجد اسمه بين أسماء الأعضاء العاملين في الأوراق التي تحت يدي الآن .ولقد كانت ولا تزال " دار أخبار اليوم " مدرسة صحفية كبيرة بجوار مدرسة " الأهرام " ،و" دار الهلال " ، و" روز اليوسف " وكانت مدرسة " دار أخبار اليوم " تعتمد على الخبطات الصحفية وعلى الإثارة الصحفية .. وليس لكل من على أمين ومصطفى أمين أي ميول دينية على الإطلاق .. وارتباطهم بمدرسة سعد زغلول الوطنية معروف وملحوظ وهي مدرسة تبتعد عن الدين والتدين شيئا فشيئا مما جعله قريبا من رجال الثورة بل عاش الصحفيان اللامعان مصطفى أمين وعلى أمين فترة التمهيد للثورة معايشة فعالة ومؤثرة .

وسافر مصطفى أمين مندوبا عن رجال الثورة بعد حرب ١٩٥٦م (العدوان الثلاثي) سفيرا فوق العادة وشارحا للقضية المصرية ولأبعاد العدوان الثلاثي على مصر .. وكان بينه وبين جمال عبد الناصر تعاون

---

[١] كذلك كانت له علاقة وثيقة مع أندية الروتارى ، كما أن باب " أبو نضارة " في جريدة الأخبار هل هو امتداد " أبو نضارة " المجلة الماسونية ؟!! (انظر الروتارى في قفص الاتام للكاتب أبو إسلام أحمد عبد الله ص ٢٧٥)

وثيق .. لكن عبد الناصر اختار صحفيا من تلاميذ مصطفى أمين لكي يكون مفكرا لعبد الناصر وأمينا لأسراره وهو محمد حسنين هيكل[1] وكاتبا لخطبه .. بل ولكتابيه " فلسفة الثورة " ، " و " الميثاق " .

ورغم أن عبد الناصر أمّم " دار أخبار اليوم " ضمن الشركات التي أممها .. لكن كان قرار الحكومة أن يستمر مصطفى أمين وعلى أمين في رئاسة تحرير " دار أخبار اليوم " .. حتى فوجئنا بالقبض على مصطفى أمين بتهمة الجاسوسية ولقد كان مدير المخابرات صلاح نصر قد سجل المكالمات التي كانت تدور بين مصطفى أمين وضابط المخابرات الأمريكي " بروس تايلور " الذي كان يعمل في السفارة الأمريكية في ذلك الحين .

وعلى الرغم من أن مصطفى أمين قد مهّد كثيرا بعد ثورة يوليو لنمو العلاقات بين عبد الناصر والسفارة الأمريكية حيث كان مصطفى أمين يتمتع بثقة الأمريكيين!! .. وهناك أسرار شخصية كثيرة حول هذه العلاقة والمقابلات التي كان مصطفى أمين فاعلا مؤثرا فيها .. فلم يشفع له ماضيه .. واتهموه بالتخابر مع أمريكا وحكموا عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة وهرب أخوه على أمين إلى لندن وعاش فيها .. ولبث مصطفى أمين في السجن معنا ثمان سنوات . منها سنتين في السجن الحربي ثم انتقل إلى ليمان طره حيث عاش في عنبر رقم (١) بالدور الثالث مع السياسيين هناك .

---

[1] ينقل على عشماوى عن الشهيد سيد قطب رأيا خاصا هو أن اليهود قد جندوا كلا من جمال عبد الناصر ومحمد حسنين هيكل كعملاء لهما!! إبان فترة حصار الفالوجا التي استمرت ١٣٠ يوما .. هكذا قال على عشماوى على لسان سيد قطب (انظر مذكرات على عشماوى آخر قادة التنظيم السري للإخوان المسلمين)

ويردد الخبثاء في ذلك الحين أن محمد حسنين هيكل كـــان وراء هـــذه القضية لكن ليست هناك أدلة على ذلك . ولكنها مجرد شائعات .

والذي يهمنا في هذه القضية هو أن مصطفى أمين قال لضابط المخابرات الأمريكي " بروس تايلور " : إن الإخوان المسلمين يتطلعون للتعاون مع كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة الذي استقال مـــن جميـــع مناصبه نظرا لميوله الإخوانية ... كما يقولون!!

فاعتبرت الحكومة أن هناك تحركا من الإخوان مع كمال الدين حسين[1] ضد عبد الناصر .. والحقيقة التي لا مراء فيها أن شيئا من هذا لم يحدث على الإطلاق .. وكانت هذه القضية مؤشرا على عودة نشاط الإخوان المسلمين .. مما جعل الحكومة تفكر في ضربة وقائيـــة ضـــد الإخـــوان المسلمين فقامت بعمل تمشيط لأفراد الجماعة في أنحاء مصر ورصد ثقافي لكتابات الإخوان وخصوصا سيد قطب وتجهيز سجن أبو زعبل بعنـــبر جديد لاعتقال حوالي ستة آلاف فرد من الإخوان .. وبالفعل بدأ القبض والتعذيب لقدامى الإخوان في سجن أبو زعبل قبل اكتشـــاف التنظـــيم واستشهد في هذا التعذيب الاخوة الشهداء الثلاثة زكريـــا المشـــتولي ، وبدر القصبي ، وأحمد شعلان من شدة التعذيب .

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

---

[1] أحد رجال ثورة يوليو ١٩٥٢م

رابعا : شمس بدران

لا شك أن شمس بدران لمع في سماء مصر فجأة ، ثم اختفى سريعا . فهو ضابط جيش من الصف الثاني من رجال الثورة ، توطدت صلته بعبد الناصر ، ووثق فيه .. لأمر ما .. هو سر ما يزال خافيا حتى كتابة هذه السطور .. شأنه في ذلك مثل طابور صغار الجلادين الذين صعدوا على جماجم شهداء الإخوان المسلمين بدءا من حمزة البسيوني .. الذي استمر لمعانه من (٥٤ ــ ٦٧) ١٣ عاما ومرورا بصلاح دسوقي .. وصلاح حتاته وعبد العال سلومة ، الضابط عبد الله إمام

الذين صعد نجمهم على جماجم شهداء مذبحة طره ثم شمس بدران الذي صعد نجمه على جماجم الشهداء سيد قطب .. عبد الفتاح إسماعيل .. محمد يوسف هواش ومحمد عواد .. ومحمد منيب .. وإسماعيل الفيومي .. والأخ محمد عبد الله (كفر شكر) .. ورفعت بكر(ابن أخت الشهيد سيد قطب) وشارك شمس بدران في الصعود الدنيوي على جماجم شهداء الإخوان .. كل من الضباط حسن كفافي .. ورياض

إبراهيم بصفة خاصة وغيرهم من الضباط الذين تلوثت أيديهم في المذبحة ثم الصول صفوت الروبي.

أما شمس بدران فبدأ نجمه في الظهور بعد أن عينه عبد الناصر في مكتب المشير عبد الحكيم عامر .. ويحكي عنه زملائه .. أنه كان متفانيا في عمله وليست له تصرفات مالية مشينة .. أما زملاؤه في المكتب .. عبد المنعم أبو زيد ومن معه من الضباط الذين تم اتهامهم في قضايا مالية .. و إيداعهم معنا في السجن الحربي (في السجن الكبير في المخزن رقم ٦ ، ٧) وبهذا خلا الجو تماما لشمس بدران وصار مديرا لمكتب المشير عبد الحكيم عامر .. لا يمر يوم أو يومان على الأكثر إلا ويلتقي بعبد الناصر ويقدم له تقريرا جادا عن أحوال كل شيء في مكتب المشير .. ثم في الجيش .. ثم في الأمن الداخلي .. بل مصر كلها .. فقد كان عينا لعبد الناصر على المشير واستطاع أن يستقطب معه العميد / سعد زغلول عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية وكذلك المباحث الجنائية العسكرية التي كانت تحت إمرته ليل نهار.

ومن قضية زميله عبد المنعم أبو زيد .. عرف شمس بدران طريق السجن الحربي .. والتحقيقات .. وطرق التعذيب وأساليبها .

وهناك في السجن عرف أن سلم الصعود إلى القمة سريعا في مصر يأتي بسهولة شديدة على جماجم الإخوان .. والخوض في بحور دمائهم .. التي هي للأسف سهلة عندهم .. بل ورخيصة في نظرهم القاصر .. في الدنيا الفانية .. وعلم أن سلم الوزارة السريع يأتي بقضية كبيرة للإخوان المسلمين

وبدأ البحث والتقاط الخيوط فكانت الخيوط سريعة في حظه السريع في الدنيا ، والعاثر في الآخرة .. (وما كان ربك نسيا)

قضية حسين توفيق .. الخيط الأول

قضية زغلول عبد الرحمن .. الخيط الثاني

قضية مصطفى أمين .. الخيط الثالث

ومع الخيط الأول

تم رصد منزل مرشد الإخوان المسلمين الأستاذ حسن الهضيبي .. فوجد أن الحاجة زينب الغزالى تتردد على منزله . بعث ضابطا من مكتب المشير عامر (الذي كان يرأسه شمس بدران) .. إلى منزل الحاجة زينب الغزالي وطلب منها صراحة تعاون الإخوان مع المشير على قلب نظام الحكم[1] وأن المشير شخصيا يطلب مساعدة الإخوان المسلمين والوفد .. ولكن الإخوان رفضوا هذه المؤامرة متذرعين بظروفهم العصيبة آنذاك.

أما في قضية حسين توفيق .. تم القبض على اثنين من الإخوان هما المهندس سامي عبد القادر ، والضابط مصطفى راغب .. فسامهم شمس بدران سوء العذاب ألوانا .. لعلهم يكونون هم أول الخيط .. وبالفعل فقد كانا .. ولعب الحظ لعبته الكبرى لصالح شمس بدران .

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

---

[1] مذكرات على عشماوى ، التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين

خامسا : قرية سنفا

سنفا قرية صغيرة من قرى مركز ميت غمر محافظة المنصورة في الوجـــه البحري ـــ دلتا مصر ـــ .. كان بها شاب اسمه عبد اللطيـــف شـــاهين يعمل في الجيش برتبة (صول) أي (مساعد) .. وهي الرتبة التي قبل

الترقية إلى فئة الضباط مباشرة .. وهي الرتبة التي يسمونها ضباط من تحت السلاح .. وليسوا من خريجي الكلية الحربية .

وهو شاب في سلاح الصاعقة .. ذهب مع الجيش إلى اليمن السعيد عام ١٩٦٢م وظل بها ثلاث سنوات حتى قبض عليه في عام ١٩٦٥م .. وابتسمت الدنيا لعبد اللطيف شاهين وكثرت أمواله ، وعم الخير أهله وأقاربه وبدأ يستعد للزواج ، ولحفلة كبيرة في فرحه .. وهداه تفكيره إلى الحصول على قنبلة صوتية وأخرى ضوئية لضربهم في فرحه ، وعند زفافه حتى تعم البهجة والسرور في الفرح .. ولكن أخاه ـــ مدرس الابتدائي ـــ سالم شاهين كان كثير النفقات .. محدود الدخل .. يشرب السجاير بكثرة وأخوه عبد اللطيف يساعده بالمال دائما .. واحتاج سالم شاهين إلى مزيد من النقود .. وهو يشترى سجائره وبضاعته وبقالته من عند أحد الإخوان صاحب محل البقالة المجاور لهم في السكن .. واستدان منه كثيرا .. ولما لم يُوف دينه عرض بيع القنابل على " يوسف القرش " لسداد ديونه .. ومن عجب أن يوسف القرش قبل الصفقة واشترى القنابل في الشارع على مرأى ومسمع من الناس ويستطرد صاحب البوابة السوداء في شرح هذه الواقعة تفصيلا فيقول[1] في عرض مسرحي جيد :

وأسرع سالم شاهين إلى محل يوسف القرش ودار بينهما الحديث التالي :

ـــ هل تريد أن أبيعك شيئا بدل الدين الذي عليّ ؟

ـــ وما هو ؟

ـــ قنبلتين

---

[1] أحمد رائف ـــ البوابة السوداء (٢٥١) (بتصرف)

ـــ وتوتر يوسف القرش وانتبه :

ـــ ماذا تقول : قنبلتين ؟ !

ـــ نعم ، قد آتى بهما أخي عبد اللطيف من اليمن ، ويقول انهما تحدثان صوتا عظيما ولا تقتلان أحدا ولا تجرحانه ، هه ، ماذا قلت ؟

ـــ أراهما أولا

ـــ أعطني إذن سيجارة حتى أعود

ـــ لو أعجبتني القنابل أعطيتك السجائر

وأسرع سالم شاهين إلى منزله وجاء بالقنبلتين ، وفي طريق العودة إلى محل يوسف صار يشرح لكل من يقابله مزايا القنبلتين ، وماذا تصنعان عندما يفجرهما ، وأنه ذاهب ليوسف القرش ليعطيهما له بدلا من الدين ويعلق ساخرا لمن يتفرج على القنابل :

ـــ أهبل وعبيط ، ماذا سيفعل بهما ؟

وقبل أن يصل إلى محل يوسف القرش كانت القرية كلها قد علمت بالقصة . وكان نجل العمدة في القرية على خلاف مع يوسف القرش ، ورغم هذا فهو لا يقدر على مقاطعته لأنه البقال الوحيد في القرية ، وأرسل خادمه ليشترى له أربع ورقات " معسل " وتأخر الخادم ولما عاد عنفه سيده ، فاعتذر له بان سبب التأخير انه وقف يتفرج على القنابل عند الدكان ، وحكى له كيف ساهم يوسف في ثمنها وأخذها بدلا من السبعة والتسعين قرشا ونصف وزاد عليها سيجارة واحدة

ووجد نجل العمدة الفرصة قد سنحت للانتقام من يوسف القرش فأسرع إلى كاتب عمومي متخصص ليكتب بلاغا باسم رئيس المدينة نكاية في يوسف القرش.ومن عجيب الصدف أن هذا البلاغ وصل إلى رئيس المدينة في اللحظة التي كان يزوره فيها واحد من أساطين المباحث الجنائية

العسكرية – وكانا صديقين– فكل رؤساء المدن في تلك الأيام كـــانوا ، – ولعل هذا حتى الآن – من حرس الثورة إما اشـــتركوا فيهـــا ، أو يقومون على أمنها ، وقرأ رئيس المدينة البلاغ وضحك عاليا ، وقال له صديقه من المباحث الجنائية العسكرية : ماذا يضحكك ؟

ورد عليه رئيس المدينة وهو ما يزال يضحك :

ـــ واحد كاتب بلاغ يقول فيه : أن فيه بقال بقرية سنفا بيتاجر في قنابل ، تصور ، زي ماتكون قوطة (طماطم).

وضحك الاثنان ، بينما اخذ القصة ضابط المباحث الجنائية العســـكرية مأخذا جادا وفي هذه الليلة السوداء كان يوسف القرش معلقا والسياط تلوشه من كل جانب يسألونه عن الإخوان والسلاح والتمويل والتنظيم ، وجاءوا بسالم شاهين ، ومن اليمن طيروا عبد اللطيف شاهين ، ودارت رحا العذاب هائلة قاسية مروعة وكان ذلك في قصر عابدين ، حيـــث مبنى المباحث الجنائية العسكرية .وأشرف يوسف القرش على الموت من الضرب بالسياط .

وقد قدر لي أن أراه بعد ذلك بشهور فكأنه قد ضرب منذ ساعة فقط ، كانت جروحه رطبة طازجة مازالت على حالها الأول .في الحقيقـــة قـــد بدأت مأساة الإخوان بضرب يوسف القرش في قصر عابدين حيث يقيم الخديو إسماعيل رحمه الله وطيب ثراه هو وآباؤه وأبناؤه الكرام الـــبررة ، إذا قارنا طغيانهم وطغيان من جاءوا بعدهم .وعندما يجتـــاز المضـــروب حاجز الألم فهو يقول ما يفهم ومالا يفهم ، كانوا يسألونه عن الإخوان وصلته بهم ، ومن يعرفه منهم ، والرجل لا يعرف كيف يجيب ولا يدرك الطريقة التي يخرج بها سالما من هذا الجحيم ، وأثناء الضرب ذكر اســـما كان الخيط لكل شيء ...حبيب عثمان صـــاحب ورشـــة ميكانيكيـــة

بالقاهرة ...وما كان يوسف القرش يعلم شيئا عن حبيب عثمان ووضعه في التنظيم الجديد ، وما كان يعرف أن هناك تنظيما جديدا ، ولكنـــها الأقدار تجري على الناس بما تشاء.

كان حبيب عثمان عضوا في أسرة يرأسها مصطفى الخضيرى الذي يتبع مباشرة لعلى عشماوى عضو اللجنة الخماسية ، ومسئوليته الموضـــوعية والمكانية كانت السلاح والقاهرة ، وكان قد تم تقليده المنصب منذ أيام بناء على اقتراحه [1].

هذه قصة قرية " سنفا " مركز ــ ميت غمر ــ محافظة المنصورة .. ولقد تم وضع الحراسة على أموال وممتلكات يوسف القرش .. التي هي عبارة عن محل " بقالة " متواضع في قرية بسيطة وبضعة قراريط مـــن الأرض الزراعية .. و " حمار " ....وبهذا دخل " حمار " القرش التـــاريخ كمـــا دخل " حمار الحكيم " التاريخ في قصة " توفيق الحكـــيم " .. وعينـــت الحكومة حارسا قضائيا على " حمار " القرش .. وصارت له ميزانيـــة في الدولة .. وهذه حقيقة ــ والله ــ وليست نكته .

كانت قضية قرية " سنفا " هي ضربة الحظ التي صعد بها شمس بدران إلى كرسي الوزارة بل رشحه عبد الناصر فـــور النكســـة لتـــولى رئاســـة الجمهورية !! ، ولكنه عدل عنه فجأة ورشح زكريا محي الدين حينمـــا تنازل عبد الناصر عن العرش بعد النكسة في تمثيلية كبرى .. دغدغ بها مشاعر الشعب المصري الطيب ثم تراجع عن ذلك كله بعد أربعة أيام في (٩ ــ ١٠) يونيو الشهيرة.

---

[1] البوابة السوداء....أحمد رائف.

سادسا : جنازة مصطفى النحاس

مصطفى النحاس زعيم الأمة .. كما يلقب في مصر .. خدعه عبد الناصر بأن أوهمه أنه من حزب الوفد .. وذلك قبل الثورة وأنه ــ أي عبد الناصر ــ سوف يقوم بتسليم السلطة لحزب الوفد فور نجاح الثورة على الملك وهي نفس الوعود التي وعدها عبد الناصر للإخوان المسلمين

وبعد قيام الثورة بأيام قلائل قال عبد الناصر للمستشار حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين حينما طالبه بتطبيق الشريعة .. قال عبد الناصر : نحن لم نتفق على شيء يا فضيلة المرشد .. وذهب مصطفى النحاس .. شاكرا عبد الناصر على قيامه بالثورة نيابة عن حزب الوفد ..!!! .. وطالبه بتسليم الحكم للوفد ، والعودة إلى ثكنات الجيش .. فرده جمال عبد الناصر ردا جميلا .. وعاد معالي الباشا بعد أن علم بأن طمع إبليس في الجنة أيسر وأقرب من حزب الوفد في الحكم ..

ثم توالت النكبات على حزب الوفد بعد ذلك تترى .. فعمل عبد الناصر على شق صف حزب الوفد ..

طالب عبد الناصر الأحزاب بتطهير صفوفهم .. وبلع مصطفى النحاس الطعم ووافق على تطهير حزب الوفد .. وفصل عددا من أعضاء الهيئة الوفدية العليا إرضاء للثورة .. منهم محمود عبد اللطيف وزير الشئون الاجتماعية (وهو غير محمود عبد اللطيف عضو جماعة الإخوان) .. ولاحقت الثورة مصطفى النحاس حتى قدم استقالته .. ومن قبله أرسل فؤاد سراج الدين استقالته إلى مصطفى النحاس ..!!

ثم تراجع مصطفى النحاس عن استقالته .. وتمسك به عموم حزب الوفد واعترض وزير الداخلية على رئاسة مصطفى النحاس للحزب في شكله الجديد .

ومثل الحكومة في الاعتراضات سليمان حافظ لدى مجلس الدولة وتلاشى الحديث عن الدستور والانتخابات وحرية الأحزاب بل والديموقراطية وأعلن القائد العام للقوات المسلحة في ١٧ يناير ١٩٥٣ " حل جميع الأحزاب السياسية ومصادرة جميع أموالها لصالح الشعب "..!!

وهكذا بعد أن شق عبد الناصر حزب الوفد نصفين .. وأوقع بذور الفتنة بين أفراد الأحزاب جميعا .. قام بحل جميع الأحزاب بما فيها حزب الوفد وكان مصطفى النحاس قد تعدى عمره السبعين عاما .. فعكف في منزله .. وفي هدوء انتهى دور مصطفى النحاس السياسي .. ولقد كان لكبر سن أعضاء الهيئة الوفدية أثر مهم في انهيار حزب الوفد سريعا فكلهم كانوا فوق الخامسة والستين عدا فؤاد سراج الدين ، وإبراهيم فرج .

ثم حاكم عبد الناصر معظم قيادات الوفد .. وأودع بعضهم السجون وشهّر بالبعض الباقي،وآثر مصطفى النحاس الصمت .. ولزم بيته منذ عام ١٩٥٣م حتى ٢٥ أغسطس ١٩٦٥م .. حيث مات مصطفى النحاس بعد بداية اعتقالات الإخوان المسلمين بقليل .. وخرجت بقايا الوفديين تودع زعيمها .. وتهتف بحياة مصطفى النحاس بعد أن مات !!

IKHWANWIKI.COM

وألقت الحكومة القبض على حوالي ٢٥ شخصا من الأسماء الوفدية البارزة[١] .. وجاءوا إلى السجن الحربي في الدور الثاني ومن عجائب القدر .. أن كان فيهم شقيق الحاجة زينب الغزالى .. ذلك الوفدي المخضرم " سيف الدين الغزالى " ولبث في السجن بضع شهور ثم أفرج عنه وعن بقايا حزب الوفد .(توفي سيف الغزالي قبل طباعة هذا الكتاب بقليل)

هذه هي المظاهرة الضعيفة لوداع مصطفى النحاس .. كانت حكومة الثورة تخاف منها وتعمل لها ألف حساب .. لماذا .. !!

إنها طبيعة .. " الذين يحسبون كل صيحة عليهم " ولقد علمت بوجود " سيف الدين الغزالى " في حينها وأنا في السجن ، وكان يسكن في الدور الثاني في السجن الكبير معنا .. ولكني كنت من سكان زنازين الدور الأول (الأرضي) فلم أتمكن من لقائه .. وبطبيعة الحال .. فإن الكلام معه كان مستحيلا فالويل كل الويل .. لمن يكلم معتقلا مثله .. أو ينادى عليه .

ولقد كان لسيف الغزالى أهمية عظيمة في حزب الوفد .. فهو القائد المفوه لكل مظاهرات حزب الوفد .. وحدث أن وقع انشقاق في صفوف الوفد في الأربعينات وخرج حزب الكتلة من رحم الوفد .. وحينذاك قال مكرم عبيد باشا .. لو لم يكن معي من الوفد سوى سيف الدين الغزالى لكفى !! وذلك لقدرة سيف الغزالى الكبيرة على تحريك الجماهير وإشعال حماسها

وهكذا جمعت جدران السجن الحربي بين النقيضين الأخوين

---

[١] منهم فؤاد الدين سراج رئيس حزب الوفد الجديد ولقد رأيته بنفسي في السجن الحربي معنا

زينب الغزالى عن الإخوان المسلمين

سيف الغزالى عن حزب الوفد

أما مصطفى النحاس .. فيحكى عنه الأخ المهندس جلال بكرى – الذي كانت والدته من أقارب مصطفى النحاس ـــ أنه كان رجلا على شـــيء من التدين .. ورأى جلال بكرى الزعيم مصطفى النحاس وهو يجلس في بيته ويقرأ القرآن مرات عديدة .. ولقد تتبعت قليلا موقف مصـــطفى النحاس .. فلم أجد له اسمه في أندية الروتـــارى أو الأنديـــة الماســـونية وكذلك لم أجد اسمه في أندية الليونز أو أشباهها بعكس الـــزعيم أحمـــد ماهر (رئيس الوزراء الأسبق في الأربعينات) وصاحب ضـــريح أحمـــد ماهر المشهور بالعباسية .. الذي كان قد تدرج في الماسونية حتى صـــار بأعلى درجة من درجاتها " القطب الأعظم " .. والذي لقي حتفه علـــى يد الشاب الغاضب محمود العيسوى .. ورغم أننا لا نقر الاغتيال بـــأي حال من الأحوال .. لكن هذه السياسة المتكررة والتقليدية التي ينتهجها أمثال أحمد ماهر من استفزاز شديد لمشاعر المسلمين بل والـــوطنيين .. تخلق مناخا مستفزا .. قد لا يتحمله أعصاب بعض الشباب فيتـــهورون ويقدمون على عمليات الاغتيال .

وهذه هي خطة الذين بينهم وبين الدين والمتدينين عداوة قـــد لا يفهـــم سببها الكثيرون .. ولكن من يتبع تاريخ وسير هؤلاء اللادينيين يعـــرف الأسباب الحقيقية وراء العداء السافر للدين .. ولقد حـــدث أن أعلـــن أحمد ماهر باشا أيام أن كان وزيرا للمالية[1] عن وظائف محاسبين لوزارة المالية فتقدم الأخ طاهر عبد المحسن[2] للوظيفـــة وفـــوجئ أن موعـــد

---

[1] محمود عبد الحليم ـــ الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ جـــ ١ ص ٢٧٠

[2] من قيادات الإخوان في الأربعينات ، وكان ابنه سعد معنا في قضية (٦٥)

الامتحان في وقت صلاة الجمعة الساعة الثانية عشر ظهرا فذهب قبل الموعد بساعة وطلب تأجيل الموعد .. ولكن الوزير أحمد ماهر .. هو الذي حدد الموعد .. وهو الممتحن الرئيسي ورد الوزير أحمد ماهر ردّا وقحا فيه كل الاستهتار والاستهزاء بالدين وبصلاة الجمعة وبالصلاة على اختلافها .. فثار عليه الأخ طاهر عبد المحسن ولعنه وألقى بخطاب الوزارة في وجهه وخرج تاركا الوزارة لهذا الوزير الوقح البذيء المستهتر[٣] .. وفي هذا المساء ذهب إلى مقر الإخوان المسلمين في المركز العام وقص القصة ...هذا واحد من الزعماء .. وقبله زعيم آخر قائد ثورة (١٩١٩م) ...من أين يأتي هؤلاء الزعماء ...؟!! إن سعد زغلول كان يقبض راتبه الشهري الذي لم ينقطع أبدا من المستعمر الإنجليزي حتى بعد إحالته إلى المعاش .. وحتى وفاته[٤]... رفض تعريب التعليم حتى تستمر الثقافة الإنجليزية... كان يدمن الميسر ولعب القمار حتى خسر كل ثروته... هو الذي حاكم الوطني المسلم الملتزم محمد فريد... لما سمع إقالة كرومر من جهة بريطانيا أصابه غم شديد فلقد كان عميلا مخلصا للورد كرومر الحاكم البريطاني لمصر آنذاك... كان سكرتيره الخاص " ليون كاسترو " مؤسس الحركة الصهيونية في مصر وهو يهودي طبعا وصحبه الصهيوني ليون كاسترو في أوروبا .. واستفادت الصهيونية كثيرا من هذا وتغلغلت في صفوف الوفد..كان شقيقه فتحي زغلول عضوا بمحكمة دنشواي التي حاكمت المصريين وحكمت عليهم بالإعدام [١]

---

[٣] محمود عبد الحليم ــ الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ جـ ١ ص ٢٧١ ــ ٢٧٣

[4] أنور الجندي ، رجال اختلف فيهم الرأي وانظر د. مكي شبيكة بريطانيا وثورة ١٩ ص ٥٣

[1] محمد قطب ، واقعنا المعاصر.

IKHWANWIKI.COM

لهذه الملاحظات كلها كان الشهيد سيد قطب يرى انحرافات من يدعون إلى الوطنية بديلا عن الدين .. إذ أن علاقاتهم بالدين كخيط العنكبوت وارتماؤهم في أحضان الماسونية والروتارى وغيرها يثير كثيرا من الشبهات التي كانت ما تتجاوز الحد ، وتدع الحليم حيران .. أما غير الحليم فالمناخ مستفز بصورة لا يمكن توقع ردود أفعال أي غيور على دينه وهذا هو المناخ الاستفزازي الذي ينصبه العلمانيون لكل غيور على دينه .. حتى يتم توجيه ضربات قاصمة للمتدينين .. بين الحين والآخر ودائما ما يظهر المتدينون بمظهر الإرهابي والمتهور فيتصرف أحدهم تصرفا طائشا .. يدفع ثمنه جموع المتدينيين الطيبين .

سابعا : قرية كرداسة

– هي قرية من قرى محافظة الجيزة شمال حي الهرم السياحي مباشرة وتكاد تكون ملاصقة له فهي تبعد عن شارع الهرم الشهير بحوالي ستة كيلومترات فقط .

– هي قرية يفدها السائحون من كل فج عميق ليل ونهار .. بها محلات للملابس الفرعونية والمزركشة .

– نسبة التعليم فيها عالية إلى حد كبير .. فهي بجوار جامعة القاهرة .

– يشتغل أهلها بالتجارة وخصوصا هدايا السياح .

– كان عمل بعض أهلها بالنسيج اليدوي في النصف الأول من القـــرن العشرين.

ـــ ويعمل البعض بالزراعة سواء الخضراوات أو المحاصيل التقليديـــة (قمح ـــ ذرة ـــ برسيم ـــ قطن) .. وبها كميات كبيرة من النخيل .

ـــ هي بجوار جبل أو تل يسمى (جبل أبو رواش) .. وهو مكان جيد لضرب النار ، وللمعسكرات . كما أن به بعض المحاجر ..كما أنه بهـــذا الجبل كميات هائلة من الثعابين و صائدوهم من الرفاعية.

– رغم وجود السياح .. ورغم قربها من العاصمة القاهرة .. فان نسبة التدين بها عالية .. وهي ملاحظة تستحق الدراسة وللمتدينين بها دائمـــا وجود ملحوظ وفعال .

– كانت معظم معسكرات تدريب الإخوان المجاهدين في فلسطين تقـــام هناك في جبل أبى رواش الملاصق للقرية .. لذلك كان بها في أربعينـــات القرن الماضي شعبة نشطة ومتميزة للإخوان المسلمين.

ـــ كان لقرب كرداسة من جامعة القاهرة أن وجد بها عدد هائل مـــن شباب الإخوان الذين تعرفوا على الإخوان في الجامعة علاوة على نشاط الشعبة في البلدة .

ـــ ولما اعتقل الإخوان المسلمون في (١٩٥٤م) كان من بـــين أبنـــاء كرداسة عدد من المعتقلين .. لكن واحدا فقط حكم عليه في قضية مـــن قضايا الإخوان في ١٩٥٤ وهو الأخ أحمد باوة حيث حكم عليه بعشر سنوات أشغال شاقة .

ـــ كان الأستاذ عثمان إبراهيم المحامي أحد الإخـــوان النشـــطين مـــن كرداسة يسكن في شقة بالزيتون مع الأخ كمال الفرماوي المحامي والأخ جابر رزق الفولي (طالب بمعهد الزيتون الفرنسي) .. ولقد كانت هذه الشقة منتدى لشباب الإخوان .. ولقد كانت شقة مباركة ففيهـــا بـــدأ معظم نشاط تنظيم (١٩٦٥) وفيها التقى الشهيد عبد الفتاح إسماعيل بمعظم قيادات العمل الإخواني والنشاط الإسلامي العام ..

زارها عدد ضخم من رموز العمل الإســـلامي منـــهم أحمـــد عـــادل كمال،على عشماوى ، عبد الفتاح إسماعيل ، الشيخ على عبده إسماعيل ، الشيخ نصر عبد الفتاح ، الشيخ إبراهيم عزت ،الأستاذ أحمد رائف، الأستاذ عوض عبد المتعال عوض .

وغيرهم كثير .. وكثير .. وان شئت قلت كل من كان له صلة بالعمل من القاهرة والجيزة من إخوان (٦٥).

ـــ وفي شقة الزيتون تم أخطر اجتماعات الإخوان على الإطـــلاق الـــتي حضر فيها الشيخ عبد المتعال الجابري واقنع جميع الحاضـــرين بأنـــه لا جدوى ولا فائدة من اغتيال عبد الناصر .. وغيّر مسار حركة التنظـــيم جذريا .. لولا ما فعله على عشماوى في الأيام الأخيرة قبل القبض على التنظيم .

ـــ ومن كرداسة تخرج أربعة من قيادات الإخوان المؤثرة في قضية (٦٥)

أحمد عبد المجيد عبد السميع (عضو مجلس قيادة ٦٥)

جابر رزق (المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين ٧٦ – ١٩٨٨)

كمال محمد الفرماوى (رئيس القضية الثانية في تنظيم ٦٥)

سيد نزيلى محمد عريس ، كرداسة الشهير وصاحب قضية كرداسة كلها

ـ كما ضمت قرية كرداسة أسرة كاملة في تنظيم (٦٥) بقيادة الأخ سيد نزيلى وحوكمت هذه الأسرة ، وصدر ضدها كلها أحكام .

وأفراد هذه الأسرة هم : محمد السيد عبد الحي،زكي محمد بشندى حسن عامر أبو طالب ومصطفى عيسى غزال.

أما المعتقلون من كرداسة في قضية (٦٥) فهم كثيرون لكن منهم اثنان من تجار السلاح كان يتفاوض معهما ـ فيما اذكر ـ على عشماوى وأحمد عبد المجيد .. وتمت محاكمة تاجري السلاح وصدرت ضدهما أحكام وهما :

محمود السيد السنوسى ، نصر محمد المكاوى (وهما من أكبر عائلات كرداسة)

ـ واحسب أن الخير في كرداسة مستمر إلى ما شاء الله . فظروفها الاجتماعية والاقتصادية وموقعها .. كل هذه العوامل تؤثر في استمرار عطائها الديني .

ـ أما قصة كرداسة فرغم أنني عاصرتها ، ولكن حكايتها على لسان أحد أبنائها سوف يكون انفع وأجدى . وهذه كلمات القيادي / أحمد عبد المجيد في كتابه (الإخوان وعبد الناصر) يحكي قصة كرداسة[1]

" وقرية كرداسة هذه من أعمال محافظة الجيزة تقع على بعد ستة كيلومترات من الأهرامات الثلاثة ، كان عدد سكانها عام ١٩٦٥ حوالي ١٠٠.٠٠٠ (مائة ألف نسمة) معظمهم يمارس الزراعة وصناعة

---

[1] صفحات ١٠٩ وما بعدها .

النسيج اليدوي ويمتاز أهلها ببساطة أهل الريف ، ورباط العائلات والجوار ، ومن سماتهم المميزة أنهم لا يقبلون الضيم خاصة إذا كان من السلطة .

ولقد بدأ مسلسل الأحداث في هذه البلدة الآمن أهلها في مساء يوم ٢١اعسطس عام ١٩٦٥ في حوالي الساعة التاسعة مساء ، حيث يكون معظم الناس قد آووا إلى منازلهم ويغلب على القرية الهدوء والسكون حيث لم يكن قد دخلها التليفزيون أو الفيديو بعد .

حضر في هذا الوقت من الليل خمسة من رجال المباحث الجنائية العسكرية والتي ليس لها أي صفة قانونية من صفات الضبط القضائية ، كما هو متعارف عليه عند رجال القانون ، ولم يكن هناك في تلك الأيام أي صفة للقانون أو اعتبار لرجاله من السلطة الغاشمة.

ترك هؤلاء الخمسة سياراتهم في الجهة الغربية من البلدة وهو طريق ترعة المنصورية بالقرب من طريق القاهرة ــ الإسكندرية الصحراوي سائرين على أقدامهم من الجهة الغربية مارين بوسط البلدة حتى شرقها حيث يقع منزل المطلوب القبض عليه ، وهو الأخ السيد نزيلي الأخصائي الاجتماعي

ولما وصلوا إلى منزله لم يجدوه ففتشوا المنزل تفتيشا وجمعوا الكتب الموجودة في المنزل ، وأرادوا اخذ زوجته رهينة عندهم لحين القبض على زوجها أو تسليم نفسه ، كما هو المعتاد عندهم وقتها من اخذ أي عنصر نسائي رهينة بدلا من المعتقل في حالة عدم وجوده ، فمنعهم شقيقه عبد الحميد ، وتجمهر الأهالي لمنعهم من ذلك بالحسنى ولما لم تجد معهم الحسنى ، منعوهم بالقوة فأطلقوا الأعيرة النارية حتى تمكن الأهالي من الاستيلاء على الأسلحة لمنعهم من استعمالها ، وحدثت معركة بين

الفريقين أو شجار قيل أن الضابط توفى من اثر ذلك ، وقيل ، انه حدثت له " تربنة " في رأسه ، ولاذ بعضهم بالفرار يلاحقهم الأهالي أثناء جريهم بالبلدة من شرقها إلى غربها .

والإجراء المتبع في مثل هذه الحالة عند الاعتقال هو الاستعانة بعمدة القرية أو ضابط نقطة الشرطة بالقرية ، أو شيخ البلد ، مع إثبات الشخصية وأوراق طلب القبض ، ولما كان كل ذلك لم يحدث ثار الأهالي وظنوا في بادئ الأمر انهم مختطفون للعروس التي لم يمض على زواجها سوى أسبوع واحد .

فماذا حدث بعد ذلك لهذه القرية المسكينة؟ والتي حاولت المحافظة على عرض إحدى نسائها من اختطافها بواسطة خمسة رجال شداد من بين أيديهم وأمام أعينهم ، وبدافع من رجولتهم وكرامتهم حاولوا منع ذلك ، ولكن أني لهذه الرجولة والكرامة في ذلك العهد الذي ديست فيه الكرامة بالأقدام

وما مهمة عبد الناصر إذن حتى يبقى عند الناس الكرامة أو بعض منها ، إنه جاء لاقتلاعها ضمن ما اقتلع من القيم والطباع الكريمة ... !!!

ولما عاد من عاد من هؤلاء الخمسة فارين بجلدهم مما حدث لهم ولزملائهم أخطروا رؤساءهم بالسجن الحربي ، وقيل إن العقيد شمس بدران استدعى الفريق أول محمد فوزي ، الذي كان رئيسا لهيئة أركان حرب القوات المسلحة ، وأعطاه التعليمات : بأن تأخذ هذه البلدة درسا لا تنساه ، لمدة مائة عام قادمة [1]

---

[1] الأصل أن الأوامر تعطى من الرتبة الأعلى للأدنى ،أما في هذه الحالة فان الأدنى وهو العقيد يأمر الأعلى وهو الفريق أول باعتبار الأول أقرب للسلطة من الثاني وباعتبار آخر أن كل شيء مقلوب ومعكوس في البلاد والصدارة للمنافقين والمنتفعين

وبعد منتصف هذه الليلة اقتحمت القرية وحاصرتها القوات (الغازية) بالمدرعات والمدافع والرشاشات وسيارات الجيب ، وتم نصب مدافع الهاون في مدخل البلدة مصوبة لها والضباط وصف الضباط من مختلف الرتب والجنود ، وأشيع أن الذي قاد هذه الحملة هو الفريق أول محمد فؤاد الدجوى الذي تقلد منصب القاضي في المحكمة بعد ذلك

وسار الضباط والجنود بأسلحتهم وخوذاتهم وكافة استعدادات الحرب والطوارئ يغلقون المنازل والمحلات ويدخلون جميع الناس بيوتهم ، ولا يسمحون بأحد بفتح باب أو نافذة

وفي صباح اليوم التالي اتخذت هذه القوات نقطا ثابتة في المدارس ومداخل البلدة المختلفة وعند موقف سيارات الأجرة في أول البلد من الجهة الشرقية في مواجهة القاهرة

وبدأ الناس في الصباح يخرجون كالعادة إلى أعمالهم بالقرية أو حولها آو بالقاهرة ، فبدأت قوات الشرطة العسكرية والمباحث العسكرية وقوات الجيش ، تلقى القبض على أي شخص يخرج من بيته ، أو يسير في الطريق أو عند موقف السيارات سواء كان موظفا أو مزارعا أو حتى من جنود القوات المسلحة المجندين من أهل البلدة المتوجهين في الصباح إلى وحداتهم العسكرية

وتم إيداع كل من يقبض عليه في مدارس البلدة ، حيث يقومون بجلدهم وتعذيبهم بالمدرسة ، واختير لذلك وحش السجن الحربي المفترس حسن كفافى الذي تولى الإشراف على إهانة وتعذيب خلق الله من الأبرياء من الرجال وحتى النساء .

يقول صلاح نصر في مذكراته ص ٤٤ " كانت الأقدمية العسكرية هي معيار التسلسل القيادي ، ولكن جاءت الثورة بضباط برتب أصغر تعلو كلماتها على الرتب الأعلى".

وتم القبض كذلك على عمدة البلدة ومعظم رجال عائلته رجالا ونساء ، ومنهم من كان مدير مكتب حسين الشافعي ، وكذا مشـــايخ البلـــدة والأعيان والوجهاء وجميع الإخوان المسجل أسماؤهم من عام(١٩٤٨ – ١٩٥٤) وحتى غير المسجلين ، وكذا أصحاب السلاح المـــرخص وتم سحب السلاح منهم ومن أصحاب السوابق السابقة والمشبوهين ، وجميع أقارب وجيران وأصدقاء الأخ سيد نزيلى ـــ سبب الحـــادث ـــ مـــن الرجال والنساء على السواء ، وفي مقدمتهم زوجته ، وأصدقاء وزملاء الدراسة للإخوان مثل زملاء الدراسة للأخ أحمد باوه[1] وزملاء الدراسة بالمعهد الفرنسي للأخ جابر رزق (الصحفي) الذي كان رئيسا لمجلـــة اللواء الإسلامي بعد ذلك وتوفي عام ١٩٨٨ ـــ رحمه الله ـــ وأغلقـــت البيوت والمحلات لمدة ٧٢ ساعة لا يخرج أحد من بيته ، ولا يســـير في الطريق ، ولا يذهب لعمله ، وتم حبس الجميع في منازلهم حتى الحيوانات لم تسلم من ذلك ونالهما جانب من بطش عبد الناصر فلم تخرج للمرعى ولا للسقيا ، حتى الموتى امتهنوا في هذه البلدة في تلك الأيام ، حيث لم يتم إخراج الموتى إلا بعد جهد جهيد وموافقـــة قـــوات " الاحـــتلال " الناصري وتم إخراج الجثث التي توفيت في تلك الأيام تحـــت الحراســـة ويحملها الأقارب فقط

عاشت البلدة في رعب وذعر رهيبين طوال الاثنين والسبعين ســـاعة ، محبوسين في منازلهم ، واستمر هذا الإرهاب لفترة طويلـــة ، تعـــززه إلى جانب القوات المسلحة قوات الشرطة بإشراف وزير الداخليـــة وقتـــها شعراوى جمعة الذي ذهب بنفسه للبلدة في هذه الأيام العصيبة .وتم نقل

---

[1] حكم عليه بالأشغال الشاقة عشر سنوات عام ١٩٥٤ لضبط منشور بمنزله .

من قبض عليهم من أهل البلدة على دفعات متتالية إلى السجن الحربي ، رجالا ونساء ، شبابا وشيبانا ومن مختلف المهن والأعمـــار .وهنـــاك في السجن الحربي حيث المهانة ، والكرامة تداس بأقدام الطواغيت الصغار والكبار ، وحيث يتم التعذيب بلا هوادة ولا رحمة مع البريء والمتهم مع الكبير والصغير مع الشيخ والعالم والمثقف والأمي ، والخلاصة : مع أي شخص يدخل من بابه حتى يقدر الله له الخروج من هذه الغابـــة الـــتي تحكمها الذئاب بمكرها وخستها ونذالتها.

وزاد على ذلك أساليب أخرى ، وقسوة لا متناهية مع أهل هذه البلدة والجميع بلا استثناء ، لأنهم تجرءوا على نفر من زبانية السلطة ، وقاموا يذودون عن جزء من كرامتهم الممتهنة ، وأنى لأحد أن تكون له الجرأة في المطالبة أو الدفاع عن أي حق مغتصب أو مهان وعلى أي مســـتوى وفي أي موقع وفي أي مكان ، في عهد عبد الناصر .

ومن الأساليب التي استخدمت مع أهل كرداســـة خـــلاف التعـــذيب بالسياط والتعليق كالذبائح ، والجرى السريع الذي هو الصورة الغالبـــة مع الجميع ، أضيف لأهل هذه البلدة بإشراف اللواء حمـــزة البســـيوني وتنفيذ صفوت الروبي وأعوانه ، أن يسير الرجال على الأيدي والأرجل وفوق ظهورهم النساء ، وان وجدت زوجة فتمتطي ظهـــر زوجهـــا ، وكذا حلق أحد الحواجب وترك الآخر ، أو حلق جانب من اللحية لمـــن كان ملتحيا وترك الآخر ، أو شق الجلباب من أعلى إلى اسفل من الأمام أو من الخلف ، أو خلع الملابس وترك الشخص بالملابس الداخلية فقط ، وغير ذلك من الأساليب الحقيرة الكثير والكثير .

وتم بعد ذلك محاكمة بعض الجنود المجندين بالجيش والذين تم اعتقالهم في صباح ٢٢ أغسطس ١٩٦٥ ، وتم ذلك أمام محكمة عسكرية ، وقضوا

أحكامهم بسجن القناطر بعد فصلهم من القوات المسلحة دون سبب إلا انهم من القرية "

هذه هي قصة قرية كرداسة كما يرويها أحد أبناءها الأخ أحمد عبد المجيد عبد السميع عضو مجلس قيادة التنظيم.

الفصل الثاني:

اكتشاف التنظيم

أولا : من قرية سنفا

ثانيا: حبيب عثمان

ثالثا: اعترافات علي عشماوي

رابعا:أسلحة علي عشماوي

خامسا: ورقة محمود فخري

IKHWANWIKI.COM

تمهيد

تمثلت عناصر قضية إخوان (٦٥) في: قنبلتين من مركز سنفا ، اعترافات على عشماوى مع بعض الأسلحة ، والدعاية (البروباجاندا) التي طنطنت بها الصحافة على ورقة كراس عند الأخ محمود فخري...وبعض قنابل المولوتوف في شقة ممدوح الديري ،فضلا عن بعض المدافع الرشاشة في شقة د. محمد عبد المعطي الجزار.

أولا : من قرية سنفا :

في قضية حسين توفيق اعترفوا على وجود قنبلتين لدى الأخ يوسف القرش في سنفا فقبضوا على يوسف القرش وعلى المدرس سالم شاهين واحضروا أخيه عبد اللطيف شاهين من اليمن على طائرة خاصة .. وفي مقر الشرطة العسكرية في عابدين ــ آنذاك ــ دارت رحى التعذيب وكان النصيب الأكبر ليوسف القرش .. عن علاقته بالإخوان .. وبعد تعذيب بشع اعترف أن له صديقا اسمه حبيب عثمان صاحب مسبك لسبك الأدوات الصحية من حنفيات ومحابس نحاس وخلافه .. وذهبوا بيوسف القرش إلى مسكن حبيب عثمان ... ثم إلى المسبك الخاص به.

ثانيا : حبيب عثمان :

هو أخ من إخوان تنظيم (٦٥) فارع الطول .. هادئ النفس .. رشيق رغم طوله .. عزيمته تفل الحديد .. قليل الكلام .. كثير الصمت متميز في مهنته [١] صاحب مسبك في حي شبرا .. شمال القاهرة .. متزوج وله بنتان (آنذاك ١٩٦٥) .. وبدأ التعذيب الشديد وهو لا يتكلم ، وظل

---

[١] وهكذا أغلب أفراد الإخوان المسلمين .

هكذا ثمانية عشر يوما كما قال لي بعض الإخوان ، أما هو فلم يـــتكلم عن فترة التعذيب طوال فترة تواجده في السجن .

كان من جماعة الإخوان المسلمين .. في أسرة يرأســـها الأخ مصـــطفى الخضيرى .. ولما فتشوا بيت حبيب عثمان وجدوا عنـــده كتابـــا عـــن الأسلحة واستخداماتها .. وفكها وتركيبها وصيانتها .. وكان ذو لحيـــة كثة .. فقالوا هذه العلامات تدل على انه من الإخوان لا محالة .. فعند المباحث العلامات المميزة للإخوان هي (آنذاك)

– مصحف جيب صغير طبعة الشمرلي .

– تميز كبير في المهنة إن كان عاملا .. وتفوق دراسي إن كان طالبا.

– أخلاق طيبة وأمانة وبعد عن الرشوة .. وكذلك بعد عـــن الألفـــاظ السوقية ، مع البعد عن كل أنواع الغش.

– لو زاد عليها أي شيء عن السلاح فتصبح تهمة الانتماء للإخوان تهمة دامغة خصوصا إذا كان ملتحيا (ذو لحية) .

– المواظبة على الصلاة .

– علاقات اجتماعية جيدة مع الجيران والأهل والأصدقاء .

– حب التعرف على الناس ومصادقتهم مع السمعة الطيبة .

هذه الصفات كلها كانت متميزة في الأخ حبيب عثمان .. لذلك كـــان من العبث أن ينكر أنه من الإخوان .. وإلا سوف يعذب حتى الموت .. وبالفعل كان تعذيبه بشعا زاد عن معظم الإخوان بكثير .. وبعد وقـــت ليس بالقصير اعترف على نقيب أسرته الأخ مصطفى الخضيرى .

وبدأ البحث عن مصطفى الخضيرى .. ولكن الإخوان أدركوا أن القبض على حبيب عثمان يقتضي وبسرعة قطع أي خيط ممكن أن يـــؤدى إلى التنظيم .. فتم تهريب مصطفى الخضيرى في الشرقية عند الأخ الشـــهيد

محمد عواد .. الشاعر الأديب وهو من قرية الزوامل محافظة الشرقية .. وقد تم قطع هذا الخيط بسرعة فجن جنون شمس بـــدران ، وظنـــوا أن مصطفى الخضيرى هو رئيس التنظيم فقاموا بتوزيع صورته في كل أنحاء مصر ..

ولكن الخيط الثاني قد انقطع باختفاء مصطفى الخضيري ..

أما الخيط الثالث فكان مطلوب القبض على الشيخ عبد الفتاح إسماعيل في حملات التمشيط لعلهم يعثرون على شيء فذهبوا إلى بلدته فلم يجدوه .. ومن هناك عرفوا عنوان أخيه فضيلة الشيخ(الأزهري) على إسماعيل .. وهو إمام وخطيب مفوه .. وعالم أزهري جليل ... وذهبوا إليـــه في القاهرة حي المطرية فقبضوا عليه .. لكن الشيخ عبد الفتـــاح إسماعيـــل اختفى هو الأخر .. وانقطع الخيط الثاني.

ولكنهم سألوا الشيخ على إسماعيل عن أصدقاء أخيه عبد الفتاح فـــدلهم على الأخ فاروق عبد الغني الصاوي .. مهندس زراعي وباحث في مركز بحوث الصحراء في المطرية .. وقبضوا على فاروق عبد الغني الصاوي .. وهو شاب من المنيا (الوجه القبلي) طيب القلب بصورة ملفتة للنظر .. سليم الطوية .. نحيل الجسم .. من أسرة ميسورة في مركز مطاى محافظة المنيا . كان والده ناظر المدرسة الثانوية في مدينة مطاى .. ودارت رحى التعذيب على فاروق الصاوى .. وكان فاروق الصـــاوى أثنـــاء فتـــرة التحقيقات مقيما أمام مكاتب التعذيب والتحقيق .. وبالتعذيب اعترف فاروق الصاوى على وجود تنظيم جديد للإخوان المسلمين وأن لكل من الشيخ عبد الفتاح إسماعيل وعلى عشماوى موقعا متميزا في التنظيم .. ولكن الشيخ عبد الفتاح إسماعيل وعلى عشماوى اختفيا تماما ..

وبهذا انقطع الخيط الثالث

... أما الخيط الرابع فكان أيضا نتيجة استجواب الشيخ على إسماعيل شقيق عبد الفتاح إسماعيل الذي اعترف على وجود صداقة بين شقيقه وبين الشيخ محمد عبد المقصود مأذون قرية اسمها " البيضا " مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية .. وهو شيخ كبير في السن .. طويل .. نحيل الجسم .. نظره ضعيف .. وعذبوه عذابا أليما لكنه لم يكن عنده شيء يقوله .. فزادوا في تعذيبه وأحضروا بناته وعذبوهما في حجرة مجاورة .. وزاد ألم الشيخ النفسي والبدني .. ولم يكن عنده ما يقوله .. وانقطع الخيط الرابع ...

فاحضروا زوج بنت الشيخ محمد عبد المقصود .. وكان باحث دكتوراه في الشريعة وهو الدكتور عبد الفتاح فايد[1]

ودارت رحى التعذيب .. ولكن كما يقول المثل العربي " ليس كل مرّة تسلم الجرة " .. فبعد تعذيب كبير واستنطاقه عن كل شيء دلهم على مجموعة مصر الجديدة الذين كان لهم صلة بالشيخ عبد الفتاح إسماعيل وهم (آنذاك)

محمود فخري	طالب بكلية التجارة
محمود عزت	طالب بكلية الطب جامعة عين شمس
مجدي عبد الحق	طالب بكلية الطب جامعة عين شمس وأخويه
صلاح عبد الحق	طالب بكلية الطب جامعة عين شمس
فتحي عبد الحق	طالب بالكلية الحربية (سنة ثالثة)

IKHWANWIKI.COM

---

[1] أستاذ متفرغ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر (حاليا)

وفي جو التعذيب الرهيب هذا .. بدأ (محمود فخري) طالب كلية التجارة فاعترف على علي عشماوى ، أحمد عبد المجيد عبد السميع ،عبد الفتاح إسماعيل .. أعضاء مجلس القيادة

كما اعترف على وجود شقة في امبابة ــ محافظة الجيزة ــ يسكنها باحث بالمركز القومي للبحوث حاصل على الماجستير اسمه مرسى مصطفى مرسى . وكانت هذه الشقة هي الصيد الثمين ...

وذهبوا إلى شقة مرسى مصطفى مرسى [1] ، وأعدوا بها كمينا وقبضوا منها على قيادة التنظيم كلها (عدا إخوان الإسكندرية) وهم على عبده عشماوى ،وأحمد عبد المجيد عبد السميع ،وعبد الفتاح إسماعيل ، وصبري عرفة الكومي ، ومبارك عبد العظيم عياد.

وهؤلاء كانوا ــ كما علمت حينذاك ــ قد اتفقوا على أن يجتمعوا هناك في شقة مرسى مصطفى مرسى لكي يتدارسوا الأمر ، فقبضوا عليهم جميعا .. وبهذا انكشف التنظيم وتوالى القبض على كل من يحضر إلى شقة مرسى مصطفى مرسى .

وكان على عشماوى أول من قبضوا عليه .. ويحكى على عشماوى أساليب تعذيبه فيقول في مذكراته[2] رغم أنه أخف الإخوان تعذيبا.

" بدأت حفلة التعذيب كما كانوا يسمونها ــ استمرت حوالي عشر ساعات متصلة . بدأت ــ كما قلت ــ بأن طرحوني أرضا . ثم مزقوا ملابسي ، وأوثقوا يديّ ووضعوهما مع قدميّ ووضعوا بينهما " ماسورة " حديد . ثم علقوهما فوق كرسيين ، فصرت معلقا ــ رأسي اسفل ، وقدماي ويداي مربوطتان بالحديدة المشدودة على الكرسيين . بدأ

---

[1] حالبا أستاذ بكلية الزراعة بالرياض ــ جامعة الملك عبد العزيز.

[2] على عشماوى ــ مذكرات . طبعة دار الهلال.

حاملو الكرابيج الثلاثة : يضربون فوق قدمي بثلاثة كرابيج في أيديهم . استمر الضرب نصف ساعة كاملة تقريبا ، ثم أنزلوني ، وقال لي شمس بدران " لقد اعترفوا عليك ونعلم أنك أنت الجوكر " طلب مني أن اعترف ، قلت له : لا أعلم شيئا . علقوني مرة أخرى وبدأوا يضربوني من جديد . ظل الحال على هذا المنوال أربع أو خمس ساعات . ثم فكوا يديّ وأجلسوني على كرسي . وأحضروا لي فنجانا من القهوة . بدأ جلال الديب ـــ نائب الأحكام ـــ يحدثني من ورقة في يده فيها بعض مواد القانون . كانوا يعرضونها على كل من يدخل هذه الغرفة كإحدى وسائل التأثير عليه حتى يعترف بسرعة . كانت إحدى مواد القانون تبين أن من ساعد السلطات في القبض على التنظيمات يقدم كشاهد ، ويعفى من العقوبة أو شيء من هذا القبيل . الحقيقة أننا كنا قد درسنا هذا الأسلوب داخل الجماعة وعلمنا جيدا أنها إحدى وسائل التحقيقات وأنها مسألة غير جادة

ومع هذا فقد قلت لهم : إنني لا أعرف شيئا . ولو كنت أعلم شيئا لقلته لكم . علقوني مرة أخرى ، وتجدد الضرب حوالي ساعة . ثم أنزلوني . ليعرضوا عليّ الأمر من جديد لأجيبهم بالإجابة نفسها .. ويعلقوني مرة ثالثة ، وظلوا يضربونني حتى فارقت الوعي ولا أدرى كم من الوقت ظللت مفارقا الوعي لكنى وجدت نفسي وهم يحاولون إعادتي إلى رشدي مرة أخرى وقد أعطوني " ماء وسكر " حتى استعيد حيويتي بعض الشيء ليداوموا تعذيبي لأنهم ـــ على ما يبدو وكما قال شمس بدران ـــ كانوا في سباق مع الزمن لأن يوقفوا تنفيذ أي من العمليات ضد الدولة . علقوني مرة أخرى ـــ بعد أن أفقت ـــ وبدأ الضرب بالكرابيج . كنت قد بدأت أحس بالضعف وبعدم سيطرتي على عضلات جسدي .

في هذه اللحظة ـــ إذ بشخص طويل أبيض وذي شوارب ضخمة وشعر أشيب يدخل الغرفة . رأيت شمس بدران يقول له : تفضل يا باشـــا .. وقال لي شمس بدران : إن لم تعترف فأن الباشا سوف يتكفل بك .

واقترب " الباشا " – وأنا معلق ـــ ووضع إصبعيه على حنجرتي واخـــذ يضغط ببطء وفن ـــ وكأنما هو أستاذ في مهنته ـــ علمت بعد ذلك أنه " حمزة البسيونى " الشهير ، ظل يضغط على حنجرتي حتى كنـــت بـــين الإغماءة والإفاقة ثم يتركني حتى أفيق وأتنفس ، ثم يضغط مرة أخرى . إنه فن مدروس كان يمارسه بشدة وبفن وقدرة.

ثم قالوا لي : اعترف . قلت : لا أدرى شيئا .. فقال لهم : ابعدوا عـــنى وأعطوني كرباجا واحدا ، وسوف أجعله يركع ويعترف بكل ما نريد . وبدأ يضربني . كان يعمل على أن تأتى ضربته على إحدى .. الخصيتين .. بطرف الكرباج . وكان لا يخطئها مرة . ظل على هذا الحال مـــا لا يقل ولا يزيد على ربع ساعة . بعدها فقدت السيطرة على كل شيء في جسدي . انهار جسمي انهيارا كاملا . لم أستطع أن أحرك شـــيئا . ولا عضلة من عضلات جسمي أحسست أن عقلي مشلول

أنزلوني وأنا في هذه الحال . لا أدرى ماذا أقول . كنت أسمع حـــديثهم وكأنه آت من بعيد . لم أكن أعي ما يخرج من فمي أو ما هي الـــردود التي كنت أرد بها عليهم . لم أكن أحس هل أنا فاقد الوعي أو متيقظ . لكنى كنت ـــ وهذا ما أذكره جيدا ـــ فاقد السيطرة على كل عضلات جسمي حتى إنني أستحي أن أقول ما حدث لي بعد ذلك . قلت لهـــم : إنني سوف اعترف على مكان السلاح حتى لا يستخدم وتكون المذبحـــة التي توعد بها شمس بدران لجميع الاخوة الموجودين في السجن إن وقـــع أي حادث في الخارج . وأكون أنا مسئولا عنها .. فإنني لا أحتمل مثل

هذا العبء النفسي . ولم يكن السلاح بالكثير ، ولكنه كان في مكـــان واحد في شقة المطرية ـــ وجزء يسير منه في شقة دير الملاك عنـــد الأخ ممدوح الديرى .

أعطوني كأسا من الليمون بها الكثير من السكر . شربتها وتمالكت نفسي وبدأت أحس بعودة الدورة الدموية إلى مكانها . كانت ملابسي ممزقة ، فأحضروا لي " سترة " مما يلبسه الجند . لبستها . واحضـــروا ســـيارة . وذهب معي المقدم نور الدين عفيفي والرائد محيي العشماوى واتجهنا إلى المطرية فوجدوا السلاح والمفرقعات . ثم ذهبنا إلى شقة " ممدوح الديرى " فوجدوا ما فيها وعدنا مرة ثانية إلى السجن الحربي " انتهى كلام على عشماوى

ثالثا : اعترافات على عشماوى

– انهار على عشماوى انهيار كاملا واعترف على أماكن الأسلحة كمـــا يسميها على عشماوى والتي كانت المكسب الأساسي للقضـــية والـــتي دعمت موقف شمس بدران اعترف على عشماوى علـــى أكثـــر مـــن خمسمائة اسم (ويبالغ البعض فيقول أنهم حوالي ألـــف) أسمـــاءهم .. عناوينهم .. وظائفهم .. موقعهم من التنظيم ...إن على عشماوى كما يجيء في مذكراته أنه كان في أيامه الأخيرة منهارا تماما .. فلم يتحمـــل (غلوة) .. ففي عدة ساعات كان قد اعترف على كل شيء والحقيقـــة أنهم ساوموه وقبل المساومة وباع إخوانه ودعوته .

– خشي على عشماوى أن يحدث عندهم شك ولو بنســـبة واحـــد في المليون .. فحكى كمّا هائلا من السفاسف والأشياء التافهـــة ـــ كمـــا يعتقد ـــ ولكن أصحابها عذبوا عليها عذابا مريرا...

– حصل على عشماوى على وعد بعدم إعدامه وكان هذا الاعتـــراف الشديد والتفصيلي هو ثمن بقاء رقبته على جسمه فلم يترك شـــاردة ولا واردة .. ولا يدرى أنه بذلك حرم من الشهادة في سبيل الله .

– كان على عشماوى يتمتع بذاكرة أقوى من ذاكرة كومبيوتر هـــذا الزمان .. مما أزم الموقف بينه وبين كثير من الإخوان ...لقد وضعوا على عشماوى في عنبر (٤) وكان مخصصا للنساء فقط حتى لا يتمكن أحد من الاتصال به أو التأثير عليه .

– ما كتبه على عشماوى في مذكراته فيه بعض المغالطات كانت تؤذى الإخوان كثيرا في التحقيقات .. فهم يتتبعون أي شيء تافه يقوله علـــى عشماوى مستخدمين التعذيب البشع حتى يتطابق كلام الأخ مع كـــلام على عشماوى .. أو الموت ..إن على عشماوى هو الذي اعترف على الأخ إسماعيل الفيومي الذي كان يعمل في الحرس الجمهوري في حراسة الرئيس عبد الناصر عكس ما قاله على عشماوى في مذكراته .. قـــال على عشماوى هذا كي يبرهن على إخلاصه الشديد في الاعترافـــات .. وهذه من رحمات الله .. بالرغم من ضيقنا الشديد من ذلك في حينه إلا أن انهيار على عشماوى واعترافه السريع على إسماعيل الفيومي كـــان سببا في عدم تعرض كل أفراد التنظيم لمذبحة بشعة داخل السجن الحربي .. فلو قتل عبد الناصر برصاص إسماعيل الفيومي لمات في مقابله عشرة آلاف أخ على الأقل .. إذ أن رأى المشير عامر آنذاك كما كان يقـــول بالحرف الواحد .. هذا الشعب المصري شعب طيب مـــات منـــه آلاف مؤلفة في حرب اليمن التي لا ناقة لنا فيها ولا جمل .. بالرغم من ذلك لم

يتكلم أحد ، ولم يعترض أحد سوى فـــرد واحـــد [1] .. وألح المشـــير حينذاك على الحكومة أن تقوم بقتل من في السجن الحربي من الإخـــوان المسلمين وعددهم حوالي ألفين .. وسوف يصفق الشعب المصري لعبـــد الناصر على قتلهم وأخرج الاتحاد الاشتراكي [1] مظاهرات تجوب مصر كلها وتهتف " قتّل قتّل يا جمال .. دبّح .. دبّح يا جمال " هذا كان رأى المشير عبد الحكيم عامر .. ولكن الله أخذه سريعا بل وبأيدي رجال عبد الناصر كما تحكى عائلته التي تنفي أنه انتحر "

– اعترف على عشماوى على وجود أسلحة عند الأخ / السيد البردينى شقيق الشهيد عبد الحميد البردينى وأنها من بقايا الأسلحة التي كانت في حوزة الإخوان قبل عام (١٩٥٤) .. وذاق السيد البردينى العـــذاب أشكالا وألوانا في السجن الحربي .. ولم يعثروا عنده على أي شـــيء .. وتعرض سيد البرديني للموت أثناء التعذيب عدة مرات .

– كذلك اتهم على عشماوى بعضا من إخوان (١٩٥٤) الذين كانوا في السجون وأيدوا الحكومة وخرجوا من السجن اتهمهم على عشماوى بأنهم كانت عندهم أسلحة من بقايا (١٩٥٤) وهؤلاء ذاقوا أيضـــا أصنافا بشعة من العذاب لمدة استمرت أربعة الشهر بل أكثر قليلا .. ولم يجدوا عندهم أي شيء وأذكر منهم الاخوة المهندس / صلاح العطـــار (حكم عليه بالإعدام في ١٩٥٤ في قضية شبرا وخفـــف إلى الأشـــغال

---

[1] هو اللواء سيف اليزل خليفة رئيس المباحث العامة آنذاك (مباحث أمن الدولة حاليا) حينمـــا مات ابنه الوحيد (الضابط) في حرب اليمن ، وأقيم مأتم العزاء في مسجد عمر مكرم بميـــدان التحرير بالقاهرة (عام ١٩٦٣) قام وامسك الميكروفون من المقرئ .. وبمفاجأة مذهلة وصوت مسموع سب الدين لعبد الناصر .. ولكل من يلوذ له .. الذين احرقوا كبده بموت فلذة كبده ولده في اليمن بلا هدف ولا فائدة .

[1] حزب مصر الأوحد آنذاك

الشاقة المؤبدة وأيّد وافرج عنه في ١٩٦٣م وبعدها بسنتين قبضوا عليه في (١٩٦٥) وعذبوه عذابا أليما . ثم أفرجوا عنه).

السيد الحسيسى مزارع من عرب جهينة قليوبية (بلد الأستاذ المرشد حسن الهضيبى) كان محكوما عليه بخمسة عشر عاما وافرج عنه قبل (٦٥)

إسماعيل الهضيبى (وهو من عائلة الهضيبى بعرب جهينة وهو غير إسماعيل حسن الهضيبى نجل فضيلة المرشد حسن الهضيبى) وأربعة آخرين لا أذكرهم الآن .

–كانت حيازة السلاح هي أكبر سبب للتعذيب ولو حتى الموت ولقد تم تعذيب الحاج حسنى عبد الباقي المليحى عضو مكتب الإرشاد تعذيبا بشعا أشرف فيه على الهلاك عدة مرات ولكن الله نجاه وعاش بعدها ثلاثين عاما عضوا بمكتب الإرشاد رحمه الله رحمة واسعة .. كان ذلك في سجن (أبو زعبل) .

–كان تجار السلاح من أكثر الناس تعرضا للتعذيب ومنهم

محمد السيد الحلوجى من شربين وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات

أحمد محمد المراسى من بسيون غربية وحكم عليه بالسجن سنة

عبد الخالق يوسف الغرباوي من شربين وحكم عليه بالسجن سنتين

ومنهم نصر محمد المكاوى من كرداسة

ومنهم أيضا محمود السيد السنوسى من كرداسة

–ومن الذين اتهمهم بحيازة أسلحة عائلة " الخشنية "[1] من الإسماعلية وهم الأستاذ / عبد الحكيم الخشنية وكيل وزارة ورئيس هيئة

---

[1] هذه العائلة من مدينة بلبيس إحدى قرى مركز بلبيس شرقية

الإصلاح الزراعي ، محمد السيد الخشنية عضو مجلس محلى وعضو لجنة العشرين في الاتحاد الاشتراكي بالإسماعلية [٢]

ومعهم ثالث وهو مزارع وشقيق عبد الحكيم الخشنية واسمه محمد الخشنية أيضا .. وهؤلاء أودعوا جميعا في زنازين الكلاب لمدة ثلاثة أسابيع .. حيث كان كل واحد منهم يجلس في زنزانة صغيرة (٢م × ٤م) بها حوالى سبعة كلاب متوحشة ويعيش بينهم ليل ونهار.وكانت تهم الأستاذ عبد الحكيم الخشنية أنه من إخوان ٥٤ وله عزبة مجاورة لعزبة الأخ اللواء معروف الخضري ــ القيادي الإخواني الكبير وأنه بحوزته أسلحة ... أما تهمة الأسلحة فلقد أشيع عنه آنذاك أنها تهمة لفّقها له ضابط في مكتب صلاح نصر مدير المخابرات وهذا الضابط كانت بينه وبين عبد الحكيم الخشنية مشاحنات عائلية ..ولقد ذاقوا بسببها العذاب أشكالا وألوانا ولم يثبت عليهم أي شيء

ولقد عاش معي أصغرهم وهو محمد السيد الخشنية[١] في نفس الزنزانة (٢٨) بالدور الأرضي بالسجن الكبير في السجن الحربي عدة شهور حتى فرّج الله كربه ..كذلك عاش معي المهندس صلاح العطار[٢] عدة شهور ذاق أيامها من العذاب النفسي من الحكومة الشيء الكثير حتى تم ترحيله إلى سجن (أبو زعبل) .

---

[2] (لجنة العشرين) كانت أعلى لجنة في المحافظة للاتحاد الاشتراكي وهي التي كانت تسير امور المحافظة " ومن الطرائف انه أراد أن يوقفوا تعذيبه فقال : انه عضو لجنة العشرين .. فأمر شمس بدران بضربه عشرين كرباجا (سوطا) تحية للجنة العشرين بالاتحاد الاشتراكي .

[١] كان عمره آنذاك حوالي خمسة وأربعين عاما

[٢] مجاهد كبير في فلسطين ، وهو الذي قاد الجمال التي حملت الطعام والماء واقتحمت حصار الفالوجا ليلا إلى عبد الناصر والمحاصرين معه في الفالوجا ١٣٠ يوما

رابعا : أسلحة على عشماوى

كان المسلسل السينمائي في خيال على عشماوى .. أسلحة قليلة .. ثم الهجوم على قسم شرطة .. واخذ أسلحته .. ثم الذهاب بهذه الأسلحة الكثيرة إلى أي مكان .. هذا الخيال الساذج اقنع به على عشماوى الأخ فاروق المنشاوى[٣] ومن عجب أن التاريخ يعيد نفسه .. فلقد قامت قضية الفنية العسكرية (يونيو ١٩٧٤) على نفس المسلسل الخيالي .. الاستيلاء على أسلحة عساكر الحراسة .. ثم التوجه إلى رئاسة الجمهورية ، وقلب نظام الحكم .. !!!

أما أسلحة على عشماوى فكانت :

شنطة أسلحة بها عدة مسدسات ، وثلاثة مدافع رشاشة تقريبا يمر بها على عشماوى على أنحاء الجمهورية .. وكل من رآها وتعلم الفك والتركيب صار ــ في ذهنه ــ متدربا على السلاح ومن رأى هذه الشنطة حكم عليه بعشر سنوات أشغال شاقة ومن فتحها فحكم عليه بخمسة عشر عاما .. أما من أمسكها بيده وتعلم الفك والتركيب فهو إرهابي كبير وخطير وعقوبته الأشغال الشاقة المؤبدة .. لا أقل من ذلك . وهذه الأسلحة اشتراها على عشماوى من بعض التجار السابق ذكرهم

– واتفق مع البعض الآخر على توريد قطع أخرى ولكنه لم ينفذ الاتفاق وسبعون خنجرا صنعها على عشماوى في السبتية .. أقل حدة من أي سكين بصل كبيرة في أي شقة لمتزوج حديثا .

---

[3] بذلك أخبرني الأخ فاروق المنشاوى ــ رحمه الله ــ قبل اعتقال على عشماوى بحوالي ثلاثة أيام ، وكنت في اشد الدهشة من هذا التفكير ، ولم يكن هناك وقت لمجرد الاعتراض أو المناقشة .. فالأمر كان اعجل بكثير من المناقشة.

IKHWANWIKI.COM

– تم تصنيع عدة زجاجات مولوتوف لإشعال بعض الحرائق فهي مـــادة حارقة وليست مفرقعات مؤثرة .. صنعها في زجاجـــات كولونيـــا ... وزعمت الحكومة أن هذه الأشياء تكفى لقلب نظام الحكم وأعدم وقتل بسببها أفاضل الإخوان ، واعتقل فوق العشرين ألفا .. وكأنها كانـــت مجرد مبررات للحكومة لتنفيذ خطة ضرب الإخوان التي أعدوها سلفا .

– كان للإخوان رأى واضح تم تكوينه من خلال عدة ثوابت هي اتفاق الإخوان في الاجتماع الذي تم في الزيتون في منزل الشيخ نصـــر عبـــد الفتاح وحضره الشيخ عبد المتعال الجابرى الذي أقنع جميع الحاضـــرين بعدم جدوى اغتيال عبد الناصر فسوف يأتي بعده من هو أسوأ منه.

– تعليمات الشهيد سيد قطب الأخيرة لعلى عشماوى بأن الاعتقال خير لنا من أي عمل عشوائي .. فلقد كان الأستاذ سيد قطب مقتنعا بعـــدم جدوى أي عمل طائش .

– لم يكلف على عشماوى نفسه بأن يأخذ رأى الشهيد محمد هواش في هذه الأحداث بعد اعتقال سيد قطب . ومحمد هواش كما هو معروف خبير في الحركة والعمل الإسلامي .

– طلب الشهيد سيد قطب من على عشماوى إلغاء صفقة السلاح التي كان على عشماوى طلبها من الإخوان في السعودية لأن طريقها غـــير مأمون

– تعليمات فضيلة المرشد حسن الهضيبى بعدم زيادة أعـــداد الإخـــوان الشباب وعدم ضم أفراد جدد ، والاكتفاء مؤقتـــا بتربيـــة هـــؤلاء الشباب الرجال تربية إسلامية .

– كل هذه الحقائق تجاهلها على عشماوى في مذكراته .. ولم يعبأ بهـــا شمس بدران وتم تنفيذ الخطة الإجرامية لضرب الإخوان المسلمين في عام

(١٩٦٥) .. وقتل من قتل سواء على أعواد المشانق أو بالتعـــذيب في السجون فيما يسمى زورا " التحقيقات "

خامسا : ورقة محمود فخري

طالب بكلية تجارة عين شمس .. صاحب خيال واسع بلا حدود فلـــيس للخيال حدود .. طالما هو خيال .. وبحور الخيال واسعة يرتادها النـــاس بلا رقيب .. ولا حرج في ذلك ، لكن خيال الأخ محمود طالب كليـــة التجارة ترجمة كتابة على ورق ، صار وثيقة إدانة ، أحدثت ضجة كبرى لكن من حسن حظ الإخوان أن الناس لم يصدقوا كلام الحكومة آنذاك ، ليس تعاطفا مع الإخوان ، ولكن كرها للحكومة .. حكومة الثـــورة ، وحكومة قوانين الطوارئ والتعذيب وحكومة السجن الحربي ...تخيـــل محمود قيام دولة إسلامية فورا ، وجلس بخيال الأديب الشاب يكتب ما ينبغي عمله فيكتب يقول :

لابد من وقف انحرافات الإذاعة والتليفزيون...لابد من منـــع الأغـــاني الخليعة فهي سبب انحراف الشباب والفتيات .. ثم ســـرد قائمـــة مـــن الممنوعات التي تخيلها لوقف نزيف أغاني الحـــب والهيـــام .. وأغـــاني الدعوات إلى الجنس الفاضح ...لابد من إجراء قوى لوقف العـــرى في الكلمات .. والعرى الفاضح في الملابس سواء في الإذاعة أو التليفزيون أو السينما ..ولعل محمود بالغ في الإجراءات .. التي كتبـــها في ورقـــة كراسة أو كشكول مدرسة .. كمجرد خواطر لشاب متدين ، يرى أن الداء يكمن في نشر المجون والخلاعة ، وأن تكون حياة الشباب كلـــها حب وهيام ، وجنس وخلاعة .. فهو يريد أمة جادة تخرج هذه البلد من هذه الهاوية السحيقة .. ولعل له بعض الحق في تشخيص الداء .. ولكنه لم يكن موفقا في وصف الدواء ...

وتلقفت الحكومة هذه الورقة الساذجة .. التي هي مجرد أحلام لشـــاب متدين .. ونشرتها على إنها خطة عمل لجماعة الإخـــوان المســـلمين .. وزادوا عليها .. ونسجوا عليها قصصا طويلة وصدرت مانشيتات طويلة وعريضة في الصحافة الجاهزة دائما لترديد ما يقوله الجلادون...كتبـــت الصحافة .. الإخوان يريدون قتل الممثلات ....، الإخـــوان يخططـــون لاغتيال أم كلثوم وعبد الوهاب وفريد ، وعبـــد الحلـــيم ، وشـــادية ، وصباح وهند رستم .. وغيرهم كثير.

وصدقت الصحافة نفسها . ولم يصدقها الناس .

وأذاعت الإذاعة والتليفزيون أحاديث للفنانين والفنانات تناقش هـــذه الأفكار الظلامية .. التي ستحرم الناس من الأغـــاني والحـــب والهيـــام والعشق والجنس والغرام .

وظنت الحكومة وشمس بدران أنهم أحدثوا ضجة كبرى ، ولكن أحدا لم يصدقهم .. بل تهامس كثير من المتدينين الذين يرون الهاوية الأخلاقيـــة السحيقة التي يجرى إعدادها سرعة مذهلة

رأى هؤلاء المتدينون أن محمود فخري على حق .. وأن الإخوان ـــ إن كان هذا رأيهم ـــ فهم على حق .. !!.. وليتهم فعلوا ..فأغلب الشعب مولع بمشاهدة و متابعة الأحداث إذا كان لا يشارك فيها ولا يصل إليه غبارها و شعار الكثيرين " اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " بل إن كثيرا من زملائي في العمل حينما يضيق بهم الحال وتتأزم الأمـــور يأتون لي سائلين... لماذا لا تفعلون شيئا ؟! .. فأقول لهم : ضعوا أيديكم في أيدينا نفعل شيئا ... فيكون الرد: لا .. إن مكسبكم مضـــمون ..إن متم فأنتم شهداء وإن انتصرتم فأنتم الحكام ..!! فأقول لهم : إن كـــان المكسب مضمونا فلم لا تشاركونا هذه المغانم وتلك المكاســـب..فـــلا

أحرى بعد ذلك جوابا سوى"اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون.".وصدق الله العظيم .

السجن الحربي

في عام ١٩٩٣م كنت عضوا بالمجلس الأعلى لنقابة المهندسين .. حيث وجهت إلينا دعوة لزيارة الصالة المغطاة في مدينة نصر بالقاهرة .. وجه الدعوة المهندس إسماعيل عثمان رئيس مجلس إدارة المقاولون العرب آنذاك وكنت ضمن وفد المدعوين .. ونزلنا ضيوف على (المقاولون العرب) . الذين أذاعوا علينا شريطا حمل مفاجأة سارة .

هذا المكان .. مكان الصالة المغطاة .. هو نفس السجن الحربي .. باستيل مصر .. الذي طالما سكنه الإخوان المسلمون سنيين عددا.

وبدأ الفيلم الذي تم تصويره .. يصور البلدوزرات وهي تهدم وتحكي قصة وتاريخ السجن الحربي .. وكنت أشاهد الفيلم ولا أكاد اصدق عيناي .. ولا أذناي .. هذه هي الزنزانة التي عشت فيها .. هذا هو السجن الحربي .. ولقد مدّ الله في عمري حتى رأيته يهدم كله .. وأحضر أنا زائرا ضمن وفد المجلس الأعلى لنقابة المهندسين الذي يمثل مصر كلها .. وعشت حتى أقر الله عيني بهدم السجن الحربي .. فمكانه هو " الصالة المغطاة في مدينة نصر "

ومن تمام شفاء صدور المؤمنين أن دعانا المهندس إسماعيل عثمان لتناول طعام الغذاء في استراحة (المشير عامر)[1] .. الذي كان يطالب بمذبحة لنا في عام ١٩٦٥م .. فذبحه رجال الحكومة بعدها بعامين .. وها نحن

---

[1] هي الآن نادي شركة المقاولون العرب بالجبل الأخضر بالعباسية.

نعيش حتى نتناول طعام الغذاء في استراحته وعلى موائده .. سبحان الله ما اقصر رحلة الحياة .. هل كان المشير عامر يحلم بهذا ؟!

– وقفت أمام البوابة السوداء .. وهي اسم على مسمى .. مكتوب عليها بخط كبير " السجون الحربية " تأديب وتهذيب و إصلاح .. ومساحة كبيرة محاطة بأسوار عالية ارتفاعها حوالي أربعة أمتار .. وعلى أركان هذه الأسوار أبراج مراقبة عالية يقف فيها عساكر للحراسة ليل ونهار .. يتم تغييرهم كل ساعتين

وبداخل السجن الحربي .. عدة مبان

السجن الكبير (اكبر السجون مساحة به ٢٥٨ زنزانة في ثلاثة أدوار)

سجن رقم (١) ويسكنه عساكر السجن

سجن رقم (٢) ويسكنه عساكر السجن أيضا

سجن رقم (٣) وبه حوالي ستون زنزانة

سجن رقم (٤) وهو أقل من سجن (٣)

سجن رقم (٥) وهو دور واحد لسكنى كبار المسؤولين الذين يحكم عليهم في قضايا تمس

مستشفي صغير دور واحد به حوالي اثني عشر زنزانة .. ملحقة بالمستشفي يسكنها المرضى جدا والذين يشرفون على الموت (وكانت تسمى الشفخانة باللغة التركية)

– به مكاتب للضباط والمساعدين والشاويشية لإدارة شئون السجن

– به مطبخ وملحق به عدة مخازن

– به مكاتب للتحقيق حوالي ثمانية مكاتب وأمام المكاتب " فسقية بها نافورة مياه "

بجوار المكاتب حديقة بها كل أنواع الأشجار من خيرات الله .. والزهور والورود والرياحين .. وبها حظائر لتربية كافة أنواع الطيور والـــدواجن .. من فراخ بلدي وبط وأوز وأبراج صغيرة للحمام .. كمـــا أن بهـــا حظائر لتربية الأغنام والماشية .. وهناك عساكر متفرغون للعمل في هذه الحظائر والحدائق وغالبا ما كان يختلس طعام المسجونين ويوضع لهـــذه الطيور والحيوانات علفا وغذاء لها

– مساحة السجن الحربي (هي مساحة الصالة المغطاة الآن) وهي حوالي ثلاثون فدانا

– مساحة الزنزانة ١٦٠سم × ٣٥٠سم وارتفاعها أربعة أمتـــار وبهـــا شباك صغير (٥٠سم × ٥٠سم) من الحديد . باب الزنزانة مصـــمت ومصنوع من الحديد وبه فتحة دائرية قطرها ٥سم لينظر منها العسكري من الخارج ليشاهد المعتقل من الداخل .. أما لو نظر المعتقل من الداخل في الفتحة ليشاهد ما هو بفناء السجن العسكري فالويل .. والعـــذاب الرهيب لهذا المعتقل .

– كان السجن الحربي مكانا لتنفيذ الأحكام علـــى العســـاكر الـــذين يرتكبون مخالفات أو جنح في الجيش تقل عن ثلاث سنوات .. أما مـــن يحكم عليه من العساكر بثلاث سنوات أو أكثر فإنه يذهب إلى السجون المدنية وظل هذا حال السجن الحربي حتى عام ١٩٥٣م .. حيث قـــام عبد الناصر بتعيين اللواء حمزة البسيوني مديرا للسجن الحربي .. ولقـــد قام حمزة البسيوني بتجهيز السجن تجهيزا جادا لإعتقالات كبيرة لعله لا يدرى عنها شيئا .

– أما حمزة البسيونى فهو شخصية مريضة بمرض انفصام الشخصية فهو كالحمل الوديع أحيانا .. ثم هو بعد لحظة قلبه كالحجارة أو اشد قســـوة

.. يسعد سعادة بالغة وهو يعذب الناس .. ويشعر بالفرح حين يرى الدماء تسيل من الضحية .. ويسعد بأصوات الصراخ والأنين كأنه يستمع إلى موسيقى حالمة .. ثم هو سعيد بتخصصه هذا . وهو التعذيب .. فهو يرى أنه إنسان متخصص في مهنة يجيدها إجادة تامة .. وهو فعلا كذلك .. ولعله درس بعض أساليب التعذيب المختلفة غير التقليدية .. وإن كان في الأساليب التقليدية الكفاية.

ولقد كان رجال شمس بدران ينادونه شخصيا حينما لا تجدي أساليب التعذيب التقليدية[1] ويكونون في حاجة إلى اعتراف سريع في أمر ما ... وأتذكر أن أحد العالمين ببواطن الأمور (ولكنى لا أتذكر اسمه الآن) قال لي : إن حمزة البسيوني سافر في بعثة تدريبية على فنون التعذيب وكذلك ذكر صلاح نصر مدير مخابرات عبد الناصر أنواعا ووسائل مختلفة للتعذيب في كتبه[2] لذلك جاء القرآن الكريم منبها أمثال هؤلاء في قوله تعالى " والله أشد بأسا وأشد تنكيلا "[3]

وسائل التعذيب في السجن الحربي

تنوعت وسائل التعذيب في السجن الحربي في قضية (٦٥) أي عام ١٩٦٥ تبعا لطبيعة الاعترافات المطلوبة ودرجة سرعتها .. كذلك اختلفت وسائل التعذيب من شخص إلى آخر .. وتنقسم هذه الوسائل إلى :

تعذيب نفسي

تعذيب بدني

---

(١) الأساليب التقليدية هي الكرباج (السياط) والكلاب والمدربة على نهش جسد الضحية

(٢) انظر صلاح نصر ـــ الحرب النفسية . جزآن

(٣) سورة المائدة

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

تعذيب روتيني

أولا التعذيب النفسي

هو محاولة إلحاق اكبر قدر من الإهانة الشخصية بالإنسان المطلوب تعذيبه لعله ينهار سريعا ويكفيهم مؤنة التعذيب البدني ووسائله كثيرة منها :

الألفاظ البذيئة والمهينة التي لا حدود لها في الإهانة وكأنك تشعر أن هذه الألفاظ روائح كريهة تخرج من المجارى وان فم هذه الشخصية التي تقول هذه الألفاظ عبارة عن حجرة تفتيش مجارى (باكابورت) ثم فتحه فجأة فانبعثت منه هذه الروائح الكريهة .. وهي تلك الألفاظ البذيئة التي تطعن في شرف الشخص أو شرف زوجته أو أمه أو أبيه بصورة في غاية الوقاحة والبذاءة والصفاقة التي لم يتعود عليها الشخص وخصوصا المتدين منهم وهذه تتحول إلى روتين تقليدي في السجن فالألفاظ البذيئة هي الوجبة التي تكرر عشرات المرات في اليوم .. وطالما رآك الضابط أو العسكري الذي يقوم بالتعذيب فهو مدرب على كم هائل من هذه الألفاظ التي كثيرا ما لا تخطر على بالك .

ثانيا الإهانة العملية ومنها .. وهذه تتمثل في عدة إجراءات تقليدية في السجن الحربي .. عند الاستقبال يتم تمزيق الملابس فور وصولك إلى مكاتب التحقيق فيمزق القميص .. والبنطلون وكثيرا ما يقف المرء بالملابس الداخلية فقط أو حتى يخلع الفانلة ويبقى بما يستر العورتين .. وإذا أريد مزيد من التعذيب فأحيانا يقف المرء عاريا كما ولدته أمه .

ومنها ... خلع الرتب العسكرية إن كان ضابطا.

ومنها ... المشي حافي القدمين طوال فترة التعذيب فممنوع لبس الحذاء أو الشبشب .

ومنها ... الضرب على القفا .. لأن هذا الأسلوب رمز الإهانة عند الشعوب .

ومنها ... حلق شعر الرأس كله أو حلق جهة من اللحية وترك الجهة الأخرى بغية المثلة أو التمثيل بالضحية .. وأحيانا نتف اللحية بالملقاط أو الكماشة .

ومنها ... حلق نصف الشارب وترك النصف الآخر .

وأحيانا الحرق بالنار لجهة من اللحية وترك الجهة الأخرى .

ومنها محاولة الإهانة جنسيا سواء للذكر أو الأنثى أو الاعتداء الجنسي .. ولقد حاولوا هذا مع الحاجة زينب الغزالى فأمسكت برقبة العسكري وحاولت خنقه وأعانها الله عليه حتى خرج الزبد من فمه .

وهناك وسيلة اتبعها الصاغ رياض مع أحد الاخوة الذين كانوا يقيمون عند مكاتب التحقيق ويعذبون ليل نهار .. أن أعطاه عنقودا من العنب ليأكله الأخ .. فمجرد أن قال الأخ " بسم الله الرحمن الرحيم " وأكل حبة واحدة فتح هذا الضابط بنطلونه من أسفل وتبول على العنب وعلى الأخ نفسه حتى أغرق العنب وملابس ووجه الأخ بالبول ..

ومنها ما فعله أبو جهل قديما .. بالسيدة سمية أم عمار بن ياسر من قتلها بهذه الوسيلة المهينة

ومنها اعتقال الزوجات .. أو البنات .. أو الأمهات .. أو كلهن جميعا.

وضربهن وإهانتهن ، وكان هذا أشد ما يؤلم الإنسان ويحطم نفسيته تحطيما

وحدث أن عذبوا ابنة أحد الإخوان في حجرة مجاورة وظلت تصرخ وتصرخ حتى انهارت عزيمة والدها انهيارا شديدا .

ومن المبكيات المضحكات أن كان فيها ما يضحك أن أحدا من الإخوان امتنع عن الاعتراف رغم التعذيب الشديد .. فأحضروا ولده .. وبدءوا تعذيب بشع للابن .. وافهموا ولده انهم يعذبونه لأن أبـــاه لا يريـــد أن يعترف ولا يريد أن يتكلم .. ولما اشتد التعذيب بالسياط على الولد .. قال لأبيه وهو يصرخ : يا با [1] (يا أبي) اعترف .. اكلم يا با (يا أبي) يا با اتكلم وصبر الأب باكيا محتسبا وانحدرت دموعه واشتد التعذيب على الابن فصاح الابن : يا با .. يا ابن الكلب .. يا با يا ابن الكلـــب .. اتكلم [2] .. اتكلم ، وظل الولد الذي لم يتجاوز خمسة عشر ربيعـــا يصرخ بهذه الشتائم لأبيه من شدة التعذيب ... والحاضرون من الإخوان يستمعون ويشاهدون هذا .. وهم بين شخص لم يتزوج فهو إما يبكي أو يضحك .. ضحك كالبكاء .. أو تجمدت دموعه من كثـــرة التعـــذيب والإهانات فعبّر عن الألم بالضحك.

وأما شخص له أولاد .. فهو ينتظر أن يحضروا فلذة كبده ويعذبوه هكذا .. قاتل الله الظالمين .. أنى يؤفكون .

وأنت في وسط هذا كله يمكنك أن تفهم السبب الحقيقي في أن الله عـــز وجل اعد لهؤلاء الظالمين عذابا مهينا ، ولذا تكرر ذكر العذاب المهين في القرآن الكريم .. فلقد ورد وصف العذاب " عذاب مهين " في القـــرآن عشر مرات ، مرفوع بالضمة وتكرر وصف العذاب المهـــين منصـــوبا بالفتحة " عذابا مهينا " أربع مرات .

فالقرآن الكريم يؤكد أربعة عشر مرة على العذاب المهين الذي ينتظـــر أمثال هؤلاء .. جزاء لما قدموه للمسلمين من إهانات نفسية ومادية .

---

[1] لهجة مصرية بمعنى يا أبتاه أو يا أبى .

[2] قالها بلهجة عامية بمعنى تكلم .

ولكن ليس بألفاظهم القبيحة هذه .. ولكن في النار وسائل أكثر إهانة من هذه منها قول أهل النار " ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك " [1]

يقول بعض المفسرين أن بين ندائهم وردّ مالك ــ خازن النار ــ عليهم مقدار ألف سنة إهمالا لهم وتحقيرا لشأنهم .. فبعد ألف سنة يرد عليهم مالك خازن النار " قال إنكم ماكثون . لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون " [2] كما كرر القرآن الكريم إهمال الله لهم يوم القيامة

" ... ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم "[3]

" ... أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ، ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم "[4]

أما الأحاديث النبوية في العذاب المهين فكثيرة جدا ، منها على سبيل المثال فقط ، روى ابن وهب من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه الذر على صورة الناس ، يعلوهم كل شيء من الصغار ، يساقون حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له " بولس " ، يسقون من عصارة أهل النار من طينة الخبال " أخرجه ابن المبارك[5]

وفي رواية أخرى [1] " يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس ، يغشاهم الذل من كل مكان ، يساقون إلى سجن في جهنم

---

[1] سورة الزخرف الآيتين (٧٧ ، ٧٨)

[2] سورة الزخرف

[3] سورة البقرة ١٧٤

[4] آل عمران ٧٧

[5] التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ص ٤٧٠

[1] التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ص ٤٧٠

IKHWANWIKI.COM

يسمى بولس [٢] تعلوهم نار الأنيار ، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال "

وطينة الخبال : هي عرق اهل النار ، وهي خمر جهنم أعدها الله لسكارى الدنيا يشربونها في جهنم يوم القيامة

ثانيا التعذيب البدني

كان صلاح نصر مدير المخابرات قد ألّف كتابا من جزءين عن الحرب النفسية فيها كافة وسائل التعذيب المتبعة في أنحاء العالم وخص منها بالذكر الأساليب الصينية التي اتبعت مع الأسري الأمريكان وكذلك الأساليب الكورية والروسية وسرد كافة الأساليب ولكنه قال نتيجة .. وقص قصة ...

أما النتيجة .. فإنه قال إن وسائل التعذيب هذه رغم بشاعتها فإنها كثيرا ما لا تنفع ولا تجدي مع أصحاب العقائد .

أما القصة .. فانه تحدث عن أسير مهندس أمريكي تم أسره ثلاث سنوات في حرب كوريا في منتصف القرن الماضي .. هذا المهندس كان مهندسا معماريا وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات .. فكان يجمع أعواد الثقاب مع لبابة الخبز ، واستطاع أن يصنع منهما " ماكيت " لعمارة عالية .. فكان يتسلى ويتذرع بالصبر الطويل .. واستغرق جمع أعواد الثقاب ولبابة الخبز والماء حوالي سنة كاملة وكان الماكيت يتهدم ويعيد بناءه عشرات المرات حتى تمكن في نهاية المدة من عمل هذا " الماكيت " لعمارة عالية من أدوار كثيرة .. هكذا تسلى هذا المهندس الأمريكي الأسير في سجون كوريا[١] ولقد قاموا في السجن الحربي بتطبيق كافة خبرات

---

[2] بديل السجن الحربي

[١] صلاح نصر ، الحرب النفسية

التعذيب البدني من أجل الاعتراف .. والتعذيب من أجل التشفي والانتقام في الإخوان المسلمين وأذكر منها بعض الأمثلة [٢]

الضرب بالكرباج (السياط) السوداني.. وهذا (الكرباج) (السوط) يتم وضعه في الزيت كي يصير لينا سهل الالتواء في يد الجلاد .. وفي عام (١٩٥٤م) كان المراد تعذيبه يخلع ملابسه عدا ما يستر العورة ويحتضن بيديه تمثالا يسمى " العروسة " ويعطى ظهره للجلادين الذين يجلدونه بالسوط (الكرباج) على كل أنحاء جسمه ابتداء من رقبته حتى رجليه .. ولقد رأيت بنفسي الأخ عباس عبد السميع (من إخوان شبرا مصر) رأيته عام (١٩٦٨م) بعد أربعة عشر عاما من التعذيب وظهره باقية عليها آثار التعذيب كأنها بالأمس القريب .. أما في عام (١٩٦٥) فقد تغير أسلوب التعذيب من العروسة إلى الفلكة ، فيها تضم اليدان والرجلان ويوثقان بحبل ويعلق الحبل على ماسورة حديدية فتتدلى الرأس والبدن إلى أسفل وترتفع اليدان والرجلان إلى أعلى ويتم الضرب على الرجلين واليدين بالسوط. وكثيرا ما يكونا شخصيين أو أربعة يتبادلون الضرب على الأخ المراد تعذيبه .. وعادة ما يصرخ الإنسان من شدة الألم فيضع أحد العساكر رجله بالحذاء في فمه حتى لا يزعجهم صراخه وكان هذا الأسلوب .. أسلوب وضع الحذاء في فم الشخص يتم في مكتب شمس بدران .. وشمس بيه .. !!- كما كانوا ينادونه – لا يحب سماع أصوات الصراخ.

أما أسلوب التعذيب فهو الضرب أولا بدون أسئلة حتى تقول كل ما عندك .. فإن تطابق مع ما عندهم .. أو مع ما يريدونه من معلومات

---

[٢] الصفع على الوجه ، والركل (الرفس) بالرجل (الشلوت) لم يكونوا يعتبره تعذيبا ولكن مجرد تحية استقبال ..!!

توقف الضرب وإلا استمر التعذيب .. بلا حدود .. ولقد كان مكتب الرائد رياض إبراهيم والرائد حسن كفافى أشد المكاتب تعذيبا للإخوان على الإطلاق .. ومعهم صول (مساعد) في الجيش اسمه محمد رجب .

... ولقد حدث أنه كان يحقق معي في مكتب شمس بدران .. وانتهى التعذيب والتحقيق .. وأوقفوا التعذيب بعد انتهاء التحقيق وجلست على الأرض أكتب اعترافاتي .. وكان مكتب الرائد رياض والضابط حسن كفافى خلف ظهري ونظرت إلى قسوة وبشاعة التعذيب فحمدت الله كثيرا أنني لست من إخوان " الشرقية " حيث كانوا يعذبون في مكتب " رياض وحسن كفافى " ..ورغم بشاعة التعذيب في كل المكاتب .. إلا أن هذا المكتب كان أبشعهم وأقساهم على الإطلاق بصورة واضحة للعيان .

وفي ليلة من الليالي نادوا علىّ للتحقيق معي وإذا بي أجدني أمام مكتب " رياض وحسن كفافى " .. واستعذت بالله من هذا المكان .. وسألوني تعرف هذا الأخ؟ . فنظرت له وقلت : لا فأمروا بتعذيبي وأنا لا أعرفه فعلا .. فأيقنت أن الموت قادم لا محالة فسأظل أُضرب حتى أعرفه أو أموت .. وبسرعة صرخت قائلا : أنا لست من إخوان تنظيم الشرقية .. أنا من إخوان تنظيم الجيزة .. وفاجأت الجميع بالصدمة .. ولكنهم توقفوا عن التعذيب .. فبادرني حسن كفافى أو رياض (أحدهما) قائلا : كيف عرفت أن هنا تنظيم الزقازيق .. فأخبرتهم أنني كان وجهي للحائط أثناء التعذيب بجوار هذا المكتب وكنت أسمعهم يرددون أسماء مراكز وقرى الشرقية وأنا اعرفها لأن أمي من الشرقية !! .. فأوقفوا التعذيب وسألني ! ما اسمك بالكامل فقلت لهم أسمى الرباعي .. وهنا صاح أحد إخوان الشرقية ليس هذا الأخ هو المطلوب ...! فالمطلوب محاسب في

جامعة الزقازيق اسمه الرباعي : محمد عبد العزيز عبد الله شـــاهين وهـــو يختلف عن أسمي في اسم الجد واسم العائلة .. وكانت عنايـــة الله الـــتي أنقذتني من الموت .. ولم اسلم من بعض الصفعات لأنهم لم يجدوا مـــبررا لتعذيبي وتم استدعاء ذلك الأخ المطلـــوب وأعـــادوني إلى الزنزانـــة .. وكانت ليلة عصيبة .

الكلاب المدربة

ويتم تعذيب الأخ بإصدار أوامر لهذه الكلاب المدربة لكي تغرز أنيابها في لحمه في رجليه وظهره وبطنه وتعضه عضا مؤلما والعســـكري يمســـك الكلاب المدربة بحبل .. ويتكرر عض الكلاب في منظر رعيب.

المبيت مع الكلاب

توضع سبعة كلاب في زنزانة صغيرة ١٦٠سم × ٣.٥٠متر ويظل الأخ يبيت مع الكلاب لمدة تصل إلى ثلاثة أسابيع وفي هذه الأيام بلياليها يتم تجويع الكلاب فتظل تصرخ .. فلا ينام الأخ ولا يأكل . وكلما قذفوا له رغيفا في اليوم التقطته الكلاب علاوة على طعامها .. أما الشراب فالماء تشرب منه الكلاب قبل الأخ .. فهل يشرب الأخ من ماء بعد شـــرب الكلاب .. أم لا؟ معادلة في غاية الصعوبة .. ولقد عذبوا بهذا الأسلوب كثيرا من الناس منهم .. فضيلة الشيخ محمد الأودن[1] .. أكبر علمـــاء الحديث في مصر والعالم العربي في ذلك الحين .

ومنهم الحاجة زينب الغزالى .... وغيرهما كثير

ومنهم من سكن معي بعد سكناه مع الكلاب ثلاثة أسابيع وهو محمـــد عبد الحكيم الخشنية .. الذي لم يكن له ناقة ولا جمل في القضية سوى أن

---

[1] كان عمره آنذاك تعدى الثمانين عاما ، وكان رجال الثورة من قبل كثيرا ما أكلوا وشربوا وناموا عنده في بيته

عمه من الإخوان .. ولما حضر إلينا بعد سكنى ثلاثة أسابيع مع الكلاب كانت رائحة ملابسه تفوح منها رائحة الكلاب بصـــورة لا تطـــاق .. كيف .. لا أدرى .. ولقد تحمل الأخ المهندس صلاح العطار تعذيبا من العساكر في مقابل غسل هذه الملابس نيابة عن هذا الرجل .

الزنزانة رقم ٩

وهي زنزانة مثل باقي الزنازين لكن لها سور يحيط بها ارتفاعـــه حـــوالي نصف متر .. وهي مملوء بالماء العطن وبعد التعذيب الشديد أن لم يعترف الأخ كما يريدون يتم وضعه بملابسه في هذه الزنزانة في الماء ويبيت فيها .. فإن نام غرق ومات .. وإن قعد بلغ الماء فاه .. وان قام واقفا فهو لا يستطيع الوقوف طوال الليل .. وهو يشرب من هذا الماء ويبول فيه .. وهناك عسكري واقف على باب الزنزانة من الخارج طوال الليل يقرع عليه الباب حتى لا ينام .. وان وقع مغشيا عليه أيقظـــه العســـكري ، وهكذا يظل يتعذب عدة أيام بهذه الوسيلة الشيطانية وهي من الوســـائل الرهيبة التي تفقد الإنسان توازنه من كثرة الوقوف ، وانعدام النـــوم ، والرائحة العطنة ، ومنع ماء الشرب والطعام .. ثم تلوث الجروح مـــن هذه المياه .

الدفن حيا

هذه الوسيلة ذكرها الأستاذ / أحمد عبد المجيد في كتابه (الإخوان وعبد الناصر) ص (١٣٧) .. فكتب تحت عنوان مشهد مثير .

" في إحدى ليالي سبتمبر ١٩٦٥م . رأيت أحد الإخوان الذين يقومون بتعذيبه وفهمت منهم انه من العسكريين ، وعلى صلة بالأخ الأســـتاذ

أحمد عادل كمال[1] ويشرف على تعذيب هذا الأخ مدير السجن الحربي حمزة البسيوني ، مساعدا في ذلك العميد سعد زغلول (عبد الكـــريم) ولما لم تفلح معه وسائل التعذيب التقليدية أمر اللواء حمـــزة بإنزالـــه في حفرة خندق كانت قريبة ، ودفنه حيا[1] ، وبدأ الجنود في ردم الحفـــرة عليه وهو في داخلها ، ولا أعلم ما الذي تم بعدها ، حيث أخـــذت إلى الزنزانة قبل أن أرى باقي المشهد الحزين .

ثالثا : التعذيب الروتيني

لا شك أن حبس حرية إنسان تعذيب بشع .. مجرد الحبس .. ناهيك عن وسائل التعذيب .. لكن التعذيب الروتيني معناه أن برنامج الحياة اليومي في السجن هو في حد ذاته تعذيب .. وهذه صورة من حياة يوم كامل في الزنزانة بدون تحقيقات أو (فلكة) أو كرباج (سوط) أو(كلاب) أو زنزانة مياه :

١- في أول ليلة لي دخلت زنزانة ليس فيها أنوار طبعا .. ولكن شعاع بسيط يدخل خلسة من فتحة قطرها خمسة سنتيمترات في باب الزنزانـــة ... فإذا بي أرى جيوش " البق " .. تسرح وتمرح في الزنزانة ، وأجهدت عيني طوال الليل في معركة لقتل البق .. وانتصر فيها البـــق بـــالتفوق العددي الرهيب وبعد فترة أعطوني بطانية فرشت على الأرض نصـــفها والتحفت بالنصف الباقي وأوهمت نفسي أنه لا يوجد بق حتى أســـتطيع النوم.

---

[1] نائب مدير بنك فيصل في الثمانينات من القرن الماضي ، وأحد قيادات التنظيم الســـري فـــي ١٩٤٨م

[1] مثلما فعل الكفار من "أصحاب الرس" . والرس : بئر دفن فيه نبي من أنبياء الله حيا . " راجع تفسير القرطبي جـــ ١٣ ص ٣٢ ـــ ٣٣

٢- توجد قصرية من الكاوتش من بقايا أيام الإنجليز وهي عبارة عن إناء دائري مصنوع من الكاوتش السميك قطرها العلوي المفتوح حوالي ٤٠سم وقطرها السفلي (القاع) حوالي ٣٠سم وارتفاعها حوالي ٣٠سم أيضا يتبول المرء فيها ليلا .. وفي الصباح نتخلص من البول في دورة المياه ثم تملؤها بالماء بعد غسلها (إن استطعت) لتشرب من هذا الماء .. وهذا الماء ممزوج برائحة الكاوتش ورائحة البول في آن واحد.

٣- هناك عساكر أمثال (سامبو) ، و (زغلول) حينما تفتح الزنزانة فإنه يتطوع بالصفع على الوجه أو الركل (الشلوت) بالرجل .. أما عن الشتائم فهذه حدّث ولا حرج .. وبعضهم يحمل معه كرباج (سوط) يضرب به ما استطاع.

٤- لا توجد دورة مياه في الزنزانة.

٥- المشي في السجن حافي القدمين لمدة ستة أشهر على الأقل حتى تنتهي التحقيقات.

٦- تفتح الزنازين ويحمل كل فرد " القصرية " بها البول وأحيانا البراز ثم يجري بها في طابور تحت ضرب السياط وبسرعة حتى دورة المياه والسعيد من استطاع الذهاب إلى دورة المياه (الحمام البلدي) دقيقة واحدة .

٧- الطعام في السجن لا يمكن وصفه .. وفي بعض الأحيان كنا نأكل فاصوليا بها كيماويات تسبب الإسهال .. ولا توجد دورة مياه .. تصور مدى العذاب الناتج عنها .

٨- الزنزانة لا تفتح إلا خمس دقائق كل يوم .

٩- توجد في السجن (فسقية) [حوض] في الأرض مربع ضلعه متران وبعمق حوالي متر ونصف .. تشرب منه الكلاب .. ثم مجرى (

قناة) تصب في دورة المياه .. ويشرب المسجون من هذه القناة التي هي غالبا سؤر الكلاب.

١٠- طبعا لا توجد مراتب ولا وسائد (مخدات) فالمخدة هي يـــدك أو الحذاء إن تركوه لك ..كما

لاتوجد مصاحف ولا جرائد ولامجلات ولا كتب .

١١- ممنوع غسل الملابس إلا يوم الجمعة لمدة خمس دقائق على الأكثر فضلا عن عدم وجود غيارات أخرى لكي تقوم بلبسها وغســـل بـــاقي الملابس .. ولقد استمر هذا الوضع ستة أشهر كاملة من أول أغسطس ١٩٦٥ حتى فبراير ١٩٦٦ .

هذا غيض من فيض مما كان يحدث في الســـجن الحـــربي " أحصـــاه الله ونسوه . والله على كل شيء شهيد "[١]

لذلك أيضا تنوع وصف العذاب للظالمين والمجرمين في الآخرة .. والذي افهمه ـــــ والله اعلم بمراده ـــــ أن كـــل وصـــف للعـــذاب ورد في القرآن الكريم نوعا مختلفا من العذاب .. وذكر القرآن بعـــض أنـــواع العذاب منها

لهم عذاب أليم

اعد لهم عذابا مهينا

عذاب شديد

عذاب جهنم وبئس المصير

عذاب السعير

عذاب عظيم

---

[١] سورة المجادلة

عذاب كبير .. والعذاب الأكبر[٢]

عذاب الحريق

عذاب مقيم

عذاب الخزي

عذاب غليظ

عذاب فوق العذاب

عذاب واصب

عذاب الجحيم

إن لدينا أنكالا وجحيما .. وطعاما ذا غصة

نسأل الله النجاة من كل أنواع العذاب يوم القيامة ... آمين " فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز .... "

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

---

[٢] آل عمران

رتوش

١ – كان التعذيب في السجن الحربي شيئا فوق الوصف والخيال حتى أن كثيرا من الإخوان بالغ في الاعتراف عن نفسه لكي يوقفوا التعذيب فبعض الإخوان كان يرى أن حبل المشنقة أهون بكثير من هذا التعذيب البشع .. أذكر منهم أحد إخوان الشرقية واسمه " محمد الشافعي محمد إبراهيم " .. مهندس وكان مديرا لبلدية الشرقية .. وهي وظيفة كانت مرموقة في الزقازيق في تلك الأيام .. عذبوه عذابا أليما فلم يكن

عنده شيء يفعله .. وكان في سلخانة (رياض وحسن كفافى) وتحت التعذيب أنشأ تنظيما وهميا من حوالي خمسة عشر فردا بعضهم من الإخوان القدامى وبعضهم من غير الإخوان .. ولقد ساموهم جميعا سوء العذاب حتى تم اكتشاف التنظيم الأصلي وأحضروهم جميعا وسألوا قيادة الإخوان فقالوا : هؤلاء لا نعرف عنهم شيئا وحفظت القضية بعد شهور عديدة في السجن الحربي والتعذيب وتم ترحيلهم جميعا إلى المعتقل .

٢- كان خيال على عشماوى الخصب .. يقول عليّ وعلى أعدائي فحصل على معلومات من الأخ المهندس حلمي حتحوت[1] عن كيفية هدم الكباري ، ونشرتها الصحف والمجلات .. وكان على عشماوى يعلم علم اليقين أن الشهيد سيد قطب قد رفض تماما هذا التفكير وذلك السلوك .. وبالمثل أخذ على عشماوى يسأل الأخ يحيى أنور بياض عن كيفية تدمير محطة كهرباء شمال القاهرة .. وتحاور المهندس يحيى بياض مع على عشماوى .. ثم طنطنت بها الصحف أيّما طنطنة فخرجت المانشيتات الصحفية .

(الإخوان يدمرون الكباري والقناطر الخيرية)

(الإخوان ينشرون الظلام في القاهرة الكبرى)

وغيرها من هذه الخيالات الساذجة ، ولكنها كانت مادة خصبة للصحافة والإعلام آنذاك

ولقد استغل الإذاعي حمدي قنديل هذه الأحداث.. وكان يومئذ المذيع الأول في التليفزيون المصري ، وأجرى حديثا مع المهندس حلمي حتحوت ولكن إرادة الله كانت على غير ما أراد حمدي قنديل .. فلقد

---

[1] صار فيما بعد أستاذا بهندسة الإسكندرية

تعاطف الناس غالبيتهم مع حلمي حتحوت .. وصار محبوب الجمـــاهير (وليس معبود الجماهير .. كما يقول العامة)[1] حتى أن بعض الشباب أخذ صور حلمي حتحوت من الجرائد والمجلات واحتفظ بها في جيبه أو في محفظته أو حتى تحت المخدة (الوسادة) كما يفعل أهل الحب والغرام مع محبوبهم كما تعاطف الناس أيضا مع شباب الإخوان حينما ظهروا في التليفزيون مع الإذاعي حمدي قنديل ... ومن هؤلاء الشـــباب فـــاروق المنشاوى والأستاذ المحامي إسماعيل الهضيبى (نجل فضيلة المرشد حســـن الهضيبى) .

أما قصة اغتيال الفنانين والفنانات التي رسمها خيال محمود فخري طالب كلية التجارة .. فكما سبق رويتها ليست أكثر من خيال خصب عـــاش معه صاحبه ..

كذلك ثبت في التحقيقات رفض الإخوان لقضية الاغتيالات قبل ذلـــك بكثير .. أما كيف أعيدت وركز عليها على عشماوى بـــين الإخـــوان وخصوصا الشباب المتحمس .. فهذه أسرار يعلمها الله عز وجل وكثيرا ما لا تنكشف هذه الأسرار في الدنيا .. ولكن السؤال .. هل كان على عشماوى يفكر وحده ؟ .. هل كانت مقاليد كل الأمور بيده ؟ .. هل كانت عنده قدرة على إقناع أي شخص بأي شيء ؟ .. الله أعلم .

٣- من المضحكات في خضم الصراخ والبكاء والتعذيب، مايلي :

أ- سأل أحد الضباط الأخ على جريشة .. عن المرأة التي تخرج كاسية عارية .. يرى الناس صدرها وشعرها ورجليها حتى فوق الركبة ثم تضع روائح عطرية أخاذة ومثيرة يشمها الناس على

---

[1] المعبود من معان المحبوب .. واللغة العربية تحتمل هذا التأويل .. ولكن شاع بين الناس المصطلح الشرعي لكلمة " المعبود " وانمحى المصطلح اللغوي

مساحات بعيدة .. فهل إذا خرجت المرأة بهذا المنظر وتلك العطور تكون زانية ؟ .. فأجاب علي جريشة الضابط قائلا هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية " فقال الضابط للأخ على جريشة : اسمع يا على : أنا امرأتي تضع روائح عطرية نفاذة جدا ، وتخرج لابسة مينى جيب وميكرو جيب ، وبلوزة صدرها مفتوح ما حكمها يا على ؟! فتشهد على جريشة على نفسه (أي نطق بالشهادتين استعداد للموت) وقال : تبقى زانية يا فندم .. النبي صلى الله عليه وسلم اللي قال كده مش أنا! وانتظر على جريشة الموت .. ولكن المفاجأة أن الضابط ضحك ضحكة عالية بصورة هستيرية ثم صرف على جريشة من أمامه ولم يمسه بسوء .

٤- ومن نوادر الأخ على جريشة أيضا ، ولقد عشنا شهورا طويلة سويا في زنزانة واحدة أكثر من مرة .. يحكى انه كان رهن التحقيق فسمع رجلا عجوزا يصرخ ويقول : فاجرة .. فاجرة .. فاجرة يا أفندم والله .. والسياط تنهش جسمه ورجليه .. ونادى الضابط وأظنه كان النقيب إحسان العجاتي على الأخ على جريشة : تعال يا على احكم بيني وبين هذا الرجل فرفض على جريشة الكلام حتى ينزلوه من على (الفلكة) فوافق الضابط .. وقال يا على : هذا هو الشيخ محمود عيد من إخوان الإسكندرية القدامى[1] يقول : أن مفتى ألبانيا الذي فر بدينه وجلده من ألبانيا بعد سيطرة الشيوعية عليها فرّ إلى مصر وعاش فيها في الإسكندرية وهو يقول : أن هذه

---

[1] كان في الإسكندرية شيخان عالمان يحملا نفس الاسم في الثمانينات من القرن الماضي وهذا الشيخ أكبرهما سنا

الحكومة كافرة .. فقال الشيخ محمود عيد : لا يا أخ على جريشة لقد قال مفتي ألبانيا إنها حكومة فاجرة فقط وهناك فرق شرعي كبير بين الحكومة الفاجرة والحكومة الكافرة وانتهى الحوار بقبول الضابط بهذا التقييم أنها حكومة فاجرة فقط !!!

٥- اعتقلت الحكومة بعض زملائي دفعة كلية الهندسة قسم الهندسة الكيماوية (يوليو ٦٥) باستثناء البنات طبعا .. ولبث الزملاء في المعتقل حوالي ستة اشهر في ظل ظروف التعذيب الرهيبة هذه .. كما اعتقلت الحكومة كثيرين من غير الإخوان المسلمين .. بل كثير منهم كان لا يصلي الصلوات الخمسة .. ومن اغرب ما سمعت وهو تعبير لم اسمعه إلا مرة واحدة في حياتي في السجن الحربي .. دخل علينا شخص كان قبل (١٩٥٤) بطلا في المصارعة ويقوم بتدريب الإخوان مقابل أجر .. وبعد هذا بإحدى عشر عاما تذكروه ضمن التحري عن أصدقاء ومعارف الأخ المهندس سيد سالم في ألمانيا وقبضوا على هذا البطل المصارع وأودعوه معتقل مزرعة طره ثم طلبوه في السجن الحربي ... وتم تسكينه معي في نفس الزنزانة رقم (٢٩) .. وجاء وقت الصلاة المغرب وقمنا إلى الصلاة ولم يقم يصلى معنا .. فسألته : لماذا لا تصلى معنا ؟ فرد على ردا غريبا لم اسمعه في حياتي لا قبل هذا ولا بعده قال " أنا في أجازة النهاردة من الصلاة " .. ومن عجب أن هذا قضى أكثر من حوالي سنتين في المعتقل ثم خرج وقابله الناس على انه بطل من أبطال الإخوان المسلمين .. ومثل هذه الحالات تكرر كثيرا كثيرا .. ويظلم الناس الإخوان بانتساب هؤلاء المعتقلين إلى الإخوان .

٦- أحد إخوان المحلة الكبرى .. عامل في شركة المحلة اسمه " إبراهيم هباش خطاب " عذبوه فلم يعترف بشيء .. وأشرف على الموت فأوقفوا التعذيب . ثم ذهبوا به إلى مستشفى السجن الحربي (الشفخانة) فأضرب عن الطعام أو امتنع تماما عن الطعام حتى بدأ جلده يجف ولا يقدر على الحركة .. فمر عليه طبيب السجن وكان ذكيا جدا فقال : اذهبوا به ليسكن في السجن الكبير مع إخوانه وأحضروا له مرتبة مهلهلة وبطانيتين .. وكانوا يحضرون له كل يوم طبق (شوربة لحم) دسمة جدا [1] .. ولما دخل الزنزانة فرح وسجد لله شكرا وأكل وشرب وتحسنت صحته حتى تم ترحيله من السجن الحربي إلى سجن مزرعة طره .

٧- كان محمد صالح السلماني من إخوان الشرقية يسكن في زنزانة في الدور الثاني مع الشيخ الهمام ذي العزيمة القوية حافظ أيوب .. الذي كان يقرأ القرآن ليل نهار أو يقوم بتحفيظ القرآن لمن معه من الإخوان " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " .. وبهذا ينسى الإخوان آلام السجن والتعذيب ، ولا يملون تكرار الأيام والسنين وهي خطة ناجحة بلا شك .. وحفظ الأخ محمد رحمه الله وكان شابا صغيرا يتجاوز العشرين من عمره بقليل . حفظ ربعا .. ثم .. ربعا آخر .. ثم ربعا ثالثا .. فملت نفسه .. وتصدع دماغه .. فطلب من الشيخ مهلة للراحة ولكن الشيخ رفض .. فقال الشيخ حافظ أيوب ..القرآن الكريم مثل اللبن الحليب الصافي لا يمله الإنسان أبدا فكيف تمله وقام يضربه بيديه تأديبا وتهذيبا وإصلاحا .. حتى قام

---

[1] بتعليمات خاصة من الطبيب حتى لا يموت الأخ إبراهيم

بعض إخوانه بوقف الضرب والشيخ غير مقتنع .. وهذا الشيخ كان عنده عزيمة غير طبيعية .. فلقد كان يعمل موظفا بالثانوية العامة في كلية الزارعة عين شمس .. ومر عليه أحد الأساتذة حملة الدكتوراه واستهزأ بهذا الشيخ العامل البسيط .. فرد عليه الشيخ ردّا جافا قائلا : الدكتوراه التي تحملها هذه لا تساوى عندي شيئا .. وأستطيع أن احصل مثلها بضفرى (بإظفرى)[1] .. وانتسب الشيخ إلى كلية الشريعة وحصل على الليسانس ثم الماجستير ثم الدكتوراه وصار الدكتور حافظ أيوب وعمره فوق الستين عاما .. وذهب ليعمل بالدكتوراه في لبنان ولقد حفظت على يديه بضعة أجزاء من القرآن الكريم علاوة على أسماء الله الحسنى وكان مستعدا للتعامل معي بعنف إذا لم احفظ وردى .. جزاه الله عنا خير الجزاء..

٨- الأخ الأكبر المهندس محمد عبد الفتاح رزق شريف دخل السجن الحربي للمرة الثانية في (١٩٦٥) وكان قد دخله في (١٩٥٤) لمدة سنتين ، وخرج في عام (١٩٥٦) وأسس تنظيم (١٩٦٥) الجديد مع الشيخ عبد الفتاح إسماعيل والأخ عوض عبد المتعال والشيخ فتحي رفاعي.. هذا المهندس عبد الفتاح رزق شريف .. كان مهندس مساحة ، ورأى رؤيا في أول أيام دخوله السجن الحربي (٦٥) حيث كان أحد مؤسسي التنظيم .. رأى انه يجلس في ركن في زنزانته ، يجلس القرفصاء ، والزنزانة كلها مرصوصة بالخبز رصّا محكما حتى السقف ولا يوجد سوى الفراغ الذي يجلس منكمشا فيه . أما ما عدا ذلك من حجم الزنزانة فهو

---

[1] تعبير مصري يعنى " بسهولة جدا "

مملوء بالخبز .. وبالفعل تحركت حاسة الهندسة المساحية عنده وظل يحسب حجم الزنزانة وحجم الرغيف أو بعملية حسابية قام بقسمة حجم الزنزانة على حجم الرغيف .. فوجد الرقم مهولا وكبيرا .. ومنه علم أنه سيمكث في هذه الزنزانة حتى يأكل كل هذا الخبز سنين طويلة وقد كان .

٩- بعد التعذيب أثناء التحقيقات سمحوا لنا بالخروج في حراسة العساكر صباحا " للغيار " على الجروح.. وكان ذلك يتم بجوار " فسقية " المياه في السجن الكبير وهناك تعرفت على الإخوة عوض عبد المتعال ، حمدي صالح ، صبري عرفة الكومي ، عباس السيسى ، وغيرهم كثير .. وفي يوم من الأيام غيّر العسكري مساري المعتاد أمام الزنازين إلى الاتجاه العكسي .. فمررت على زنزانة رقم (٥٨) مكتوب عليها (الغلاية) وكثيرا ما كان الأخ الشهيد فاروق المنشاوى يحدثنا من بشاعة التعذيب وتعدد أنواعه .. وأنه في حالة القبض علينا سوف يتم قتلنا لا محالة في ذلك[1] .. فسألت الأخ عوض عبد المتعال متى يتم وضعنا للتعذيب داخل هذه الغلاية ؟ .. وهنالك ضحك الأخ عوض ضحكة كبيرة في السجن .. وكانت هذه الضحكة سببا في سكينة كبيرة لي داخل فترة السجن .. فهذه الغلاية لغلي ملابس العساكر الذين يصابون بمرض الجرب .. وليست للتعذيب

١٠- بعد أن استقرت الأمور داخل السجن بعد انتهاء التحقيقات وفي فترة المحاكمة سمحوا لنا بالخروج طوابير في فناء السجن ..

---

[1] وبالفعل كان هذا رأى المشير عامر .. قائد الجيش المصري آنذاك

وكانت ملابس معظم الإخوان ممزقة مهلهلة ، .. فقام أحد إخوان شبرا (شارع رمسيس بالقاهرة) وهو من إخوان العشرات بالبحث عن قطعة سلك نحاس كهرباء في فناء السجن وقطعها قطعا صغيرة .. ثم بحث عن مسمار حديد ٥سم ، ثم بحث عن قطعة من (الزلط) .. وقام بفلطحة طرف السلك النحاس . والدق عليه بالمسمار حتى يصنع ثقبا صغيرا في السلك النحاس .. وهذه العملية رغم بساطة شرحها ولكن تنفيذها صعب جدا .. ويحتاج إلى صبر أيوب عليه السلام (كما يقولون) هذا الأخ هو الأخ سيد أبو ستيت (من إخوان العشرات) رحمه الله رحمة واسعة .. وكان يعطيني هذه الإبر بواسطة أحد الوسطاء هما الأخوان فرج مناع أو الأخ عبد العظيم عبد المجيد[1] ، وأنا أقوم بتوزيع الإبر على الإخوان الشباب .. وإمعانا في التخفي كنت أضع الإبر في طاقية البسها فوق رأسي .. وكنا سعداء بهذا العمل الذي حل مشاكل الإخوان في ترقيع ملابسهم حتى يأذن الله بالفرج .. وفي يوم من الأيام تم ضبطي متلبسا بهذه الجريمة النكراء " وهي حيازة إبرة خياطة في السجن الحربي " .. والذي قام بضبطي هو العسكري الغليظ المسمى " سمبو " .. وتم سحبي إلى مكتب الشاويش نجم بجوار باب السجن الكبير وأجروا معي تحقيقا حول " تكنولوجيا صناعة هذه الإبرة " ثم حكموا على بأن أقف ثم يقوم كل عسكري بضربي عشرة صفعات (أقلام باللغة العامية) على وجهي .. والذي لا يطرقع لا يحتسب .. وبالطبع لم أعترف على الإخوة سيد أبو ستيت ولا غيره وتحملت

---

[1] من إخوان الإسماعيلية وصار فيما بعد عضوا بمجلس الشعب (٨٧ ـــ ١٩٩٠م)

" القضية " وحدي .. وبعد التحقيق والحكم والتنفيذ أخذت عددا كبيرا من الصفعات على الوجه[٢] .. صار الخدان بعدهما متورمان ورما شديدا أكثر من تعذيب تحقيقات القضية كلها .. وصبرت حتى لا يتجرجر تنظيم جديد " لإبر الخياطة "

والباعث على التحقيق في هذه القضية شيء مهم .. وهي محاضرات لكبير الجلادين صفوت الروبى يلقيها على العساكر وهي أن الإخوان يستطيعون أن يصنعوا من أي قطعة خشب أو مسمار طيارة تطير في الهواء وتدك السجن الحربي .. فلابد من الاحتراس من أي شيء في يد الإخوان ولو كان تافها.

بهذا الرعب كانوا يتعاملون معنا .. ثم إنهم يختارون عساكر السجن الحربي من المجندين شبه المتخلفين عقليا والنادر منهم يقرأ ويكتب .. ثم يقومون بتعذيبهم عذابا شديدا مثلنا كإنذار لهم إذا أحسنوا معاملتنا أو تهاونوا في أي شيء تافه مهما كان .

١١- وعلى ذكر التخلف العقلي للعساكر .. كان هناك عسكري اسمه " ممدوح " متخلف عقليا ، ويمضي فترة التجنيد في السجن الحربي سأل أحد الإخوان (أحمد حامد من الشرقية)

ممدوح : كيف يتم صناعة السجاير ؟ عايز أصنع سجاير كتير واشربها ؟

الأخ أحمد حامد : (ساخرا) هناك شجر اسمه شجرة السجاير تزرع في الأرض وثمارها سجاير .. وهذا الشجر أنواع مختلفة حسب نوع السجاير .. فهناك شجر " بلمونت " وشجر " كيلوباترا " وشجر "

---

[2] عملا بمبدأ " الذي يقع يسد برقبته " مثل عامي شهير

وينجز " وشجر أجنبي يزرع في أمريكا اسمه شجر " مارلبورو " وتقطع هذه السجاير بالمقص حسب الطلب .

ممدوح : الكلام ده موش صح .. طيب الفلتر الذي في السيجارة كيف يأتي؟

أحمد حامد : هناك شجر بفلتر وشجر بدون فلتر حسب الطلب .

ممدوح : أحسن حاجة في الدنيا السجاير والمكرونة .

أحمد حامد : المكرونة ـــــ أيضا ـــــ لها شجر مكرونة .. تزرع الشجرة وثمارها مكرونة بأنواعها وأحجامها المختلفة !!

ممدوح : الواحد عاوز مزرعة نصفها مكرونة ونصفها سجاير ياكل مكرونة ويشرب سجاير.

هذه هي عقلية العساكر الذين كانوا يتعاملون معنا .. ودار حوار ساخن بين العسكري ممدوح وبين الوزير عبد العزيز على أحمـــد في أول يـــوم للمحاكمة.

ممدوح : أنت يا راجل اسمك إيه

الوزير : عبد العزيز على أحمد

ممدوح : بتشتغل إيه

الوزير : وزير الشئون البلدية والقروية سابقا

ممدوح : ولا يهمني حتى لو كنت لواء برضه مش هخـــاف منـــك ولا يهمني .. شوف اللواء اللي هو اكبر من عشـــر وزراء وأي حاجـــة في الدنيا لا يمكن أخاف منه

وهنا يدخل الصول (مساعد) صفوت وينادى : واد يا ممدوح وترتعد فرائص ممدوح : تمام يا فندم .. وارتعد من مجرد صول (مساعد) وليس لواء كما يزعم

١٢ .إدارة التحقيقات والتعذيب

العقيد شمس بدران مدير مكتب عبد الحكيم عامر ... رئيسا

العميد سعد زغلول عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية والمباحث الجنائية

العقيد حسن خليل قائد المباحث الجنائية العسكرية

المقدم نور العفيفي نائب قائد المباحث الجنائية العسكرية

الرائد رياض إبراهيم المباحث الجنائية العسكرية

الرائد حسن كفافى المباحث الجنائية العسكرية

والنقباء عاصم العتر ، وإحسان العجاتى وهانى إبراهيم وغيرهم من المباحث الجنائية العسكرية

ومن السجن الحربي

اللواء حمزة البسيونى .. والملازم صفوت الروبى ... والرقيب نجم الدين مشهور[١]

والعساكر : محمد المراكبى ، فتحي نملة ، محمد خاطر ، زغلول مجاهد ، تقى الدين سليمان (وشهرته سمبو)

في النيابة

كان طاقم نيابة أمن الدولة العليا (آنذاك) مكونا من

صلاح نصار ..... رئيس نيابة أمن الدولة العليا

ويعاونه وكلاء النيابة :

حسن جمعة ، إسماعيل زعزوع ، سمير ناجى ، مصطفى طاهر ، حسين لبيب ، ممدوح البلتاجى ، محمد وجيه قناوى ، سليمان عبد المجيد .

---

[١] ليس من عائلة مشهور التي منها فضيلة المرشد السابق .. ولكنه تشابه أسماء

والشيء المؤسف في تحقيقات النيابة كان : قبلوا إجراء التحقيقات في خيام داخل السجن الحربي.

١. كانت أصوات الضرب تملأ آذانهم ، وكانوا يرون بأعينهم آثار التعذيب الواضحة فلا يثبتون منها شيئا.

٢. كل من صدّق أنه في النيابة ، وغيّر كلمة واحدة من اعترافاته التي قالها تحت التعذيب .. كان وكلاء النيابة ــ أنفسهم ــ يوقفون التحقيق ويرسلون هذا الأخ مرة ثانية إلى مكاتب التحقيق حتى يعود والدم ينزف من كل جسمه أمام أعينهم.

٣. كانوا كثيرا ما يسألون الأسئلة ويدونون الإجابة حتى تحيط التهمة كاملة بمن يستجوبونه .. وليس على المتهم سوى التوقيع في آخر صفحة على محضر التحقيق

٤. حتى زميلهم على جريشة .. وكان نائبا بمجلس الدولة آنذاك لم يسلم من آذاهم وافتراءاتهم .. لدرجة أنه تأثر تأثرا شديدا بهذه المعاملة السيئة أكثر من التعذيب في المكاتب .. وكان يعتبر ظلمهم شبيها بظلم ذوى القربى ، والذي هو اشد مرارة على النفس من وقع الحسام المهنّد.

٥. قال أحد وكلاء النيابة للشيخ عبد الفتاح إسماعيل أثناء التحقيق : إنكم تريدون قلب نظام الحكم . فأجاب الشيخ : نحن نريد أن نعدله ، لأنه مقلوب أصلا[1]

٦. مهما كان التعذيب عند رجال المباحث العسكرية .. فهي كما يقول المثل العامي في مصر " علقة تفوت ولا حد يموت " .. أما

---

[1] أحمد عبد المجيد ـــ الإخوان وعبد الناصر ص (١٥١)

في النيابة فكان دورها أسوأ دائما فهو حبك التهمة على الناس ولسوف يسال صلاح نصار يوم القيامة عن دم الشهداء سيد قطب وزميليه .. في يوم رعيب .. فإن الله عز وجل لا ينسى شيئا

" وما كان ربك نسيا " (سورة مريم)

" أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد " (سورة المجادلة)

" ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد " (سورة ق)

" .. إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " (سورة الجاثية)

ولئن كانت النيابة قد عاونت في التفاف حبل المشنقة حول رقبة الشهداء الثلاثة .. فإن الله يسأل الناس يوم القيامة عما دون ذلك في يوم تشخص فيه الأبصار .

" وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت "

فهل سيجد صلاح نصار وزملاؤه إجابة عند الملأ الأعلى .. عن الذنب الذي من اجله اعدم سيد قطب وزميليه هل هناك إجابة عن أحكام السجن التي تجاوز مجموعا على أفراد تنظيم (٦٥) .. ثلاثة آلاف سنة أشغال شاقة .

إن كثيرا من هؤلاء الذين ظلمونا باسم النيابة واحبكوا التهمة حول رقابنا لا يعلمون أن سجن جهنم ابشع بكثير من سجن الدنيا إننا كنا نحمل لهم الحق الذي لا مراء فيه .. ألا وهو طلب تحكيم شريعة الله في الأرض .. لقد جئناهم بالحق ، ولكن أكثرهم للحق كارهون .. فما لم يتب الله عليهم .. فإن الحساب عسير عسير

... أما أنا فكنت واثقا أن هذه النيابة ــ آنذاك ــ ليست سوى حلقة في تمثيلية وقف مسيرة الدعاة إلى الله .. شأنهم في ذلك شأن كل من

أمسك السياط (الكرباج) لضربنا .. ذلك لأنهم رضوا عن ضربنا بالسياط .. بل أن بعضهم أمر بذلك أثناء التحقيق .. ولم يكن لنا أي ضمانات قانونية أثناء التحقيق فان القانون ــ عندهم ــ مثل إله العجوة الذي يعبدونه .. فإذا جاعوا أكلوه .. ثم يصنعون غيره ، وكذلك دواليك .

ولقد سألني وكيل النيابة : لماذا الإخوان المسلمون ؟ .. وأردت أن أنفى المسئولية الجنائية .. ففكرت في السؤال .. بغير سابق خبرة مع الجو الرعيب في السجن الحربي .. مع الجروح التي لّما تندمل بعد ، ورفض وكيل النيابة إثباتها .. فقلت له " إن الأستاذ سيد قطب يقول في كتاب معالم في الطريق : أن التزام المنهج ضروري كالتزام العقيدة .. فسألني : هل تعرف الصفحة فقلت له نعم صفحة (٤٠) .. وكانت معه نسخة من كتاب " معالم في الطريق " ففتح الكتاب فوجدها فعلا كما قلت .

ولكنى لم أكن مقتنعا تماما بهذه الإجابة القصيرة والمقتضبة فرجعت أفكر مليا .. فعلا لماذا الإخوان المسلمون .. وهو ما أرجو أن اعقد له بابا كاملا .. فهذه الكلمات القليلة كان ثمنها تسع سنوات أشغال شاقة متجولا في سجون مصر .. من أول الحربي حتى سجن قنا .. هنالك قريبا من (طوكر)[1] كما يقول المثل العامي المصري .

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

[1] بلد في السودان كان بها سجن والمثل يعنى سجن في آخر الدنيا أو هو نفي كما كان يحدث في الماضي

١٣. إعلان القضايا

عقد وزير العدل ــ آنذاك ــ مؤتمرا صحفيا [٢] أعلن فيه صلاح نصار رئيس نيابة أمن الدولة العليا قرار الاتهام في أول قضايا الإخوان المسلمين ثم تتابعت القضايا

١. القضية الأولى : لقيادة التنظيم الأصلية والفرعية

٢. القضية الثانية : لتنظيم القاهرة والجيزة

٣. القضية الثالثة : لتنظيم القاهرة والجيزة أيضا

٤. القضية الرابعة : لتنظيم الوجه البحري والأقاليم

والقضايا الأربع كلها جنايات والاتهام فيها واحد وهو " أنهم في الفترة من ١٩٥٩م حتى آخر سبتمبر ١٩٦٥م بالجمهورية العربية المتحدة وبالخارج : حاولوا تغير دستور الدولة وتشكيل الحكومة بالقوة ، بان ألفوا من بينهم و آخرين تجمعا حركيا وتنظيما سريا مسلحا لحزب الإخوان المسلمين المنحل يهدف إلى تغير نظام الحكم القائم بالقوة باغتيال السيد / رئيس الجمهورية والقائمين على الحكم في البلاد وتخريب المنشآت العامة وإثارة الفتنة في البلاد . وتزودوا في سبيل ذلك بالمال اللازم وأحرزوا مفرقعات وأسلحة وذخائر وقاموا بتدريب أعضاء التنظيم على استعمال هذه الأسلحة والمفرقعات .

وحددوا أشخاص المسئولين الذين سيجرى اغتيالهم ، وعاينوا محطات توليد الكهرباء ، والمنشآت العامة التي سيخربونها ، ورسموا طريقة تنفيذ ذلك ، وتهيئوا للتنفيذ الفعلي . وعينوا الأفراد الذين سيقومون به ، وحال ضبطهم دون تمام مؤامراتهم ... " .

---

[٢] كان ذلك في الأسبوع الأول من فبراير ١٩٦٦م بعد خمسة شهور من التعذيب والتحقيقات

أما القضايا رقم (٥) ، رقم (٦) ، ورقم (٧) فكانت تهمتهم جنح محاولة إحياء الجماعة ، وتزويد المعتقلين والمسجونين من الإخوان هم أسرهم بالمال اللازم

القضايا السبعة

وسوف نذكر على سبيل الاختصار الأحكام الصادرة قرين كل اسم اختصارا للكتابة .. ومنعا لتكرار الأسماء

تمت محاكمة القضية الأولى (قيادة التنظيم) أمام الفريق أول محمد فؤاد الدجوى .. وكانت اقرب إلى المسرحية الهزلية منها إلى المحكمة وهيئة القضاء .

والفريق الدجوى تم أسره في حرب ١٩٥٦م ووضع في سجون إسرائيل ومن هناك في إذاعة إسرائيل ظل يهاجم مصر وحكومتها هجوما دنيئا حتى أفرجت عنه إسرائيل في عام ١٩٥٧م .. ورغم ذلك أعاده جمال عبد الناصر إلى الخدمة ، ثم عينه رئيسا لمحكمة تحاكم الإخوان المسلمين .. وهو اختيار لا يمكن أن يكون عشوائيا .. ويكمن وراء هذا الاختيار أسرار كثيرة لم تكشف عنها الأيام بعد ، ولم يتعرض أحد لكشف هذه الأسرار التي قد تكون دفنت مع موت كل من الدجوى وعبد الناصر .

وفيما يلي أسماء المتهمين في القضايا في القضايا السبعة والأحكام التي صدرت قرين كل اسم :

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

القضية الأولى :

	الأسماء	السن	الوظيفة	الحكمالصادر ضده
١	سيد قطب إبراهيم	٦٠	كاتب	إعدام
٢	محمد يوسف هواش	٤٣	موظف بالجمعية التعاونية للبترول	إعدام
٣	على أحمد عبده عشماوى	٢٨	كاتب حسابات	إعدام
٤	عبد الفتاح عبده إسماعيل	٤١	قبانى	إعدام
٥	أحمد عبد المجيد عبد السميع	٣٢	موظف بإدارة كاتم أسرار الجيش	إعدام
٦	صبري عرفة	٣٥	مدرس علوم	إعدام

	الكومي			
٧	مجدي عبد العزيز متولي	٢٨	مدير إنتاج شركة أقلام الجرافيت	إعدام
٨	عبد المجيد يوسف الشاذلي	٢٨	كيماوي بشركة مصر للحرير الصناعي	مؤبد
٩	عباس حسن السيسى	٤٧	صاحب معمل ألبان	١٥سنة
١٠	مبارك عبد العظيم عياد	٣٠	مدرس علوم ثانوي	مؤبد
١١	فاروق أحمد على المنشاوى	٢٣	مهندس كيماوي	مؤبد
١٢	فايز محمد إسماعيل	٢١	مهندس كيماوي	مؤبد
١٣	ممدوح	٢٥	طالب	مؤبد

	درويش الديري		بكلية علوم عين شمس	
١٤	محمد أحمد عبد الرحمن	٢٤	مهندس مناجم بمشروع الفحم	مؤبد
١٥	جلال الدين بكرى ديساوى	٢٥	مهندس كيماوي	١٥سنة
١٦	محمد عبد المعطى الجزار	٢٩	معيد بمؤسسة الطاقة الذرية	مؤبد
١٧	محمد المأمون يحيى زكريا	٢٥	موظف بمؤسسة الطاقة الذرية	مؤبد
١٨	أحمد عبد الحليم السروجي	٢٧	معيد بمؤسسة الطاقة	مؤبد

IKHWANWIKI.COM

			الذرية	
١٩	صلاح محمد خليفة	٢٦	معيد بمؤسسة الطاقة الذرية	١٥سنة
٢٠	السيد سعد الدين شريف	٢٥	مهندس كيماوي	مؤبد
٢١	محمد عبد المعطي عبد الرحيم (وشهرته محمد رحمي)	٢٤	رئيس قسم زخرفة بشركة زخرفة	١٥سنة
٢٢	إمام عبد اللطيف غيث	٢٣	مهندس كهرباء	مؤبد
٢٣	كمال عبد العزيز	٢٦	مهندس ميكانيكا– ملازم أول	مؤبد

	سلام		مهندس	
٢٤	فؤاد حسن على متولي	٢٤	مهندس كيماوي بالجيش– ملازم أول	مؤبد
٢٥	محمد أحمد البحيري	٢٢	مهندس كيماوي بالصناعة– شركة الكوك	مؤبد
٢٦	حمدي حسن صالح	٢٨	موظف بالمجلس القرى	مؤبد
٢٧	مصطفى عبد العزيز الحضيرى	٣٣	محامي بالمصانع الحربية	مؤبد
٢٨	السيد نزيلى محمد	٢٧	أخصائي اجتماعي	مؤبد
٢٩	مرسى مصطفى	٢٣	مساعد باحث	مؤبد

	مرسى		بالمركز القومي للبحوث	
٣٠	محمد بديع عبد المجيد سامي	٢١	معيد بكلية الطب البيطري	١٥ سنة
٣١	محمد عبد المنعم شاهين	٢٢	باحث بوزارة التخطيط	١٠ سنوات
٣٢	محمود أحمد فخري	٢١	طالب بتجارة عين شمس	١٠ سنوات
٣٣	محمود عزت إبراهيم	٢١	طالب بطب عين شمس	١٠ سنوات
٣٤	صلاح محمد عبد الحق	٢٠	طالب بطب عين شمس	١٠ سنوات
٣٥	حلمي حتحوت	٢٣	معيد بهندسة إسكندرية	مؤبد

IKHWANWIKI.COM

٣٦	الهام يحيى بدوي	٢٥	مهندس مدني	١٥ سنة
٣٧	عبد المنعم عبد الرءوف	٣١	مدرس ثانوي فلسفة	مؤبد
٣٨	محمد عبد الفتاح رزق شريف	٥٦	مهندس مساحة	مؤبد
٣٩	زينب الغزالى الجبيلى	٤٨	رئيس جمعية السيدات المسلمات	مؤبد
٤٠	حميدة قطب إبراهيم	٢٩	آنسة	١٠ سنوات
٤١	محيى الدين هلال		مقيم بالخارج	مؤبد
٤٢	عشماوى سليمان		مقيم بالخارج	مؤبد
٤٣	مصطفى		مقيم	مؤبد

	العالم		بالخارج	

إحصائية بسيطة للوظائف

مهندسون وكيماويون	١٦
مدرسون	٤
هيئة الطاقة الذرية	٤
معيدون بالجامعة	٣
محامون	١
أخصائي اجتماعي	١
مؤهلات عليا مختلفة	٣١
طلبة جامعيين	٥
ضابط مهندس	٢
موظفون بالجيش	١
إخوان قدامى	١١
نساء	٢

القضية الثانية (تنظيم القاهرة):

	الأسماء	السن	الوظيفة	الحكم ضده
١	كمال محمد الفرماوي	٢٧	محامي	١٥ سنة
٢	محمد عبد الله الخطيب	٣٦	إمام وخطيب	١٠ سنوات
٣	جابر رزق الفولى	٢٩	صحفي	١٥ سنة

٤	عبد المنعم مصطفى دحروج	٣٠	ترزي	٥ سنوات
٥	منصور عبد الظاهر منصور	٢٧	كيميائي	١٥ سنة
٦	عبد العزيز طلبه عبد المطلب	٣٥	كهربائي بمصنع ١٨ الحربي	٥ سنوات
٧	محمد ضياء الدين الطوبجى	٢٨	طيار	١٥ سنة
٨	محمد عبد الرسول الخروبى	٤٢	مبيض معماري	١٠ سنوات
٩	عبد الحميد عفيفي	٤٣	سائق	٨ سنوات
١٠	يحيى أحمد حسين		طيار	هارب
١١	فاروق عباس سيد أحمد	٢٥	طبيب امتياز	براءة
١٢	إسماعيل الفيومي		حارس الرئيس عبد الناصر	هارب
١٣	وهبة عبد الحميد سالم الفيشاوى	٤٠	موظف بالطباعة والنشر	١٠ سنوات
١٤	أحمد توفيق أحمد كنزي	٣٤	عامل خردوات	١٠ سنوات
١٥	عبد الكريم حسن الطويل	٤٢	كاتب بالسكة الحديد	١٠ سنوات
١٦	أحمد محمد الشيخ	٤١	ساعي بمصلحة الضرائب	براءة
١٧	أنور أمين نور الدين	٢٩	عامل تليفونات	براءة
١٨	على محمد جريشة	٣٠	نائب بمجلس الدولة	١٢ سنة
١٩	عبد المنعم خليفة الحنفى	٤١	مساعد مهندس	١٠ سنوات
٢٠	رشدي مصطفى حبلص	٢٨	سكرتير	١٠ سنوات
٢١	عبد العزيز عبد الغنى العدس	٤٧	مزارع	براءة

٢٢	محمد إبراهيم حسنين بكير	٣٥	عريف بسلاح الحدود	٧ سنوات
٢٣	محمد عبد العزيز الصروي	٢٢	مهندس كيماوي	١٢ سنة
٢٤	محمد عبد الحميد خفاجى	٢٤	طالب هندسة	براءة
٢٥	عز الدين عبد المنعم على	٢٣	طالب هندسة	براءة
٢٦	على بكرى بدوى	٢٤	مهندس كيماوي	براءة
٢٧	أحمد عبد الستار كيوان	٢٩	مهندس كيماوي	١٠ سنوات
٢٨	عبد الفتاح على حسن	٢٩	كاتب	براءة
٢٩	إمام سمير ثابت	٢٤	مهندس زراعي ومدرس	١٠ سنوات
٣٠	إبراهيم منير مصطفى	٢٨	موظف بالمؤسسة الزراعية	١٠ سنوات
٣١	حبيب محمد عثمان	٣٤	صاحب ورشة سباكة	١٠ سنوات
٣٢	حمدي محمود فرج	٣٤	ساعي بوزارة الحربية	٥ سنوات
٣٣	محمد محمود إبراهيم	٣٥	حلواني	براءة
٣٤	محمود مصطفى عامر	٣٠	نساج	براءة
٣٥	جمال شوقي النشوقى	٢٤	موظف بالإسكان	٣ سنوات
٣٦	أسعد محمد كمالى	٢٦	محاسب	٣ سنوات
٣٧	جودة أحمد نمرة	٢٤	باحث بالجهاز المركزي للتنظيم والإدارة	٣ سنوات
٣٨	عبد الفتاح محمد فايد	٢٩	مدرس أزهري	براءة
٣٩	حسن عامر ابو طالب	٣٧	عريف بسلاح الحدود	٣ سنوات
٤٠	مصطفى عيسى غزال	٤٥	فراش بالمصنع الحربي (٤٥)	٣ سنوات

٤١	عبد العزيز على أحمد	٧٠	وزير سابق	١٥ سنة
٤٢	معروف أحمد الخضرى	٤٧	من رجال الثورة	٧ سنوات
٤٣	عوض عبد العال عوض	٣٠	مدرس	١٥ سنة
٤٤	نصر عبد الفتاح عوض	٣٣	مدرس أزهري	١٠ سنوات
٤٥	توفيق عبد الباري	٥٠	مقاول	١٠ سنوات
٤٦	محمد مندوه العزباوى	٣٠	مدرس	١٠ سنوات

القضية الثالثة :

	الأسماء	السن	الوظيفة	الحكم
١	محمد هلال على سالم	٥٠	موظف إسكندرية	١٥ سنة
٢	عز العرب محمد عبد الواحد	٣٥	مدرس ثانوي	١٠ سنوات
٣	محمد إبراهيم سالم	٢٨	محاسب	٥ سنوات
٤	عبد الله محمد رمضان أبو سن	٣٠	ليبي الجنسية	١٥ سنة
٥	السيد إسماعيل أبو شلوع	٤٥	محامي	١٥ سنة
٦	محمد حلمي منصور	٥٠	مهندس	١٥ سنة
٧	محمد بدير زينة	٢٦	مهندس زراعي	١٥ سنة
٨	عبد الغنى سيد أحمد	٤٥	موظف	١٥ سنة
٩	حافظ مصطفى خليل أيوب	٤٠	موظف بكلية الزراعة	٨ سنوات
١٠	فاروق عبد الغنى الصاوى	٢٦	معيد بمعهد بحوث الصحراء	١٥ سنة
١١	يحيى أنور بياض	٢٣	طالب بهندسة عين شمس	١٥ سنة
١٢	طاهر عبد العزيز سالم	٢٣	طالب بهندسة أسيوط	١٥ سنة

١٣	محمد عواد سليمان	٣٢	مدرس	استشهد في التعذيب
١٤	عبد الحميد راجح الساومونى	٥٠	كبير مهندسي الري	١٥ سنة
١٥	السباعي السباعي الروكى	٣٥	موظف	١٠ سنوات
١٦	محمد طه هداية	٢٦	معيد بهندسة عين شمس	سنة واحدة مع الإيقاف
١٧	على محمد صادق حتحوت	٢٥	صيدلي	٣ سنوات
١٨	عادل مطاوع سعد	٢٥	مهندس	٥ سنوات
١٩	عبد الفتاح رضوان الجندي	٣٠	طبيب (أخصائي جلدية)	٥ سنوات
٢٠	محمد أحمد الزفتاوى	٣٠	مهندس كيماوي	٨ سنوات
٢١	محمد صدقي عبد العزيز	٣٥	مهندس	٥ سنوات
٢٢	عبد المجيد محمد عبد المجيد	٣٥	موظف بالمقاولين العرب	٨ سنوات
٢٣	عبد الرحمن محمد عبد الصمد	٣٥	موظف	٨ سنوات
٢٤	محمود إبراهيم سلامة		مهندس كهرباء	٨ سنوات
٢٥	مجدي محمد عبد الحق		طالب بكارليوس طب	سنة (مع الإيقاف)
٢٦	جمال عثمان هاشم			٣ سنوات
٢٧	محمد على العريشى		محاسب	١٠ سنوات
٢٨	محمد أبو النصر الفار			براءة
٢٩	أحمد عبد الغنى الجندي			٣ سنوات
٣٠	أمين أحمد سعد		مدرس	٨ سنوات

IKHWANWIKI.COM

٣١	عبد العزيز عبد الفتاح		مدرس	٥ سنوات
٣٢	عبد العظيم سلطان		مدرس	٥ سنوات
٣٣	سيد محمد عوض	٣٥	مدرس	٨ سنوات
٣٤	محمد محمد المدني			٣ سنوات
٣٥	حسن عليوه محمد			٣ سنوات
٣٦	محمد حسين سليمان			٣ سنوات
٣٧	عبد العزيز إبراهيم عبد القادر	٣٥	مدرس	٨ سنوات
٣٨	عبد القادر الشرقاوى			براءة
٣٩	السيد عبد المجيد فرج	٣٥		٥ سنوات
٤٠	أحمد حامد السيد إدريس	٣٣	مدرس رياضيات	٨ سنوات
٤١	محمد محمد إبراهيم بدر	٥٠	مدرس أزهري	١٠ سنوات
٤٢	محمد صالح خليل	٢٥	طالب	٨ سنوات
٤٣	عبده محمد عبده	٣٢	مزارع	٥ سنوات
٤٤	يوسف ندا	هارب		١٠ سنوات
٤٥	عبد الجواد على غريبة			٣ سنوات
٤٦	عبد الخالق يوسف الغرباوى	٤٥	مزارع تهمته تاجر سلاح	سنتين
٤٧	محمد عبده الحلوجى	٤٥	مزارع تهمته تاجر سلاح	سنتين
٤٨	إبراهيم أحمد			سنة واحدة
٤٩	أحمد محمد المراسى	٤٥	مزارع من أعيان بسيون	سنة واحدة

٥٠	محمد السيد خليفة			سنة واحدة

والملاحظ أن هذه الأسماء تضم خليطا من القاهرة والإسكندرية والشرقية والغربية .. فالتسمية ليست بالدقة الكافية

القضية الرابعة

تنظيم الدقهلية والغربية

	الأسماء	السن	الوظيفة	الحكم
١	شعبان الشناوي	٤٠	موظف بمحطة كهرباء المنصورة	مؤبد
٢	عبد الستار فتح الله سعيد	٣٤	مدرس بمعهد طنطا الديني	مؤبد
٣	ماهر خليل البدراوى	٥٠	مدرس رسم	مؤبد
٤	عبد الستار محمد نوير	٣٥	مدرس بمعهد طنطا الديني	مؤبد
٥	حامد بدر الزقم	٤٠	تاجر حبوب	مؤبد
٦	عبد الرحيم محمد الزيادى	٣٥	بقال	مؤبد
٧	عبد الستار محمد قيبع	٣٥	تاجر أحذية	مؤبد
٨	إسماعيل على عبد العال		مزارع	مؤبد
٩	محمد فتحى رفاعى		مدرس بالمعهد الديني بالمحلة الكبرى	١٥ سنة
١٠	حسين عبد العزيز قرقش		طالب بكلية الشريعة	١٥ سنة
١١	عبد العزيز على الخطيب		كهربائي بشركة المحلة	١٢ سنة
١٢	عبد المجيد محمد هيكل		كهربائي بمحطة كهرباء طلخا	١٥ سنة
١٣	زكى يوسف الخطيب		شرطي بحرس الوزارات	١٥ سنة

١٤	محمود حامد البطل		حلاق بالمنصورة	١٠ سنوات
١٥	عبد العزيز السيد رفاعى		مزارع	١٠ سنوات
١٦	يوسف فرج متولي		مزارع	١٠ سنوات
١٧	أحمد على عثمان الصعيدي (سامي الصعيدي)		عامل بمركز إرسال الإذاعة	١٠ سنوات
١٨	السيد يوسف محمود	٣٥	مدرس	١٥ سنة
١٩	عبدالعظيم أبوالمعاطىالشربينى	٣٥	نجار	١٥ سنة
٢٠	عبد الرءوف محمد شبانة		قبانى	١٥ سنة
٢١	السيد أحمد محمد حسن		مزارع	١٢ سنة
٢٢	عثمان عرفة ابو مهدى		مشرف زراعي	١٥ سنة
٢٣	محمد جمعة حامد		صاحب مصنع ألبان	١٥ سنة
٢٤	طه مسعد البدحى		نساج من شربين دقهلية	١٢ سنة
٢٥	أبو الفتوح محمد عويضة		ممرض	١٢ سنة
٢٦	عوض الشحات عوض		فلاح	١٢ سنة
٢٧	صديق على زقزوق		فلاح من دمياط	براءة
٢٨	محمد طه المريح		تاجر موبيليا ـــــ دمياط	براءة
٢٩	عبد الوهاب الحسيني الشاعر		مفتش مساجد بالأوقاف	١٥ سنة
٣٠	محمد عبد السلام الشرقاوى		ترزي	١٥ سنة
٣١	محمد فهيم الشناوى		بائع بمكتبة في المحلة	١٥ سنة
٣٢	مصطفى أحمد عبد النبي		مدرس ابتدائي	١٥ سنة

٣٣	زكريا أحمد التوابتى		كاتب قصة قصيرة	١٥ سنة
٣٤	أحمد عطية النجار		مدرس إعدادي	١٥ سنة
٣٥	محمود شفيق الجميعى		بقال	١٢ سنة
٣٦	محمد عبد المقصود العزب		مأذون شرعي	١٥ سنة
٣٧	محمد عبد المجيد المرسى		ترزي	١٥ سنة
٣٨	محمد السعيد سعد		قبانى	١٠ سنوات
٣٩	محمود محمد جاب الله		خراط بشركة المحلة	١٥ سنة
٤٠	سعيد أحمد حسن		عامل بشركة المحلة	١٢ سنة
٤١	بسيوني إبراهيم بخيت		عامل بشركة المحلة	١٢ سنة
٤٢	سيد عبد الوهاب شاهين		عامل بشركة المحلة	١٢ سنة
٤٣	حسب النبي خيري سليمان		عامل بشركة المحلة	١٢ سنة
٤٤	كامل عبد السلام عطية		عامل بشركة المحلة	١٠ سنوات
٤٥	عبد القوى عطية بدر		عامل بشركة المحلة	١٢ سنة
٤٦	عبد الغفار الششتاوى		عامل بشركة المحلة	١٢ سنة
٤٧	طه عبد الهادي بهيج		عامل بشركة المحلة	١٢ سنة
٤٧	عبد القادر حجازى بدوى		طبيب ـــــ أخصائي جراحة	١٠ سنوات
٤٩	أبو اليزيد محمد عسقول		سائق تريلا	١٢ سنة
٥٠	حسن على حسن مهرة		نقاش	١٢ سنة
٥١	جلال عبد السلام الشرقاوى		مدرس ثانوي	١٠ سنوات
٥٢	محمد المتولي جمعة	٤٠	طباخ	١٢ سنة
٥٣	السيد إبراهيم عبد الرحمن			١٢ سنة

IKHWANWIKI.COM

٥٤	إبراهيم أحمد إسماعيل		عامل بالمحلة	١٢ سنة
٥٥	عبد الله عبد المجيد عبد الله		عامل بالمحلة ـــــ نساج	١٢ سنة
٥٦	أحمد محمد سلام		تاجر	١٥ سنة
٥٧	إبراهيم العزب شرف		ضابط (نقيب) بالجيش	١٥ سنة
٥٨	السيد المرسى فساكة		عامل	١٢ سنة
٥٩	بدر الدين شلبى		قتل أثناء التعذيب	
٦٠	مسعود السيد السبحى	٣٠	محاسب	٨ سنوات

١ – هذه القضايا الأربعة هي قضايا المتهمين في التنظيم الأساسي بقيادة سيد قطب (تنظيم ٦٥) وأعدادهم

القضية الأولى ٤٣ متهما

القضية الثانية ٤٦ متهما

القضية الثالثة ٥٠ متهما

القضية الرابعة ٦٠ متهم

إجمالي القضايا الأربعة = ١٩٩ متهما

وهم الذين تم دعوتهم للعمل والانضمام للتنظيم بدرجات متفاوتة وهذا يعنى أن المعلومات التي قالها على عشماوى للشهيد سيد قطب [١] عن وجود ٣٠٠ أخ منتظم في التنظيم هي معلومات ينقصها

---

[١] فلعله كان يعنى كل من ترامى إلى سمعه وجود تنظيم للإخوان

كثير من الدقة .. وهي أحد أسباب الأزمة الرئيسية وهي التي عليها تم بناء كثير من الأفكار والمعلومات

بل إن الشهيد سيد قطب ــ بناء على كلام على عشماوى ــ أبلغ فضيلة المرشد حسن الهضيبى بان العدد الحالي للعاملين بالتنظيم ثلاثمائة فرد .. لذلك رد عليه فضيلة المرشد بالشك في وجود هذا العدد في مصر وكان شكه في محله إلى حد كبير .. أضاف إذا كان هذا العدد موجودا فعلا.

- يجب عدم ضم أعداد جدد.
- القيام على تربية هذا العدد لفترة قادمة أطول.

٢– في القضية الأولى صدرت كل أحكام الإعدام للسبعة أعضاء مجلس القيادة.

٣– القضية الأولى هي التي ضمت امرأتان هما زينب الغزالى وحميدة قطب.

٤– القضية الثانية كان القاضي فيها هو الفريق علي جمال الدين محمود .. ولما درس القضية كان تعليقه أن أقصى حكم ممكن أن يأخذه سيد قطب هو ثلاث سنوات تحت مسمى (إحياء جماعة الإخوان المسلمين) فالقضية كلها كلام في كلام .

وبناء على ذلك مات الفريق علي جمال الدين محمود في ظروف غامضة وحكى بعض المقربين من السلطة أنه تم قتله بالشريط اللاصق .. وتم تشكيل محكمة جديدة أعادت محاكمة جميع المتهمين في القضية الثانية بسبب وفاة القاضي .

٥- الأحكام الصادرة في القضيتين الثانية والثالثة أقصى حكم فيها هو ١٥ سنة للمتهم الأول ثم أحكام اقل من ذلك .

٦- أما القضية الرابعة فالأحكام فيها في غاية القسوة وكان المراد بها التنكيل بالعمال والفلاحين الذين هم دعامة الثورة وفيما يلي مقارنة بين الأحكام في القضايا[١] الأربعة

الحكم	القضية الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة
إعدام	٧			
مؤبد	٢٦			٨
١٥ سنة	٧	٥	٩	٢١
١٢ سنة		٢		١٨
١٠ سنوات	٤	١٥	٥	٨
٨ سنوات		١	١١	٢
٧ سنوات		٢		
براءة		١٠	١	٣

[١] لم تدخل في المقارنة أحكام خمس وثلاث سنوات وسنة واحدة لأن جميعهم قضوا ستة سنوات في المعتقل فتساوت هذه الأحكام كلها

٧- القضية الثانية بها حوالي ربعها في العدد (١٠) براءة وهي أكثر القضايا حكما بالبراءة تأثرا بالفريق رئيس المحكمة أول مرة وهو الفريق على جمال الدين محمود .. وهذه حقيقة واضحة.

٨- واضح في القضية الرابعة القسوة الشديدة في الأحكام أما أحكام البراءة وعددها ثلاثة فقط كانت ذرا للرماد في العيون ولذلك طنطنت بها الجرائد المصرية (انظر جريدة الأخبار ٧ \ ٩ \ ١٩٦٦) التي تقول أن زقزوق والمريح (براءة) تم الإفراج عنهما في حين انهما تم ترحيلهما إلى المعتقل وهناك اكملا خمس سنوات اعتقال تقريبا

٩- يلاحظ التنوع الشديد في المهن .. وتطبيق مبدأ الشمول في كل شيء حتى في مهن المنتمين إلى الدعوة وتستطيع أن تحصى أكثر من ٤٣ مهنة مختلفة في التنظيم اذكر منها

أديب ــ كاتب قصصي ــ قبانى ــ مدرس - كيماوي ــ مهندسون متنوعون ــ معيدون بالطاقة الذرية (٤) ــ رسام زخرفي ــ محامي ــ أخصائي اجتماعي ــ معيدون بالجامعة (كليات مختلفة) ــ طلبة ــ ضابط بالجيش ــ إمام وخطيب ــ صحفي ــ ترزي ــ طيار ــ مبيض معماري ــ مبيض محارة ــ ساعي ــ عسكري بالجيش ــ مهندس زراعي ــ صاحب ورشة سباكة ــ مدرس أزهري ــ وكيل نيابة ــ حلواني ــ نساج ــ محاسب ــ فراش ــ وزير ــ مقاول ــ صيدلي ــ طبيب ــ طبيب بيطري ــ مزارع ــ تاجر حبوب ــ تاجر أحذية ــ حلاق ــ ممرض ــ صاحب مصنع ألبان ــ تاجر موبيليا ــ عمال غزل ونسيج ــ عمال زراعة ــ كاتب عمومي.

وهذه تنفى إشاعة أنه تنظيم مثقفين .. ففيه كل الفئات ــ حقيقة ــ أن أغلب قضية القيادة وعلى رأس التنظيم مثقفون .. وهذا طبيعي في كل التنظيمات السياسية والدينية لا بد أن تكون القيادة على قدر عال من الثقافة فهذه بديهية في شروط قيادة أي عمل ...

ومن الطريف ما كان يحكيه الدكتور أحمد الملط نائب المرشد العام للإخوان المسلمين الأسبق .. أنه حدث في سنة ١٩٥٥م في معتقل السجن الحربي أن تراهن المسئولون في السجن على وجود جميع المهن داخل الإخوان في السجن مهما كانت هذه المهنة .. وفكروا في مهنة غريبة افترضوا عدم وجودها وهي حلاق الحمير (ويسمى حمّار بتشديد الميم) فنادوا على جميع المعتقلين : من كانت مهنته حمّار (بتشديد الميم) فلينزل إلى فناء السجن .. فحضر أربعة من الإخوان يعملون في نفس المهنة .

وهؤلاء يعيشون في أخوة كاملة مع وزراء وأطباء وأساتذة جامعة معهم في السجن لا فرق بين هذا وذاك إلا بالتقوى .

إخوان العشرات (سجن القناطر)

وهم الذين أمضوا عشر سنوات كاملة في السجن (٥٤ ــ ٦٤) وخرجوا عام ١٩٦٤ أعادوا اعتقالهم بتهمة إعادة إحياء حزب الإخوان المسلمين وحكم على عدد كبير منهم بالسجن أمثال الطوخى طه وفوزي نجم ، ورشاد عتيق ، وفرج مناع ، وحسين عبد المعطى وغيرهم كثير.

IKHWANWIKI.COM

هكذا كانوا يسمون القضايا ولم يقولوا جماعة الإخوان المسلمين .. وهي ثلاثة قضايا تحمل أرقام ٥ ، ٦ ، ٧

وكان الدجوى يرأس المحكمة في القضية الخامسة إلى جوار القضية الأولى .. ذلك لأنه كان فيها المرشد حسن الهضيبى ونجليه المستشار محمد المأمون (المرشد الحالي) وابنه المحامي الأستاذ إسماعيل الهضيبى .. وكان من بين الأسماء المعروفة أيضا

– الأستاذ محمد هلال إبراهيم (المنصورة)

– والحاج صادق المزينى (التاجر من غزة) وصاحب أحد اكبر محلات الأقمشة واسمه آنذاك " الصالون الأحمر " وهو يضارع عمر أفندي وهانو وشيكوريل .. وتمت مصادرته ومصادرة أموال صادق المزينى .. رحمه الله

وفي يوم من الأيام تم استدعاء صادق المزينى وطرحوه أرضا وأوثقوه بالحبال وكان ضخم الجثة ثم أمسكوا (السونكى) وهددوه بفتح بطنه بالخنجر وقتله ما لم يوقع على شيك بقيمة المحل كله فاضطر على التوقيع وهكذا تمت مصادرة المحل وفيه بضاعة تعادل خمسة ملايين دولار بأسعار ذلك الزمان .

وكان عدد المتهمين في القضايا الثلاثة ١٥٩ متهما .. وصدرت الأحكام ضدهم بالسجن مدد تتراوح بين سنة وثلاث سنوات .

وكان فيهم أيضا الأخ الفاضل عبد الحميد الطنبداوى رئيس الأجهزة المالية التي كانت تقوم بالصرف على أسر المسجونين من الإخوان في الفترة (٥٤ ــ ١٩٦٥) ثم بعد ذلك تم عمل قضيتين أخريين كان أبرز المتهمين فيها الأخ صقر سليمان (السويس) والأخ المجاهد الكبير

خطاب السيد خطاب مع اتهامهم بالاستعانة بسعيد رمضان[1] وحكم على كل من صقر سليمان وخطاب السيد خطاب بالأشغال الشاقة المؤبدة .

ولقد تم تسجيل أسماء القضايا الأربع الأولى .. أما القضايا الباقية فهي تضم :

القضية الخامسة

	الاسم	الحكم الصادر ضده
١	أحمد محمد ضاهر	١٠ سنوات
٢	أحمد أبو القاسم محمد جاد الله	١٠ سنوات
٣	محمد على محمد عوض سليمان	٥ سنوات
٤	عبد الرحمن جبريل بارود (فلسطيني)	سبع سنوات
٥	عطية متولي محمد القرش (بطل مسرحية قرية سنفا)	١٠ سنوات
٦	عبداللطيف شاهين – مستورد القنابل المزعومة من اليمن– (صول مساعدبالجيش)	٣ سنوات
٧	محمود السيد السنوسى (تاجر سلاح من كرداسة)	٣ سنوات
٨	نصر محمد المكاوي (تاجر سلاح من كرداسة)	٣ سنوات
٩	عبد القادر دعبس	٣ سنوات
١٠	على محمد شحاته الصعيدي	٣ سنوات
١١	صادق سليمان المزينى (من غزة من أكبر تجار القاهرة)	٥ سنوات +

[1] زوج بنت الإمام حسن البنا .. هاجر إلى ألمانيا قبل أحداث ١٩٥٤ بشهور قليلة ونجا من بطش عبد الناصر وعاش ومات في ألمانيا رحمه الله .

		غرامة ضخمة
١٢	زكى سعيد كردية (من غزة فلسطيني)	٣ سنوات + غرامة
١٣	خالد محمد كردية (من غزة فلسطيني)	٣ سنوات + غرامة
١٤	يوسف عميرة (هارب)	٣ سنوات
١٥	عبد اللطيف يعقوب الغانم (هارب)	٣ سنوات
١٦	محمد المأمون حسن الهضيبى (المرشد الحالي ٢٠٠٢)	٣ سنوات
١٧	عبد الله على المطوع (هارب كويتي)	٣ سنوات
١٨	هانى محمد بسيسو (عالم دينى كبير من غزة)	٣ سنوات
١٩	الشيخ محمد محمد الاودن (أستاذ علم الحديث بالأزهر الشريف	٣ سنوات
٢٠	محمد شمس الدين الشناوى (من كبار المحامين في الإخوان)	سنة واحدة
٢١	أحمد ضاهر محمد إبراهيم	٣ سنوات
٢٢	عبد الحميد فرغلى محجوب (من إخوان الإسكندرية)	٣ سنوات
٢٣	حامد محمود صفراطة	سنة واحدة
٢٤	محمد حسين غراب	٣ سنوات
٢٥	محمد على موسى	سنتين
٢٦	فضيلة المرشد / حسن الهضيبى	٣ سنوات
٢٧	إسماعيل حسن الهضيبى (محامى .. نجل فضيلة المرشد الأسبق)	٣ سنوات
٢٨	محمد محمد سليم	٣ سنوات
٢٩	عبد الحميد عثمان الجمل	٣ سنوات
٣٠	يوسف سالم يوسف	٣ سنوات

IKHWANWIKI.COM

٣١	حامد أحمد موسى	سنتين
٣٢	الشيخ / عبد المتعال الجابرى	سنتين
٣٣	محمود عبد الحميد حسن سلامة	سنتين
٣٤	كمال على يونس	سنتين
٣٥	حسن عكوش شرابى (من ميت عقبة جيزة)	سنة واحدة
٣٦	كامل محمد حنفى (طباخ بفندق الهيلتون)	سنتين
٣٧	محمود محمد أبو العنين	٣ سنوات
٣٨	عبد الحليم حسن الديب (من السودان)	سنة واحدة
٣٩	محمد حلمي مؤمن (من إخوان دمياط)	سنتين
٤٠	عبد اللطيف آدم (من إخوان إسكندرية)	٣ سنوات
٤١	محمد أحمد حمص (من إخوان إسكندرية)	٣ سنوات
٤٢	عبد العزيز إبراهيم جلال	سنتين
٤٣	عبد الحليم محمد حامد	سنة واحدة

القضية السادسة :

إحياء حزب الإخوان المسلمين

	الأسماء	الحكم الصادر
١	أحمد على ديبة	٣ سنوات
٢	محمد حلمي عبد الغفار	٣ سنوات
٣	فؤاد أحمد سالم الحملى	سنتين
٤	عبد الوارث عبد المجيد	سنتين
٥	محمد عبد الله الموافي	سنتين

واعتصموا
IKHWANWIKI.COM

٦	محمد يوسف الموجي	٣ سنوات
٧	منصور وردة	٣ سنوات
٨	عبد الله عيسوى جميل	سنتين
٩	إبراهيم حبيب	٣ سنوات
١٠	محمد عبد العزيز زغلول	٣ سنوات
١١	مرتضى عبد المجيد	براءة
١٢	مصطفى دراج	٣ سنوات
١٣	كامل الشاعر (عسكري بوليس من ملوى محافظة المنيا)	٣ سنوات
١٤	دسوقي شملول (طالب بهندسة أسيوط)	٣ سنوات
١٥	أحمد محمد الطربانى (طالب بهندسة أسيوط)	٣ سنوات
١٦	محمد سسيد محمد الجندي (طالب بهندسة أسيوط)	سنتين
١٧	محمد عبد العزيز عبد الله شاهين (محاسب بجامعة الزقازيق)	٣ سنوات
١٨	حسن يوسف محمد	٣ سنوات
١٩	أحمد محمد العباسي	٣ سنوات
٢٠	على مرعى	٣ سنوات
٢١	على محمد الضبع	سنتين
٢٢	عبد المنعم على حسن (محاسب بشركة المحولات المصرية بشبرا مصر)	٣ سنوات
٢٣	عبد الشافي عبد السلام	٣ سنوات
٢٤	سالم السيد دياب	٣ سنوات
٢٥	محمد إسماعيل طربوش	سنتين

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

٢٦	عبد الحميد بدر	سنة مع وقف التنفيذ
٢٧	عبد اللطيف إبراهيم محجوب	٣ سنوات
٢٨	عبد الجواد حسن رجب	٣ سنوات
٢٩	أحمد أحمد الصباغ	٣ سنوات
٣٠	عبد السميع محمد الطحان (من إخوان دمنهور)	٣ سنوات
٣١	عبد الحميد إبراهيم سعد عوض	٣ سنوات
٣٢	محمد أحمد داود	٣ سنوات
٣٣	محمد عبد الحي العوضى (صهر الشهيد عبد الحميد البردينى)	٣ سنوات
٣٤	محمد عامر عوض (٣٢ سنة) طبيب أخصائي انف وأذن	٣ سنوات
٣٥	عبد الحميد الطنبداوى (رئيس كل التنظيمات المالية للإخوان)	٣ سنوات
	تنظيم إخوان العشرات من سجن القناطر	
٣٦	الطوخي محمد طه(مسئول إخوان العشرات(ياور الإمام حسن البنا)	٣ سنوات
٣٧	عبد العزيز عطية (عضو مجلس الإرشاد الأسبق من أيام الإمام حسن البنا)	تأجلت المحاكمة
٣٨	عبد الرازق محمد عبد الرحمن	٣ سنوات
٣٩	فوزي أحمد نجم ـــــ مهندس (من إخوان العشرات وتلميذ سيد قطب)	٣ سنوات
٤٠	السيد محمد دسوقي (من إخوان العشرات)	٣ سنوات

٤١	محمود إبراهيم سبيع (من إخوان العشرات)	٣ سنوات
٤٢	سيد أحمد المشتولى (من إخوان العشرات)	سنتين
٤٣	عشيرى عبد السلام أبو العلا (من إخوان الجيزة) ـــــ العشرات	٣ سنوات
٤٤	إسماعيل حسونة (من إخوان العشرات)	سنتين
٤٥	فرج مناع (من إخوان العشرات)	٣ سنوات
٤٦	محمد موسى عتيق (وشهرته رشاد عتيق) [من إخوان العشرات]	٣ سنوات
٤٧	حسين أحمد عبد المعطى (من إخوان العشرات) محافظة المنصورة	٣ سنوات
٤٨	عبد العظيم عبد المجيد عبد الله (من إخوان العشرات) (عضو مجلس الشعب ٨٧ ـــــ ١٩٩٠)	٣ سنوات

ملحوظة : من العدد ٣٦ إلى ٤٨ هم عدد أفراد تنظيم العشرات

٤٩	إبراهيم محمد السيد	سنتين
٥٠	أحمد عبد المجيد الباشا	سنتين
٥١	عبد الحليم وهبة	سنتين
٥٢	أحمد محمود الحباك	٣ سنوات
٥٣	محمد جاب الله النجار	سنتين
٥٤	زكريا إمام حسن	٣ سنوات
٥٥	أحمد حسن الرفاعى	سنتين
٥٦	على محمد يوسف (من إخوان المنوفية ـــــ العشرات)	٣ سنوات

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

٥٧	حسن عبد الفتاح العقباوى	٣ سنوات
٥٨	محمد محمود الجندي	٣ سنوات
٥٩	محمود فتحي الشايب	سنتين

القضية السابعة

وتتراوح الأحكام فيها بين ٣ سنوات وسنة مع وقف التنفيذ ولم أجد تفصيل الأحكام ..

وهي تضم تنظيم ميت غمر بقيادة أمين شاهين

وتضم إخوان شبرا والشرابية ـــــ القاهرة

والباقي من أماكن متفرقة وتهم متفرقة وهم

	الأسماء	الحكم
١	أمين محمود شاهين	٣ سنوات
٢	حسني فؤاد عبد الغني	
٣	سالم محمد محمد حجاب	
٤	عبد الفتاح محمد حسن	
٥	محمود عبد الحميد عطيفي	
٦	عبد الله عبد العاطي امام سعد	
٧	محمد هلال ابراهيم عبد العزيز(من كبار الإخوان بالمنصورة)	

IKHWANWIKI.COM

٨	محمود عبد الرحيم يوسف عيبية (عالم أزهري من شربين دقهلية)	٣ سنوات
٩	محمد عرابي عبد القوى طنطاوى	
١٠	فؤاد محمد الحفنى جبال	
١١	فهمي أحمد حسن سيد	
١٢	يوسف محمد محمد قتة (يوسف قتة)	٣ سنوات
١٣	حمدي إبراهيم (من إخوان شبرا)	٣ سنوات
١٤	محمد السيد عبد العليم (من إخوان شبرا)	
١٥	محمد محمد عبد الرحمن (من إخوان شبرا)	
١٦	عمر عبد الخالق إمام عمر (من إخوان شبرا)	
١٧	خليل عابدين جاد الله (من إخوان شبرا)	
١٨	يحيى نعمة الله قطب (	٣ سنوات

IKHWANWIKI.COM

	من إخوان شبرا)	
١٩	عبد الحميد حسنى على أيوب (من إخوان شبرا)	٣ سنوات
٢٠	عبد المنعم حسين ـــــــــ (من إخوان شبرا)	
٢١	حسين على حسين على الاخرس (من إخوان شبرا)	
٢٢	محمود أحمد عشماوى (من إخوان شبرا)	٣ سنوات
٢٣	محمد رشوان حسن	٣ سنوات
٢٤	عبد المنعم عبد الحليم قابيل (من إخوان شبرا)	٣ سنوات
٢٥	سيد محمد السيد عمرو (من إخوان شبرا)	
٢٦	محمد إبراهيم أحمد موسى	
٢٧	السيد أمين على موسى	
٢٨	عبد العظيم أحمد عمار	

IKHWANWIKI.COM

	(من إخوان الشرقية)	
٢٩	حسين محمد موسى	
٣٠	محمد طنطاوى حبيش	
٣١	زكي سيد القشيش	
٣٢	أحمد سيد سليم	
٣٣	السيد النادى	
٣٤	محمد نجاح عبد المجيد	
٣٥	عبد اللطيف زايد	
٣٦	أحمد محمد الخميسى	
٣٧	محمد عمر المدنى	
٣٨	عطية محمود عبد المعتمد	
٣٩	محمد مصطفى خليل	
٤٠	على توفيق الغندور	
٤١	محمد عبد المنعم الحداد	
٤٢	الهنداوى محمد الهنداوى	
٤٣	إبراهيم السيد صبيحة	
٤٤	محمود محمد عبد الحافظ	
٤٥	أبو الحمد ربيع	
٤٦	عبد الرحمن فايد	
٤٧	محمود محمد الجوهرى	

٤٨	عبد الرازق هويدى (والد الكاتب فهمى هويدى)	
٤٩	فتحي محمد هويدى (من إخوان ميت غمر ـــــ تاجر مانيفاتورة)	
٥٠	سالم البهنساوى (مستشار قانوني)	
٥١	كمال خالد	

القضية الثامنة

قضية الأخ المجاهد خطاب السيد خطاب

كان الأخ خطاب السيد خطاب من المجاهدين من الإخوان المسلمين ضد الإنجليز على خط القتال ، وكذلك قام بإلقاء قنابل على معسكرات الإنجليز في ميدان التحرير بالقاهرة .. وتم اتهامه في القضية مع سبعة متهمين آخرين منهم الأستاذ سعيد رمضان زوج بنت الإمام حسن البنا والمقيم ـــــ آنذاك ـــــ في ألمانيا والمتهمون هم :

سعيد محمد رمضان هارب مؤبد

١. كامل إسماعيل الشريف من الأردن مؤبد (صار فيما بعد وزيرا للأوقاف في عهد الملك حسين وصاحب مؤلف عن جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين)
٢. خطاب السيد خطاب (إسكندرية) مؤبد

٣. محمد فؤاد إبراهيم ٨ سنوات

٤. أحمد حسن أبو العلا براءة

٥. مصطفى محمود مساهل براءة

٦. محمد عدنان الاسطوانى (سوري الجنسية) هارب ١٥ سنة

٧. محمد عبد النبي السماك (لبناني الجنسية) هارب ١٥ سنة

ومن الطريف أن الأخ خطاب السيد خطاب ظل طوال فترة السجن يجمع نوى الزيتون بعد أكله ويقوم بصنفرتها على بلاط الحوائط في السجن ثم يقوم بخرمها بإبرة كانت معه .. ويصبح سبحة (٣٣ حبة) ويعطى كل أخ سبحة هدية .. أما من يطمع في سبحة زيادة من الإخوان (وكثير ما هم) فكان يرده ردا جميلا ولا يعطيه شيئا زيادة حرصا منه على مساواة الإخوان بعضهم ببعض ، ولقد دفعني عمله هذا إلى البحث كثيرا عن مدى شرعية استعمال المسبحة في الذكر ودوام الذكر .. ولم أجد ما يقوله السلفيون أنها بدعة .. ولهذا حديث آخر أن شاء الله في موضعه .. ومن جرب السبحة عرف فوائدها في التشجيع على دوام الذكر .. وللحديث بقية في موضع آخر بعون الله.

القضية التاسعة

قضية صقر سليمان

والقضية كلها كانت كلام .. ثم كلام .. ثم كلام .. فقط وليس هناك أي فعل أو جريمة

١. صقر سليمان تاجر أسمنت ـــ من السويس مؤبد

٢. أمين محمد خليل محاسب

٣. سعيد رمضان هارب

٤. عبد العزيز السيد عزازى صاحب محل ذهب (جواهرجى)

٥. أحمد عليوة سليمان موظف بشركة السويس لتصنيع البترول

٦. عبد المنعم محمد حسن حلاوة ملاحظ بلوك بالسكة الحديد

٧. صبحي أحمد السيد رمضان صاحب محل عصير قصب

٨. عبد الرازق نصار السويس ـــ (جواهرجي)

ومن عجائب القدر .. انه بعد الحكم على صقر سليمان (رحمه الله) بالأشغال الشاقة المؤبدة .. أرسل إليه اللواء فؤاد علام .. أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م واستدعاه ليلا من السجن (سجن مزرعة طره) إلى مكتبه في لاظوغلي .. وقال بالحرف الواحد .. أن الرئيس أنور السادات كلفنا بمهمة توصيل الأغذية إلى السويس بعد حادث الثغرة الشهير في حرب ١٩٧٣م .. وانه لا يوجد ماء ولا طعام هناك ونريد أن نعرف الطرق الغير تقليدية الموصلة إلى السويس فطلب منه صقر سليمان سيارة بها (فتيس غرز) وقال له انه على استعداد للذهاب بهذه السيارة إلى السويس وتوصيل الطعام والماء إلى الأهالي المحاصرين في السويس وبعد أداء المهمة أعود إلى السجن ثانية وليس لي أي طلبات .. وأمنية أي أخ أن يقاتل اليهود

فاخرج فؤاد علام لوحات جغرافية لمنطقة السويس وشرح له صقر سليمان كيفية الدخول إلى السويس أثناء الحصار وشكره فؤاد علام على وطنيته .. ولم يوافق اللواء فؤاد علام على طلب صقر سليمان وأعاده قرب منتصف الليل إلى السجن ولقد كنت أنا (كاتب هذه السطور) مع المرحوم صقر سليمان في السجن إبان هذه الفترة .. رحمه الله رحمة واسعة .

IKHWANWIKI.COM

في السجن الحربي

أغسطس ٦٥ ــ يونيو ٦٧

تقلبت الحياة في السجن الحربي تقلبات مختلفة .. وعشنا فيها مراحل مختلفة طيلة ٢٢ شهرا كاملة .. انتهت بعدها في ١٦ يونيو ١٩٦٧م بعد النكسة بعشرة أيام ..

ولقد كان حمزة البسيونى يقول لنا أننا سنعيش هنا في السجن الحربي حتى نموت .. فيشاء الله إلا يمر عام ونصف وبعدها نخرج من السجن الحربي ويدخل حمزة البسيونى وكبار الجلادين إلى السجن الحربي مساجين أذلاء يعذبهم نفس العساكر الذين كانوا عبيدا لهم وفي يوم خروجنا من السجن الحربي بعد نكسة (٦٧) بعشرة أيام قام الأخ مصطفى الخضيرى رحمه الله ليؤم المصلين في صلاة المغرب ونحن على وشك مغادرة السجن الحربي .. وقرأ الربع الأخير من سورة إبراهيم وفيه آيات بينات منها قوله عز وجل " ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار "

ولقد كانت لهذه الآيات في تلك اللحظات وقع السحر في نفوسنا فأبكانا جميعا

أما مراحل السجن الحربي فكانت :

مرحلة التحقيقات

بدأت مرحلة التحقيقات من يوليو ١٩٦٥م عقب القبض على الأخ عطية متولي القرش (من قرية سنفا) واستمر التعذيب والتحقيقات حتى حضور النيابة في أكتوبر ١٩٦٥م واستمر التعذيب ولكن خفت حدته قليلا حتى ديسمبر ١٩٦٥م حيث انتهت التحقيقات والنيابة من عملهما

١- كانت الزنازين مغلقة طوال ٢٤ ساعة عدا خمس دقائق صباحا لتفريغ الإناء (القصرية الكاوتش) المملوءة بالبول والبراز وغسلها سريعا ثم ملؤها بالماء .. فكان الشراب عبارة عن ماء ممزوج بطعم ورائحة البول والبراز والكاوتش .. كان الشرب مستحيلا في الأيام الثلاثة الأولى لحضورنا .. ولما استبد بنا العطش صرنا نشرب ذلك الماء .. فالبديل الموت

٢- واجهنا معارك قاسية مع جيوش " البق " التي آذتنا كثيرا في الزنزانة حتى تم القضاء عليها يدويا بعد صبر طويل

٣- في التحقيقات كانوا ينادون على الأسماء المطلوبة عادة ابتداء من العاشرة صباحا ويستمر طلب الأسماء والتعذيب حتى منتصف الليل

ومما لفت نظري أن الشهيد سيد قطب حرص كل الحرص على عدم ضم الحاج وهبة حسن وهبة صاحب مكتبة وهبة التي نشرت كل كتب سيد قطب .. - بل ووزعتها خارج مصر أيضا - أقول لقد حرص الأستاذ سيد قطب على عدم إدخال أو إقحام الحاج وهبة في التنظيم حرصا على استمرارية (دار النشر) .. ذلك لأن الحكومة ـ أي حكومة ـ عندها حساسية شديدة تجاه " هوية " دور النشر وتتعامل مع هذا الأمر بعصا غليظة جدا .. كذلك الحال أكثر غلظة مع من يملكون مطبعة على وجه الخصوص مهما كانت صغيرة ، ولعل رأى سيد قطب ـ والإخوان القياديين معه أيضا ـ هو إبعاد أصحاب المطابع ودور النشر عن أي عمل تنظيمي حرصا على استمرارية مؤسساتهم وهذا من حكمة الداعية كذلك حرص عبد الفتاح إسماعيل رحمه الله على عدم ضم أصحاب رؤوس الأموال من الإخوان المسلمين إلى التنظيم حرصا على أموالهم رغم سخاء الكثيرين منهم معه ولكنه لم يكن يردد أسماءهم ولم يستثن من

هذا الموضوع بصورة عفوية ومفاجئة سوى المرحوم صادق المزيني صاحب محل (الصالون الأحمر) .. ولقد كان هذا المحل يضارع عمر أفندي في هذه الأيام في مهنة التجارة .. وكما هو معروف فلقد صودرت أموال المرحوم صادق المزيني بصورة إجرامية .. وكلنا كان يقول له " ربح البيع يا صهيب .. ربح البيع يا صادق المزيني " وكذلك أوذي " آل كردية " في أموالهم أذى كثيرا .. عوضهم الله خيرا وهما من تجار " غزة " وأسماؤهم خالد كردية وزكى سعيد كردية.

٤- في التاسعة صباحا كان ينادى على الجرحى الذين تنزف دماؤهم لغيار الجروح .. وكنت ترى القيح والصديد على أجساد وأرجل وأيدي المعذبين تحت التحقيقات .. وكثيرا ما كانوا يعالجونا ليبدءوا الضرب من جديد .. وكان الضرب على الجروح القديمة مؤلما بصورة مرهقة وفظيعة وبشعة.

٥- الإفطار في الصباح عبارة عن فول مدمس أو العدس .. مع جرعة شاي (أحيانا) من كوز صاج يعلوه الصدأ ويمسك العسكري الكوز (الإناء) بيده لتشرب شربة واحدة وكفى وأحيانا مع الإفطار قطعة جبن مطبوخ (نستو) ... أو قليل من العسل والطحينة كإفطار بديل الآنية كانت قروانة (إناء) من التي تستعمل في معسكرات الجيش وكان العسكري يعطى كل أربعة أفراد كمية من العسل والطحينة لا تكفى الواحد .. حتى انك لو كفأت (قلبت الإناء) لم يسقط منه على الأرض شيء من العسل والطحينة .. وكان منتهى الأمل بضعة ملاعق من العسل والطحينة .. لدرجة أن الأخ الصيدلي على صادق حتحوت (شقيق د. حلمى حتحوت) .. كان يمزح ويقول " الملك .. عنده جركن عسل وطحينة !! "

٦- الغذاء عادة فول مدمس أو العدس الأصفر

٧- الخبز ثلاثة أرغفة في اليوم لكل معتقل

٨- العشاء أحيانا بضعة ملاعق من الأرز وخضار مسلوق وأحيانا قطعة تسمى " لحم مجازا .. وأحيانا سمك بدل الخضار والأرز مرة كل أسبوعين وغالب الأيام عدس اصفر .. طبعا كان العساكر ينهبون اكثر من نصف ما تصرفه لنا إدارة السجن .. لكن بصفة عامة كان الطعام افضل مما كان يأكله إخواننا المعتقلون في السجون المدنية (طره ـــ القلعة ـــ أبو زعبل) وذلك لقلة الإمكانات والاعتمادات في مصلحة السجون

أما النوم فكان مصروفا لكل واحد بطانية وأحيانا تصرف بطانية زيادة لكل زنزانة لكي ينامون عليها فوق ارض الزنزانة .

أما أرض الزنزانة فهي عبارة عن طبقة من الأسمنت والرمل (محارة) وليس فيها بلاط

٩- شباك الزنزانة العلوي مفتوح ليلا ونهارا وهو عبارة عن أسياخ حديد فقط ليس عليها أي شباك .. وكان هذا الشباك يمطرنا في الشتاء بالصقيع والبرد والشديد .

١٠- ليس لنا صلة بالعالم الخارجي

١. لا زيارات مع الأهل .. ولا خطابات
٢. لا ملابس ولا أغذية من الخارج
٣. لا يوجد مقصف ولا كانتين لشراء أي شيء
٤. لا توجد جرائد أو مجلات أو كتب
٥. المشي في السجن حافي القدمين طوال فترة التحقيق
٦. لا يوجد ساعات أو نظارات مع أي معتقل إلا القليل النادر الذي لا يكاد يرى فيسمح له بنظارة طبية

٧. لا يوجد راديو أو تليفزيون حتى لا نعلم شيء عن العالم الخارجي

٨. ليس في الزنزانة أي إضاءة من أي نوع سوى ضوء النهار وأحيانا يدخل شعاع ضئيل من الشمس ـــــ على استحياء ـــ داخل الزنزانة قليلا في الصباح أو في المساء ثم يختفي

٩. عدد قليل جدا من الإخوان نسوا معه المصحف فدخل به إلى الزنزانة وهذا كان سعيد الحظ جدا.

١٠. كان وسائل التعذيب .. أنه بعد تمزق ملابس كثير منا في التحقيقات لعدد كبير منا أن أحضروا ملابس الإعدام الحمراء كلباس لنا بعد أن تقطعت ملابسنا من الكرباج (السياط) والكلاب كنوع من الإرهاب .. وهو أن مصيرنا الإعدام إما شنقا أو رميا بالرصاص .. وبالفعل كانت هذه وجهة نظر المشير عبد الحكيم عامر .. وكان يقول مات من الجيش المصري آلافا مؤلفة في اليمن ولم يتكلم مصري واحد .. فلو زادوا ألفين فلن يحدث أي شيء غير عادى عند هذا الشعب المصري الطيب .. ولكم كانت مصلحة شمس بدران في المحاكمات والقضايا والإعلان الإعلامي المكثف في الإذاعة والتليفزيون والجرائد والمجلات .. وهكذا فإن اختلافهما كان رحمة من الله .

واستمر الحال على هذا بد أن أكملت النيابة تحقيقاتها في خيام داخل السجن الحربي

مرحلة المحاكمات

١- بدأ تسليم " الإدعاء القانوني " أو ما يسمى قانونا " أمر الإحالة إلى محكمة أمن الدولة العليا " في أول فبراير ١٩٦٦م واستمر تسليم أوامر الإحالة إلى المحكمة حتى نهاية شهر فبراير ١٩٦٦م وتحدد أول أبريل لبدء المحاكمات .. ثم حلاقة الشعر لجمع من هم تحت المحاكمة .. وفي نفس الوقت تم ترحيل من هم ليسوا مطلوبين للمحاكمة وكان عددهم يتعدى الألف .. وبقى في السجن حوالي أربعمائة رهن المحكمة مع حوالي مائة أخ تحت ظروف استكمال استجوابات وتحقيقات للمباحث وليس للمحاكمة

٢- تم السماح للأهالي بإدخال غيارات من الملابس الداخلية[١] والبيجامات والجلاليب والقمصان والبنطلونات والصابون والأدوية

٣- تم بدأ مرحلة الطوابير وفيها نخرج طوابير ابتداء من السابعة صباحا حتى الخامسة مساء .. مع السماح بفترة أطول في دورات المياه سواء لقضاء الحاجة أو الشرب

٤- يتم يوم الخميس السماح لنا بغسل الملابس ونشرها في أي مكان من الصباح حتى الظهر

٥- طابور بعد الفجر لنظافة حوش السجن ونقوم بكنس السجن بأيدينا ولا توجد مقشات .. فالأيدي هي المقشة المعتمدة والمفضلة في السجن الحربي ، بعد ذلك نقوم برش السجن بالماء مستخدمين الإناء (القصرية) الكاوتش التي في الزنزانة

---

[١] كانت الأهالي تحضر خارج السجن الحربي لاستلام الغيارات المتسخة وإرسال الجديدة وبالطبع كان هذا متاحا لأهالي القاهرة . أما الأقاليم والصعيد فالمسافة بعيدة فضلا عن ضعف الإمكانات المادية

IKHWANWIKI.COM

٦- يبدأ طابور الصباح في السابعة صباحا حيث نقف لمدة ساعة ويبدأ طابور الجري للشباب .. والمشي بالخطوة السريعة للشيوخ والمرضى .. يحوطنا العساكر بالمدافع الرشاشة والكرابيج وأحيانا يركب اللواء حمزة البسيونى حصانه لكي يتفرج علينا .. وكثيرا ما يأمر بجلد أربعة أو خمسة من الإخوان الذين لا يعجبه منظرهم أو أدائهم لإرهاب الباقين .. هذا الإرهاب يحدث عادة مرة في الأسبوع .. كما يفعل ذلك صفوت الروبى مرة في الأسبوع لاستمرار الإرهاب .

مدرسة الطوابير

استطاع الإخوان أن يحولوا الطوابير من وسيلة تعذيب إلى عدة مدارس :

- فمدرسة لفكر الشهيد سيد قطب يديرها الأستاذ محمد قطب
- ومدرسة الدعوة والحركة كان يديرها الشهيد محمد هواش
- ومدرسة التاريخ كان يديرها الحاج اسعد محمد أحمد صاحب مكتبة
- ومدرسة أخرى تنسج على نفس المنوال السابق كان يديرها الشهيد عبد الفتاح إسماعيل كأنه كان يودع الإخوان
- وتاريخ الدعوة كان يتحدث عنه الكثيرون من فطاحل الإخوان المسلمين أمثال الأستاذ فريد عبد الخالق والأستاذ محمد شمس الدين الشناوى وغيرهم كثير
- وكلام عن الفقه وعلوم الدين كان بتكلم فيه مجموعة من أفاضل علماء الإخوان المسلمين أمثال المرحوم محمود أبو عبية .. والشيخ محمد المطراوى (إمام مسجد السيدة زينب وعضو مجلس الشعب (٨٤ ــ ٨٧) والشيخ د. عبد الستار فتح الله سعيد وعبد الستار محمد نوير .. (ولقد تتلمذت على يديه فترة طويلة) والشيخ عبد الوهاب الشاعر رحمه الله

ولقد كانت للأخ على جريشة ثقافات عالية عن الشريعة والمشـــروعية العليا ينشرها بشيء من الحذر .. لأنه كان أحرص على سماع قيـــادات الإخوان فكرا وتاريخا ، هذا عن الثقافة

– أما المدرسة الأكبر فكانت مدرسة حفظ القرآن الكريم .. فلقـــد تم فتح عشرات " الكتاتيب " لتحفيظ القرآن الكريم .. فالذين يحفظـــون القرآن الكريم يسيرون في الطوابير جنبا إلى جنب .. الشيخ يقول آيـــة والتلميذ يرددها حتى يحفظها وهو يجرى أو يمشى ثم آيه بعدها وهكذا .. وكان من أصحاب الفضل في هذا الشيخ حافظ أيوب كذلك كان الأخ على يوسف (رحمه الله) من إخوان المنوفية يقوم أحيانا بهـــذا الـــدور الكريم .. وغيرهم كثير .. هذا نموذج

أما النموذج الثاني فهو تبادل الحفظ .. هذا يحفظ خمسة أجزاء والآخـــر يحفظ خمسة غيرهم فيتبادلان ما عندهم من قرآن فيصير كل واحد منهم حافظا لعشرة أجزاء ثم ينتقلون مع مشايخ ليحفظ كل منهم جزءا آخر أو جزءين ثم يتبادلانها في ثنائيات قرآنية .. وبهذه الطريقة حفظ كثيرون القرآن الكريم وأذكر من هذه الثنائيات

د. محمود عزت إبراهيم مع الأخ الكريم عبد العزيز عبد القادر وأحيانا محمود عزت مع جابر رزق رحمه الله

ولقد كنت أتبادل الحفظ مع الأخ الدكتور مرسي مصطفى مرسى حتى أتممنا حفظ القرآن الكريم بفضل الله

ولذلك كانت الطوابير تسمع فيها دويا كدوي النحل من كثرة الثنائيات التي تحفظ القرآن الكريم

والذي لا شك فيه أن هذه الكتاتيب جعلت الإخوان ينسون أو يتناسون أن الطوابير لون من ألوان التعذيب بالإرهاق الجســـدي الشـــديد مـــع

التجويع المستمر ونقص الطعام الملحوظ .. ولكن القرآن كـــان غـــذاء وشفاء كما كان يردد الشيخ حافظ أيوب " القرآن مثل اللبن الحليب " .. فالقرآن يغذى فطرة القلوب واللبن الحليب يغذى فطرة البطـــون .. وكثيرا ما يكفى القرآن عن اللبن الحليب فيغذى القلوب والبطون معا .. ألا تراك ـــ يا أخي ـــ لا تشعر بالجوع ولا بالتعب حينما تعيش مندمجا أو منغمسا في جو حفظ القرآن الكريم.

وقصة أو معجزة تخص طوابير التعذيب هي قصة الأخ جابر رزق فلقـــد كان قرار الأطباء قبل القبض عليه بأيام هو تثبيت إحدى رجليه ومنـــع عمل مفصل الركبة وبهذا يفقد إحدى رجليه عمليا مع بقائها واقعيا .. في تقرير طبي معقد ومحزن وكان لا يكاد قبل السجن يتحرك عليها بـــل يتحرك برجل واحدة طوال اليوم تقريبا .. ثم جاءوا به إلى الطـــوابير .. فذهب يطلب الإذن له بالسير في طابور (المرضى والعواجيز) فـــرفض صفوت الروبي ذلك .. وكان الجري في الطوابير مرهقا على الشـــباب الأصحاء .. ولكنه ظل يردد في الشهور الأولى وهو يجـــرى في طـــوابير الشباب يناجى ربه مناجاة حارة تهز القلوب .

كان العسكري يقول .. شمال .. يمين .. شمال .. يمين .. وجـــابر رزق يقول من قلبه بتضرع .. عفوك .. عونك .. عفوك .. عونك .. عفوك .. عونك .. وكانت عيناي تدمع إذا صادفني المشي وراءه في الطابور .. لأنها كانت مناجاة ومناشدة لله عز وجل من سويداء القلب .. بحـــرارة إيمان بقدرة الله وعونه .

ومن عجب انه بتكرار هذا الدعاء شفيت رجليه إلى حد كـــبير وظـــل يمشى عليهما بعدها ثلاثة وعشرين عاما حتى لقي ربه (١٩٨٨م) رحمه الله رحمه واسعة .

ولقد ظلت الطوابير واستمرت حتى آخر يوم لنا في السجن الحـــربي في ١٦ / ٦ / ١٩٦٧م

المحاكمات

١- بدأت الدائرة الأولى في المحاكمات برئاسة الفريق أول محمد فـــؤاد الدجوى وحوكم فيها قيادة التنظيم تحت إرهاب أمنى مستمر .. فالويل كل الويل لمن يقول شيئا في المحكمة ليس على هوى شمس بدران واتباعه .. بل حتى الدجوى رئيس المحكمة كان يتعامل بغلظة وسخرية من كـــل الإخوان .. الذين كانوا يبادلونه نفس المشاعر .

٢- كثير من أهالي الإخوان لم يستطع توكيل محـــامين للـــدفاع عنـــهم فانتدبت المحكمة المحامين الذين عليهم الدور في الجدول كما هو عـــرف المحاكم .. لكن بعض الأهالي وكلوا عنهم محامين أكفاء مثل :

- محمد شوكت التوني .. الذي قدم بحثا قانونيا عن مدى مشروعية تهمة الشروع ووضعها في القوانين العالمية .. وكان بحثا رائعا ولكن هيهات .. ولقد قبضوا عليه بعد ذلك وأودعه معنا في السجن الحربي.

- د. محمد الرجال .. أستاذ القانون آنذاك الذي قدم بحوثا ومرافعـــات قيمة انتهى إلى أن القضية عبارة عن

أ- كلام في كلام ... وقيل وقال وليس فيها أي فعل

ب - القضية كلها مبنية على اعترافات على عشماوى على الآخرين

اعترافات مكتوبة تحت التعذيب الشديد بل القتل أحيانا

- الأستاذ عبده مراد المحامي .. ولقد أبلى بلاء حسنا في القضية

- الأستاذ محمد عطية خميس المحامي .. الذي كان يضـــايقنا أحيانـــا ثم يطلب لنا البراءة أو استعمال الرأفة .. على استحياء شديد .. رحمه الله .

٣- في القضية الثانية التي كنت متهما ضمن المتهمين فيها كان رئيس الدائرة هو الفريق على جمال الدين محمود رئيس هيئة أركان الجيش آنذاك ووجد أن القضية كلها " كلام في كلام " وليس فيها أي فعل جنائي ، وأن رئيس القضايا كلها (سيد قطب) لا يستحق أكثر من ثلاث سنوات سجنا إذا ثبتت التهمة ثبوتا لا يقبل الشك ..

وانتهت المحاكمات وفوجئنا بموت مفاجئ لهذا القائد العسكري الكبير وقالوا أن جهة ما قتلته بالشريط اللاصق ، والله أعلم بالحقيقة وأعيدت المحاكمة مرة ثانية بالنسبة لهذه الدائرة فقط بإجراءات جديدة .

٤- حاول أحد المتهمين في القضية الثانية إنكار التهمة أو حتى التشكيك فيها أمام المحكمة .. وكان هذا هو الأخ الكيميائي منصور عبد الظاهر منصور من إخوان مدينة الخانكة قليوبية .. فكان جزاءه رادعا تعذيبا بشعا في السجن الحربي بعد عودتنا من المحكمة مباشرة .. ليس هو وحده ولكن القضية كلها تم تعذيب جميع أفرادها بأن خلعوا ملابسهم في العراء .. ما عدا ما يستر العورة والصقوا وجوههم بالحائط .. ثم كان هذا التعذيب ولكن بجرعة مشددة مع الأخ منصور عبد الظاهر .

٥- تكرر هذا الأمر مرة ثانية في القضية الرابعة حينما حاول المهندس الزراعي محمد بدير زينة الإنكار والتشكيك أمام القاضي في المحكمة .. ولكنهم هذه المرة نكلوا به تنكيلا شديدا وبشعا بان أغرقوه في بئر المياه المسمى " الفسقية " ثم انهالت عليه السياط تعذيبا لكي يكون عبرة لكل من تسول له نفسه الإنكار في المحكمة .. وهكذا تكررت مهزلة التعذيب أمام النيابة مرة أخرى ولكن من اجل المحكمة .. ولقد كان محمد بدير زينة صابرا محتسبا وأمضى ليلة كاملة في التعذيب والتنكيل بالسياط والغمر في مياه " الفسقية " التي في السجن الكبير .

٦- وبعد أن انتهت المحاكمات ظللنا من شهر يونيو ١٩٦٦ حتى أول سبتمبر ١٩٦٦ حيث صدرت الأحكام.

٧- في ٢٩/ ٨/ ١٩٦٦ تم تنفيذ أحكام الإعدام في الشهداء الثلاثة سيد قطب ، محمد يوسف هواش وعبد الفتاح إسماعيل .

٨- تم ترحيل من صدرت ضدهم أحكام البراءة أو السجن سنة أو سنتين إلى المعتقلات في طره وأبو زعبل .

٩- إن نسيت فلا يمكن أن أنسى الهدية الجميلة التي أهداها لي الشهيد محمد يوسف هواش . فلقد أهداني بيجامة جديدة وجميلة قبل الحكم عليه بالإعدام بفترة قليلة ، وكان يطمع في الإفراج عنى وألا آخذ حكما ولما صدر على الحكم بالأشغال الشاقة أثنى عشر عاما أهديتها لزميلي المهندس عز الدين عبد المنعم على لأنه حكم له بالبراءة فكان في مقدوره الانتفاع بها أما أنا فسوف البس ملابس السجن الزرقاء.

١٠- وبعد صدور الأحكام لم يبق في السجن سوى من صدرت ضدهم أحكام بثلاث سنوات فأكثر .. فبدأت مرحلة عملية " غسيل المخ.

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

غسيل المخ

بعد أن انتهت التحقيقات قامت الحكومة بعمل " استبيان " شمل جميع ظروفنا الاجتماعية والثقافية وكذلك شمل ظروف النشأة لدراسة هذه الظاهرة .. ولما كانت هذه " الاستبيانات " ليست سلوكا مصريا ـــ آنذاك ـــ فعلمنا أن أصابع خفية بدأت تدرس هذه القضية دراسة سيكولوجية وعلمية .. ولقد كان النقيب جلال الديب ومعه زميل آخر في مكتب شمس بدران يتدارسان معي إجاباتي على هذا الاستبيان .. فسألاني سؤالا مباشرا عن أسباب انضمامي للتنظيم .. فقلت لهم أن والدي ـــ رحمه الله ـــ توفى في أغسطس ١٩٦٤م وكان موته صدمة لي جعلتني اتجه إلى التدين .. فهل كان عندكم حل في منع والدي من الموت ؟! .. أن المصائب تجعل المصابين يتجهون إلى التدين . وسوف يتبع المصاب أوّل متدين يقابله في الطريق .. ولقد كان أول من قابلته هو فاروق المنشاوى رحمه الله فازداد الضابط حيرة .. ولم يحر جوابا .. ولكنه كان هناك على ما يبدوا فريقا أكبر منه يدرس ظاهرة " التدين " في " شباب ٦٥ " كما كانوا يسموننا .

أمر آخر أن معظم " شباب ٦٥ " كانوا من الطبقة المتوسطة فهل يكون القرار هو محو هذه الطبقة المتوسطة من الخريطة السكانية في مصر !!

كيف يحدث ذلك .. وهذه الطبقة المتوسطة هي التي دعمت حكم عبد الناصر ولكن يبدو أن قرارات من كانوا يدرسون هذه الظاهرة ظنوا أن عبد الناصر خدعهم بإعلانه محو الظاهرة الدينية في مصر والإخوان المسلمين بالذات ... ويجب أن يرحل عبد الناصر

فهل فشل عبد الناصر في تنفيذ خطة محو التدين من مصر ؟

هل كان يجب أن يرحل عبد الناصر لأنه فشل .. !!

هل كانت نكسة (١٩٦٧م) تلك الطامة الكبرى .. الذي دبروها لعبد الناصر بإحكام شديد .. هذا أن كان هو برئ من تدبيرها .. هل كانت هذه النكسة قرارا بسرعة إبعاد جمال عبد الناصر ومن معه عن الحكم ؟ هل الخوف من مفاجآت أخرى لهذا الاتجاه الـــديني جعلـــهم يعجلـــون بنكسة (١٩٦٧م) ليقطف اليهود الثمرة قبل أن يسيطر التيار الـــديني على الحكم في مصر بمفاجأة أخرى قد تنجح ويستولى بها على الحكـــم ويدمر أحلام الصهاينة خصوصا أن الشعب المصري يقف دائما موقـــف المتفرج وليذهب عبد الناصر إلى الجحيم .. ولقد كتب محمد حســـنين هيكل عن هذا المعنى مقالا مطولا يعلن خوفه من استغناء القوى العالمية والخفية عن عبد الناصر تحت عنوان مقالة الأسبوع " بصراحة " ولكنى لا أذكر تاريخ المقال بالضبط .. فلقد كان حصولنا علـــى الجرائـــد في السجن الحربي مغامرة كبرى .. ولكننا كنا نأخذ الجرائد من (الزبالة) التي كان أصحاب القضايا الأخرى الذين لهم حق شراء الجرائد يقذفون بالجرائد بعد قراءتها أو الأكل عليها في الزبالة فيقـــوم أحـــد الإخـــوان بالبحث عنها تحت رقابة إخوانية مشددة خوفا من إدارة السجن وبهـــذا كنا نحصل على المقالات المهمة من الجرائد وخصوصا مقال محمد حسنين هيكل .. المقرب جدا من عبد الناصر آنذاك .. والذي يخفى وراءه من الأسرار ما لن يظهر إلا في يوم " القيامة الكبرى " وبالمناسبة كان هناك في السجن الحربي بعض الضيوف هم :

١. قضية الرائد عبد المنعم أبو زيد مدير مكتب شمس بـــدران السابق
٢. قضية تهريب مخدرات لأعراب من سيناء
٣. يهودي بتهمة التجسس

أما عملية غسيل المخ فلقد تمت منها الإجراءات الآتية :

١- كتب صلاح نصر مدير مخابرات عبد الناصر مؤلفا من جزءين عن الحرب النفسية .. منها بحث طويل عن غسيل المخ في العالم كله عبر التاريخ وأغلب الظن أن كبار أساتذة علم النفس في مصر شاركوا في كتابته .. بل لعلهم هم الذين كتبوه له .. ولا عجب في ذلك فكل مخابرات العالم عندها جيش جرار من حملة الدكتوراه في العلوم النفسية والاجتماعية والسيكولوجية .. ومهمتهم العبث بعقول وأمخاخ (جمع مخ) الذين يعارضون النظام .. وكثير من معارضي الحكومات فقد عقله أثناء اعتقاله بعمليات غسيل المخ هذه[1] ولقد كان من الوسائل البدائية والناجحة لهذا هو إيداع المعارضين في مستشفيات الأمراض العقلية كما حدث مع أحد منفذي ثورة يوليو الشيوعي العقيد يوسف صديق ، وكثيرون غيره لا يعلمهم إلا الله أودعوهم في مستشفى الأمراض العقلية آنذاك .

٢- تولى ضابط مخابرات اسمه عقيل مظهر مهمة الإشراف على برنامج غسيل المخ للإخوان وصمم برنامجا لمحاضرات للإخوان في غسيل المخ

---

[1] التقيت في سجن مزرعة طره بضابط في الجيش كان يحضر لانقلاب ضد عبد الناصر فقبضوا عليه وعذبوه بان أوثقوه بالحبال واقفا مصلوبا لا يستطيع الحركة صوبوا فوق أم رأسه (منتصف الرأس) حنفيتين من الماء إحداهما بارد جدا والأخرى ساخن جدا .. هذه تنزل منها قطرة باردة جدا والأخرى قطرة ساخنة جدا على دماغه حتى اختل عقله تماما وكان يمشى في السجن ويقول " أنا رئيس جمهورية سابق .. لأنني لو كنت نجحت في الانقلاب لكنت رئيسا للجمهورية .. !!

لمناقشة كل القضايا الفكرية عند الإخوان واختار لها أساتذة من الجامعات وبعض من رجال الدين في مصر ومن هؤلاء

أ – الشيخ محمد بن فتح الله بدران أستاذ علم مقارنة الأديان بالأزهر الشريف وعم العقيد شمس بدران

ب– الشيخ محمد عبد الرحمن بيصار وذلك قبل أن يصير شيخا للأستاذ فلقد كان أستاذا في الشريعة بالأزهر

ج – الأستاذ الدكتور أحمد زكى شلبى أستاذ التاريخ بكلية دار العلوم

د – الشيخ عبد اللطيف السبكى عضو هيئة كبار العلماء

هـ – عبد المغنى سعيد وكيل وزارة الشئون الاجتماعية ومحاضر اشتراكي

و – الدكتور محمد أحمد وصفى أستاذ بكلية الطب البيطري

٣– ليس الموضوع موضوع محاضرات فقط .. ولكن العملية عبارة عن برنامج متكامل العناصر ، ومناخ متناسق مع الهدف من المحاضرات .. ولقد طبق هذا البرنامج علينا كاملا وبدقة.. ولكنه رغم ذلك فشل .. كيف ؟ .. هذا فضل الله وحده علينا

يقول صلاح نصر في الفصل الثاني من الجزء الثاني لكتابه " الحرب النفسية " بعنوان " اصطلاح جديد ... غسيل المخ :

" تختلف الأساليب المتبعة في تقويم الفكر تبعا للظروف وتبعا للجماعة[٢] التي تكون هدفا للبحث . لكن الأصول الأساسية واحدة متماثلة في كل الحالات فهي تهدف إلى السيطرة على جميع الظروف المحيطة بالحياة الاجتماعية والجسمانية للفرد أو للجماعات لإثبات أن الأفكار الفردية

---

[٢] جابر رزق ـــ مذابح الإخوان في سجون ناصر

غير صحيحة ويجب أن تتغير ... كما تهدف إلى تنمية الطاعة والإخلاص لعقيدة معينة

فللسيطرة على بيئة الشخص الاجتماعية تبذل كل محاولة لتحطيم ولاءه لأي فرد أو جماعة خارجة . ويصحب هذا أن يوضّح للشخص أن اتجاهاته وطوابع تفكيره غير صحيحة ويجب تغييرها كما يجب أن يعطى ولاءه الكامل لعقيدة معينة ، ويخضع لها دون تردد وعلى سبيل المثال استخدمت الأساليب التالية في السجون السياسية المختلفة

١. عزل الشخص عن الحياة العامة

وذلك بان يزج بالشخص بالفرد في زنزانة ذات أبواب حديدية وفي داخل أسوار حديدية بعيدا عن كل معارفه القدامى ، وعن مصادر المعلومات وصور الحياة العادية . وهو في هذه الحالة يصبح نهبا للتعليقات والتحذيرات المفزعة . وغشى عقله غيوم تحجب ما يدور خارج سور زنزانته . ولم يختلف التكنيك الذي يستخدم اليوم عن ذلك الذي استخدم أيام محاكم التفتيش ، أو الذي استخدمه النازيون مع أسراهم في معسكرات الاعتقال

ولقد كان ترك الأسير لمدة طويلة دون أن توجه له أية اتهامات ، ودون السماح بتسرب أي أخبار إليه عن أسرته أو عن العالم الخارجي ، فيشعر الفرد بأنه أصبح وحيدا في هذا العالم ولا يوجد بجواره من يعاونه في محنته . ويشجع على ذلك أن اخلص أصدقائه وأحبائه لا تواتيهم الجرأة ليسألوا عن مكانه أو يشيروا إلى انهم على معرفة به خشية التعرض للاعتقال والاستجواب ، ومن ثم يتم عزله وبعد فترة من القلق المستمر ، وبتطبيق بعض الأساليب الأخرى التي سنذكرها بعد ذلك يبدأ الاستجواب ، ومن المحتمل أن يتحطم

الإنسان تلقائيا ، وبدرجة ملموسة نتيجة القلق والتفكير الطويل فيما يعترف به ، ويصبح في حالة بؤس وتعاسة.

وغالبا ما يناله الضعف والوهن نتيجة هذه الآلام الطويلة وما يصاحبها من ضغط فسيولوجي بحيث يصبح عقله ملبدا بالغيوم فلا يستطيع أن يميز بين أي شيء ، ويهبط إلى قرارة نفسه أي إيحاء يُقدم إليه بواسطة الأخبار أو الحيلة .... "

٢. الضغط الجسماني

وهذا يتفاوت من الحرمان من الطعام ومن النوم إلى التصفيد بالأغلال كعقوبة لعدم التعاون مع المستجوب . والهدف من هذا كله هو الوصول بالفرد إلى درجة من الإعياء والانهيار بحيث يكون عقله قابلا لتقبل أي توجيه من المستجوب

والواقع أن الجوع يلعب دورا أساسيا في الحياة العادية دون أحوال بيولوجية معينة منها الغذاء اللازم لبناء خلايا الجسم وتجديدها

والتغذية السليمة هنا ليست بكمية الغذاء الذي تمتلئ به المعدة . فإننا نعرف أن الجسم يحتاج إلى نسبة معينة من المواد العضوية والفيتامينات التي تمكنه من تأدية وظيفته . والوجبات الغذائية غير المتوازنة تخلق نوعا من الجوع .

فالعبرة هنا ليست بالبطون المنتفخة ذات البنية الضعيفة والذهن المشتت ولكن التغذية الجيدة هي التي تعمل على توازن الوجبات التي تعطى للجسم طاقته اللازمة .

ولقد استخدم التجويع بهذا المعنى كعنصر من عناصر عملية غسيل المخ إذ كان يعطى للسجين ما يكفيه من أطعمة تمكنه من الاستمرار على قيد الحياة وليس بالكمية التي يتطلبها الجسم لجعل ذهنه يؤدى

وظائفه بدرجة كافية . وكانت الأطعمة التي تقدم له تعدل بين فترة وأخرى لتحقيق الهدف المطلوب إذ كانت نسب الطعام توضع تبعا لصفات المقاومة التي يتصف بها الفرد . فكلما ازدادت مقاومته تعمد المستجوبون تجويعه .

إن الجوع يجعل الإنسان يسير نحو حتفه بمحض إرادته بل قد يدفعه إذا وصل إلى درجة مفزعة إلى أن يتخلى عن معتقداته وقيمه وخاصة إذا عاون ذلك ظروف مضنية أخرى

والإجهاد لا يقل تأثيرا على الإنسان عن الجوع بل قد يبزه إذ أن الجسم يحتاج لعدد معين من الساعات للراحة والنوم وقد يظل بعض الناس في فترة من الفترات دون نوم لمدة يوم كامل ، وظل الكثيرون على قيد الحياة بقسط لا يذكر من النوم إلا أن الاستمرار في ذلك من شأنه أن يقضى على صفاء الذهن ويؤدى بأقوى الأشخاص إلى الجنون والانتحار لأن الإنسان يصل في النهاية إلى درجة من الانهيار وتشويش ملكته العقلية وفقدانه كل إحساس .

ويستغل المستجوبون في السجون السياسية هذا كله مهيئين بيئة يصبح فيها النوم شبه مستحيل ، إذ يوقظون الفرد في ساعة غير عادية أو يجبرونه على الاستيقاظ كلما نام أو يوقظ في غلظة وخشونة ثم يستجوب لفترة قصيرة ويعاد ثانية لزنزانته والهدف من ذلك كله هو إجهاد المتهم أو الأسير حتى يصل في النهاية إلى درجة الانهيار تمكن المستجوب من الإيحاء إليه بما يريد.

٣. التهديدات وأعمال العنف

يتخذ هذا الأسلوب شكلين متناقضين ، فإما أن يكون مباشرا كاستخدام العنف والضرب والركل حتى الموت وربط السجين

بشدة من اسفل بحيث لا يستطيع حراكا ثم يوضع حجر ثقيل فوقه ويترك هكذا لمدة طويلة إلى غير ذلك من الوسائل غير الإنسانية .

وأما التهديد والعنف بشكل غير مباشر فمثلا قد يتحدث المستجوب مع السجين بمنطق هادئ بينما يجعله يكتشف عن طريق شخص آخر أن صديقه الذي لم يتعاون قد ضرب أو اعدم

وكانت لهذه الطريقة وسائل كثيرة فمثلا قد يعامل الفرد معاملة ودية طيبة ويتكرم المستجوب فيعطيه لفافة تبغ ، وفي أثناء الحديث يسمع هذا الفرد زميله في الغرفة المجاورة يصرخ من الألم لرفضه الإجابة عن نفس الأسئلة الموجهة إليه أو أن يوضع عدد من الأسرى في زنزانة واحدة وعندما يعود أحد الزملاء مخضبا بدمائه كقطعة من اللحم أو تعاد ملابسه في لفافة صغيرة يكون هذا كافيا للآخرين كصورة من التهديد غير المباشر .

ومن الأساليب الوحشية التي تستخدم في مثل تلك الحالات وضع الفرد في غرفة على شكل إناء كبير ثم يوثق داخل الإناء بحيث لا يستطيع التحرك ويصب الماء بعد ذلك ببطء داخل الإناء حتى يصل مستوى الماء إلى طرف أنفه.

على أن الشخص الذي تقام عليه هذه التجربة وتكرر لفترات طويلة قد تصل إلى الشهر لا يستطيع في كل مرة أن يعرف عند أي مستوى سيصل الماء فتارة يقف المستوى عند عينه وأحيانا يصل إلى فمه مما يجعله يصارع بشدة لإبقاء رأسه خارج مستوى الماء .

ومن هذه الأساليب نفسها مثل مأخوذ من الحر بالعالمية الثانية إذ يجرد أسير الحرب من ملابسه ويوضع في العراء في طقس درجة حرارته تحت الصفر ثم يدلى بقدميه في حوض كبير ممتلئ بماء سرعان

ما يتجمد أو يوضع الأسير في أحد الأركان ويستجوب في أثناء تساقط قطرات من الماء فوق رأسه كل دقيقة ويستمر ذلك لساعات طويلة.

٤. الإذلال والضغوط

تعتمد هذه الوسيلة على اتباع كل نظم السجن التي تتطلب الخضوع التام مع الإذلال في الأسلوب . تناول الطعام . والنوم والاغتسال وما إلى هذا طبقا لنظم محددة مع عدم القيام بأي عمل دون الحصول على إذن من الحارس وإحناء الرأس وإبقاء الرأس وإبقاء الأعين موجهة إلى الأرض أثناء التحدث إلى الحراس كما تستخدم الضغوط الاجتماعية مثل الاستجواب لمدد طويلة ومثل عقد اجتماعات يحاول فيها الأفراد الذين تقدموا في عمليات التقويم حث الأفراد الأقل تقدما باستخدام عدة وسائل مختلفة ، كالتمسك والمداهنة والإزعاج والمضايقة أو محاولة إذلالهم وسبهم.

٥. الدروس الجماعية

"واستخدمت الدروس الجماعية اليومية في الصين حيث كانت تدرس العقيدة الجديدة بواسطة قراءات ومحاضرات تتبعها أسئلة ليثبت كل فرد هضمه للدراسات التي يتلقاها على أن يتبع هذا بمناقشات يطلب فيها كل فرد أن يوضح كيف يستنبط الأهداف من مقدمات الدراسات الشيوعية وكيف يمكن تطبيقا هو لنفسه ، ويعتبر النقد المتبادل نقد النفس جزءا هاما من المناقشات التي تجري بين أفراد الجماعة " انتهى كلام صلاح نصر في كتابه حرب الكلمة والمعتقد .

أما تطبيق الخطة علينا فقد تم كاملا بالصورة التالية

١- التعذيب بصوره المختلفة التي تم شرحها في الفصول السابقة

٢- الحرمان من الطعام والتجويع المستمر لعدة شهور

٣- الحرمان من النوم بالليل وذلك بإذاعة أغاني أم كلثوم طوال الليل بصوت مرتفع حتى تحرم من النوم .. ومن يستيقظ لا يستطيع قيام الليل بسبب تشويش الإذاعة الشديد علينا .. حتى كدنا نحفظ أغاني أم كلثوم كلها

٤- الإجهاد الشديد بالجري طوابير طوال النهار من الثامنة صباحا حتى الخامسة مساء حتى أن كل واحد منا فقد حوالي خمسة وعشرين كيلو جراما وصرنا في منتهى الرشاقة من كثرة الجري وقلة الطعام .

٥- الوقوف أحيانا تحت الشمس الحارقة حتى أن الأخ الشاعر المرهف الحس الدكتور عبد الرحمن بارود[1] سقط من طوله فجأة بسبب ضربة الشمس والدوار الشديد .

٦- التنكيل الشديد والتعذيب الرهيب مرة كل أسبوع بأحد الإخوان واذكر منهم الاخوة محمد بدير زينة ، والأخ محمد سالم (إسكندرية) والمهندس محمد عبد الفتاح رزق شريف ، والأخ محمد رحمى وغيرهم كثير .

٧- الحبس الانفرادي لبعض الإخوان أمثال سيد نزيلى وأحمد عبد المجيد ، وعبد المجيد الشاذلي ، والدكتور عبد الفتاح الجندي.

٨- إطلاق الإشاعات بموت بعض الإخوان مثل إشاعة موت الأستاذ المرشد حسن الهضيبى .. وإشاعة موت عبد المجيد الشاذلي أثناء محاضرات غسيل المخ .. ولقد صلينا صلاة الغائب على روح الشهيد

---

[1] صار فيما بعد أستاذا للأدب في السعودية

الحي عبد المجيد الشاذلي الذي عاد إلينا بعد خطفه بيننا في السجن الكبير وإيداعه بعيدا عنا في سجن آخر من مباني السجون الحربية.

٩- كانت تحية أول رمضان من الجلاد صفوت الروبي لنا أن استدعى المهندس محمد عبد الفتاح رزق شريف (٥٦ سنة آنذاك) وقام صفوت الروبي بركله ركلة شديدة أوقعته على الأرض وهو صائم هزيل الجسم ضعيف البنية كبير السن .

١٠ – من وسائل التعذيب سماع صراخ الآخرين بين يدي الجلادين مع جلوسه على الأرض ووجهه إلى الحائط من التاسعة صباحا حتى الحادية عشر مساء كما حدث لمجموعة صلاح العطار ، وسيد الحسيسى ، وإسماعيل الهضيبى .. ومن معهم طيلة أربعة اشهر دونما استجواب إلا نادرا مما حطم أعصابهم تحطيما .

١١- رمى الأخوين محمد بدير زينة ومحمد إبراهيم سالم في حوض مياه عمق متر ونصف (الفسقية) وضربهم بالسياط " الكرباج " على هذا الحال

١٢- الحرمان من الاتصال بالأهل أو بخارج السجن ومنع الكتب والجرائد والمجلات حتى المصحف الشريف منعوه عنا لفترات طويلة[١]

١٣- وضع بعض الكيماويات التي تسبب الإسهال في الطعام ثم الجري في طوابير تحت ضغط الحاجة إلى دورة المياه الشديد بسبب الإسهال ..

---

[1]من الطريف أن بعض الاخوة في إحدى الزنازين جلسوا يتذكرون بعض السور لتبادل الحفظ من الذاكرة ومنها سورة الكهف .. وعندما وصلوا إلى قصة ذي القرنين فقرأ أحدهم " حتى إذا بلغ مغرب الشمس " في أول قصة ذي القرنين فاستنكر الأخ الآخر ذلك وقال أن القصة بدأت " حتى إذا بلغ مطلع الشمس " فان طلوع الشمس يأتي قبل الغروب فلابد أن تبدأ القصة بغروب الشمس أولا وأقنعهم بذلك وظلوا على هذا الحال شهورا طويلة حتى خرجوا للطوابير وعلموا خطأ اجتهادهم

وكان عذابا مهينا .. فقد لا يستطيع الواحد أن يحافظ علـــى تماســـكه فينساب الإسهال على ملابسه

١٤- الشرب من " القصرية " المصنوعة من الكاوتش فكان الماء يحمل رائحة البول والبراز والكاوتش ... !!

١٥- استعمال اليد كمقشة لكنس السجن باليد مع الجلوس القرفصاء في ظل هذه الظروف بدأت محاضرات التوعية وغسيل المـــخ وكانـــت توصية الإخوان بتفويت الموقف .. ولكن ما حدث لم يكن على هـــوى الحكومة .. ويأبى الله إلا أن يقوم بعض الاخوة بإقامة الحجة على هؤلاء المشايخ المحاضرين منهم

١٦- د. عبد الستار فتح الله سعيد سأل د. محمد فتح الله بدران سؤلا مباشرا عن حكم الإسلام في الحاكم الذي يحكم ويشرع مـــن دون الله مخالفا بذلك أمر الله بان يحل الحرام ويحرم الحلال !! فلما انتهت المحاضرة بدأ التعذيب بعد عودتنا إلى الزنزانة بخمس دقائق فنزلنا إلى فناء السجن الحربي وبدأ التعذيب بالجري السريع داخل حوش السجن ساعات طويلة تعذيبا للشيوخ والشباب .. والغريب أن صاحب السؤال وهو الشـــيخ عبد الستار سعيد أخذته سنة من النوم فنام في دقائق معدودة سكينة من الله داخل الزنزانة ولم يمسسه سوء التعذيب .. حفظا من الله وآية لنا أن صاحب كلمة الحق محفوظُ مُصان بمشيئة الله في احلك الظروف بمشـــيئة الله عز وجل

١٧- د. عبد الفتاح الجندي أخصائي الأمراض الجلدية ناقش الدكتور محمد أحمد وصفى مناقشة علمية حرة ولكنه أحرج الـــدكتور المحاضـــر فأخذوه وضربوه ستين سوطا (كرباجا) على رجليـــه ثم أودعـــوه في

سجن آخر انفرادي وظللنا أياما طويلة قرابة الشهرين لا نعرف عنه شيئا ونظن انه قد مات حتى عاد إلينا بعد حوالي الشهرين

١٨- استدعى د. محمد فتح الله بدران الأخ عبد المجيد الشاذلي وناقشه ولكن عبد المجيد كان أقوى حجة منه وأحرج الأستاذ المحاضر فكان أن عذبوه بالكرباج وأودعوه في زنزانة وأشاعوا قتله كما ذكرت آنفا وبكينا عليه كثيرا وصلى بعضنا عليه صلاة الغائب واحتسبناه مع الشهداء

١٩- آخر المناقشات وأصعبها كانت مع مجدي عبد العزيز متولي أحد قادة التنظيم .. الذي قال للدكتور محمد فتح الله بدران " أن الإسلام نظام شامل للحياة . ثم قرأ قول الله عز وجل " قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين " [١]

فرد الشيخ المحاضر : أن الله يقول للنبي محمد يا محمد : قل فالخطاب موجه للرسول وليس للمسلمين !!

فرد عليه الأخ مجدي عبد العزيز : أن الله سبحانه وتعالى يقول " قل هو الله أحد " فهل هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده ؟!

فبهت الشيخ أيما بهتان وألغى المحاضرة وتوعدنا بالنقاش في اليوم التالي وحددوا بعض الأسماء لمناقشتها ومنهم فيما اذكر المهندس المرحوم محمد أحمد عبد الرحمن (مهندس مناجم) الذي ظل يصلي طوال الليل طالبا

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

---

[١] سورة الأنعام .

من الله أن يثبته في مواجهته مع د. محمد فتح الله بدران[٢] وكان ذلك يوم ٤ يونيو وليلة ٥ يونيو ١٩٦٧م ..

واستجاب الله دعاء وابتهال المهندس محمد أحمد عبد الرحمن ولم يحضر الدكتور محمد فتح الله بدران وجاءت نكسة ٥ يونيو التي قضت على آمال عبد الناصر وجلاديه وزبانيته وكانت معجزة من الله العلي القدير

٢٠ – وهكذا أحبط الله كيد صلاح نصر في عملية غسيل المخ .. " وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون "[٣]

وهكذا بطل السحر .. وانكشفت الغمة .. ولم تمض ساعات حتى هزم جيش عبد الناصر .. ولكن قبل هزيمة الجيش بساعات سمعت قصة في السجن الحربي وهي استدعاء اللواء حمزة البسيونى للحاجة زينب الغزالي ودار بينهما الحوار التالي :

حمزة البسيونى : اليوم ٤ يونيو وغدا أو بعد غد سندخل تل أبيب فاتحين منتصرين .. هل تشكين في انتصارنا ؟

الحاجة زينب الغزالى : نعم .. لن تنتصروا

حمزة البسيونى : لماذا ؟

زينب الغزالى : طيران إسرائيل اكثر من طيرانكم ، وجيش إسرائيل اكبر من جيشكم .. والاهم من ذلك أن اليهود عندهم عقيدة قتالية .. ودين يقاتلون من اجله .. أما انتم فلا دين عندكم ولا عقيدة .. فكيف تنتصرون ؟

---

(٢)) د. محمد فتح الله بدران عم الوزير شمس بدران بطل مجزرة ١٩٦٥م وكان أستاذا لعلم مقارنة الأديان بالأزهر الشريف آنذاك .. واستطاع إزاحة جميع المحاضرين وبقى وحده لنا محاضرا ومناقشا .. واخذ عملية غسيل المخ .. مقاولة شاملة مثل جميع المقاولين في مصر

(3) سورة الزمر

حمزة البسيونى : غدا أو بعد غد سندخل تل أبيب . ولقد أتمت أم كلثوم بروفات الحفل الغنائي الساهر الذي ستغنيه في تل أبيب .. بعد أسبوع .. وبعد العودة من الحفل الغنائي الساهر .. سوف نقوم بترحيل كل واحد منكم إلى قريته .. وسوف نقوم بصلبه على عود وسيظل كل واحد منكم مصلوبا لمدة أسبوع كامل عبرة ونكالا أمام قريته وذلك بعد قتله " وسوف يصفق لنا الشعب المصري مرتين

- مرة على الانتصار الباهر على اليهود !!
- ومرة على صلبكم على أعواد المشانق أمام أهاليكم

الحاجة زينب الغزالى : سوف ننتظر إن شاء الله

حمزة البسيونى : خذوها إلى الزنزانة ... !!

ولم تمض سوى من ٢٤ ساعة حتى ارتد الجيش المصري على أعقابه في نكسة من أكثر معارك التاريخ خزيا وعارا

وسمعنا المدافع تنطلق من حولنا .. وانتهت مسرحية غسيل المخ هذه النهاية المأساوية ... وحسبنا الله ونعم الوكيل

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

واعدوا
IKHWANWIKI.COM

الفهرست

مقدمة ٤

الباب الأول ١١

الواقع المصري بين عامي (٥٤ – ٦٥)

الفصل الأول : ١٢

تمهيد : رحلتي منذ الطفولة مع الأخوان عام (١٩٦٢)

الفصل الثاني : ٣٨

الأحوال السياسية والاقتصادية في مصر (بين ٥٤–٦٥)

الفصل الثالث : ٦٠

الخريطة السياسية في مصر قبل (٦٥)

الفصل الرابع : ٦٩

الخريطة الدينية في مصر قبل (٦٥)

الفصل الخامس : ٨٩

الحالة الثقافية في مصر قبل (٦٥)

الباب الثاني : ١٠١

نشأة التنظيم

الفصل الأول :ما قبل نشأة التنظيم ١٠٢

الفصل الثاني : البداية الحقيقية للتنظيم ١٢٥

الباب الثالث : ٢٥٤

سيد قطب

الفصل الأول : نشأة سيد قطب ٢٥٥

الفصل الثاني : كتابات سيد قطب ٢٦٩

الفصل الثالث : مساومات مع سيد قطب ٢٧٧

الفصل الرابع : سيد قطب قائدا للتنظيم ٢٨٢

الفصل الخامس : قضايا فكرية عند سيد قطب ٢٨٥

الباب الرابع ٣٩٥

محنة (١٩٦٥)

الفصل الأول : ٣٦٩

أحداث ما قبل القبض على التنظيم

الفصل الثاني : ٤٢٧

اكتشاف التنظيم

واعدوا
IKHWANWIKI.COM